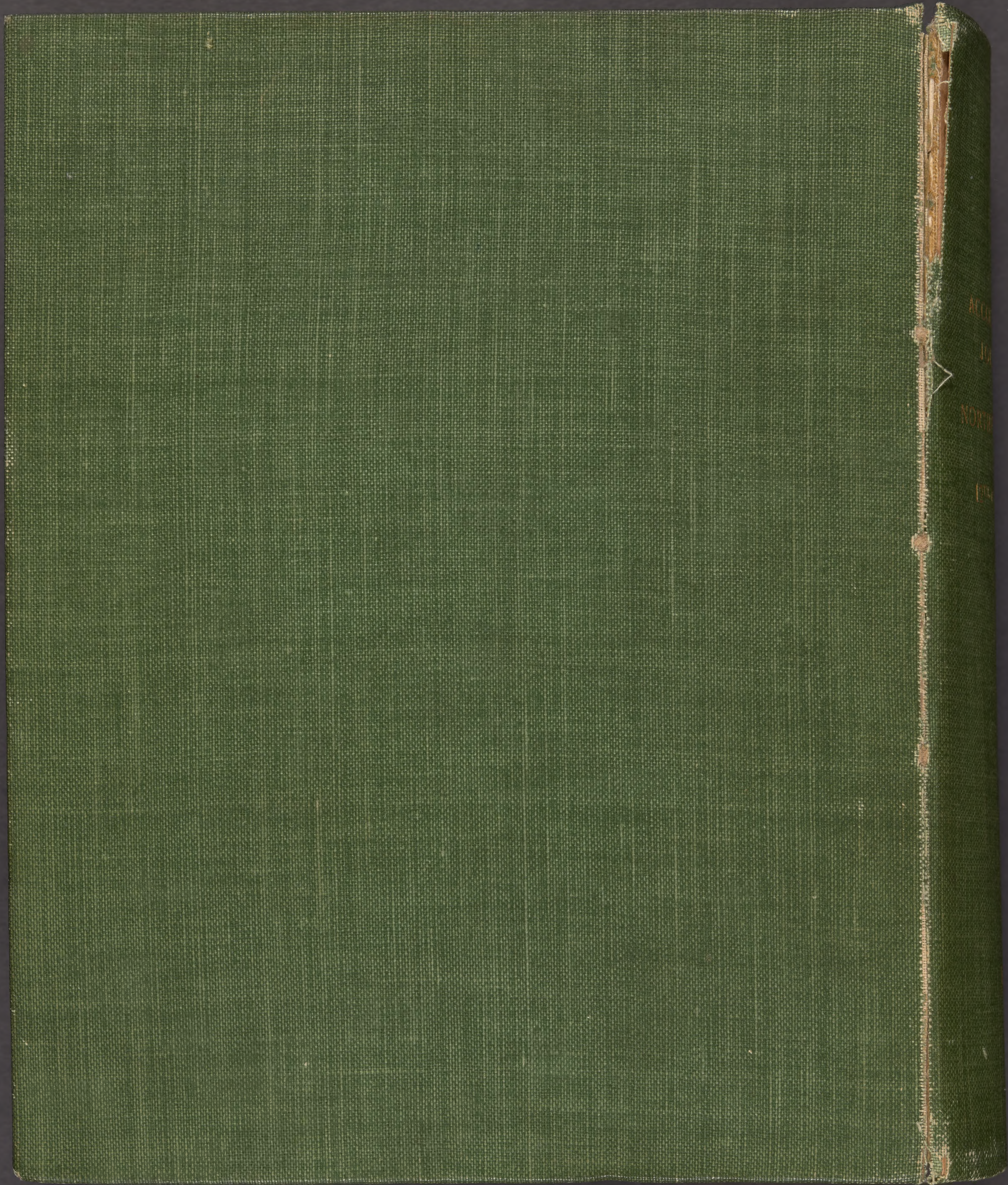


الحجاج والعمار ووفد الله وزواره ان سالوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم
وان دعوا استجيب لهم وان تشفعوا شفعوا الى غير ذلك من فضائل — استشفعوا
الحج المبرور الحاملة على تجشم المشاق اليه مع الابتهاج والسرور الواردة
في الكتاب الحكيم وفي احاديث سيدنا عليه افضل الصلاة وازكى التسليم وعلى
آله واصحابه الباذلين مهجهم في نصرته واعلاء دينه واعلان دعوته صلاة
تكون لقدره العظيم كفاء ولحقه الجسيم وفاء اما بعد فلما
كان عام تسعة عشر ومائة والف تتابعت زفراتي وانيني وكثر اشتياقي
وحنيني الى تكحيل انسان العينين بمشاهدة مشاهد الحرمين
[illegible] النصيب على
...تها بعض الاسلام
...حان وقت السفر
...حلة واجتمع من اهل
...يحكم لنا سوى ذلك
...سر واستقر واسترحنا
...ت اخطار التعويق
...صبحها اذا سفر
واضرمت العوائق نارها فتولد منها الغيض والغم [illegible] في كل عف شرارها
واوهنت قوة عزائم اهل الركب بورود كتاب من صاحب الوقت السلطان مولانا
اسماعيل وفقه الله وارشده واعانه وسدده بكتاب يطلب منا القدوم عليه
للمواعدة التي لنا بذلك والا واردنا انفصام ما رجيناه لاجله والعلي يجعله في
وهن له فلذلك اشار اصحابنا بمساعفته واتيانه فيجمع الركب ويكون السفر على
اثره مع الركب العليه ولم يقض لنا ذلك فاستخرت الله تعالى وتوجهت اليه مع
شرذمة قليلة من اصحابنا وتركنا الركب واصحاب الفيل والغال يجمعهم بالمنع

Account of a journey in northern Africa, Egypt, Arabia and Syria in the middle of the 12th century

الابتهاج والعمل ووعد الله وزواره ان سالوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم
وان دعوا استجيب لهم وان تشفعوا شفعوا الى غير ذلك من فضائل استشفعوا
الحج المبرور الحاملة على تجشم المشاق اليه مع الابتهاج والسرور الواردة
في الكتاب الحكيم وفي احاديث سيدنا عليه افضل الصلاة وازكى التسليم وعلى
آله واصحابه الباذلين مهجهم في نصرته واعلاء دينه واعلان دعوته صلاة
تكون لقدره العظيم كفاء ولحقه الجسيم وفاء. اما بعد فلما
كان عام تسعة عشر ومائة والف تتابعت زفراتي وانيني، وكثر اشتياقي
وحنيني، الى تكحيل انسان العينين، بمشاهدة مشاهد الحرمين،
فجنحت الى الاستخارة خروجا من النفس ان يكون لها في ذلك نصيب على
الكيفية الواردة في الصحيح فلا اتركها ليلا ونهارا وربما كررتها بعض الايام
وهيأنا لذلك ما امكن وتيسر من الاحمال والاجمال فلما حان وقت السفر
وقد كنا حصلنا جميع ما يليق ارتحلنا من اماكننا مع جملة وافرة من اهل
المحبة من كل ناحية متوجهين للاماكن الشريفة ولا يخطر لنا سوى ذلك
فلما وصلنا بحمد الله ونزلنا والمحلات بنا فيها المحل الحسن واستقر واسترحنا
واردنا الرحلة بعد ان قضينا منها جميع الوطر، حدثت امطار التعويق
في وجه الضحى، وارخى الليل الرائع سدول الظلمات يتعجب من صبحها اذا اسفر،
واضرمت الغوايق نارها، فتولد منها القيل والقال وتطاير في كل افق شرارها،
واوهنت قوة عزائم اهل الركب بورود كتاب من صاحب الوقت السلطان مولانا
اسماعيل وفقه الله وارشده واعانه وسدده بكتاب يطلب منا القدوم عليه
للمواجهة فلم اسع لذلك بل لا واردت انصرام ما خرجت لاجله، ولا علي في حجة في
وهن له، فلذلك اشار اصحابنا بمساعفته واتيا في جميع الركب ويكون السفر على
تؤدة مع الركب العاشية ولم يقض لنا ذلك فاستخرت الله تعالى وتوجهت اليه مع
شرذمة قليلة من اصحابنا وتركنا الركب وسحاب القيل والقال ترجمهم بالفجع

باوفى الاقوال ووصلنا اليه سابع يوم من سفرنا له ونزلنا بفضل الشيخ سيدي
عبد الرحمن المجذوب بالمرسى وبعثنا بذلك مع بعض اعيان فاس ولته وجلسنا ايام ثلاثا
للامراء وللايالات ورسله تتردد الينا يشيرون بالتخلف عن السفر العام للاغراض
للسلطان نصرهم الله فيه اسعافا بذلك على ما زعموا وامتنعت كل الامتناع
عن التخلف والاعلى في ذلك ثم انه اتاني بعض ارباب دولته بن عم انه قاصد
نحو داره ونحن جئنا لتلقيه والتقينا معه في صحن المسجد وجلس يتكلم في ابواب
وتودد ونحوه وذكر ان التخلف العام هو سداد اللامة لما اكسبا الدينة من الروع وزعم وتودد
ان يصيبنوا المكشاء بين ظهرانيهم بالحجة لذلك وخرجنا من عنده متوجهين وودعنا
للاعلا بلد الذين يستعملون فسه ووصلنا اليهم واخبرناهم بما كان من امر التخلف
فتابعت زفراتهم واشتد تحسرهم واخبرناهم ان الامر لله من قبل ومن
بعد ورجعنا من سفرنا له الجبة العام المذكور وعبراتهم تنسيل على خدودهم
كان كلا منهم نازف حنضل [illegible] على ما فاتهم من صحبتنا وعجبنا عليهم الامر
لانا نكون معهم بقلوبنا وان بقلوبنا [illegible] عنهم من البدا بسار واني ثمن واماني بأنا
ورجعنا بالاخرين لبلدنا ودارنا [illegible] من السفر اذ ذلك بعد العزم القوي لما
وبين تلك الشفقة اي هو عليمنا من التخلف مع الله اعلم به من الحرب الشديد وعناء
في الجوانح مزيد [illegible] وحث من ذلك التعب والاولى الى التفويض لامر الله
والرضا بما الله ابرم مستنشقا عبيرا وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر وطابت نفوسنا بالزوال فع رضا بخيرة الله مع
تعاطي الاستخارة الواردة في الصحيح كما تقدم ولم ازل على حالي مجاولا لم
ارتب ان المنع من ذلك لم يكن الا لخير اراده الله بي لما اليه ان رمة اختيار ثم وسلم
في الله تدبيره في ايراده واصداره فلم ازل بعد ذلك اتعرف حسن اختيار الله فيما اوس
صرفني عنه وصرفني اليه شيئا فشيئا ما حمدت الله على ذلك كثيرا فلا افلح
نفس ما الخفي في ذلك من قرة اعين فلله الحمد على ما انعم والشكر له على
ما الهم

بالصلاح

ما الهم فعلى المومن المهتم بصلاح حاله دينا ودنيا ان لا يغفل على الاستخارة في مهم
عرض له مع توطين النفس على الرضا بما يجري به القضا واعتقاد انه الاولى ثقة بوعد الله على
لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وقد من الله علي بذلك فكنت كثيرا ما التزم الاستخارة
في كل شيء واعرض عما هو من قبيل الطيرة وما اشبه ذلك من الاعتبار بالمرائي
الموحشة بحيث لم التفت الى شيء منه ذلك بالكلية فلم ار من الله في كل احوالي الا خيرا
وان خفي عني ذلك في بعض الاحيان اعتقدته حتى يبدو لي ما اراده الله ابدا
من ذلك فلله الحمد على ما انعم والشكر له على ما الهم وهو المسؤول ان يتم
نعمته علينا ويديم احسانه الينا انه سميع مجيب ورجع كل واحد من
اصحابنا الى وطنه راجين السفر في العام المقبل ولما كان عام عشرين ومائتين والف
اتانا كتاب من الامير ومن اصحابه وارباب دولته مع بعض اصحابنا يذكر فيه
انكم ان عزمتم على التوجه الى الحرمين الشريفين فتعالوا وضوا بذلك مع ولده فلا
فلان جاءنه وارد عليكم عاجلا وما اتفقتم عليه فاعلمونا ولا يكون الا خيرا ولم
يوثر كلامه ذلك في عزمي ولا زاد في منويي الا الرجوع والتفويض لمن له الامر كله
سبحانه واما اصحابنا فسروا بذلك طمعا في السفر مع خدمته في وجه
ذلك الطمع ولما حان وقت السفر ورد علينا ولده وذكر ان والده صرح له
بعدم السفر بلا وجه تخيلها واوهام انبعثت له لم يكن منها شيء ولا
له وجه ولا رد وانما هي تسويلات نفسانية ووساوس شيطانية
فالتفت من الناس عن العزم في الخلال واصحابنا منهم من خواطرهم
فسعوا في الاستعجال وما طمعوا انه لا يكون عن قريب بل هو عندهم اقرب
من كل قريب ازالوا لا كله شديد الاعتناء بالاستخارة لها ويا
كثير الاستشارة معتقدا حصول المطلوب على الوجه الاكمل والمرغوب
ثقة بالله وبما عوده من اللطف وما عرفني من عوائده
ابتداء التهيي للسفر ودفع العوائق والموانع الاهتمام اليسير ولم يزل

مستلازم

انتخلط

دابي في الامور الا الحمد لله كما قيل

فوض الامر الى من حكمه ۞ نافذ في كل ورد وصدر

واذا نازعك الوهم فقل ۞ كل شيء بقضاء وقدر

الى عام واحد وعشرين هبت ارياح الرحمة من حيث لا نحتسبها ونفحت نفحات
من كرم الله من باب لا نرجوه ان نقفها فارتفعت الموانع قهرا وجاء الاذن من الله تعالى
على يد من كان نهاه قهرا وركبنا للتهيئ كل صعب وذلول وهيأنا انفسنا لمفارقة
الاهل والمنازل والحلول فيسر الله في اقرب مدة في غالب المحتاج اليه وجعلنا
في ذلك الاعتماد عليه فيما تيسر او تعسر اقوى عدة فوجهت كتابا الى
اصحابنا الذين عندهم جمالنا وفي اخر لاصحابنا بسوس ومراكش وتافيلالت
وغيرها لكل اعلاما لهم بالسفر فمن مصدق في ذلك وهو اقل القليل ومن
مستريب وهو الجم الغفير متشبثين بالعادة وان الامر في ذلك للمانع اولا
وهو لا يأذن ولم يعلموا ان الامر لله قبلا وبعدا وانه لم يشاركه في ذلك تبارك
وتعالى ولما جد جد البين وارتحلت العلل وزالت الموانع بلا مين
عكفوا علينا كل من له بنا تعلق واكثروا في ذلك التضرع والتملق ولو
يعلمون حيلة لتثبيطنا لارتكبوها ولا حبالة لانصبوها محبة
في وجوهنا واستينا سالكا بين ايديهم مشمولنا ولم يعلموا ان سفرنا امثل
لهم وانفع ودعوا لنا في تلك الاماكن انجح واسرع ولله در القائل

احبة قلبي لا ضرار ولا ضرر ۞ ولكنما نرضى بما سلف القدر

سانفعكم في غيبتي بالدعاء ۞ مواقف حجي حيثما صفو الكدر

ولست بناس عهدكم وودادكم ۞ وان طالت الايام وانفصل السفر

ولقد نفعتكم اي نفع ودفعت عنكم مع غيبتي اعظم دفع واي دفع او نفع
اعظم من التمثل بين يدي سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم
بكرة وعشيا وغدوة واستشفع به الى الله في دفع الاسواء وازالة الادواء وما

وسيخبرا

عفلت

غفلت عنهم ولا عن احد من احبائي ولا خاصتي اولادي خصوصا ولا عن
عامة المسلمين وخاصتهم عموما فنسأل الله القبول والتمام وحسن
الختام انه ولي ذلك **فائدة** كنت كثيرا في خلال هذه المدة اتلو القصائد
المجربة لتفريج الكربات ودفع المضرات بعد الرجوع الى الله والاستغناء
به عمن سواه **وقد** قالوا ان للقصائد خصوصا اذا كانت عن حضور
قلب اثرا عظيما في تفريج الكربات ونيل الرغبات اعظم من الادوية والد اثر
عوات وترتيبها في الخلوات وقد جرب ذلك فصح صدقه ولا يبعد ان
يكون لترتيب الالفاظ على وزن مخصوص ينشرح معه الصدر المتضرع
والملتجئ الى الله تعالى ويقوى معه الرجاء في حصول المطلوب خاصية في تحصيل
المقاصد **واعجب** من ذلك ما رايته في بعض التقاييد بعد قول الشاعر

وكنت اذا ما جئت سعدى ازورها ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

قال ابن عديس رحمه الله ان هذا الشعر ما قيل في طريق الا سهلت
ولا مكان مخيف الا امن فيه ولا مجاعة الا وحصل الشبع ولا معطشة
الا وحصل الري وذلك لخاصية في حروفه وهو مما سمع من كلام العرب **قال**
ومن هذا الصنيع ان هذا الشعر الآتي ما قيل ثلاث مرات في نازلة الا فرج
الله عن قائله وهو

كم جاء في شدة نجيتها وضاق صدري من لقاها وانزعج
حتى اذا ايست من زوالها جاءني الالطاف تسعى بالفرج

اقتضى ذكره الامام ابو سالم في رحلته قال قلت وما ذكر من كون الخاصية
في ترتيب الحروف فقد ذكر نحوه بعض اهل الطريق في توجيه كون بعض الاذكار
يعزى اليه من الخواص ما ليس لغيره مع اشتماله على ما فيه وزيادة واتفق انا
نقلته في بعض التقاييد نظم من اسرار الله اسماء الكلمة الغيبي

الفتاح الرزاق من لازم ذكر هذه الاسماء وهو يتمنى شيئا حصل له بفضل الله قـال
ولما عزمنا على المشي واخذت في جميع اسباب السفر واعيى امر الرواحل فلم يكن
عندنا منها شيء وضاق الوقت غاية عن السعي في ذلك وجعلت هذه الاسماء
من وردي واضفتها الى التهليل فما مضت ثلاثة ايام او نحوها من
يوم شرعت في ذلك الا وقد يسر الله العظيم ومنح من خزائن جوده
الواسعة ما فضل عن الكفاية ولعمري ان في اسمائه اسرار تضيق عن حملها
اسفار فمن لازم هذه الاسماء بصدق وهو يتمنى مقصوده المحمود اشرعه
وسيعا في ادراكه يسر الله له بمنه (تشفعا) وذكر بعض الائمة ان من لازم انشاد
هذه الابيات فاز وقد جرب ذلك فصح وهي

ايا رسول الله اشكوا نوائبا ... من الدهر لا يقوى بها متحمل
واني لارجوا انها بك تنجلي ... لانك جاه وحصن ومعقل

ولو تتبعنا هذا لخرجنا عن الغرض فلنرجع الى تعداد المراحل وذكر
ما يعرض فيها من الفوائد والنوازل ذكر خروجنا من البلد ومفارقة
الاهل والاخوان مستمدين من الله العونة والمدد خرجنا
من الزاوية الناصرية عمرها الله تعالى بالعلم والعمل واتباع السنة الى يوم
القيامة والعجلة لنا حاديه وعناية الله هاديه يوم الخميس الرابع
والعشرين من جمادى الاولى عام احدى وعشرين ومائة والف
وتوخينا ذلك اليوم رجاء بركة قوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامتي
في بكورها يوم الخميس وقد تبرزنا ضحوة ذلك اليوم باخراج
الرواحل والاثقال واخرنا نفس الخروج حتى صلينا العصر ليكون سفرنا
مبتدئا بالدعاء من حضرة الله بعد ان زرت الوالد والوالدة والاشياخ [illegible]
اغتناما لبركتهم ووادعتهم والاهل والاخوان والخدم والحشم واودعتهم
الله الحفيظ ودعوت وقرات من الايات والاذكار ما ورد [illegible]

اعلام

فيه

فراقه عند الخروج من المنازل الاثار وجعلت اخر عهدي بالمسجد وشا
هدة بركة امتثال السنة في كل ذلك المستقبل ثم خرجنا فبتنا باسف
ازاغ وقملنا منه بعد صلاة الظهر وودعنا هنالك كثيرا من الاصحاب وجملة
من الاخوان والاحباب في موقف مدة ابدي الابتهال فيه الى الله ضارعه
وجارت العين التضرع بالدعاء بقلوب خاشعة ونوالت الزفرات
والمجتنها المحسرات وغبط المقيم الذاهب وشكر الظاعن
الواهب ومزجنا بحلاوة المتوقع مرارة الواقع وقد يتشفا من
بعض الاجواء باحتساء السم النافع وزاد معنا بعض الاخوان والجيران
ممن هو في تخلفه عنا حيران ولم يرجعوا الا من مسيرة مرسخ او اكثر
وافكارهم في اذيال توجعات المفارقة تتعثر وننشد في ذلك الفرقة

اودع قلبي واودع جثماني ... وارسل ادمعا مثل الجمان
فلو نعطى الخيار لما افترقنا ... ولكن لا خيار مع الزمان

وربما خطر في خاطري التلهف على ما تركت من الاخوان وعن لي عارض
التعطف عليهم والجيران وانشد متمثلا مطية السلوان
فينطفي ما بي من شعلة الفقدان ان الذي وجهت وجهي له هو الذي
خلفت في اهلي لكونه ارفق في بهم وفضله اوسع من فضلي وقد
يعن لي العارض بعد المسير بذكر مراجعة الاهل قبل ذلك بيسير
وقولهم قد حملتنا من الهم ما لا نطيق والفرقة من شدة
نابيك ما عنه نطاق الصبر يضيق فقلت فتمثلت في ذلك واصعل
النظام والقلب عن تذكرهم غير صابر فقول الاول وعلى الله في ذلك
المعول

ولم انسها

ولم انتبها

ولم انسها بفضافة الهم في الحشا ... فبلبلة الاشجان وسنانة الكرب

تقول وقد جد الرحيل اهكذا ... تخليني تقل العراق على قعب

اتترك امرا خاكي عب القطا وما ... رحمتنا ويلي اذ سلوت عن الحب

فقلت لها كفي الملام واعرضت ... كخيف النقا تستع فرالدمع بالكب

فودعتها والقلب منطبق على ... اساه ودمعي لا يبل من الوكف

عليك سلام الله لازيارة بيننا ... مع البعد الا ان ازور مع الطيب

اشياء

تلاقي

نكتفي في هذا المنزل نزلنا في حجة عام ستة وتسعين سادس عشر ربيع الثاني بعيد العصر واما في حجة عام تسعة فاخرجنا الاخبية ونشرعنا في السفر بالفعل بعد النية يوم الاحد الاول من جمادى الاولى وبيننا هنا بازاء الاندر خارج الزاوية واخرجنا الزاد وجميع الالات السفر يوم الاربعاء واخرجت سحر ليلة الخميس الحريم وخرجنا نحن غداه وقلعنا الاخبية وكذا في هذه الحجة المباركة الا ان خروجنا نحن بعد صلاة العصر كما ذكر لما ذكرنا والى هذا الوادي يشير العم شقيق الوالد رحمهما الله تعالى ورضي عنهما وعنا بهما في حجته الاولى بقوله

واسعب اسم الوادي بالمدينة وهي الثانية

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... باسعب ازاغ فاري منتسكا

يحن اليه ويتحسر عليه لقربه من البلد ودوحه من مغاني الوالد ومن والده ولا غروان حب الوطن من الايمان وحسن العهد من صحيح الايقان فبلغه الله من ذلك ما امله وحقق له ما تمناه وساله ويستحسن ان يضاف لهذا البيت تذييلا مادين بل بتميمه تاما ميكلا

ابيت واضحا فاصد الاحبة ... ومنزل الاشياخ بهم متمسكا

ويسقط هوادي بالوهاد بعدما ... دهاه عناه لولا اد المنا سكا

هذا الوادي دار جميع بلادنا ولرحلتنا لقربه من محلتنا فيلتحق بالركب من معه تان ممن الا ان سيدنا الوالد رضي الله وارضاه وجعل الجنة

منزله ومثواه في حجته عام ستة واربعين ومائتين والف قال خرجنا من الزاوية
قبيل العصر في الثالث عشر من شهر ربيع الثاني يوم الخميس فبتنا بتوربرشت
بخلابن ولم يبق لنا بعد الوادي كما هو العادة اليوم وسرنا في كلاءة الله وحفظه
وما منا الا من اخذ منه الم العراق ان يحضه ونزلنا المرسى ازكنفو بعيد صلاة الظهر
لما يشغلنا عن المشي من اسباب القفل والوصل وكان في النهار من يدلهم لنا
العمل وفي هذه الرحلة تخلف عنا احمد بن محمد ولد اخينا الكبير واختفى وبلا
سوالنا له نفسه في ذلك الكفل وبعثت في اثره ولم اقف على خبره وتاوهت لذلك
وتاسفت خشية ان يعوقه ما اردت به من الخير العظيم من الحج والمثول بين
يدي سيدنا عليه افضل الصلاة وازكى التسليم فحوقلت وحسبلت وقلت
ان يرد الله به خيرا ياتي به وتاملت لذلك غاية وقلت ان في الله لكفاية ولم اياس من
الظفر به وتحصيل ما نويت به معتمدا في ذلك على الله ثم لحقنا منه وقلنا الكرمية
وبتنا بتاجمشت وتحدث اهل الركب ان عامل البلد ولد اللاميني ايذاء الاعمى
والادبر جميع من معنا من اهل البلد فقلت حسبنا الله ونعم الوكيل ولم ازل
اقولها بالاول يغيروا منه حالا ولم ازد عليها على ان حسبلت وعلى الله في
ذلك توكلت وعولت ولم نر والحمد لله من ذلك ما يسوءنا كيف وقد جاء
في القران من نزل به امر واكثر الحسبلة جعل الله له منه فرجا ومخرجا
والقران العزيز يشهد الى ذلك بقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء بعد قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قالت زينب بنت جحش
لعائشة رضي الله عنهما في كلام جرى بينهما ماذا قلت حين حملك صفوان
على جمله قالت قلت حسبنا الله ونعم الوكيل فقالت زينب لقد وفقت لما
وفق له خليل الرحمن حين القي في النيران وهذا من السر المكنون فينبغي
للمومن اذا نزل به امر ان يلجا الى الله تعالى في دفعه مخلصا في ذلك متعلقا
بشوبه ناظرا الى حوله وقوته وحيلته وتدبيره منسلخا عن حول غيره
وتدبيرها

تورتوشت الكريمة بالشلحة بخلابن مكان تعرهما الجبار بين الحجب

الكرمية موضع بين درعة وسجلماسة

من ذلك توكلت

اتكلت

على السر المكنون

وتدبيره ثم يكثر من الذكر المأثور مستمنح العفو والثقة بوعد الله فانه يرى
عجبا ولقد شاهدناه لما شاهدناه من لطفه تعالى بنا وتوفيقه لنا في كل
الأمور وكفايته لما نعده تعالى لنا في سالف الدهور مما لا يخطر ببال ولا يقاس بمثال
له الحمد والمنة وفي غد المنزل وصل إلينا أخونا ومحبنا الفقير يوسف العطاوي
يعرس لنا رجعت إلى الزاوية حين طلع علينا الدار الأولى لاشتغال الناس
بالوداع مع الإخوان والأصدقاء والخلان ثم ارتحلنا منها بعد الصبح
مصحوبين باليمن والبركة أدام الله لنا ذلك السعي والحركة إلى أن جاوزنا
الكنشة نزلنا ضحى ببسيط أمامه إقامة لراحة النفس من بعض النصب
والدواب مما عسى أن يمسها من التعب لقرب عهدها من الإبل وفي تصبي
وفتح على محك التسيار وأعظم من أراد من الحجاج الإبطاء واشتد على الناس
حر النهار وركبت مطية أعددتها لذلك رجاء أن تكون وطيئة فوجدتها غير مطيعة
على خلاف ما أردت وعدت إلى البغلة التي تركت وعلى إزعاجها وتحريكها صبرت

عاني أتعب جثتي لا حيتي ∴ لعلي أن أحضى لديه ببغيتي ∴
واد أباب مرضاتهم كل بر هفت ∴ عسى أن أفوز بينهم بالمسرة ∴

ونزلنا ظهر أم الجران واستقى الناس من ماء بها بين وإشار وجينا بها
وأريحت الأجمال وأميطت عنها الأحمال ونشطت للماء والرعاء وبتنا
بها يوم الأحد وليلة الإثنين أو ليلة الأربعاء مع أن المحل معلوم بالسرقة والاختلاس
إلا من شمله ذيل الاحتراس والمنة لله تعالى بلطفه وجميل ستره وأمنه
ثم ارتحلنا من تلك الدار حين كان للفجر انفجار وسرنا متوجهين للعطشانة
ومررنا على بعض أصحابنا ومرحوا بمسيرنا ووجهتنا وأخلوا بلاد فهم
استبشارا وفرحا بما هم بصدده واستولى عليهم الطرب والفرح بما بهم
من النصب حتى إن أحدهم أخلى بندقيته وبها رصاصة فرمى محبنا الصالح
وصديقنا المصري الحاج أحمد بن علي السلاوي فصابه في رجله وتأسفت لذلك
غاية ورجعت الأمر لمالكه وفوضته لخالقه فحصل لنا ذلك من لطفه ما لا يخطر

رسم فيه ثبت نعكما

معنا

بيداء لا ينال الا بالاحتيال فحملت سلامته من حيث لا تحتسب جاوزه مثل جريه من حيث
لا يرى فجأة ووصلنا لها قبيل الظهر وشد الناس المطايا حيازيمهم وحمدوها وارتووا
وارووا وتزودوا ملء مما بها العذب الفرات واعادوا الى منازلهم وجمعوا في الظهيرة
مغوا وضيق في ان يسلكوا الطريق العتادة وان يؤموا الحفيرة وبالعطشانة
ما يقوم بالري للابل من الماء والكلاء وبتنا بها امنين ولنعم الله شاكرين
متعاطين او رغنا الله شكرها والاعتراف بها ثم رحلنا منها صبح الثلاثاء
الاخير من جمادى الاولى 12 ووصلنا للحفيرة ذات مياه عذبة غزيرة ونزلنا ظهرا على
العادة لشدة الحر وقلت المياه بها وجدب اراضيها لكثرة المارة بها وفي جمعة
تسع لم نبت بالعطشانة لاننا اعطرنا بها وتوجهنا للزناتية وبتنا افصلها
واصبحنا بسير الطريق فوجدنا الاخ سيدي محمد بن الحسن اليوسي تقدم امامنا
وهيأ بقصدنا كثيرة الارز والسمن والسكر فاكلنا منه واكل من حضر كثر الله خيره
واسبغ عليه نعمه الظاهرة والباطنة واطعمه في الجنة من الاطعمة الفاخرة
وصرنا اصيلا ولقانا اخواننا من سجلماسة بجماعة وافرة ثم ترادف الناس
اثرهم امواجا وجزائر وازواجا ثم رحلنا من الحفيرة ومعنا ذلك الخير ببشارة
ملاهم ان من غرة بني محمد ونزلنا الصومعة ضحى وضعف لنا حول منحنا الله ذلك والى
من انابه امره وكلمناه وكان الله انابه من عنده اولاد ادليم ولقانا اخواننا السجلما
سيون الحاج حسن الهواري بجماعة وفازوا من الله بالسعادة وقبول الطاعة
وارتحلنا يوم السبت وهبت ركائبنا لسجلماسة وحاجت النفس الى الالمام
بصالحيها ما لديها والتفيئاء وجئنا تلك الجماعة من اهل درعة وجركل فيه
الاشجان وذكرني من وراءي من الاخوان وتذكرت قول من مضى في سالف
الازمان سنن المكة لكل نلوى على احد ولم نعرج على اهل ولا ولد
استغفر الله لاكني رجعت لهم شوقا واود عنهم للواحد الصمد
هو الخليفة فيهم في الغيب وفي حياتنا يوم وان هلكت وموت غد
وقولي للاخر ولمالي حججت جعلت اهلي وكعبة رب زمزم والحطيم

بيلاقين

السمن بسكون الميم

الغريب العارض
بالكسر سيف ...
بين الكلاب

فيا حنيني عليهم في رواحي ❊ ويا فرحي بهم عند القدوم ❊ وقول الآخر

❊ سررت بقصدي حين سرت لطيبة ❊ وما كان قصدي في الورى راح خابعلا ❊

❊ فودعت أهلي ثم أودعت مقعمي ❊ وبحت لهم من لا يضيع الوداد بجلا ❊

❊ وفارقت الموارث والأوطان لندبة ❊ وصيرتها إذا أسرت عنها بلا فعلا ❊

❊ أنا قد وكلت الأمر فيهم إلى الذي ❊ غدا الكعبة في ساير الناس ما بعلا ❊

❊ فما قلقي من أجلهم راح مجديا ❊ ولا شغل قلبي بعد ذلك أنا معلا ❊

وتسلينا عن الكل بما إليه توجهنا وسرنا لمن إليه وجهتنا وأنشد متمثلا وأقول وسرنا

لأم تجملا ❊ سررنا وقمنا نحو (حين) سرنا لطيبة ❊ ولم نخش من طول المسير التماء بلا ❊

❊ وقلنا اجتهد يا سايق الركب أمله ❊ تهون المنازل أن بلغن الأمل قبلا ❊

وتوجهنا للإمام الأفخم والهمام الأضخم مولانا الغازي وسار الركب خارج النخل

ورفقاء الأسل ودخلنا نحن للزيارة من لا يسعنا ترك زيارته من أهل ودنا وصحبة

أصحابنا كسادات أكوز سيدي أبي القاسم بن مولود وسيدي عبد الواحد ومن

انتسب إليهم في رتبتهم وخرجنا بعد قضاء الزيارة وأدائها حقها ومرجنا بحقها حقها

منه فلما تلقانا سيدي مسعود بن البكري صاحب زاوية الكوز الوقت مع جملة من دحقها

أصحابه وإخوته وبالفوائد التي لا عندهم والبيات وأبينا وانفصلنا بسلامة

وعافية وبركة غير عافية ومررنا على الولي الأكبر الإمام الأشهر أبي الحسن شيخ

المشايخ سيدي علي بن عبد الله فسلمنا عليه وأدينا الزيارة حقها وأيدينا خال

لمهاو منها ودعونا الله دعوات ورمقنا البير غبارته وودعناه وركبنا فلم

صعبن مناخ الركاب ومغيم الطلاب من لا يدانيه صديق ولا يوازيه الإمام

أبي القاسم الغازي وقصدنا طيبته وأي صنع الرحب الفسيح فبرزنا مع أصحابنا

ومن معنا من أهل مودتنا وأذعنا له مكنون نجوانا ومصون شكوانا وما

شككنا في رعيتنا والتمام وجهتنا وقمنا وبيتنا العود إليه مدة إقامتنا

حواليه وزرنا والده ومن معه في تربته وسيدي عبد الكريم ومجاوريهما وضعفة

وطرقت الأجمال وحللنا عنها الأثقال ولا دخلنا حرمنا دام الأخ الحاج عبيد

الزكنزوني وكان طلب منا الاقبال وفسح الركب في سبعة يوسف وتواردت علينا في
الاخوان وقراءة الشعر والعلان الى الامام الغزالي ومن بالبلد من اهل المحبة
والاخوان والهمانت بالركب الدار واستقر بهم القرار وانتشروا في البلد يبغون قضاء
وطرهم وما يعنى من جهازهم للاسفار في كل وبغيته وما افتقد همته وبعد
نحو عشرة اجلا بثلاثة مثاقيل ثابه اخي من الغرب وافتتابها ثمانية ايام
في ضيافة الامام الغزالي انتهى هد مقامه الشريف طرفي النهار ويسعوا والناس
جادون في قضاء الاوطار وفام وبالغ الى ابلغون واهل المحبة والاخوان في
غاية الاحسان بما قرت به عين كل انسان واجزلوا القرى للحجاج المغربي
فليدعوا خيرا الا فعلوه ولا ميسورا الا بذلوه من طعام وشراب وعلف
دواب وغيرها لكن مع كون البلد معها بعض اليبس ومسها من ارتفاع في
الاسعار ما منه تشمئز النفس نسل الله ان يكافيهم عنا باحسن
المكافآت ويجعلهم دنيا واخرى من جميع الآفات وكنا في كفالة الامام
في نعمة كاملة ومسرة شاملة واغتنمنا في تلك بركات زيارته واممنا الذي
بباب الله معترضين لنفحاته نسله تعالى ان يحشرنا معه في ظل العرش الايام
ويحيي قلوبنا من كدرات الغش ولقينا من اهل فضلها مجمع فواضلها
وامثل اماثلها وواسطة عقد نبلائها وزين محافل نبلائها والمودج
علمائها جامع الشرفين وطيب الطرفين مولانا الشريف بن عمر فواصل
بالنفس والنعم واستمال منا القلب بما له وجزاه الله عنا احسن الجزا ووفاه والسلام
من رب الاولى ولقينا ايضا غيره من السادات الاشراف واماثل علمائها وغيرهم
من سائر الاخوان و امسا الحبيب الصالح والزاهد العابد قرة العين وملك
المتقين ابو الحسن سيدنا ومولانا علي بن عبد الواحد فوجدناه في اهل المغرب وحبيبنا
ولم نلقه قبلها وكنا نرجو لقاءه بالوجهتنا هذه وكتب لنا ندللو وسرنا
بذلك غاية ليكون لنا في امورنا في الطريق عضدا وعونا ويدا فنعم العضد واليد
ولم يقدر ذلك لنا وقتا سعينا الى الغاية وبلغ الاسف النهاية اذ كان حبيب ربيعة

ومن يعتقل

ومن يعتقد بدءٍ الطريف وتالد المنا العارفة الغالية ولاكن في الله والله الكفاية ومدح محبنا الفقيه السيد احمد الهشتوكي اهل مجلسنا بقصيدة وهي

جزا الله اهل مجلسنا بفضله … واحسانه الجميل في السر والجهر
اوليا اهل الجود والفضل والجلا … وتعظيم الله اهل الله والعلم والخير
اوليا قوم المظهر الله فضلهم … على اهل هذا الغرب بالبدو والحضر
والشرفاء قوم كرام ذوو العلا … تواضعهم بادٍ لدى العبد والحر
اوليا قوم عظم الله قدرهم … ولهم فضلا كما جاء في الذكر
فلا زلت تسمو بذكرهم … وتعظيم ازكاب النبي لدى العمر
وحجاج بيت الله ذي المجد والثنا … واهل التقا والعلم والدين والستر
وصلى اله العرش ما دام ملكه … على احمد المبعوث للعبد والحر
وءاله والازواج ثم اصحابه … ذوي الفضل والاحسان في العسر واليسر

وزرنا بهذا العام تسعة مع من تقدم ذكرهم مولانا علي الشريف في جماعة من اصحابنا ومولانا ابا زكرياء ومفيزة سادتنا الاشراف نفعنا الله بهم كلهم وسلا فلو بنا لمحبتهم ورزقنا اتباع جدهم صلى الله عليه وسلم امين وامسا هذه الجمعة فلا زرنا غير من ذكرنا ولا من سيدي الغازي وشيخه واصحابه فلاكون لضيق الوقت وضعف البنية وفيهم والله في غنية وتمام الامنية ومازلنا كنا زيارة غيرهم رغبة عنهم ولاكن لما ذكرنا والله يعلم النيات ومن جملة من قام معنا بهذا في فضاء حوائجنا محبنا الحاج احمد النجم عنني وبالغ في الاحسان بحسب الامكان والله يتقبل منه ويبارك له ويسبل عليه ستره العميم ويحسن عاقبته في الامور كلها ويجيره من خزي الدنيا وعذاب الاخرة ويوالي عليه نعمه الوافرة امين امين وفي هذه الايام ورد علينا بعض اصحابنا بكرم من زاد كنا قد كنا بدارنا بالزاوية وبعثنا وكيلنا له سيدي عبد العزيز مع بعض خدام الزاوية والمحب الفقيه يوسف العكلوي وامة لنا كانت رجعت خارج الزاوية بعد ان خرجت بنية الحج اكتفاء بمن معنا من امتين غيرها ثم بدا لنا ان لابد من ثلاثة

جزاهم اله العرش خير جزائه بالاحسان منهم بلا زيغ والفضل ذي الرتب اصل

وكههم فلا زالت الايام تحفظهم بفعلهم وصنعهم الرضى في الجسم والمسكن اصل

بسن الجبل

لعجز وضيق عن القيام بضروريانتا وكتبنا لاهلنا بالزاوية ان يبعثوا من
يرو بها لاهل انه لما وبارك الله ان يابنه لا القى رجعت فمن وردت تكرها وقهرا
وعلمت ان لا صدق نيتها وجهتها والله يصلح الجميع وبهذا البلد ورد علينا
الشريف الحسيب مولانا العربي بن مولانا احمد بن يوسف وكتنا ودعنا راجعا
ثم لحق بنا منا بعد فالله يكمل مرغوبه وينجح مطلوبه واشتغل الناس
لما ايسوا من الجماليين بشراء الرواحل واتخاذ الزوامل ثم ظعنا من هذا
المنزل يوم السبت عاشر جمادى الاخيرة ونزلنا ما خلف الغرفة وورد علينا
بها جار بالله الدليل الجابوجي مع جماعة من اهله يطلبون الكراء فاد بين
من الغرفة لما ورد عليه كتاب بعثناه لمن هنالك من الكرابيين وتكار وامع
الحاج وخف بعض ما بالناس من القلق من اجل الكراء واقمنا به الاحد والاثنين
والثلاثاء وورد علينا يوم رحيلنا رسول سيدي حمزة العياشي يخبران جماعة
من اهل ايت عياش وايت وافلا وافد بني يريدون الحج وانا الله يعينهم على
ايديهم وبلغونا بالغرفة واشترينا هنالك خيمة للخزانة بخمسة عشر
مثقالا من بعض مرابطي اهل مدغرة اولاد سيدي عبد الله بن عمر للصبح
وجدنا بيعه لما دخلنا في بخط سنة ست وتسعين كتاب الاذكار للمربوية
وهو كتاب جليل كبير جميل ضبط سيدنا ابا الحسن الشاذلي بضم
الذال المعجمة وعبارته الشاذلي بضم الذال المعجمة وهو ابو الحسن علي
بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف
بن يوشع بن ورد بن بطال بن احمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا بهم امين. ورايت
كتب ذلك هنا لانا لا ننطق به الا بكسر الذال المعجمة وللتبرك به و
بالسادة ابائه وفي الكتاب المذكور ما نصه فصل ينبغي اجتناب
حرق قشر البصل والثوم والنوم على الوجه وكنس البيوت بالليل وكنسها
بالخرقة وترك الكناسة في البيت وغسل اليد بالطين والتخلل والتعلم على
العتبة

ايت بالشلحة القبيلة
اي قبيلة عياش وقبيلة
وافلا

للمطبوعة

لكونها

العتبة وهي التي يوطها عليها والاتكاء على احد زوجي الباب والتوضوء في المتوضأ
وخياطة الثوب على البدن وتجفيف الوجه بالثوب وترك اليد على الخاصرة والبول
عريانا والاسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر والبكور الى السوق وبطو الرجوع
منه وشراء كسر الخبز من السائل ودعاء الشر على الوالدين وترك تخمير الاواني واطفاء
السراج بالنفس والرمي بالقملة وهي حية وغسل القدم باليمين والبول في الماء
الراكد ولبس السراويل قايما وغسل الجنابة في موضع البول والنجاسة والاكل
بالاصبعين وحجامة يوم سابع الشهر والعبث باللحية وفرع الاسنان و
تشبيك الاصابع حول الركبتين وكثرة تفقيعها ووضع الكف على الانف
وقطع الظفر بالسن وكشف العورة بوجه الشمس والقمر واستقبال القبلة
ببول او غايط والتشاوب في الصلاة والبزاق على الخلاء والطلاء ووضع
اليد على الخد بلاوجع وانت قاعد ومن اعظم ذلك التهاون بالصلاة
والتهاون بما يسقط من المايدة وترك التسمية على الطعام وكثرة الاكل
والكذب ولبس نعل الشمال قبل اليمين والاكل على الطبق المقلوب ومنع الماء
والخبز والملح والنار فكل هذه الاشياء تورث الهم والحاجة فينبغي
اجتنابها والعامل على جمع الوظايف حديث انس رضي الله عنه ان رسول هذه
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يتحرك ورقة من العلم الا تقوم تلك الورقة
سترا بينه وبين النار والا بنا الله له بكل حرف في تلك الورقة مكتوب مدينة
في الجنة اوسع من الدنيا سبع مرات انتهى المراد منه والله ربنا المستعان
وعليه التكلان وارتحلنا يوم الاربعاء وبالغ اهل الغرفة في اكرامنا خصوصا
الشيخ الصادق ابا حفص سيدي عمر كثر الله خيره ووجهه وتركنا الذاكرين
وكان معنا اصحابنا الذين ارادوا وداعنا من اهل سجلماسة وباتوا معنا
هنالك وفي سنة تسع وصلنا قبل هذا المحل الفقيه الحسن العالم العلامة الامام
العلامة قاضي الجماعة بسجلماسة ونواحيها سيدي عبد الملك التجموعتي
الفضة سواد عتقنا اذ هو من خلطاء حبيبنا رحمة الله عليه ومن احبة الحبين

ومن ابكار الوالد رضي الله عنه وله مشاركة في العلوم النقلية والعقلية
والادب وساير الفنون وله شرح على مساعدة الاخوان لسيدنا الوالد رضي الله عنه
شرحها الابن في الزمان بتلمسان وشرحها ايضا سيدي مبارك بن محمد الغربي صاحب
الوالد وتلميذه رحمه الله تعالى والعالم المتفنن سيدي يبورك بن عبد الله بن
يعقوب السملالي رحمه الله وكذلك صاحبنا الفقيه ابو العباس سيدي احمد بن
محمد الهشتوكي وذكر لي سيدي احمد بن ابي زيان الغواطي انه اخذ في شرحها
وانه بلغ مبحث التيمم والقاضي المذكور هو القايل في مدح الشيخ الوالد
عام رجوعه من حج بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه افضل الصلاة وازكى السلام
حجته الاخيرة بروضة القطب الشيخ الغازي ما نصه

على عدة شراح مساعدة الاخوان لسيدي محمد بن ناصر رحمه الله واحد

السملالي

بسمت ثغور الزهر بالنشر ... وجلت عبوس الروض بالبشر
والنجم طيف من سحايب بعدما ... اصمت فواد الصب بالهجر
وتعللت نفس العليل بوجدها ... وسرى الخيال وكان لا يسري
لولا العيافة لا تسوغ تدينا ... لحكمت فيه بمقتضى الزجر
لاكن ما في الفال يكفي قدوة ... والفال يشهد على حكمه يجري
ورجاء مثلي ليس منا من قد جلا ... شرفا لا اهية غابر الدهر
في الطلب ولا تنتصر فكم من واحد ... قد جاز بعد العسر باليسر
واسلك سبيل المقتدي واحذر من ... يهوي بصاحبه الى الفقر
والحب في خير النبي وآله ... وصحابه والسادات الغر
لا يثمر النقل ولا يجدي رضى ... ومآله للحشر والخسر
يا رب بالمخصوص منك محبة ... بمواهب التوفيق والبر
وسلوكه مسلك من مضى من فضله ... من راغب او راغب الخير
ما هو الا الشيخ والاستاذ من ... حاشى معارفه من الحصر
مولاي نجل الناصر المتاز من ... بين الورى بالفتح والنصر
شيخ المواهب مغربا ومشرقا ... حدث ولا حرج عن البحر

ما نصه

تقوى

التقوى

المفتي

امنن علي بتوبة عن خشية ∴ مصحوبة بعزائم الصبر
وبجنة مبرورة في صحبة ∴ لمحمد بن ناصر الحبر
هادي الركاب الى النبي محمد ∴ المصطفى المختص بالذكر
المقتفى المنعوت في الكتب التي ∴ نزلت على الارسال بالبشر
المنتقى من عنصر الاعلين من ∴ كعب ومن فهر ومن مضر
من انقذ الله العوالم كلها ∴ بسراجه من ظلمة الكفر
من اذعنت وتضاءلت لقهوره ∴ كل الجداول من وراء النهر
من سبحت في كفه الحصباء من ∴ جاءت اليه غزالة القفر
الخاتم المنصور بالرعب الذي ∴ يغشى العدو مسيرة الشهر
من لا اعد ولو عددت كواكب ال ∴ خضراء ما يبديه من سر
سر الوجود وعينه وضياؤه ∴ منه ضياء الشمس والبدر
يا ركبه يا وجده لا تنشد تكم ∴ بالله انتم رفقة تسري
بالله فقوا عبيد الهالك ما فعلت به ∴ امارة بالسوء والنكر
وادعوا الله قد علا في متفضل ∴ بالغفر للشكلان والفقر
كم ذا يؤمل ان يحج ويغتدي ∴ مع كل ركب بالبيت والحجر
ويميل بعد الطيبة يا طيبها ∴ لما رأت بخبر الرسل والبشر
فيصده مهلا وبه توجها ∴ ذنب وانه مشغل المنصر
يا رب بالمختار والركب الذي ∴ قد خب من ثقل ومن وزر
وبمن تراه مراقبا لك خاشعا ∴ او قد رعاه البحر والبر
اصلح فسادي واعف عن خطيئتي ∴ واستر علي بالجميل الستر
وانهض بعبدك للمعالي او بها ∴ ربث وفك عناه من اسر
واجعل شفيعه في القيامة احمد ∴ وهو الشفيع بموقف الحشر
مولاي يا ابن ناصر يا قدوتي ∴ هنتك قافية من الشعر
نطقت وقد علمت فقوانك شاملا ∴ هذا اوان الحمد والشكر

بقوله

وثوابها المرجو منه عناية ٭ بطهارة الاحساس والسر
لا ابتغي عرضا ولا وجرا بها ٭ مالي وللاعراض والوفر
ان الحقائق فخرها الاسرار من ٭ شيخ وانت مطلع الفجر
فاصنع بي لله وانظر حالتي ٭ تغنيك عن خبر وعن خبر
فقضيتي قد شانها الاهمال من ٭ سوء الشقا ونوافل الخير
وامر في الي همة قدسية ٭ فانا المسيء وقد مضى عمري
والعبد منه بنسبة بكرية ٭ فلانت اولى من رعا البكري
لا غرو ان تشكو في اسر الهوى ٭ فالبحر ذو مد وذو جزر
يا ابا محمد الذي والمؤمن ٭ اسراره ما اكتن في صدري
وتبلوه الاتقا ابو العباس من ٭ حاز الفضائل عن ذوي الصدر
وبشيخ عبد الله احمد ذي ٭ الحسنا بدر النجم الزهر
وبشيخه الغازي الامام المرتضى ٭ شيخ الشيوخ وآية العصر
وبنجل عبد الله اسوته على ٭ اكرم به من صالح بر
وبشيخه المختص بين ذوي العلا ٭ بالصيت في الاقطار والذكر
ذي المدن يوسف احمد المهدي من ٭ لم يلتفت للبيض والصفر
وبشيخه زروق احمد ذي التقى ٭ لا عيبا من كنز ومن ذخر
ان الشيوخ كما الليالي نسبة ٭ لكن اجمل ليلة القدر
وبكل من ابدا وانها سرا ٭ للغير حتى منتهى البشر
ابعث بروحي نفثة تسري معي ٭ وتهب بي من حيث لا ادري
وتحفني للصالحات بهمة ٭ وتحطني في الطي والنشر
وتخصني ببصيرة وتدلني ٭ لله في الاسرار والجهر
واليك يا مسلي انتهت وسيلتي ٭ وشكايتي من معضل الضر
والفضل منك بداية ونهاية ٭ وعهدتنا منك قبول في العذر
وعسى اللسان الكال في تقرير ما ٭ يعييه القليل اذا من كثير

والعذر

بلغ

والعذر ان الرمز لست من اهله ⁂ ان الاشارة من اولي الامر

وفي سنة تسع لما كنا بالماجن وورد بقصد التوديع جماعة من الاخوان علينا

ومن الفضلا الاعيان منهم ابن عياش كسبين حمزة وقرابته وعم بيب

فيلتج في جماعته كما ورد علينا الاخ الاديب الشاعر المغلق الاريب

سيدي احمد بن عبد الكريم نجل منوسيدي احمد بن سعيد القاضي

المكلدي رحمه الله ومعه قصيدة رايقة اشتملت على فنون من

البديع ولايقة تقبل الله عمله وبلغه في الدارين امله واداما عليه من

الديون وحفظه في كل حركة وسكون فهي هذه

من للكئيب المستهام العاني ⁂ من فرط ما يلقاه من اشجان

متردد ابين العالم كي يرى ⁂ احدا بوجهي من خلاه مغان

خلت الديار ومن اليه المشتكا ⁂ ممن تملك مهجة الهيمان تشهقي

لا من يجيب سوى الصدا بخلا الهلا ⁂ او مقلة تهمي بدمع قان

ولقد وقفت على الطلول مسائلا ⁂ عمن عهدت به من السكان

فاجابني ورق الحمام هناك قد ⁂ رحلوا فسل القلب عن جيران

خلت الربوع من الاوانس مثل ما ⁂ قلب الشجي خلي من السلوان

هل من دليل بالرشاد يدلني ⁂ بمنازل الاحباب والغلمان

فتكلم الربع العفي وقال لي ⁂ مالي اثر الم تنتبه كالحيوان

ذهب الذين عهدتهم وتعسفوا ⁂ بيدا من الانجاد والغيطان

سار واو القلب في اضعافهم ⁂ مهلا بقلب سايق الاضعان وسار

رفقا بمن لا يلتقي ذا لوعة ⁂ فدموعه مثل النجيع القان

يا اهل ودي انتم اهل الجوا ⁂ ان الصبابة قبحها لي شان

اني وان عذبتموني بالضنا ⁂ اهواكم في السر والاعلان

جذ وتموني بالتجني كي ارى ⁂ متجافيا وداد كم اغران

فتسل البيل البهيم عن الكرا ⁂ هل كان يطرق ساحة الاجفان

فلتتسل

هل مهجتي برحالكم ولئن حملوا ∴ نأيي فكم وله صدود كم اضنان
فصلوا غريبا قد تذلله الهوى ∴ وغدا كئيبا بالصبابة جان
إن كان في هجري رضاكم يا الهجر لي ∴ احباب قلبي حبذا الهجران
لو قيل لي يا ابن الهوى ما تشتهي ∴ ممن تحب لقلت قرب تدان
والساقي يسقيني مداما عتيقة ∴ في دنها من قبل كل اوان
كانت تصان لاهلها والكرم لم ∴ تخلق ولا كانت بنو انسان
خمر تغير هل السري وحزبه ∴ اهل الولاية من رجال الشان
وبها ابن ادهم كلف الا نبا لها ∴ يعبا بازواج ولا ولدان
وبها ابن دينار تذلل اذ غتدا ∴ حيران في ليلته ذا هيمان
وبها غدا الثوري في اجم وقد ∴ قدته وهو يهيم كالسكران
لا يختشي شرابها من لائم ∴ كلا ولا يختشون في انشان
من ذاق منها ينتشي ومن اغتدا ∴ ريان منها يحظى بخير جنان
خمر بها كان ابن ناصر الرضى ∴ يسقي الصحادات بكاسه الرباني
بحر الحقيقة موجه متلاطم ∴ شمس الطريقة منبع العرفان
كنز المريد وتاج ارباب النقل ∴ شيخ الشيوخ الاوحد الصمداني
مزقات ارباب السلوك تمدهم ∴ بسلاف اهل السر في الميدان
ذو نعمة رقي الى اوج العلا ∴ في لحظة من كان ذا المغيان
كم من بعيد قربته بصارم ∴ اهل العناية في اقل زمان
كم من جهول صار عالم وقته ∴ وغدا وليا ذا شهود عيان
هذا هو الحسن الذي كان الجنيد ∴ به احتضى في غابر الازمان
هذا هو المجد الالاهي الكمي ∴ عن الالام بن حزم فتان
هذا الذي اسناده قد صح عن ∴ شيخ الى شيخ الى العدناني
هذا الذي بلغ المشارق همته ∴ والغرب جلاه بين دامان
هذا الذي زان الطريقة ركاه ∴ الا قدمون عند واد في اذعان
لدرعة وباخرة كل الحفيلة ∴ بضريحه من شاحط او دان

توله

شوله

من له قلب صحيح
اذ ...

ممدهم

الى اوج

نو

يقشري

جامقي

حاشى مدينة طيبة ومدينة ∴ البيت الذي يسموا جميع مبان

والقدس لا تنساه ما يستحق ∴ ويفضله يعنو له الثقلان

ولقد قد نك النفس وارث ∴ سر الولي أبي العباس قطب اوان — زمان

مولاي قطب ندي العارف أحمد ∴ من ملأه قد على عصرنا من قران

بحر خضم موجه متلاطم ∴ ويغاص در العلم والمرجان

ندا الذي نور الهداية ساطع ∴ من بدره الاسنى ربيع الشان

ندا الذي يرجى الدمع ملهمة ∴ فذا قصعت بنطلها والعدوان

من حاز ارثا منه بالتعجيب من ∴ يسموا بهمته على كيوان

غوث المشارق والمغارب من له ∴ فخر على الخضراء والاقران

شيخ الشيوخ ومن له خلق حكى ∴ زهرا تدانى لاقطاف الجنان

ذو الحسن من آياته كالبدر او ∴ كالشمس في حمل وفي سرطان

كم من كرامات له بهرت عقول ∴ العالمين بدت بكل مكان

كم من معارف تزدهي بسماعها ∴ اولوا النهى بتشنف الآذان

كم خمرت فيها الكؤوس مدارة ∴ للحاضرين بها على استيذان

هذا العظيم قطب اهل زماننا ∴ ولنا دليل ساطع البرهان

لبست به هذي البلاد ملاءة ∴ بشرى لها ولساكني الاكوان

لا كن للمشرق افتخار اذ غدا ∴ نحو الحجاز مصاحبا بتهان

بشرى لمن نجدوا وما نجدوا ومن ∴ في الركب من عجم ومن عربان

يا اهل هذا الركب رفقا للذي ∴ في حلكم بعوائد الاحسان

الله في هذا الحبيب فانه ∴ ناء عن الاولاد والاوطان

حاشاكم ان تتركوه مولها ∴ ما ان له للنائبات يدان

حاشاكم ان تسلموا من جاركم ∴ مستهدفا لنوائب الحدثان

انا جاركم وان انتئيتم بالافتراق ∴ محلكم اربى على تلمسان

جودوا لمن امكم بفنائه جاء ∴ اهل العناية والوداد كعان

هل عطفة منكم لمن اجفانه ∴ مقروحة بالدمع الهتان

فسلم

هل مدحتي ارجو انكون وسيلة   فالتقبلوا مدحي على عصيان
انا نجار المستجير باحمد   ما يختشي من ذلة وهوان
لهم كل والدي اسلام الاولياء   الا تغيله السادات الاعيان
شيخ اذا انتهكت لجار حرمت   فيصول صولة ضيغم غضبان
فتح بمكة ما لهو كالابن ناصر   الذي نصر الشريعة شان
الا ابنه والمرء يشبه عيصه   ودليل ذا في غصون البان
كم من مريض القلب اصبح ناشطا   بدوايه من بعد سقم ادني
جمع الشريعة والحقيقة فاغتدا   متفجرا من صدره بحران
فلنا بحمد الله منه سميدع   ذو همة تعلو على الميزان
ذو همة تدع القلوب ذواهلا   نغذى لعمري نعمة السلطان
وبحلمه كل الحلوم تضاءلت   فتراه منحطا لذنب الجان
بحر المعارف والعوارف من له   سطوات ليث في ذوي العصيان
فبه نصول على النوايب والردا   والنفس والشهوات والشيطان
يا ايها الحامي الحمى وملاذ من   يرجو النجاة وملجأ اللهفان
من للذي وافا حماكم ضارعا   وذنوبه قادته ثم بالارسان
قد صار للشيطان عبدا طايعا   مستثقلا لعبادة الرحمن
متشكيا من فقره وهمومه   ضربت عليه بكلكل وجران
انا يطيق عبادة وذنوبه   انسته دين المالك الديان
وله اقيبراح مغار عقده   لا يقبلون ولوانا بيبان
لا لقد انبتكم بمدح رايق   بشنا يكم متناسب الاوزان
والمادحون لهم حقوق تنتهي   المختار في كعب وبا حسان
كعب كساه برده فغدى به   جذلا مصونا في اجل صوان
ونال الاماني به وصار معظما   بين البرية حاوي الاحسان
ها مدحتي لعتي حبلها وجهلها   وصدا فيها منكم القبول الحلان

ابغي

25

ابغي بها مكارم الكرم * في وجه النوائب الحدثان *
وبكم اذود خطوب دهر قد عتا * جورا علي وصال في العدوان *
واكون حرا من ذنوب اثقلت * ظهري وتجحفني لعكفة الديان *
واؤوب متئلا بالغنا والعز وال * دين المتين مطهر الجنان *
الى وارد الاهل الوديد يبكي علي * مر الليالي وحملت الاخوان *
لا تنزلوا الدهر الخئون بنوشي * والى متى هذا الزمان اعان *
بالنفحة العاالمستغيث ببابكم * والنقلتوا موبا في غضب يمان *
صلى منه المختار احمد جبيتكم * متشفعا باسادات الاعيان *
صلى عليه الله ما الهدى النسيم * تحية للازاهر الريحان *
او ما شذى الشاذي بلوظ هيامه * من للكئيب المستهان العاني *

بنوشي

واقمنا به يوم الخميس ووجدنا سجلماسة في غاية اليبس والزرع ست موزونات للعونية والقمح تسع والتمر اربع ونصف والقرطم ربع بمثقال ونصف وثلاثة موزونات والبعض موزونتان وموزونة واشتريت من شاكوب العلام بتسعة عشر غير ربع وودعنا هنالك من بقا معنا من اصحابنا الذين خرجوا للقصد التوديع والتشييع وانقطعت اخبارهم عنا واخبارنا عنهم وتلاحق بنا من بقا من اصحابنا السجلماسيين وجمع الله الشمل بهم وله المنة ورحلنا يوم الجمعة ووردنا منهل تلغمت ومارة عذب لاباس به وسقينا واستقينا وملينا الظهر وسرنا وطلعنا كرب الجماد وسرنا متعبة ذبيعة وبتنا في برد كثير ثم قمعنا يوم السبت وسرنا كذلك في برد كثير وصادفنا هواء بارد * كانه من نفحس جهنم وارد وسرنا مسر عينين * والى داعي البين مطيعين * ولم يبق لنا التعلق الهمن ورايناه ولم نشغل بها يخفى فيه ارادنا * واستقبلنا اراضي واسعه * ومواطن عن العمران شاسعه * لا يبيع المرء فيها الا نفسه * ولا يكون بغير راحلته او عصاه انسه * ارض لا يجول في فضائها الا خوافق الرياح * ولا يجتري على قطعها برا ذو خف او جناح * ارض حرشة وعره * يغني عن وصفها ما لها من الشهرة *

للابل فش

لا خصب فيها ولا كلا • ولا ماء الا الغدر • ولا اكلا • ولا زرع في وجهها الا في
الصلاع • وليس للاجل الا غبوا الملاع • حتى قربنا عقبة وادي مصر وجعلنا ذات
اليسار • وكان معنا رجل يقف لنا الدليل اسمه محمد بن حمدان جرير في اولاد
جرير من حميان وسلك بنا عقبة جيدة • لا عقبة فيها البتة واسهل بنا
ونزلنا الصفيصفة قرب العصر ولم ينزل اخر الركب الا قرب الغروب وماؤها كثير
طيب وانشد بعض اهل المحبة في شان الجمال •

حميان

• لتبكي كمال الجمال فقد حمدنا • بفضل الله عاقبة الجماد •
• سنبلغ ما نبتغي وفضل ربي • علينا كل يوم في ازدياد •
• سيحسن في النتاهي دون ريب • كما قد احسن في المبتدا •

وبتنا بها ليلة الاحد • ورحلنا يوم الاحد وضل الدليل عن الطريق ووقفنا
في عقبة صعبة الصعود جدا وقنط الناس وكادت الاكباد تتفتت بما كان
لها انصداع • وليس لهم ولا للابل الى غير امد انحدار الطلاع • وحضر لطف الله و
فارس الناس من هول النزول فيها ما لا يحمل الحيوان شدته ولا يطيق صعوده
يكاد الجمل ان يهوي فيه الى الركبة • وبلغ في الناس غاية الكربة • هذا مع شدة
التزاحم • وكثرة التلاحي والتلاحم • وعدم التعاطف والتراحم • وكم من مهوى لا
يمر به جمل الا وقع لجبينه • وخر لجنبيه • ولكن شملت العناية الربانية • والبركة
المحمدية • فنزل الناس ولم ير احد باسا • ولا لاقى عكسا ولا نكسا • وحملنا الهوادج
على البغال • وقفا بالجمال • ومع معونتها هي فصعب • ورحلنا بعد ان تاخرنا حتى
هبط الركب عن آخره وتلاه جل الركب وسار ذات اليمين وترك الطريق ذات اليسار
وكنا ان الطريق تجتمع قبل المبيت ومروا على وادي حسن ونزلنا الرجية بعد العصر
ولم ينزل اخر الركب الا بعد العشاء • وهي معطن كبير ملتف الاشجار قليل الاحجار
كثير المرعى عذب الماء غزيره وشبعت البهائم والابل منها وجيلت الخيل والبغال
وتعرفت ورجع منها البعض وفقد لنا اربعة عشر ورشا وبغلتان سبع منها للمبيع او
واثنان لمولاي العربي واثنان للمرابط سيدي احمد بن عبد الله وواحد لمولانا المامون

مويل

صبرنا

ابغل

وتخلف الحاج محمد بن ابي زيان الجبوري وواحد لحاج من تافيلالت وتبعث البداوة اجوا مسهم
مردوها واكترى بنا اثنين من البداوة بثلاثة مثاقيل ورد وانفلتين وفرسين لسيدي محمد
ابن علي الازرق واخيه وبعث الخمسة وبعثنا الدليل محمد المذكور مع الحاج رمضان
الجبوري وجعلنا لهما مثقالا لكل واحد واعطينا لهما بعيرا احملوا عليه الماء. واقمنا
هنا يوم الاثنين وضعنا يوم الثلاثاء ووجدنا اصحابنا الذين افترقوا عنا وساروا الى
الميمن بعيد العقبة بواد يحيتهم بمنازلين في انتظارنا وقد كنا نسمعنا لهم رجلا من تحرير
سعيد رباح يخبرهم بنا وبلغنا نبيل الظهر وصلينا ونسا الركب جميعا وهو واد
اوبج كبير ملتف بالاشجار قليل الاحجار كثير المرعى غامض تجتمع اليه مياه
السيول من المسافات البعيدة ولا تتصل الا بعد ايام عديدة وابتداؤه من ناحية
بلدة ابن عياش وعليه قرى ومزارع ويمتد كذلك الى ناحية السجلماسة والعمارة متصلة
بجوانبه الى ان يصل الى اطراف الحماد الكبير الذي بينه وبين سجلماسة ومن هنالك تنقطع
العمارة الى ان يصل الى اوقروا واد الاساورة فيتصل فيه كذلك نحو عشرة ايام الى قرب
من توات فينعطف بمنابع رمال كثيرة وهو اطول اودية المغرب مسافة واقلها مايدة
واكثرها غلافة ونزلنا بسواد الريان قبل الغروب ولم ينزل اخر الركب الا بعد العشاء
وتلقانا اهل الميمنة اهل العين والغناء قصة ومعيلا وبركيس وجيء ونوال وضعنا يوم الاربعاء
وبلغنا العونة ضحى ونزلنا بدار اي الاخ سيدي محمد بن ابي زيان ودخلنا مع جماعة
من اصحابنا الى واطعمنا الثريد والكسكسو واللحم حتى شبعنا اكثر الله خيرهم وعند
منزله اجتمع الحجاج وقدموا مولانا العربي بن احمد بن يوسف الحسني على امور الركب
وضبط رحلته وما يحتاجون اليه من الحج والعرف وكان خير مقدم وخير امير ومن هنالك
وصلنا الذي ليل بالاهواس البرقية بالمرجية والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل
البركات نسئله تعالى ان يسدد وان لا يكلنا الى نفسي وسرنا ونزلنا بشار
عند الزوال على رأس عين مل بهم وبلادهم عين حامل عدد بغير طيب نميسة
وتوضنا واستنجينا وارتحلنا الى علو موف الليلة ونزل بعض الركب وصلينا الظهر

وبتنا به وتلقانا اهله افواجا افواجا وازواجا ازواجا شيوخا وكهولا وشبانا ورجالا وركبانا واتوا
البنا بعوايد كثيرة جزاهم الله بتقبل منهم **وضعنا** يوم الخميس وسرنا حتى بلغنا وكة اوسفينة
واستعملوا له الحاجة الى الما وبتنا اشرف النزميات وعن يسار بنعسرى **وضعنا** يوم الجمعة
وسرنا حتى بلغنا الزريق وملئنا الما وسقوا الناس دوابهم وشربوا وملئوا بعض القرب
وماؤه قليل بمرضه الناس بمرضا واخذنا مع الوادي مستعين لان طريقنا مسلوكة الطريق
وتعسفنا لنا اودية واموازا وعلمنا انه ليس لاحد عليه مجاز وانتقلنا اثر دابة بلاد ابرها
تابعة مثلنا وحاز وقت الظهر وصلينا ووقع في اصحابنا في طلب السبيل النافذة ولم يجدوا
سوى فنن الجبال وقصدنا جبلا واشرفنا عليه ولاحت لنا اعلام الركب كواكب ولحقنا
بهم والحمد لله وبتنا موضعا يقال له دار خبيبة **وضعنا** يوم السبت حتى قربنا نزل
الباس تلقانا بعض الاحبة من اهل مجيج من العبيد ومعهم سيدي احمد بن ابي القاسم
البويحيوي وملنا مع الباس حتى صلينا الظهر ولم يزل اهل مجيج يتراءمون لنا افواجا
ويتلاحقون زمرا زمرا شيوخا وكهولا وصبيانا واتوا بغنم وسمن وخوخ كثر الله خيرهم
ولما صلينا الظهر سرنا ولم يزل اهل مجيج يتلاحقون حتى اشرفنا على البلد وتلقانا القايد
محمد الصغير الدرعي الجراري خليفة مولانا عبد الملك بن اسماعيل الامام وهو غايب ونزلنا
بمنزل الحاج فضل العصر وبتنا به السبت وقمنا يوم الاحد لقضاء الدو طلبا ووجدنا
الزرع به ارخص من تافيلالت ثلاث موزونات للمد ومدهم على ما اخبرني بعضهم ثلاثة
اصع وهذا البلد لا يروج فيه الا الموزونة الحقيقية واما الوازنة فلا وبه جماعة من اصحاب
الشيخ الوالد نفعنا الله به امين واشترى الحاج ما احتاجوا من الاكسية والبرانيس
وغير ذلك من الثياب واخذ الناس احمالهم من العرب الذين اكتروهم من تافيلالت الى
مجيج ما اتصل كل بماله وافترق الجميع على بعض طاير ووجدنا هنالك شرح دلايل
الخيرات وتنبيه الانام للاخ سيدي احمد بن ابي بكر الشريف العلوي الفجيجي
والشيء من الدالغلمي ومكتفته للاخ سيدي علي بن محمد بن احمد الرشيدي بنسخة
وابي من نفيس الاجر تقبل الله منه صنو القاضي سيدي محمد والقاضي سيدي محمد

اجمعين

الحاج

المعمر بتزريا

وجدته غائبا فقبضه مولانا عبد الملك واخذ منه ماله وعزله عن القضاء وخرج من
البلد مع راسه لا راحة نفسه والقاضي الان سيدي محمد الصحراوي وهو من بني ثور على ما
اخبرني وشارح الصغرى من اهله وقد قدم البلد من تبين والظهر المحبة والوداد ووالده
من اصحاب الوالد رحمه الله ونفعنا به وشارح دلائل الخيرات هذا له منظومة على صغرى — السنوسي بعينه السنوسي
السنوسي له معرفة ما بالفروع خال من العربية وقد اخبرت عنه انه ما حمله على الكتب على
دلائل الخيرات والتنبيه الا ما وجدهم من الكتب ميسرة في خزانة سيدي عبد الجبار
ودخلنا هذه الخزانة تبركا في حجة تسعة وتسعين سنة واقتداء بسيدنا الوالد والمطلع
اولاده على اجازات اسلافهم سيدي عبد الجبار ثم لشقيقه سيدي محمد وسيدي احمد
ورايت عندهم كتبا غريبة وهي الى الانتثار قريبة واستاجرنا دليلا رجلا — المعروف عند اهل تلك البلد بسغسول بالسلام
يدعدينا الطريق الى ابي سغون بشقال اسمه محمد بن عيسى اصله من ابي سغول
وسكن بالوداغيين **ثم** ظعنا منه يوم الثلاثاء ونزلنا دمسل بعد الظهر ولم ينزل اخر
الركب الا بعد العصر ووجدنا الماء به قليلا الا انه يكفي الحجاج ووجدناه قريب عهد
بسيل سال الا به كثيرا لانه كان جوف الوادي لم يره الناس حتى رحلوا **ثم ظعنا**
يوم الاربعاء وبلغنا ابا رزق وجلسنا حتى روت الابل واستقى الناس الماء وصلينا
الظهر وبه عين عذبة غزيرة وعليها نخيل ملتفة واثار عمارة دثرت وسرنا
ونزلنا قارة الودعة قبل الاصفرار ولم ينزل اخر الركب الا الغروب **ثم مضينا** — عند قرب
واصبحنا على البير الذي تخفروا القرار الغربية وسقينا دوابنا وسرنا ولما توسطنا
في الخنق تلقانا اعلام القرار الغربية بجماعة واكثروا من الخوخ واكل كل من حضر
حتى شبع وحمل من اراد وبعثنا البعض الى الاولاد واتوا بالبلاد نجان وبشي ومن
الغرع كثير الله خيرهم امين وخوخهم من اجل الخوخ والطيبه وسرنا حتى فرب الظهر
وما زلنا حتى تمكن الوقت وتوضانا وصلينا الظهر واجتمع بالركب بعض من انفصل
عنهم من القرار الغربية لقضاء اغراضهم وكلا رلهم وسرنا وتلقانا بعض من اعلام القرار
القبلية واشتكوا الحماوذكروا انها اضرت بهم كثيرا ولا حد عزنا الله لهم بالعافية
الدائمة وسرنا حتى بلغنا واديا وكنا لم نعلم المبيت بواد الغصب وتلقانا الاخ

الولي السيد محمد بن ابي نوه واخبرنا ان الوادي بعيد وانه هنا بالقرب ماء يقال جراج يليق بالدواب
ونزلنا بهذا الموضع وفيه ما تاكل الابل وتلقانا اولاد سيدي منصور سيدي محمد بن ابي فوه
واخوته سيدي محمد وسيدي محمد والاخر جهلت اسمه وذكر سيدي محمد بن ابي نوه ان والده من
اصحاب الشيخ وانه وجد لصحبة الشيخ بركة تامة واهل تيت واولاد سيدي ابي دخيل وهو بالعين
الصفرا واتوا بكثرة العنب والسمن والزرع والدقيق وسبعة رؤوس من الغنم كثر الله خيرهم
واجزل قراهم وشكر صنيعهم امين وباتوا عندنا بنحو من خمسين نفسا هم واولادهم
ثم ظعنا وسرنا وبلغنا واد القصب ونزلنا وسقا الناس واستقوا وسرنا ونزلنا
خنق ابي سمغون بعد العصر واوتينا بعنب لم ار مثله حلاوة وكمولا ومنذ خرجنا من
بلدنا لم ار مثل عنبنا الا هذه البلدة ثم ظعنا منه ونزلنا ابا سمغون قبل الظهر وتلقانا
اهلها على مسافة خيولا ومشاة شبانا وكهولا وشيوخا وصبيانا واتوا بعنب كثر
الله خيرهم واضافنا الحاج الشيخ بن الرايك مفتاح رحمه الله صاحب الوالد رحمه الله وزن لنا
بداره عام رجوعنا من الحج عام ستة وسبعين والف بارناه من طعام عليه نصف شاة
لحما وناس اخر ثلاث اواني كثر الله خيرهم الجميع وبهذا البلد ماء عذب عزيز طيب
وسميت باسم رجل النازل بها اولا وهو الولي الصالح وهو ابو زمعون وقد دفن فيها
وسكنها نفعنا الله به امين ثم منه يوم الاحد ثالث رجب ونزلنا عين مصباح بعد
الظهر نشرب الشلالات وتلقونا جميعهم صغارا وكبارا ومن جوا اغواطية العرب ومعهم
اولاد سيدي محمد بن عيسى رحمه الله سيدي عيسى واخوته وهم من اهل المحبة التامة
وود الدهر رحمه الله من اصحاب والدنا واضافنا اهل الشلالات باربع شياه وسمن
وزرع واعطيناه لاهل البستحف تقبل الله ذلك منهم ثم ظعنا منه وصلينا
العصر بعين لاحف بن بلوات ونزلنا قرب الغروب ولم يتم تلاحق الركب الا بعد العشاء ثم ظعنا
منه وسرنا دفعة ووجدنا الركب قد جعل لما اخبرهم الدليل ان لا ماء امامهم وتوقفوا
بعض وقف وارادوا الرجوع الى واد البلوات للسقي وبعضهم زعم ان الماء يوجد في
واجمع رايهم على الرجوع للسقي ورجع من اراد الماء ولم يستق قبل من الماء ما يكفيهم
واقمنا معهم سويعة وتقدمنا امامهم الى بطحة كبيرة ذات اعشاب وكلا وانتظرنا الركب

واجزل

سيدي ابو سمغون

فخشعلا

تحتها حتى مررنا بعد تنا ولج كعابنهم من الماء ونزلنا الجد بتلك بعد العصر
ثم منه بلغنا الكرايه ضحى ووردت الابل والبهايم وخرج اهلها وفرحوا
بنا غاية الفرح واتونا بتين وعنب وسمن وشاة واعطيناها لكل من يستحقه
ومنها وبلغنا الغاسول عصر الاربعاء سادس رجب اخر غشت وفرح بنا
اهلها الفرح التام واتونا بشاتين وسيدي عبد الكريم النوالية بتسع شياه
وما فتح الله من السمن فقسمناه لها كله للحجاج تقبل الله ذلك لاربابه ووجدنا
رجلا من الراشدية من اهل اغريس مع ابنه واسمه سيدي عبد الله بن سحنون
وابنه سيدي الهاشمي قاصدين للحج ينتظرون الركب فرافقنا كمل الله علينا وعليهم
بجملة من اصحابهم وعليهما سمة الخير والطلب وهم من عملت التي لهم واكتريت
رجلا من ابي سحنون يبعد بنا الطريق الى الاغواط متغالي اسمه سيدي محمد
المختار وهو طالب يحفظ القران وجال في البلدان دخل تلمسان والجزاير وحضر
وفقت وهران وسكن بعباس خمس سنين ودخل الكثير وتادرانت وتادلا وفي جهة
تسع نكبنا عن الطريق لكثرة رهطها وكثرة ثلجها وريحها من الزلازل وملنا
ذات اليمين مع رجل من اولاد سيدي الشيخ استاجرناه وكان نزل بنا البلاء من الثلج
ما كثر وجل وثقلت به الاخبية وغطيت الطريق وكثرت الابل والدواب وافنها
ولم يزل كذلك الى الظهر وضج الناس الى الله بالدعاء والابتهال والتضرع الى ان فرج
الله وادركنا بالطعم فسلك بنا الدليل طريق الصحراء لسلامتها من الثلج وتوغلنا
في الصحراء ولم نلتق بطريق الجبل حتى نزلنا الاغواط ثم قمنا من الغاسول
يوم الخميس سابع رجب والاول من دجنبر ونزلنا محلة مخيلف فيه العصر
ثم منه واصبحنا على هشبور واوردنا الابل الدواب وهو واد كثير الاشجار والرعي
طويل وسرنا بعد ان سقينا من الماء فتش بنا وردينا ثم منه ونزلنا عين الماضي
عصر الاحد تاسع رجب رابع دجنبر وتلقانا اهلها فرحا مرحا واقمنا
بها يوم الاثنين للاستراحة للابل وتنعيل الدواب وعين الماضي اهلها
يلبس كلهم وجلهم طلبة علم بغير [illegible] خليل وكبيرهم سيدي احمد الدهلاء بادالي

قصر مخيلف ونزلنا فيه [illegible] هشبور [illegible] ثم منه [illegible]

[illegible] عليه ونزلنا [illegible] الاصيل [illegible] من الماء ووجدنا [illegible]

بالدال المفتوحة والهاء الساكنة والميم على وزن حمراء الا انه مكسور السين به علقت مما
يقرو على الحبشي الراكبا على جملو واولاد اثلاثة فقهاء سيدي عبد الرحمن وسيدي
محمد وسيدي زروق ومن فقهائهم سيدي ابو جعفر وسيدي محمد بن عيسى وصنوه
سيدي ابو القاسم وسيدي عبد الرحمن بن دلهم وسيدي عيسى بن محمد وسيدي ابو
القاسم بن عيسى وسيدي عيسى ابو عكاز مؤدب الاطفال وغيرهم وهؤلاء امتلات
قلوبهم محبة وصدقا لانهم سلط الله عليهم مولاي عبد الملك مزقا اعراضهم
وكسر عليهم الهيبة واخذ خزاين الاعراب وسكن ديارهم زرعا وسمنا وتمرا واخذ
من عندهم الف ريال ولم يترك لهم شيئا وكانوا قبل مع غنيتهم مفترقين ولم يالفوا
ذلك وكثرة لك عليهم وصبرناهم وصبروا ورضوا بالقضاء ونساؤهم سارحات كالبهائم
كدأب نساء هذه النواحي وكلمتهم وزجرتهم ويوم اقامتنا لم تتحرك امراة بلا ركب
فالله يتوب علينا وعليهم وماؤهم طيب بارد وعينهم خرجت من سفح جبل ودخلت
للجنات وضيفوا الركب كثر الله خيرهم وفي عام ستة وتسعين طلبوا منا ان
نترك لهم نسخة الغنيمة لوالدنا لينتفعوا بها فتركناها لهم الفايدة بها والله يجازي
البركات لمنه وكرمه وهم خلصاء النية فينا وفي غيرنا تقبل الله اعمالهم واصلح احوالهم
وطلب منا بعضهم الذهاب لبيته فاسعفناه وذهبنا مع جماعة من اصحابنا
فاطعمنا جزاه الله عنا خيرا ووفقنا واياه والمسلمين خيرا ومررت بمسجدهم ودخلت
اليه وصليت فيه سبحة الضحى تبركا به وبمن صلى فيه من اسلافهم الكرام وهم
على صلاح عندهم من ولاء اهل البيت زادهم الله علما ودينا وعناية وعافية ووقاية
وهم منعزلون عن بيتهم لا يبيتا كتبهم عندهم وهم عاكفون على قراءة الفقه وبعض
صغيرهم كبيرهم وكلهم تفرعوا عن اصل واحد ولا حسد بينهم ولا تباغض فيما بينهم وا
لنا غيرهم انهم لا يبالون بالحجاب ترى نساءهم الشواب تبيع وتشتري مع الجميع
غير مستترات واعلمناهم على ذلك في حجة ستة وتسعين فقالوا هذه عادتنا
وفقر العرب واهل البوادي ولابد لنا من ذلك لقلة ما بايدينا واخبر من هنا
ان نساءهم لا يغتسلن من جنابة ولا من حيض ولا نفاس وكلمناهم على ذلك ايضا ولمناهم

فاستغفر

١١٩١

عاكفون

فاستخبروا بان ذلك يضر بهن في ارحامهن على ان جماعة ممن يثق بهم من اصحابنا
قالوا ان النساء هم يغسلن الصوف وسط الساقية الجارية بماء بارد فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسئله سبحانه ان يهدينا واياهم الى الصراط المستقيم
واما هذه الجهة فان نسائهم امرأة تتعاطى البيع مع الحاج بالركب وقد كنا قدمنا
لهم في ذلك فجعلوا والله يوفقنا واياهم ولضيق الوقت بنا وان وقفنا ما اكملنا
الكلام عندهم ولا دخلنا في بيتهم كما ان وقفنا الوقت ايضا على المرور بمقبرة والتبرك
بالاولياء الصالحين الذين مروا بها وسلكوها وبها مسجد على ربوة مبني بالاحجار
كبار تحاكي الاحجار المنجورة بالاستقامة وليست منجورة وحوله قبور عديدة و
اسفله واد بماء حلو وبالزاوية عدة اشجار تين وهو مفروش بقطاريف وحصير جيد
وله نور يجلوه وبالزاوية مطبخ لمطاعم مبني على صورة بيت وبه اطباق وقدور وقد ذكر لي
ان الصالح تتقرب اليه العباد لتتعبد به واهل تلك الاطراف يعظمونه لا سيما اهل (تَرِد)
البادية منهم واهل عين الماضي ينكرون زيارته وقالوا ان الرحال لا تشد الا لثلاثة
مساجد وهذا ليس منها ولكنا معهم ولا معتمد لهم سوى ما ذكر وقد دخلناه في (في ذلك)
وصلينا به وتبركنا به **واما** في هذه المرة فقد ارهقنا الوقت وما امهلنا الا قطع
ما امامنا من المسافات **ثم قمنا** عنه يوم الثلاثاء ونزلنا تجموت للظهر وتلقانا
اهلها رجالا كبارا وصغارا مشاة وركبانا وفرحوا بنا غاية وخرج امامهم سيدي
احمد بن بركات رجل كبير السن واتونا بثلاثة اكباش واتى رجل اخر بكبش وقسمنا
لهم وهي قرية جامعة لا باس بها فيها جنات وبساتين وفواكه وكنا امتنعنا
من المرور عليها خوفا من الدرياس فيه يضر بالابل وزعموا انه لا يكون وقتئذ
وقد قابلهم اسعدنا بالمراد فسبحان الله **ثم منها** ونزلنا الاغواط عشيا يوم نزول
الركب الا قرب الاصفرار وخرج اهلها كلهم كبارا وصغارا واظهروا الفرح والسرور
والمحبة والسرور وسيدي محمد بن احمد بن يحيى وسيدي احمد بن ابي زيان تلقونا بتجموت
وهما من اصحابنا ووالدهما من الاحباب والاخلاء ومن فقهائهم سيدي محمد بن ابي
كشيهة وسيدي احمد بن ادريس وسيدي محمد بن خليفة وسيدي عبد الرحمن العجيمي

وسيدي اسماعيل العيني الدلفي وضيف اهل الاغواط الركب بالطعام والتبن والفواكه
الفوخ كثر الله خيرهم واسبغ عليهم نعمه وكفاهم شر ما يحذرون ونصرهم على اعدائهم ظاهرا
وباطنا واقمنا به يوم الخميس ثالث شتنبر رابع عشر رجب والاغواط هذه بلدة
واسعة ذات المنبع الواسعة بها محاريث كثيرة وفواكه متنوعة غير انها كثيرة
الرياح والرمال وقد اخبرني فقيههم سنة ست وتسعين سيدي احمد بن ابي [illegible] الارواح
زيان ان الارياح ذهبت بقرية كانت قريب قريتهم قبل هذا الزمان ولم يدر اين ذهب
بها ولا باهلها ولم يبق لها اثر فلا يدرى ان ذلك كان بدعوة ولي لله كان عندهم
وقبره لديهم الان مشهور عليه بناء ونسيت الان اسمه نفعنا الله به وبامثاله
من اولياء الاعيان ثم ظعنا منه يوم الجمعة خامس عشر من رجب رابع
شتنبر وبلغنا العسافية ونزلنا بها وسقا الناس دوابهم وكل لنا بعير ومرض
اخر وودعناه عند واحد من اعرابنا اسمه والله اعلم سيدي يحيى وبتنا نتيل
بعد الاصفرار بواد يسيل ماءه ثم منه ونزلنا دمت قرية على سفح الجبل على
يمين الذاهب مشرفا على واد يسيل ماءه ذات اشجار وانواع من الفواكه عمر
وخرج اهلها مع امامهم سيدي محمد بن مسعود وفرحوا وزعموا انهم لم يزالوا
على العهد راجيين وللتعرض للركب وتعاطي خيانتهم تاركين وصدقوا والله اعلم
بات الناس ولم يروا باسا من سارق ولا طارق ثم ظعنا وبلغنا البرج وسقا
الناس واستقوا وسرنا وكل بعير لاولاد الحاج مبارك وودعته عند رجل من
اولاد بن حرز الله اسمه سيدي محمد بن عيسى بن يحيى بن حرز الله وهو بقصر
القران واخوه سيدي الطيب زعم انه يريد الطلوع معنا وطلبه والده سار للتل
ينتظر قدومه ويأتي مع الركب الطالبي ونزلنا الغيران ماء قليل يتبرص منه الناس نبع على
اصفرار الاحد ورويت الدواب منه ثم ظعنا وبلغنا عبد المجيد واد ماء ضحى ظعنا
ونزلنا عن دوابنا حتى سقيناها وملأنا قربنا لمفازة واد سيدي خالد وهي وملأنا
مفازة عظيمة ارض وعرة حرشة معطشة مخوفة تيها ثم عند الحجيج
انها لا يسلكها ركب الا ويضيع فيها حي ادمي او غيره وكانت تقول لا نجبه

ان لا

ان لا تاخذ هذه المسافة الطويلة شتاءها والامر بيد الله تعالى لا شيء لا قبل لشيء
من الكائنات في اثرها و اياك من ان تنصب اثافير لغير الله فتهوي في مهوات
لا قعر لها وانا اهل عمورة قرية على راس الجبل مجاورة لعبد المجيد ونساوق الناس
معهم بحسب الامكان وما نفيس واتوبا لدجاج وسرنا وبتنا في واد التومبيات
ثم منه وبتنا الغبيك عزوبا وسحت علينا فيه مطر ثم منه نزلنا سيدي خالد
اصفرارا يوم الاربعاء عشرين من رجب اربعة عشر من شتنبر وسلم الله والحمد لله
الركب في هذه المسافة ولم يروا كيدا ولا عطشا هم ودوابهم مع قلة الماء ذلك من
فضل الله علينا وفضل النزيل كما احسن في ما تقدم ان نحبس فيما يغني و بتنا
به و عولنا على زيارة نبي الله سيدي خالد بن سنان صباحا ثم ان اعرابا هناك
غدروا بعد ما اعطوا عهدا وموثقا ان لا يوذوا واحدا من اهل الركب خرج بعض
من اهل تباديم يبنى للزاوية ليسقيهما ومر به كما بعثه من الاعراب النازلين
بازاء سيدي خالد فاخذوهما منه قهرا وجاء مستغيثا فتعذر الغوث فتبين
انهم حرب بعد ما زعموا انهم سلم فمنعنا ذلك من اتيان ضريح سيدي خالد
وسرنا والركب جميعا حتى وازيناه وسلمنا توجهنا اليه و زرناه والله يتقبل
فان رجعنا ان شاء الله وقدر وقفنا على ضريحه وذكر ابو سالم العياشي
في رحلته ان سيدي عبد الرحمن الاخضري هو الذي اظهر القبر الذي ببلاد الزاب
المنسوب لنبي الله سيدي خالد بن سنان عليه السلام قال وهذا القبر الان
من المزارات الشهيرة في تلك البلاد تقصده الركاب للزيارة من نواحي افريقية
كلها واشتهر امره عند الخاص والعام والبادي والحضري وعليه قبة عظيمة وحوله
مدرسة والناس يوثرون عن ذلك المشهد كرامات وقد اشكل امره علي
وسألت عنه من يظن به علم فلم اجد عند احد ما يشفي ولا رايت خبره في تواريخ
ولا تقييد وغاية ما سمعت من بعضهم ان سيدي عبد الرحمن الاخضري انه
شاهد النور صاعدا من تلك البقعة الى السماء ثلاث ليال او نحوها واخبر انه
قبر نبي الله خالد فان كان اطلع على ذلك من كشف فيسلم له لا على انه اهل

لذلك وقد رأينا وسمعنا في بلاد المشرق بمشاهد متعددة من قبور الانبياء والاولياء
المظهر لها اهل الكشف الصادق فتزار بحسن النية وجميل الاعتقاد وحسن الظن
بفاعل ذلك حتى ان المشهد المنسوب لكليم الله موسى عليه السلام بالارض
المقدسة انما اظهره بعض اهل الكشف بعد الست مائة او قريب من ذلك وهو
الان من المزارات العظيمة الشهيرة وقد ذكر بعض الناس ان قبر خالد بن سنان
هذا المذكور في بعض التقاييد المنقولة عن الامام ابن عرفة وانه في هذا المكان
وبحثت على ذلك لاطلع عليه ويبعد كل البعد عندي ان يكون خالد بن سنان
العبسي مدفونا في هذا المكان فان الاخبار المنقولة في شأنه المذكورة في كتب اهل
السير تأبى ذلك وقد ورد في بعض الاحاديث انه نبي من العرب بعث بين
عيسى عليه السلام ونبينا صلى الله عليهما وسلم وانه بارض الحجاز وانه مات بها وانه اوصى
بنيه ان ينبشوه بعد حول فيخبرهم بالاخبار وما ارادوه وغير ذلك من الاخبار
المنقولة عنه فاذا ثبت ذلك فاين هذا البعد الحجاز من الزاب وقد ورد في بعض الاثار
انهم لم ينبشوه وانهم حملوه على ناقة فذهبت به فان صح ذلك فلا يبعد انه بلغت
به الى هذا المكان ودفن فيه وهو خرق عادة ايضا واقرب ما يحمل عليه امر هذا
المشهد ان صح انه قبر نبي ما قال لي شيخنا ابو بكر السجستاني وقد سألته عنه
لما مررنا به سنة ستين والف فقال لي لم ار خبره منصوصا واقرب ما يكون انه احد
رسل عيسى الثلاثة المذكورين في قوله واضرب لهم مثلا اصحاب القرية الاية
فقد ذكر بعض المفسرين ان احدهم اسمه خالد وانه نبي . اصحاب الرس وقد
ذكر بعضهم ان بلد الزاب هي بلد اصحاب الرس فان صح ان هذا قبر نبي اسمه خالد
فهو هذا والله اعلم وذكر في الاستبصار عن اسحق بن عبد الله بن الماجشون لم يدخل
[illegible] نبي [illegible] واول من دخلها بالايمان حواري عيسى عليه السلام وهذا
يقوي ما ذكره شيخنا ابو بكر ثم قال الامام العياشي وقد مدحت خالد بن سنان
بابيات لما مررت بهذا المشهد سنة اربع وستين وهي هذه
يا نبي الاله يا ابن سنان خالد احد مخالف بالامكان

أن

عليه السلام

وقف على انه لم يدخل [illegible] نبي فكم

نبي الله

مترنم

بسم الله الرحيم
الحمد
37

فقد قف يطلب السماح ويرجو ... نعمة تطلق الأسير العاني
قد أناخ ببابك مستجيرا ... بجنابك من صروف الزمان
يا محمد أنت خير من يمنع الجار ... ويحمي دونه بسنان
وحشا أن يسام جارك يا خير ... الورى بمهانة وهوان
يا حمى من أم بابك التي حب يرجو ... غارة تكشف الهموم الدواني
الغياث إذا أتاك محمد كم فيه ... مستجير من المهالك جان
فكن كفيلا بمحو ذنبي وما لي ... بالذي قد جنيته منه يدان
ما أضاعك إذ أضاع عتق عبس ... منك حلّك في أجل مكان
بل حباك نبوة وارتفاعا ... قد غدا دون دونه الفرقدان
لو أطاعوك في وصيتك الغر ... رأوا ما تقول في عيان
قد أتيتك كلا البلاد وملت الناس ... وإن نلت هذه فكفاني
فبجاهك أسأل الله ربي ... أن يعود إلى الحجاز عنان
قد قضيت أيامي بثلاث في ... في ثلاثين تبها بخسران
فبجاهك أسأل الله فيها ... لا أفوز بها بغير توان
وقصدتك مادحا بنظام ... مثل زهر الربى ونظم جمان
فتقبل بفضل جودك مني ... حللا رصّت نسجها بلسان
يا نبي الإله فاجعل جزائي ... بالذي أبتغي وسكنى الجنان
يا نبي الإله فأفضل على مسك ... سطرته من المديح بنان
فعليك من الإله سلام ... وصلاة تترى بكل أوان

انتهى كلامه. وذكر في الاستبصار أيضا عن الثقات عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال كنت وأنا غلام مع عمي بقرطاجنة نمشي في آثارها ونتعجب بعجائبها وإذا بقبر مكتوب عليه بالحميرية أنا عبد الله بن الأوس رسول رسول الله صالح وفي رواية بعثني إلى أهل هذه القرية أدعوهم إلى الله أن يتبعوني فقتلوني ظلما حسيبهم الله. وقرطاجنة هذه بينها وبين تونس اثنا عشر ميلا ووقع فيها أغرب

على هذا القبر وما كتب عليه وما بين قرطاجنة وتونس من الأميال بالجملة أربعة

وطلعنا جبلا ومررنا باولاد جلال وتلقانا احبتنا سيدي محمد بن الحاج وسيدي عبد
البارى وسيدي محمد بن عيسى وسيدي محمد بن السعيد وساروا معنا ميلا وودعناهم وقرية
اولاد جلال من اكبر قرى الزاب وهي قرية جامعة فيها مدرسة للطلبة الصلاح فيهم
وهم يسمون الغربا مهاجرين وهم في قوة ومنعة من العرب لا يؤدون الى اتاوة
ويسمون كل من لا يؤدي اتاوة للعرب بالمجاهدين وقد صدقوا في ذلك وسرنا
ونزلنا العرق بعيد العصر وبتنا ومطرنا مطرا خفيفا واتانا جماعة من العرب بالبعير
ين اللذين اخذهما العرب من اجمالنا لما نزلنا بسيدي خالد والله يجازيهم خيرا
وبتنا بالعرق ومطرنا مطرا خفيفا وطلعنا ومررنا على خلوة ولي الله سيدي ابي زيد عبد الرحمن
الاخضري لقصد التبرك به وهو امام جامع بين علمي الظاهر والباطن له تآليف مشهورة
وكرامات مأثورة واشهر تآليفه المنظومة في المنطق المسماة بالسلم المرونق وقد نفع
الله بها وله منظومة في السلوك تشابه المباحث الاصلية رايقة النظم بالغة الحسن حلوة
سلسلة وله شرح السلم ومقدمة في الفقه مشهورة عند اهل تلك البلاد وبيتهم بيت علم وصلاح
ونزلنا مليلة ظهرا وبتنا ومطرنا مطرا غزيرا ولما طلعت الشمس طلعنا ونزلنا
بسكرة النخل عصر السبت ثالث وعشرين رجب سبعة عشر تسعين واقمنا الاحد والاثنين
وطلعنا ولم ندخل المدينة هذه المرة لضيق الوقت وفي الحجة قبل هذه سنة تسع وماية والف
دخلناها وزرنا مسجدها وطلعنا الى موذنته وهي في غاية الاتقان والطول والسعة تقدر
الدابة على الصعود الى فوقها فجملة ادراجها مائة واربعة وعشرون درجة والمسجد في غاية
السعة واتقان البناء الا انه قد عاد متروكا وضعف سكانه فلا ترى فيه مدرسا ولا قاريا
مع ان هذه المدينة من انجب الحق واجمعها لمنافع كثيرة مع توافر اسباب العمران فيها
قد جمعت بين التل والصحراء ذات نخل كثيرة وزرع كثيف وزيتون ناعم وكتان جيد
وماء جار في نواحيها وارحاء متعددة تطحن بالماء ومزارع حنا الى غير ذلك من
الفواكه والخضر والبقول وكثرة اللحم والسمن في اسواقها وطلعنا كما قال الامام
العياشي في رحلته فما رايت في البلاد التي سلكتها شرقا وغربا احسن منها ولا اصلح
ولا اجمع لاسباب المعاش الا انها بليت بتغالب الترك عليها وعسف العرب

وبعسوا

اعني
ومن تواليفه الدرة البيضا
وشرحها في الفرايض والحساب
ولم يكمل الشرح ذلك على
غزارة علمه وقوة همته وحسن
نظمه وسلاسته وعذوبته
وله منظومة اخرى في السير
بربيعة غير بعيد النظم وشرحها
ومنظومة في تحرير الزخرفة
وله منظومة ايضا في الفلك
عظيمة فيه اسمه السراج

المدن
الحجب

فيعتنوني هولاء تارة وهولاء تارة الى ان بنى الترك حصنا حصينا على راس العين التي يليه
الماء منها الى بسكرة فتملكوا البلد واضروا باهلها واجحفوا بهم في الخراج ولم يقدروا
على الخروج عليهم لتمكنهم من الماء الذي به حياة البلد واهله فاجتمعت عليها غارات
العرب من خارج وظلم الاتراك من داخل وقد اشرفت على الخراب وقاربت ان تكون
بيداء بلقعا لولا ما تلافاها من اسباب عمرانها الموجبة لرغبة الناس في سكناها قال
ولقد لقيت بها سنة تسع وخمسين رجلا من الصالحين ممن جمع بين العلم والعمل
به والزهد والورع وصدق التوجه الى الله تعالى واسمه سيدي ابو الطيب لم ترعيني
قبله ولا بعده امثل منه في هديه وسمته وتخشع القلوب لرؤيته وتلين لكلامه
ولو كانت اقسى من الحجر قال ولما رجعت من الحجاز في سنة ست وستين وجدته بالوباء
قد توفي بالوباء الواقع في تلك السنة وكان وباء مفرطا مات به ببسكرة على ما قيل
لنا من نحو سبعين الف نفس وقد دخلنا المدينة عقبه فوجدنا اكثر حارات البلد
ومساجدها داثرة ولقيت بهذه المدينة سيدي محمد الصالح وهو رجل من اهل الخير
منقطع في معزل مسجد له بازاء داره يلازم فيه الصلوات الخمس ويجتمع اليه ناس من اصحابه
يذكرهم ويعظهم قال وخرج الينا ايضا من فقهاء البلد سيدي عبد الواحد الرملي وهو
ايضا رجل من اهل الخير غلبت عليه الديانة والانقطاع عن الخلق وقرا علي اول صحيح
البخاري من رواية ابي ذر وذهب معنا الى زيارة ابي الفضل وصلينا العصر في مسجد ابي الفضل
وفي الغد يوم الخميس ارتحلنا ودخلنا البلد ثانيا لزيارة سيدي محمد بن ابي علي فوجدناه
على سطح دار يشرف على الطريق ولم ينزل الينا وقرا الينا الفاتحة من هنالك ونحن
بالطريق ودعا لنا وهو رجل من اهل الاحوال الصالحة مغلوب عليه في اكثر اوقاته
تؤثر عنه كرامات قال ولقد رأيته بداره سنة خمس وستين وهو في مرمة له في داره لقيته
يعمل بها بيده بنسج الثياب واخبرنا ان قوته من كسب يده واخبرنا بحاله وبدء
امره مع شيخه وقد انتشر صيته في هذا الوقت بتلك البلاد وله اتباع واصحاب
يجتمعون اليه في اوقات للسماع والذكر وسمعنا من بعض الحجاج ممن زاره بعد ذلك
انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان الله لا ينقص شيئا من دنياك وزعموا انه قال

عفا بفضل هذا الا

ومن راءا من رآك مرات متعددة والله اعلم بحقيقة ذلك فان صح انه قاله فهو في الغالب لا يكذب
الا ان كلامه يحتاج الى تاويل ويبعد حمله على ظاهره وان المراد مجرد الروية البصرية فان
القواعد تابى بقاءه على عمومه فانه يراه البر والفاجر والمصر على الكباير والمقارف لها بل
والجاهل الذي يتصرف الان لغلبة الخلل لغلبة الجهل والاراء الفاسدة والكثير تعم جدا وبعد
موت جميعهم على التوبة النصوح الموجبة لغفران جميع الذنوب الموجب للنجاة من النار
الا ان كلام الاولياء لا ينبغي ان يرد به جزافا لا سيما من المرء على جلالته في ولايته ورويتهم
والتبرك بهم وعسى ان يصادف نفحة من نفحات الحق فيسعد بها دنيا واخرى فان لله عبادا
اذا نظروا الى احد اغنوه ومع ذلك فلا يركن الى ظواهر ما يجري على الالسنة تلك الركون
حتى يعتقد ان من رأى احدهم ممن قال مثل ما تقدم فقد امن من النار فان لكلامهم
وجوها واحتمالات ترد على افهام اكثر الخلق ممن لم يسلك طريقهم قال واقرب ما يحمل
عليه كلام المتقدم ان تحمل الروية على القلبية والمرئي على صورته الباطنة التي توجب
العلم بما هو عليه من سني الاحوال وسمي الاوصاف ورفيع المقامات ولا شك ان من حصل له
شهود ذلك واشرف عليه فله نصيب وافر من التخلق باخلاق الاولياء والورود من
موارد الاصفياء وحينئذ يكون جديرا بان لا تمسه النار وهذا من مثل ما اشتهر
عن قطب الزمان مولاي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه انه اخذ العهد على ربه ان لا
يدخل احد من اتباعه النار الى يوم القيامة فيحمل على من اتبع طريقه لا على مجرد
الانتساب باللسان ولو صح حمل الكلام المتقدم على ظاهره وعمومه لكان اولى بذلك
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكثير ممن رآهم روية بصرية لم يوفق للاقتداء
بهديهم فحرم بركة رويتهم وكل مقام ناله ولي من الاولياء فهو ميراث اتباعه
لنبيه صلى الله عليه وسلم وما يكون ميراثا لا يصح ان يكون شيئا لم يكن لموروثه بل
يستحيل عند ارباب القلوب ان ينال ولي ولو ذرة من مقام او حال لم تكن بكمالها
لمتبوعه ومعلوم ان هذه الحالة لم تكن لاحد فلابد من التاويل قال وما
المنتسب في هذا الاوان رايت كثيرا من الجهلة يغتر بامثال هذا ويحمله على ظاهره
والاقلال والحمد لله ممن يعتقد تنزيه ساحة الايمة الصوفية عن الكذب والافتراء ويثق

الجيلانية

بالفول الصح ويصدق بكل ممتنع ويحيل ما لا يشكل على اهل محاصيله ولا المعين فيه
بوجه واصلح الصح فيما لم يتبين في وجهه والمنة في ذلك لله وحده انتهى كلامه
ونقلته على طوله لحسنه في بابه **ووزرنا** في تلك الحجة اولاد سيدي محمد الصالح واخرج
النيل ولده السيد على نفرا ولبنا واكل احمد بناما ارادوا منه وشربوا **و**وزرنا ايضا
سيدي فارس **وذكر** لنا الاخ سيدي محمد بن عبد الواحد الرماني ان هذا السيد كان رجلا
صالحا وكان امير الركب في زمانه وسيدي عبد الواحد والد سيدي محمد المذكور من صلاح
هذا السيد وكان من اصحاب والدنا رحم الله جميعهم عام ستة وتسعين والعبد فيه
الجبلة وولده هذا هو الذي تقدم لنا انه بالرتبة صاحب هذه البلدة **ووزرنا ايضا** سيدي
عبد الرحمن وسيدي ابا الفضل وسيدي محمد الوزني وسيدي الصحراوي وسيدي محمد بن ابي
علي وسيدي علي الرودالي **واخبرنا** سيدي محمد بن عبد الواحد ان ابا الفضل هذا هو
تلميذ ابي الفضل النحوي وان ابا الفضل المذكور مدفون في بلد بينه وبين بسكرة
يومان وراء الجبل ومسافته عن البسكري الذي حشى على المرادي فذكر انه مدفون بالزاب
واما سيدي محمد بن ابي علي فذكر لي عمي سيدي حسين رحمه الله انه كان حيا عام حج
هو وانهم لما وصلوا بسكرة الح عليهم الاخ الحاج احمد بن عبد الملك البجلاسي احد
تلامذة الوالد رحمه الله والمقدم على الفقراء في بلده في زيارة السيد المذكور وتقديم الصدقة
له بين ايديهم وطلب ضمانه الطريق وما هنالك لهم كما كان ووقع ذلك مع بعض
الحجاج فجاءوا مجمعين لما في طريقه الى ان وصلوا بلده ومنزله وكره الح محل الفتنة ومثل
مسالك هذا له مع عدم قصد ذلك وتقديم صدقة بزيارة والمصحح نفر اوماه وافلا
عنده ساعة فلما جن الليل زار استاذه سيدي احمد بن ابراهيم في عالم فقال له زلفت وزللت
ابدا صبيه فقلت له ان البركة التي يذهب بها الانسان بوا منها ويبقى عليها وكان في
يده ريحا ويطلب غيرها الخشب ونكشف انك لم تبلغ في تعبي ومشقتي والله لقد كنت
تنام محبوحا فاتيك حتى اقدك اتريد ملاقاة الشيخ الاعظم سيدي الله فقلت نعم
يا سيدي فذهب حتى لقيته فسلمت عليه وقال له سيدي احمد ان حاز وقعت احدكم يعني
في الطريق بان لم احضر فيسبوني عبد الله بن حسين بحضرة الجماعة **قال** سيدي عمي المذكور

الواحد

وكان في حجتنا الاولى التي حججناها مع الوالد رحمه الله فتبعه

النوم



وكانت جماعة وكانت تجامعه من فضلاء الاستاذ في الشريف رحم الله الجميع انتهى ولقد
دخلت مسجدا من المساجد فلم ار فيه سوى رجل واحد مقعد ابيض الوجه وهو ملقا
امامه يقرأه على غير ادب ولا استقامة واخبرني بعض اصحابنا انه وجد رجلا واحدا
يقرأ البخاري وحده ووقف عنده فقال له يا حاج ووجد واخر كذلك والعجب ان هذا
اذ الدليل على الخراب واقوى الاسباب في الدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا اراد الله عمارة قوم بدا بجهاله فيهم واذا اراد خرابهم بدا بجهاله فيهم او كما قال
صلى الله عليه وسلم لعنوا به الله في هذه الفرقة خراب بيته فهو اقوى الدليل على خراب
البلدة . والعلم مرتفع ... احتشاه والله يفعل في ملكه ما يشاء ويعذب من
يشاء ويرحم من يشاء والغد ودذا عمرانها بالعلم والعمل ورفع الحرج عنها في مع نوديه
الزيغ والتي لا ترتفع رسوم العلم فذكر الله اناء الليل واطراف النهار في ذلك المسجد المشيد
فان لهذه المدينة تلاهلا لهذا كله لكن الله يفعل ما يريد في مثل ما وقع لنا من التحزن
والغم والتلاسل والتفجع من فقد العلم واهله في مواضع من حقبة من محله يصدق
قول العلامة شيخ الاسلام الهمام في علي اليوسفي من اجل اصحاب الوالد وممن ظهرت
بركته عليه في المصادر والموارد ∴ واود لو كانت مجالس بينهم يحقق في سبل الهداية معالمها
∴ ∴ ∴ وفيها الخشا ان لم اجد من علم يهدي الورى بها والمنعلها
وفي الاستبصار في اخبار الامصار وبسكرة كورة فيها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة وهي
مدينة كثيرة النخل والزيتون واصناف الثمار وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها
جامع ومساجد وحمامات كثيرة وحول البلد بها نخيل كثيرة وفيها غابة كثيرة
مقدار ستة اميال فيها اجناس التمر منها جنس يعرف بالكسبا وهو الصيحاني
يضرب به المثل لفضله على غيره وجنس يعرف بالليارى ابيض املس كان عبيد الله في
الشيعي يأمر عماله بالمنع من بيعه والتحجير عليه وبعث ما هنالك اليه واخبار
كثيرة يطول ذكرها لا بعد بها وحول بسكرة ربض خارجة من الخندق المذكور
وبسكرة فيها علم كثير واهلها على مذهب المدينة ولها من الابواب باب المقبرة
وباب الحمام وباب ثالث يسكنها المولدون وداخل مدينة بسكرة ابار كثيرة عذبة

منها

منصل في الجامع بين الابنراح و في داخل المدينة جنات لا يدخل اليها الماء من النهر وبها جبل
ملح يقطع منه صخر جليل ومنه كان عبيد الله الشيعي وبنوه يصنعون في المعصنة وتعرف
بسكرة النخل وشرب بسكرة من نهر يجري في جوفها ينحدر من جبل اوراس وفي ان في الطريقة
الى بسكرة جبل يعرف بن ينبيق وقيل زنغير وفي وسطه كهف فيه رجل قتيل يذكر انه مات
منذ يوم مات لم يغيره ممر الدهر ولا تقادم الازمان تبصر جراحه دما لا يشك احد انه قتيل
يومين وتخبر الكافة عن الكافة انهم لا يعلمون متى قتل منه مات وقد نقله اهل تلك النواحي
ودفنوه بالقبيبة ليتبركوا ثم لم يلبثوا ان وجدوه في الكهف على حالته وحدث بذلك
ثقات اهل تلك الناحية والله فعال لما يشاء وقال [illegible] بن يوسف في كتابه ان هذا القتيل
في شق جبل بين فج عبن اوبار هو هذه العين بين مدينة قرطاجنة ومدينة تتيسيه
وذكر انه يكفن كما ذبح من يومه وانه هنالك من قبل فتوح افريقية ولا ذكروا من فيه والله
اعلم بامره انتهى كلامه

ذكر خروجنا من بسكرة

ثم لما فرغ الناس من قضاء اوطارهم من بيع وشراء وازدياد زاد ظعنا ضحى اثنا خامس
وعشرين من رجب فعشرين من شبين وثلاثين [illegible] عقبة عصرا وهو عقبة بن نافع
الفهري القائد بالقيروان ولد زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك عده بعضهم من
الصحابة ولاه معاوية ابن ابي سفيان على افريقية ووجهه اليها بعشرة الاف من المسلمين
افتتحها واسلم من بها من النصارى حتى افنا اكثرهم ثم قال ان افريقية اذا دخلها امام
تحرموا اهلها بالاسلام واذا خرج رجع كل من اجاب دين الله فهل لكم يامعشر المسلمين
ان تتخذوا مدينة تكون لنا عزا الى اخر الدهر فاجابه الناس لذلك واتفقوا على ان يكون اهلها
مرابطين وقالوا نقرب بها من البحر ليتم الجهاد ثم ردوا ان ذلك لا يؤمن معه من كيد الروم فها
فلا بعدوها من البحر مخافة من ملك القسطنطينية وقالوا قربوها من السبخة
فان اكثر دوابكم الابل فتكون في مراعيها على بابها امنة من البربر والنصارى ولما اتفق
رايهم على ذلك وكان موضع المدينة غيضة نادى عقبة جميع الوحوش والهوام التي كانت
بالغيضة وقال لهم انا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونريد ان نبني هنا مدينة واردنا
احراق هذه الغيضة فاخرجوا منها باذن الله فخرج كل من كان فيها واختلف

وقف على هذا القتيل وانا ملا اثر

عقبة بن نافع



اصحابه في موضع القبلة وجعلوا ينظرون مطالع النجوم ليهتدوا الى سمتها فبات عقبة
مهتما فرأى في المنام قائلا يقول له خذ اللواء بيدك اذا اصبحت فلا تسمع تكبيرا ولا يتبعك
احد غيرك فاتبعه فحيثما انقطع التكبير فاركز اللواء فانه موضع القبلة فبلغ ذلك وسأل
اصحابه هل تسمعون شيئا فقالوا لا فاتبعه حتى انقطع فركز اللواء بموضع القبلة ولما
كانت سنة احدى وخمسين عزل معاوية عقبة بن نافع عن افريقية وولى مسلمة بن مخلد
مصر وافريقية فنزل مسلمة مصر واستعمل على افريقية مولى له يسمى دينارا ويكنى ابا
المهاجر فلما انتهى الى افريقية كره ان ينزل بلد الذي اختطه عقبة فمضى خلفه بميلين مما يلي
تونس فاختط هناك مدينة وبناها فسماها البربر تكيروان واخذ الناس في عمارتها
واخلى القيروان فدعا عقبة ان يمكنه الله عز وجل منه وكان مجاب الدعوة ولم يزل ابو المهاجر
خارجا من دعوة عقبة وفي مدة ابي المهاجر افتتحت مدينة شريك وهي بقربة من
مدينة تونس حصنها اليها والبحر ينسب باب الجزيرة من ابواب تونس وهي مشتملة على قصور
كثيرة ومزارع فسيحة وخيرات جمة افتتحها حنش بن عبد الله الصنعاني بعثه ابو المهاجر
فافتتحها وقتل اهلها وانصرف عقبة الى المشرق فلما دخل على معاوية رضي الله عنه
وعاتبه وقال فتحت البلاد واثبت غلام الانصار فاساء عزلتي فاعتذر له معاوية رضي الله
عنه ووعده بالرجوع الى عمله وتراخى الامر ان توفي معاوية رضي الله عنه سنة ستين
وقيل احدى وستين وولي ابنه يزيد فولى عقبة بن نافع افريقية وقطعها عن مسلمة
بن مخلد واقره على مصر فخرج عقبة الى افريقية في سنة اثنين وستين فسجن بها حنقا
على ابي المهاجر فاوثقه في الحديد وامر بتخريب المدينة التي بناها والرجوع الى القيروان في
عمارتها واجمع على الغزو في سبيل الله عز وجل وترك بالقيروان زهير بن قيس البلوي
وودع اولاده وقال اني قد بعت نفسي من الله عز وجل فلا يزال جاهد بمن كفر ومضى في عسكر عظيم
حتى بلغ مدينة باغاية واجتمع النصارى بها فقاتلهم قتالا عظيما فانهزموا واخذ لهم خيلا
كثيرة فانفذ المسلمون في مغازيهم اطيب ولا اصبر منها وكانت من نواحي جبل اوراس
المطل عليها ومدينة باغاية مدينة جليلة اولية ذات انهار وثمار ومزارع ومسارح
وعلى مغربة منها جبل اوراس وهو المتصل بالسوس فلما هزمهم وقتلهم قتلا ذريعا

رحل

جزيرة

وهي باغاية في بلاد

رحل عنهم ولم يقم عليهم كراهية ان يشتغل بهم عن غيرهم فوصل الى مدينة الميس
بالام والميم والياء وكانت في ذلك الزمان من اعظم مداين الروم فخرج اليه اهلها فقاتلوه
قتالا شديدا فانهزموا واتبعهم الى باب حصنهم واصاب غنايم كثيرة وترك القوم على حالهم
فرحل الى بلد الزاب فسأل عن اعظم مداينهم قدرا فقيل له مدينة يقال لها اذنة وفيها وقال ابن ناجي اذنه
الملك مجمع ملوك الزاب وكان حولها ثلاثماية قرية وستون قرية كلها عامرة قال
البكري اذنة اعظم مدن الزاب مما يلي الغرب وهي كثيرة الانهار والعيون العذبة
فالتقا مع اهلها فقاتلوه قتالا شديدا حتى يئس المسلمون من انفسهم ثم اعطاه الله
عز وجل الظفر فانهزم القوم وقتل اكثرهم وذهب عزهم من الزاب وذلوا الى اخر الدهر
ثم سار الى تاهرت فلما بلغ الروم خبره استغاثوا بالبربر فاغاثوهم واجابوا الى
نصرتهم فالتقوا مع المسلمين واقتتلوا قتالا شديدا فلم يكن للروم والبربر بقتال المسلمين
طاقة فولوا منهزمين واتبعهم المسلمون فقتلوهم قتلا ذريعا وانفضت جموع البربر
وقتلوا حيثما وجدوا وغنم المسلمون اموالهم وذراريهم ثم سار عقبة حتى بلغ طنجة وكان
بها ملك من ملوك الروم وكان شريفا في قومه فاهدى الى عقبة والطف به ونزل على حكمه
فسأله عن الاندلس فقال له دونها هذا البحر الذي لا يرام فقال دلني على رجال البربر رجال
والروم فقال له تركت الروم خلفك وليس امامك الا البربر وهم في عدد لا يحصى ولا يعلمه الا
الله وهم الانجاد فقال فاين موضعهم فقال السوس الادنى وليس لهم دين ياكلون الميتة
ويشربون الدم وهم امثال البهايم يكفرون بالله ولا يعرفونه فسار عقبة حتى اتى جموعهم
بمغربة من فاس فقاتلهم فقتلهم قتلا ذريعا وفرت بقيتهم ومرت خيله في اثارهم ومر حتى
بلغ السوس الاقصى وهي بلاد درعة ونزل الى الصحراء وهي لمتونة وسبا منهم
سبيا لم يدخل المشرق اعلى منه وربما بيعت الجارية منه بالالف ومن الناس من امامه
لا يدانيه احد ولا يعارضه حتى بلغ البحر الاعظم المحيط فادخل فيه قوايم فرسه وجعل
يقول وعليكم السلام فقال له اصحابه على من تسلم يا ولي الله فقال على قوم يونس ولولا
البحر لاريتكم اياه ثم قال اللهم انك تعلم اني اطلب السبب الذي طلب عبدك ووليك ذو انما
القرنين فقيل له ما الذي طلب ذو القرنين فقال الا يعبد في الارض الا انت اللهم اني مدافع

عن دينك معاند من كذبك ثم قال لاصحابه انصرفوا على بركة الله فتجلى الناس عن طريق عقبة
خوفا من جيوشه سنة ثلاث وستين من الهجرة ولما وصل لطبنة امر اصحابه فتقدموا
ثقة بما دوخ من البلاد وانه لم يبق احد يخشاه فتقدمت الجيوش وبقي في نفر يسير
من اصحابه فسار الى تهودة وبادس لينظر اليهما وترك بعضهما من الفرسان ما يحتاج اليه
فلما انتهى اليها يعني تهودة طمع فيه من بقي من اصحابه وكانوا قليلا نظر اليه الروم فطمعوا
فيهم واغلقوا ابواب حصونهم وجعلوا يشتمون عقبة ويرمونه بالحجارة وهو يدعوهم الى الله عز
وجل فلما توسط البلاد بعث الروم الى كسيلة البرنسي وكان كسيلة ممن اسلم على يد ابي
المهاجر وذلك ان ابا المهاجر نهض الى المغرب فنزل عيونا عند تلمسان تعرف بعيون ابي المهاجر
فخرج اليه كسيلة بجمع من البرنس فظفر به ابو المهاجر وعرض عليه الاسلام فاسلم وكان
ابو المهاجر يحسن اليه فلما عزل ابو المهاجر وقدم عقبة عرفه ابو المهاجر بحال كسيلة
فاستخف به عقبة واتى عقبة بغنم فامر بذبحها للعسكر وامر كسيلة ان يسلخ مع السلاخين
فقال له كسيلة اصلح الله الامير هؤلاء فتياني وغلماني يكفوني ذلك فقال له عقبة
قم فقام مغضبا فكان كلما دحس يده في الشاة مسح بلحيته وجعل العرب يمرون
به ويقولون له يا بربري ما هذا الذي تصنع فيقول انه جيد للشعر فيسكتون الى ان مر به شيخ من
العرب فقال لهم كلا ان البربري يتوعدكم فعاتب ابو المهاجر عقبة على ما صنع من ذلك وقال له
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألف جبابرة العرب كالاقرع بن حابس وعيينة بن
حصن وتعمد انت الى رجل جبار في قومه وبمكان عزه وهو قريب عهد بالشرك فتهينه
وتذله فتهاون عقبة بكلامه فلما راسلت الروم كسيلة امكنته الفرصة فانتهزها
فقال ابو المهاجر لعقبة عاجله قبل ان يجتمع اليه امره فزحف اليه عقبة فتنحى امامه فقال
له قومه لم تتنحى عنه وهو في خمسة آلاف ونحن في خمسين الفا فقال انه كل يوم في
الزيادة والرجل قد افترق عنه عسكره ولا مدد عنده من بعده فلما سار عقبة في جهة
امر يقينه رجع اليه البربر وكان اكثر المسلمين بالقيروان مع زهير بن قيس فوافق
كسيلة عقبة بقرية من تهودة فنزل وركع ركعتين وقال لابي المهاجر
الحق فقال له الحق بالمسلمين فقم بامرهم وانا اغتنم الشهادة فقال له ابو المهاجر وانا

اغتنمها

اغتنمها معك وكسر كل واحد منهما جفن سيفه وكسر المسلمون اجفان سيو
فهم وامرهم ان ينزلوا ولا يركب منهم احد فقاتل المسلمون قتالا شديدا حتى بلغ منهم
الجهد وكثرت فيهم الجراح وتكاثر عليهم العدو وقتل عقبة وابو المهاجر ومن
معهما من المسلمين ولم يفلت منهم احد واسر محمد بن اوس الانصاري ويزيد آوس
بن خلف القيسي ونفر معهما ففداهم صاحب قفصة وبعث بهم الى زهير
بن قيس ومن معه من المسلمين بالقيروان واراد زهير الانصراف من افريقيه الى مصر
فقيل له اتخرج بجنة من افريقيه الى مصر على القتال وكان معه تبيع ربيب كعب الاحبار وعزم
فقال له لعن تراها فقال له رجل من بلي وانت رجل من غسان فقال زهير الله اكبر
انا والله رجل من بلي جنا جدي جناية في قومه فلجا الى غسان فاجتمع الى كسيلة
جموع اهل المغرب فزحف الى القيروان فاظلمت افريقية نارا وعظم البلا فقام زهير
الناس خطيبا فقال يا معشر المسلمين اصحابكم قد دخلوا الجنة ان شاء الله وقد من عليهم
بالشهادة وهذه ابواب الجنة مفتوحة فاسلكوا مسالك اصحابكم او يفتح الله عليكم
دون ذلك فقام حنش الصنعاني فقال لا والله لا نقبل قولك ولا لك علينا من طاعة
ولا ولاية ولا نرى افضل من النجاة بهذه العصابة من المومنين فمن اراد منكم القفول
فليتبعني ثم رحل فنزل بقصر الماء وتبعه الناس ولم يبق مع زهير الا اهل بيته في عدد
قليل فلما راى ذلك زهير تبعهم واقبل كسيلة بعساكره فلما قرب من القيروان خرج
العرب منها هاربين ولم يكن لهم بقتاله طاقة لعظم ما كان معه من البربر والروم
فاسلموا لهم القيروان ولم يبق فيها الا الذراري والاثقال والضعفاء فارسلوا الى كسيلة
يطلبون الامان فامنهم واقبل كسيلة حتى دخل القيروان في محرم سنة اربع وستين
واقام زهير مرابطا ببرقة الى ان توفي يزيد بن معاوية في النصف من صفر من عام اربع
وستين وبويع لابنه معاوية الاصغر بعده ثم توفي معاوية بعد شهرين و
عشرة ايام من بيعته واجتمع الناس بالشام على مروان بن الحكم وتوفي في رمضان
سنة خمس وستين وولي بعده ابنه عبد الملك بن مروان فلما اشتد سلطانه
اجتمع اكابر المسلمين وسالوه ان ينظر في امر افريقيه وتخليصها ومن بها من المسلمين

من يد كسيلة فقال لهم لا يقيل لدم عقبة الا من مثله في الدين فلا تفق امرهم على زهير بن قيس
البلوي وقالوا هذا صاحب عقبة واعرف الناس بسيرته واولاهم بطلب دمه فوجه اليه
عبد الملك يامره بالخروج الى افريقية ليستنقذ من بالقيروان من المسلمين وكتب اليه زهير
يعرفه بامر كسيلة ومن معه من جموع البربر فحشد له وجوه العرب واهل الشام وبعث
اليه بالاموال فلما تزاحفت عليه الجنود اقبل في عسكر عظيم الى افريقية في سنة تسع وستين وذلك
فلما بلغ كسيلة قدوم زهير دعا اشراف قومه فقال اني رايت ان ارحل عن هذه المدينة
حرمة على اهلها من المسلمين فان لهم عهدا وخشيت ان يصبروا علينا جموعا
مع المسلمين ولاكنا ننزل ممس على ماء كثير فحمل عسكرنا فان هزمناهم تبعناهم الى
طرابلس وقطعنا اثرهم وتكون لنا افريقية الى اخر الدهر وان هزمونا كان الجبل منا قريبا
والعريش فنتحصن بها فلم يحل عنها ونزل ممس وبلغ ذلك زهير فلم يدخل القيروان
ونزلوا على باب سلع واقام ثلاثة ايام حتى استراح الجيش وزحف اليوم الرابع حتى
اشرف على كسيلة في اخر النهار فلما نزل الناس وباتوا على مصافهم **فلما** اصبح صلى
ثم زحف اليهم فالتحمت الحرب فانهزم كسيلة وقتل بممس ولم يجاوزها ومضا الناس
في طلب البربر فقتلوهم قتلا ذريعا ورجع زهير الى القيروان فخافه من بافريقية
واشتد جزعهم ولجئوا الى الحصون والقلاع **ثم** ان زهيرا راى بافريقية ملكا
عظيما فكره الاقامة بها فقال انما خرجت للجهاد واخاف ان تملكني الدنيا فاهلك
ولست ارضى بها ولا بملكها ورغد عيشها **وكان** رحمه الله من رؤساء العابدين
وكبار الزاهدين رجع قافلا الى المشرق فلما انتهى الى برقة وكان الروم حين سمعوا
برحيله منها الى افريقية خرجوا اليها بمراكب فغاروا واخذوا نساء وقتلوا ونهبوا
ووافق ذلك قدوم زهير من افريقية فاخبر بذلك فامر العسكر بالمسير على الطريق
وسار هو على الساحل طمعا ان يدرك سبي المسلمين فاشرف على الروم وهم في
خلق عظيم فلم يقدروا على الرجوع واستغاث به الاسارى والروم يدخلونهم المراكب فامر
اصحابه بالنزول فنزلوا وقصدوا الروم والتحم القتال حتى تعانق بعضهم بعضا وكثرت
النصارى فقتل زهير ومن معه وادخل الروم جميع السبي مراكبهم ودخلوا الى
القسطنطينية

القسطنطينية ولما انتهى الخبر الى عبد الملك عظم ذلك عليه وبلغ منه افضل نهيه
ودينه وكانت مصيبته كمصيبة عقبة رحمهما الله تعالى وغضب اشراف المسلمين وسأل
لهم عبد الملك ان ينظروا في سد ثغر افريقية فقالوا لا نعلم اعظم من حسان بن النعمان
الغساني وكان حسان بمصر في عسكر عدده اربعون الفا عدة لما يحدث فكتب اليه عبد الملك
يأمره بالتوجه الى افريقية وقال اطلق يدك في اموال مصر فاعط منها من ورد عليك من الناس ما شاء — الى افريقية
فقدم اليها حسان في عسكر عظيم لم يدخل افريقية قط مثله وذلك في سنة تسع
وستين وسار حتى بلغ القيروان فسال على اهل افريقية اعظم ملك فقيل له
صاحب قرطاجنة وكانت مدينة عظيمة يضرب امواج البحر سورها وهي من تونس
على اثني عشر ميلا وبين تونس والقيروان مائة ميل فغزا حسان بن النعمان قرطاجنة
وبها خلق عظيم لانها كانت دار الملك بافريقية وبعث الخيل اليها وكان البحر
لم يخرق الى تونس وانما خرق بعد ذلك وعملت دار الصناعة فالتقى العرب بالروم والتحم
الحرب بينهم وضيق عليهم حسان وقتل مقاتلهم ورجالهم فاجتمع رأيهم على الهروب
وكانت لهم مراكب قد اعدوها فاركبوا فيها بأهليهم واموالهم فمنهم من ذهب الى
جزيرة صقلية ومنهم من ذهب الى الاندلس فلما انتهى حسان على اهل بواديها — علم
بهروب اهل الملك تحصنوا بها فوجه اليهم حسان فحاصرهم حصارا شديدا حتى دخل
بالسيف وقاتلهم قتلا ذريعا وارسل الى من حولها فامرهم بهدمها وكسر القناة
التي كان يأتي الماء عليها ثم ان حسان بلغه ان النصارى تجمعوا لقتاله وامدهم البربر من جهة
اليهم فقاتلهم قتالا شديدا فانهزموا وهرب البربر الى اقليم برقة وقدم حسان مدينة
القيروان فلما استراح الناس قال لهم دلوني على اعظم ملك بقي بافريقية فقيل ذا ما البربر
والنصارى وهابت المسلمين فلما تقدم عليهم قالوا ليس بافريقية اعظم من امراة بجبل
اوراس يقال لها الكاهنة والبربر والنصارى لها مطيعون ومنها خائفون فلما اخبر
بذلك توجه لقتال الكاهنة فبلغ الكاهنة امره فارتحلت من جبل اوراس في عدد — الى الكاهنة
عظيم الى مدينة باغاية فاخرجت منها الروم واخربت حصونها وظنت ان حسان انما
يريد معقلا يتحصن فيه واقبل حسان بجيوشه حتى دنا بعضهم من بعض وذلك

في اخر النهار فظن حسان لقاءها في ذلك الوقت فبات الناس على سروجهم حتى اصبح ورجع
بعضهم الى بعض واقتتلوا اشد قتال وقتل من العرب خلق كثير واسرت الكاهنة من اصحاب
حسان ثمانين رجلا منهم خالد بن يزيد العبسي وكان رجلا شريفا وتبعت الكاهنة حسان
حتى خرج من عمل قابس واسلم افريقية وكتب الى عبد الملك يخبره بما لقي المسلمون
فوافاه الكتاب يامره بالمقام حتى ادركه الجواب فادركه وهو بعمل برقة فاقام هنالك خمسة   حيث
اعوام بموضع يعرف بقصور حسان وله نسبت قصور حسان ثم اعمل عبد الملك رايه
فيمن يبعث لافريقية واستشار في ذلك فلم يجد مثل حسان فبعث اليه جيشا عظيما   واستشار
ومالا وسلاحا وكانت الكاهنة اطلقت اصحابه الذين اسرتهم واحسنت اليهم الا خالدا
بن يزيد فانها امسكته وكان لها ولدان فقالت اني اريد ان ارضعك مع ولدي هاذين
فقال لها كيف يكون ذلك فقد ذهب منك الرضاع فقالت انا جماعة البربر لنا رضاع في
نتوارث به اذا صنعناه ثم تعمدت الى دقيق الشعير فلتته بزيت ثم جعلته على
ثدييها ثم امرت ولديها ان ياكلا منه مع خالد فاكلوا وقالت لهم انتم اخوة من   منه
الرضاع ثم لما وجدت عليه العرب ورجالها فامر رجلا منهم فبعث معه كتابا الى   ان حسان
خالد بن يزيد وكان واثقا بان خالدا لا يرجع عن الاسلام فلما اتاه رسول حسان خالدا
فوقف اليه في زي سائل فعلم خالد انه رسول فاعتذر اليه وقال له تعود في غير هذا الوقت
فلما انفض المجلس واخذ الكتاب فقراه وكتب في ظهره ان البربر متفرقون لا انتظام   ابقاء
ولا راي لهم وانما تبليغنا بامر اراد الله ان يكرمه به من فضل فالحقوا المراحل وجدوا السير
فان الامر لله ولن يسلمك الله ولا اخوانك الاخوة الا بالله وجعل الكتاب في خبزة ومضى
الرسول فلم تلبث الكاهنة بعد ذهابه ان خرجت ناشرة شعرها تضرب صدرها وتقول
ويلكم ذهب ملككم فيما يوكل فاقتفوا يمينا وشمالا فلا يطلبون ذلك فيسره
الله عز وجل ووصل الى حسان فاخرج الكتاب من الخبزة قد احترق فقال له حسان
ارجع فقال له اني اخاف على نفسي فالمراة كاهنة فكتب له كتابا وجعله في نقرة نقرها
في قربوص سرجه وغطاه بالشمع فمضى الرسول حتى اتى خالدا فدفع اليه الكتاب
وعرفه ان الاول احترق بالكتاب لنار فرد جوابه واعاده في قربوص سرجه ومضى فخرجت

فاقت

ناشرة شعرها تضرب صدرها وتقول ذهب ملككم في بلات الارض وراه بني لوجين
وكانت قد ملكت افريقية خمس سنين منذ انصراف حسان عنها ولما رات ابطاء
العرب قالت للبربر ان العرب انما يطلبون من افريقية المداين والذهب والفضة
والشجر ونحن انما نطلب منها المزارع والمراعي ولا نرى لكم الا خراب افريقية حتى ييأسوا
منها ويقل طمعهم فيها فوجهت قومها الى كل ناحية يقطعون الزيتون
والشجر ويهدمون الحصون حكى بعض المورخين عن عبد الرحمن بن زياد
بن انعم رحمه الله انه قال وكانت افريقية من طرابلس الى طنجة ظلا واحدا وقرى
متصلة عامرة واخربت جميع ذلك قال الشيخ محمد بن علي شارح الشقراطسية
سمعت من يقول انه كان بافريقية في القديم ستماية الف جفن من بين قصر ومدينة
وان ملكها اذا اراد الغزو بعث لكل جفن فيلاقيه منه فارس ودينار فيجتمع له
ستماية الف فارس وستماية الف دينار ولا ينقص من بلده شيء والله اعلم بصحة ذلك
ومن تامل اثر المدن والقصور الخاربة بافريقية وتداني بعضها من بعض
راى من ذلك ما يقضي منه العجب ويستدل به على كثرة عمارتها في السالف وكذلك
الشعاب التي بها اذا تامل اشجارها في مواضع على اعتدال وترتيب تبين انها
مغروسة للانسان ويقال ما فيها عين الان من يظن انما كان فيستغلها وانما استحال
الى الصغر والى الطمع اخر الطول ما لا علمه من السنين ولا شك ان من اكل البطم اخضر
وجد طعمه كطعم الفستق قال فلما وصل كتاب خالد الى حسان خرج بالجيوش
فلقيه في طريقه ثلاثماية رجل من النصارى يستغيثون من الكاهنة فيما نزل بهم
من الخراب والاخراب فقبلهم ووصل الى قابس فخرج اليه اهلها وطلبوا منه الامان
وكانوا قبل ذلك يتحصنون ويمتنعون من كل من مر بهم وترك عاملا عليهم
وفا طمعهم على مال معلوم واستعمل طريق القيروان فمال الى قصور قفصة فتنزلها
واهدى اليه ملوكها وملوك قفصة وقسطيلية ونفزاوة وبعثوا اليه يستغيثون به
من الكاهنة فسر بذلك وبلغ الكاهنة قدومه فرحلت من جبل اوراس في
خلق عظيم فلما كان في الليل دعت ابنيها واخبرتهما انها مقتولة وكانها تنظر

الكاهنة

قف على عدد مدن افريقية في قديم الزمان

قف على ان ما بافريقية من ... اهله بمشرق

الي واسفاري كنز به ولا يسلان الى ناحية المشرق وكانها ترى ان راسها يفنى بيدي ملك العرب
الذي بعث بهذا الرجل فقالا لها خالد وابناها ان هذا الامر جليل بنا وخلي لهم عن
البلاد واشفق عليها ولداها بقتل ذلك فقالت كيف افر وانا ملكت العرب والملوك
لا تفر واورث قومي عارا فقالوا لها انما تخافين على قومك فقالت اذا انا مت
فلا ابقى الله منهم احدا فقال لها ابناها وخالد فما نصنع نحن فقالت اما انت
يا خالد فستدرك ملكا عظيما عند الملك الاعظم واما اولادي فسيدركون سلطانا
عند هذا الرجل ويعقد لهم على البربر ثم امرتهم ان يركبوا ويستامنوا اليه فركبوا
وتوجهوا الى حسان فاعلمه خالد بقولها وانها مقتولة وبوا ولديها فامر
بحفظهما وامر خالدا على اعنة الخيل ثم خرجت الكاهنة ناشرة شعرها
فقالت انظروا ما دهاكم انظروا لانفسكم فانها مقتولة والتحمت الحرب واشتد
القتال واستحر القتل الى ان يفنيوا حتى ظن الناس انه الفناء ثم انهزمت الكاهنة
وتبعها حسان حتى قتلها وقطع راسها عند بير يعرف ببير الكاهنة وولى
حسان الاكبر من ولد الكاهنة على جماعة من البربر ثم ان البربر استامنوا الى حسان
فلم يقبل الا ان يعطوا من قبائلهم اثنا عشر الفا يكونون مع العرب مجاهدين
فاجابوا واسلموا على يديه وعقد لكل واحد من ولدي الكاهنة على ستة
الالاف واخرجهم مع العرب مجاهدين في سبيل الله عز وجل بافريقية ويقتلون الكفرة
من الروم والبربر وانصرف حسان الى القيروان وذلك في سنة اربع وسبعين
وثمانين وقد دانت افريقية وكتب الخراج على من بها من النصارى ومن كان على دين
النصرانية من البربر وغيرهم واقام بافريقية لا ينازعه بشر الى ان عزل عنها وو
ليها موسى بن نصير انتهى ملخصا من شرح الشقراطسية للشيخ محمد
بن علي وبعضه بالمعنى والتقديم والتاخير ثم دخلنا لزاوية سيدي عقبة مع جملة وافرة من
اصحابنا معرا وقبره بالمسجد الذي تحت جبل اوراس الذي قتل به وهو مشهور
يزار وعليه مصحف عجيب وحوله قرية عجيبة في وسط هذا المسجد وفي منه
صاذنة كبيرة متقنة البناء وفي اعلاها عمود من عم الحجاج ان يمسح نفسك بذلك
من العمود

ع بير الكاهنة

تولاها موسى بن نصير عام اربعة وثمانين [illegible]

العمود حركه وقال اقسمت عليك ايتها المادنة بحق سيدي عقبة الا ما تحركت فتحركت
وفي حجة سنة وتسعين طلع اليها بعض اصحابنا كالقاضي سيدي احمد بن ابراهيم
الماكشي والفقيه سيدي عبد الله بن ابراهيم السكلالي امام مسجد طلحة وسيدي محمد بن عبد
العزيز الرسموكي وشاهدوا ذلك وصدقوه وانكر ذلك شيخنا سيدي عبد الله العياشي
وقال طلعت ورايت ذلك وليس كما زعموا وانما هو من ارتفاع البناء وفرط طولها فاذا
صودم بقوة ظهر فيه شبه اهتزاز وذلك يقع في كل بناء وقال وغالب من دخل المسجد من
الحجاج يكتب خطه على اسطوان المسجد وحيطانه ويكتب اسمه واتخذوا ذلك في
بلدنا عادة مستمرة انتهى وقد دخلت اليه مرارا وصليت فيه سبحة الضحى وهذه
المرة زرناه اصفرارا في وقت لا نفعل فيه النافلة ثم ارتحلنا منه واصحبنا معنا رجلا اسمه محمد
المبروك عربيا يهدينا السبيل الى الزرايب ونزلنا بالمنصف قبيل العصر ووجدنا قبله
خنادق مملوءة بماء المطر وسمي بالمنصف لانه منتصف الطريق بين الزرايب وسيدي
عقبة ثم منه وبلغنا المخفف ونزل الناس حتى افطروا واستقى السقاة منها رواه و
بلغنا زريبة الوادي قرب الظهر وجلسنا هناك وقلنا في قبة ولي الله الشريف سيدي
حسن الكوفي وزعم اهل تلك النواحي انه طار من الكوفة وقد قيل له ذات يوم من لنا
بانك شريف فذهب سلاعنهم ثم رجع قريبا فاذا بيده صك فيه نسبه كما كتب
بخط كوفي وكان واديهم لا يجري فشكوا اليه ذلك فقال لهم احفروا فيه فجعلوا
فكان الوادي بعد ذلك يجري الى الان اخبر بهذا جماعة ممن يوثق بهم من اولاد
سيدي ناجي وصلينا عند ضريحه الظهر حتى قرب العصر ورحلنا ونزلنا ام الخير قبيل
الغروب والتقانا هناك احبتنا اولاد سيدي ناجي سيدي ابو القاسم بن محمد بن المبروك
وسيدي محمد بن العابد وسيدي الصالح بن الحفيان وسيدي عبد الحفيظ بن الطيب
وشقيقه سيدي ناجي وسيدي محمد بن الطيب وسيدي المبروك وسيدي مسعود
وابنه بمعسكره وسيدي ابو بكر لم نجده هناك وهؤلاء اشقة والفقيه سيدي عيسى
بن محمد بن المبارك وابنه سيدي مسعود وغيرهم من المرابطين وامامهم ومدرسهم
سيدي احمد بن عمر والاخ سيدي رمضان واقمنا بهذا المنزل يوم الجمعة لنتسوق العرب

واشترى الحجاج من عندهم ما قسم الله من الابل واشترينا نحن منهم خمسة وثلاثة بزريبة
الوادي ورحلنا يوم السبت وكثرت رجالة بين يدينا الطريق لتوزر بريد الشيخ مسعود بن
صالح ونزلنا بالمنصف ووجدنا غديرا من ماء المطر قبله ثم منه ونزلنا غربي واد الرتم
ثم منه ونزلنا غصران على وزن عمران مغربا وبه واد جار وماؤه ليس به باس ثم منه
ونزلنا قرب الشبيكة قرب الغروب ثم منه ونزلنا الحامة قرب الاصفرار ثم منه ونزلنا
توزر ضحى يوم الاربعاء رابع شعبان ارتحلنا من العش بين من تنقبس واودعنا ثلاثة
من الابل عند سيدي الهادي بن الحيدان وضاع لنا بعير بالنفيضة مريض وراح بالسبخة
قبل الحامة واقمنا بها الخميس وتوزر هذه هي قاعدة بلاد الجريد من عمل تونس ووافينا
بها باي المحلة قبل هذه علام تسعة امير تونس رمضان باي بالمحلة جاء لقبض الخراج المو
ظف على البلاد كما هو سنتهم وسنة من اقتدى بهم فقطعها الله من سنة واخلى منها
جميع اراضي الاسلام بلا محنة وملاها بالعدل المعتد به والدين القويم وما رايت
ببلاد الجريد اكثر منها نخلا واحسن بناء واوسع بعد بسكرة ساحة واغزر ماء وبالجملة
فلذلك كانت احسن من بسكرة ما عدا المسجد والمنار فقد قدمنا من وصفها
ما يغني عن الاعادة وبها من الثمار ما لا يحصى عدده الا الله تغلى ببرد من الاعراب الا
لوف المتتابعة وتملا كل واحد رحله بما شاء من الثمار وثمرها من اجود ثمر الجريد
ومياهها غزيرة وجنانها كثيرة بغساق فيها واد كبير منبعه من غربيها
واعرابها اهل بادية مخصبة برخص فيها غالبا سعر السمن واللحم واما الثمار
فيها مرخيص جدا يكاد يكون كدرعة وامثالها ولكن الحق باهلها جور
الولاة حتى كاد الخراب يستولي عليها لضعف اهلها بالجبايات الظالمة وقد
بنا بها محمد باي عفا الله عنا وعنه مدرسة للطلبة جيدة بازاء مسجد متقن
رايق اعمدته كلها رخام وبنا بقابس اخرى مثلها واحسن عفا الله عنا وعنه
وقد كثر جور الاتراك بهذه البلاد وشاع بها الظلم والفساد اخبرني بعضهم
انهم كانوا يعطون ستة نواصر على كل نخلة واربعة على كل زيتونة والناصرية
اسم لسكة عندهم معروفة اثنان وخمسون في كل ريال واخبرني بعض الثقات ممن يحسب

الجمع

واكثر شيء

قف
على وزن غصران كعمران
الحلق على السنة
اهل البلد غيصران
جبال ...
على وزن عيدان وبلاد درعة
بعد الضيكة للشيخ
من اين وقد ... غير ما
موضع من هذا الكتاب
انه يقلد في تسمية المواضع
اهل كل موضع فالله
... الشيخ

عن طريق اهل السنة وميلهم الى مذهب الرافضة لعنهم الله منعهم تلك البقعة

وابو لبابة هذا من اصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذكره ابن ناجي في اختصاره معالم

الايمان وروضات الرضوان في مناقب المشهورين من علماء القيروان وهو كتاب ممتع

في سفر والاصل لابي زيد الدباغ القيرواني وذكر البلوي في رحلته انه لقا صاحب هذا الكتاب

واثنا عليه وعلى تاليفه هذا وفقه المالكي خبره وذكر ان قبره معلم متواتر عند اهل بلده وذكر انه

سال شيخه البرزلي عنه فقال له لا شك لك وان تواتره دليل على صحة ذلك وذكر ان لم يذكره من

ممن الف في اسماء الصحابة وامكنت وقيل انهم قالوا انه لم يبلغهم العلم به والتواتر المذكور

مقدم على ذلك وكلامه في اثبات ان ذلك قبره وقد بنى عليه امير تونس محمد حمودة باشا عظما

اثابه الله على قصده وبازائه مدرسة بناها محمد باي في غاية الجودة والاتقان والحسن

ومسجد كذلك وجعل لهذه المدرسة احباسا ورتب فيها لطلبة عشرين من طلبة البلد

يعطى كل واحد منهم ريالا على راس كل شهر واستاجر فقيها يعلمهم ويصلي الصلوات

الخمس في المسجد المذكور اماما به فالله تعالى يرحمه به ويعفو عنه فلقد خلف ما يذكر

عنه الاثار الحسنة فالله تعالى برحمته يبدل السيئة بالحسنة وانشدنا

هنالك لنفسه صاحبنا الاديب ابو العباس العربي الشفشاوني في عام تسعين

نزلنا بقابس وشفينا فيه ... غليل القلب من شوق احبابي

وزرنا به ضريح امام بر ... وبحر في السخاء ابي لبابه

هو البحر المعين لوارديه ... فرد من شئت من فخر الصحابه

فاتينا بنيل القصد حقا ... ومد لنا بسراع الاجابه

انلنا يا الهي كل خير ... واحسان وزودنا الانابه

وعاملنا فانا قد اسانا ... بفضل لا نغلق عنا بابه

واهد لنا بوابل ما عطايا ... اجر عليه من غر السحابه

ونور قلبنا واملاه حبا ... ومد فينا ولتنزل عنا حجابه

بلغ الله جميع مراده وخواص اهل محبته ووده واخبرت ان المدرسة التي يدرس بها

السيد ابو حفص الحنفي بجربة هو الذي بناها ايضا وعلينا الكفر عند ابي لبابة والعصر بتنزل

وجعله من

الركب وهي اخر البلاد التي فيها ماء واد جلو وفيها رجال ماهرة في صنعة الصنعة الا انهم
تتعطل كثيرا ثم ظعنا منه يوم الخميس وسار معنا سيدي علي الهرجاني امير الاورد دناه
لما بلغني سليمان مملوك اخي واخبرني بتخلف ولد اخي محمد بن محمد وراءنا ليبعث لنا عليه في
وجاءنا به ولحقنا بالمبيت بمارث ولحقنا ايضا سيدي عبد القاهر ابن عم صهر سيدي احمد بن
جابر وعينا الى طرابلس ونعم الاخ هو ثم ظعنا من مارث يوم الجمعة ونزلنا قبالة ايي غار
ثم منه ونزلنا دش في نبش الذيب قبل الاصعار وعينا ايضا سيدي عبد الطيب من اولاد
بن مريم وهو من احبة سيدي محمد المكني وتلقفنا الرابك الخير سيدي محمد الصالح الحمروني واولاده
سيدي عبد الله وسيدي عبد الرحيم ونعم السيد هو لعمري سادات الجمارنة مثله دينا و[illegible]
وعلما وولده السيد عبد الرحيم من اجل الطلبة واضافنا بغرارة شعير وكبش وغرارة بلح
تقبل الله منه وسار معنا الى القرية التي كانت منه في زريق وودعناه عند قبة دعناك
اخبرني ان صاحبها من تلامذة الامام الشهير ابي العباس سيدي احمد البدوي وولداه
سارا معنا حتى صلينا الظهر ورجعا وبتنا ببئر مزدان موضعا فيه كثرة الصوامع والاثار
العمارة قد دثرت قرب الاصعار وانفنا به يوم الاثنين وتسوقنا الاعراب عكارة
واولاد سيدي عبد النبي واولاد بن مريم واولاد المغربي واتوا بكثير من الابل واشترى
الجلس واشترينا نحو خمسة عشر بعيرا بنحو ماتين ريالا واحدى وتسعين
ريالا ونصف واضافنا السيد ابو القاسم عم سيدي احمد بن عبد اللطيف بحمل قمح
وحمل شعير وجلبين تمرا واربع او ثلاث من حليب الابل واربع شياه كثر الله
خيره وادام عليه نعمه وهو صهر سيدي احمد المكني ما نزلت عنده اخته واودعنا
عند سيدي احمد بن عبد اللطيف سبعا من الابل واوصيته ان ياخذ الذي عنده
العكارة فيكون ثمانية وواحد للحسين بن احمد وناقة للحاج احمد سالمين ومات لنا
بعير بلا مرض فان تقبله الله ثم ظعنا يوم الثلاثاء ونزلنا في برج الملح ثم منه
يوم الاربعاء ونزلنا بين الزوار قبيل بعد الاصعار وماء بن فرجان من افيح المياه
وماء الزوارة من احسن المياه ثم منه ونزلنا ملشيقة قرب العصر ثم منه
عقبة قرب الاصعار واودعنا جلبين على يد الاخ سيدي عبد القاهر ثم

الى

علي اخر بلاد يعطلوا وساره بحجرتي وهي قابس

اي

سالمين

زفزوو
وشرع في نهب الغزو ووثب بعض السراق على بعض الحجاج واخذوا منه ما قدر لهم
ومكن لهم بعضهم واوقعوا به الضرب والشج براسه واصموه باذن الله نسال الله
تعالى السلامة والعافية بمنه وكرمه **ثم ارتحلنا** منه قاصدين لمدينة طرابلس
امنها الله امنها الله بينها وبين هذه البلاد نحو من اثني عشر ميلا انتهى
والحمد لله ⁘

⁘ ذكر دخولنا لطرابلس ⁘ ⁘ ⁘ ⁘

حماها الله من الاغيار كان دخولنا لطرابلس كذا يوم الاحد الثالث والعشرين من
شعبان وستة عشر من اكتوبر ونزلنا بازاء الدغنيشي لاجل فتنة وقعت بين
اهل طرابلس وباشاها خليل كذلوق بجور وابتدع الكثرة من الروم على اهل الاسلام
واتخذ بطانة من النصارى ويوليهم على المسلمين وكاد يخلع ربقة الاسلام من عنقه
واضر بالمساكين ولا لاحد عنده حرمة من ايمة المسلمين وساد انهم بل يعمد
الى الاساءة بالاعتبار من الزاهدين والعلماء العاملين فلا يرغب احد الا ولا
ذمة حتى لا تجد الرعية ملجا ولا منجا الا الى الله فلذلك قيض الله له من فعله من
اهله وقبيلته وقامت معه العلامة واسعفوه على نفيه ورموه على فوس واحدة
وخرج عن البلاد لغير اوداه ومقصود اراده فسدوا المدينة في وجهه والشوارع
بين يديه ولم يجد مسلكا لما اراد وخيم بكرة وحاصر البلد مع جنده المفلول وحزبه
المخذول ولما حاذينا بعث لعلا قائدا اعيان دولته ورؤساء محلته فلقينا
ورغب في النزول بازائه والمبيت تلك الليلة بحذائه وامتنعنا وسرنا وتعرض لنا
اهل الساحل والمنشية ابواجا امواجا فرادى وازواجا بقضهم وقضيضهم
وعددهم وعديدهم واخذين اهبتهم ومبدين شوكتهم ولما علموا بنا وايقنوا
انهم لنا سلم وانا وفد الله وزوار نبيه وحجاج بيته فجوا بالكبير وجازوا ادعين
وكشفوا رؤوسهم واذلوا انفسهم واعلنوا عبيرتهم وكفكفوا سريرتهم فائلين
بصوت عال وديع متوال يا الوفد الكبير المتعال من الانس العلي المضيع المنتقر بنا
بكوا وبكوا حين اليه توجهتم انسي اعتنت عليه الاعادي وانضروا وانضروا وان
لكم جاها يقبل لديه خذ العوادي **رقم** يرتب من عاين تلك الحال وشاهد ذلك

واحتلاب
وبدا شاها
نحف
وقضيضهم
وارجعوا ذلك الكثيب
بخف الكثيب والبلد
...نف بالاعتنا[illegible]

الفعال بأن الله منجز لهم وعده وناصر جنده وجاعل زناهم وبحفظ الله تركناهم **ونزلنا بالمنزل**
المذكور وأقمنا بعد يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأكرمنا بفضل أحبتنا الفقيه
أبو عبد الله الكنسي وابن أخته بن مقيل وأولاد الأخ الصدوق أبي محمد السيد عبد الله
بن فلبون رحمه الله تعالى وأرسل إليه ثنا بسبب غيبته عن إخوانه ووالى ∴ وأهل دار الأخ المحاربي
الزلال المالحي أبي الحسن سيدي علي القفال وسيدي أحمد بن جابر ومن سيدي عبد
القاهر وسيدي محمد بن عبد الله بن فرج الله وسيدي محمد بن عثمان وسيدي عبد الله ابن نحيل
الحيحي وسيدي حامد بن محمد النواتية وابن عمه سيدي عبد اللطيف بن عبد القادر
ولهم بجانبنا محبة صادقة وأخوة رائقة **ولقد** ورد من منهج الأديب البليغ الأريب
مهرنا أبو العباس ابن محمد البرسونه بجوار الشعشاع وفي منقشاوه دار أما بروف من
الوداد ويفوق من صفي الاعتقاد مدحهم بما نصه ∴

إخوان صدق بطرابلس سعدوا ∴ للمجد بالإدلاج والإسعاد
أرزوا إلى فعل الكرام وأسعدوا ∴ ووجدا بجنيها من النعيم البادي
برزوا بأوجه حسان في العلا ∴ فستو جبينن مختار صدر النادي
وافت صنايعهم صنيع ذوي الندا ∴ شكر الفعل رواحهم والغاد
سبقت إلى الإحسان أنفسهم ∴ وقد تجردوا إلى نحو محامد الأيادي
فهم البحور التي أخوات لسوارد ∴ عذب المناهل غنية للصادي
فتزينت بهم طرابلس وقد ∴ برزت بوجه نير وقاد
تجلو عروس زانها كف الحلى ∴ بقلائد العقيان في الأجياد
فترى الرياض أمام مقاماتها ∴ مخضر يميس بغصنه المياد
ومعصفر الأزهار حاكي كواكب ∴ الجوزاء أو فيروز الجسيم الغاد
ومورد ومضعف روضة ∴ تسلو القلوب به من الأنكاد
فتخاله مشهد العقار وينثني ∴ شكرا ويكمي بنشيد الشادي
والبحر حوتهم قبال أكفهم ∴ منه غدت تزدي بكل مراد
لله من شغف به مجلس منى ∴ نوع المناجر دائم الإسعاد

للتحلي
الى
البحور
تشدي

٦٢

الله على

قبر على الشاذ وبها نفعهم ∴ وحماهم من صولة الاعداء ∴

نشروا الاوراد على العباد واظهروا ∴ سبل الرشاد المقتدا القصاد ∴

حرصوا على نيل الهدى وسبيله ∴ فمضوا سبيل ائمة امجاد ∴

اعلام هدى يقتدى بمنارهم ∴ ولهم يفقه في الدين والارشاد ∴

في المسالك الارضى جنيد زمانه ∴ والشاذلي والجيلي في بغداد ∴

والعالم الارضى بن ناصر الذي ∴ نصر الاله به طريق الهاد ∴

صلى عليه الله ما لاح شارق ∴ او ذر برق او ترنم حاد ∴

فائدة قال الشيخ محمد بن علي شارح الشقراطسية نقلا عن البكري وذكر ان تقسيم طرابلس بالعجمية ثلاث مدن قال وهي مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان وهو على شاطئ البحر وبها اسواق حافلة وحمامات كثيرة فاضلة وفيها رباطات كثيرة يأوي اليها الصالحون ومرساها مأمون من كثرة الرياح ومدينة طرابلس كثيرة الثمار والخيرات وبها بساتين جليلة في شرقيها ويتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير ومن طرابلس الى جبل نفوسة ثلاثة ايام

غزا

وذكر الليث بن سعد قال غزا عمرو بن العاص مدينة طرابلس سنة ثلاثة وعشرين حتى نزل في القبة على الشرف من شرقيها فحاصرها شهرا لا يقدر منهم على شيء فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من عسكر عمرو يتصيد في سبعة نفر فمضوا غربي المدينة فاشتد عليهم الحر فاخذوا راجعين على ضفة البحر وكان البحر لاصقا بالمدينة ولم يكن فيما بين البحر والمدينة سور وكانت سفن الروم شارعة في مرساها الى بيوتهم فنظر المدلجي واصحابه فاذا البحر قد غاض من ناحية المدينة فدخلوا منه حتى اتوا من ناحية الكنيسة فكبروا فلم يكن للروم مفزع الا سفنهم واقبل عمرو بجيشه حتى دخل عليهم فلم يفلت الروم الا بما خف عليهم في مراكبهم وغنم عمرو ما كان بالمدينة وسور المدينة مما يلي البحر انما بناه هرثمة بن اعين في حين ولايته للقيروان وبعث عمرو بن العاص الى ودان بسر بن ارطاة وهو محاصر طرابلس فافتتحها وذلك سنة ثلاث وعشرين

والحش معيشة اهل ودان التمر ولهم زرع يسير يسقونه بالنضح وافتتح عمرو بن
العاص رضي الله عنه نفوسة وكانوا نصارى وفي شرقي جبل نفوسة شروس مدينة
كبيرة وابنية جليلة وبين طرابلس ومدينة شروس خمسة ايام وبينهما حصن لبدة
حصن من بنيان الاول بالاجر والجص حوله اثار عجيبة وخرايب كثيرة ويسكن هذا
الحصن قوم من العرب وهم نحو الف فارس وهم محاربون لجميع من جاورهم من
قبايل البربر ازيد من عشرة الاف راجل وفارس وكلهم يغير عليهم وفي وسط
جبل نفوسة النخيل والزيتون الكثير والفواكه ويجتمع فيما حوله من القبايل ستة عشر
الف راجل وطول جبل نفوسة من المشرق الى المغرب ستة ايام انتهى كلامه مع
بعض اختصار وتغيير وفي رحلة ابي سالم وهي مدينة مساحتها صغيرة وخيراتها
كثيرة ونكاياتها للعدو شهيرة ومآثرها جليلة ومعايبها قليلة انيقة البناء
فسيحة الفناء عالية الاسوار متناسبة الادوار واسعة كل فنائها سهل لمن وفد
الى ما رجع لاهلها من زكي الاوصاف وجميل الانصاف وسماحة على المعتاز ابدا
وعلى المتطوعين بانواع المبرة عادة لا تكاد تسمع من احد من اهلها لغوا الا سلاما
ولو لمن استحق ملاما فيهما على الواردين ومن انتسب الى الخير من الغرباء في
العابدين فانهم يبالغون في اكرامهم ولا يالون جهدا في افضالهم عليهم وانعامهم
ولهذه المدينة بابان باب الى البر وباب الى البحر لان البحر محيط بكثير من
جهاتها والحمام الذي فيه الامير متصل بالمدينة من ناحية باب البر بينه وبين
البحر ولاهل هذه المدينة نكاية في العدو دمرهم الله ولهم سفن قل ان تمر دهرا
معدة للجهاد في البحر فلما تسلم ونرجع بغير غنيمة وقلما رايت لهم سفينة
الا ان تكون من سفن التجارة لا من سفن الجهاد جزاهم الله خيرا واعانهم على ما
والاهم من ذلك وسائر بلاد المسلمين اجمعين قال وكان عادة الركب اذا دخل
هذه المدينة فيما في الذهاب ان يقيموا بها نحوا من شهر يستعدون منها لدخول
المفازة التي قل نظيرها وهي مفازة برقة ومن هذه المدينة يشتري الحجاج
ما يحتاجون اليه من الابل والقرب ويتخذون زادا نحوا من ثلاثة اشهر الى مصر ان كان

المعتاد

مع الحجاج

اهو

الوقت شتاء وان كان الوقت صيفا فيخرجوا من شهر بين [illegible] وهذا في الزمان
الاول حيث يكثر الحجيج الخروج من ديارهم فيخرجون باثر اكل طعام المولد
النبوي فيكون معهم فسحة فيسيرون سيرا معتدلا بلا تعب ويوافقون الاجل
والركب واما هذه الاوقات فيلاحظون الخروج الى رجب ولا يسعهم الا
ازماع السير ازماعا والا فاتوا فيفوتهم الحج ويقطعون مسافة برقة من
طرابلس الى مصر في اربعين مرحلة تزيد شيئا او تنقص شيئا فتكابد لذلك الجمال
مشقة وكذلك الرجال واما المعاليك فلا تسأل عما يلاقوا لذلك فانا لله
وانا اليه راجعون عادة العبادة حبالة للتجارة وملعبة وملهى للغافلين عن
دار القرار ثم قال وابل عالنت طرابلس غاية في الجودة فلان يوجد لها نظير شبيهة
بابل بلدنا بل تزيد عليها بكثرة الخدمة فانهم يستعملونها في ساير الاشغال
حتى الحراثة والدراسة ويسعون عليها ويديرون الرحا فتمرنت لذلك على
المشاق العظيمة مع طيب هواء البلد ونقاء مرعاها فيقل فيها الغشر وتندر
امراضها ولذلك قيل في امثال الحجاج جمل طرابلسي وقربة مصرية لان قرب هذه مثل
البلاد دبغة الدباغ وماؤها خبيث المساغ ومع ذلك لا تمسك من الشراب الا
كما يمسك الماء الغرابيل من اتكل عليها او سعت عليه الرباوات المسافة واردة
اخرها او ردت عليه الخرافة وهذه المدينة قد شاهدنا اهلها بركة الحجاج في
والمجاهدين في امورها نشهم فيها اجتمع فيها من الركبان الذاهبين والايبين
خمسة الاف او ستة ويصادف ذلك في كثير من الاحيان خروج عسكر البحر
للجهاد ومع ذلك لا يزيد فيها السعر على ما كان في كل مطعوم بل ربما نقص في
الغالب مع ان البلد في اكثر احوالها معروف بغلاء الاسعار بالنسبة الى ارباب
النيل وسواحل المغرب وحبالة الان اهل هلها مستكبون بها غاية مرادهم
بها الى النصرانية وهي جديرة بذلك اذا اجتمع الاركاب بها كثر الزحام على الرواج
غاية فلا مرف الحجاج من ذلك مشقة ولولا ما جبل عليه اهلها من السماحة وحسن
الخلق لما انتهيا للحجاج اخذ زاد منها لصغرها وكثرة الواردين عليها سيما من

لم نطل الاقامة كما كنا في هذه السنة فانا لم نقم بها الا نحو العشرة ايام وذلك لان
ركب الابل الوارد من على الصحراء في كل سنة فانهم قبل يتاخرون ويستجمعون معهم جل
ما يحتاجون من الابل والقرب فلا يحتاجون منها الا قليلا وانما يحتاجون الى اتخاذ
الزاد فقط واما ركب الحجيج اهل البغال والحمير فتطول اقامتهم بها في الغالب وربما
اقاموا الشهرين او ازيد لبيع الدواب وشراء ما تقدم ذكره فكان ما بقينا نعدون منها
شهرا اخر غير الشهر الذي كانوا فيه قبل ذلك لانه مخالف له في كثرة احواله حتى كانه
لا يشاركه في مطلق الشهر ولذلك تجد كثيرا ممن لم يتقدم له حج يشق عليه الخروج من
طرابلس اكثر من بلده وكذا الخروج من مصر بالنسبة الى ما قبله فنسال الله العون والتوفيق
على سلوك احسن الطريق ثم قال وكان نزولنا يوم دخولنا طرابلس في المحل الذي كنا ننزل فيه
قبل ذلك في المصرية التي على باب المسجد المسمى بجامع الحاج ابرهيم بافضل المدينة من قرب
ضريح ولي الله تعالى سيدي صالح الشاكر قال ولما اطمان بنا المنزل خرجنا لزيارة شيخنا
مفتي البلد سيدي محمد بن احمد بن مساهل رضي الله عنه فلقينا احسن الملاقاة وفرح بقدومنا جزاه
الله خيرا ووجدناه رضي الله عنه قد استعفى من الفتوى فاعفي وبقي ملازما لداره
ومسجده للتدريس فيه مستريحا من التكاليف مشتغلا بمطالعة التاليف ولا
يقطع القراءة في الغالب صباحا ومساء صيفا وشتاء بقدر ما تيسر من فقه ونحو وما يشاكل
كل ذلك ويختم بشيء من كتب الوعظ والتذكير قال ونعم الشيخ رضي الله عنه من احسن
ما راينا سمتا ودلا واحمد فهم قولا وفعلا له مشاركة في العلوم وحسن اطلاع على فروع
المذهب لمالك ولايته في الفتوى نحوا من اربعين سنة وحمدت سيرته فيها وله مع ذلك
ميل الى طريق القوم وقد اخذ الطريق بلا نزاع بين اهل تلك البلاد على سيدي محمد
الصيد رضي الله عنه والصيد في لغة اهل هذا القطر هو الاسد وسمي بذلك لكثرة
ردعه للظالم وقهره للجبابرة حتى كان لا يجترئ احد على معارضته في ما امر به ولا في
ببقعة من ينتسب اليه وظهرت له كرامات وقد اخذ الطريق عن سيدي عيسى بن
محمد التلمساني المشهور بابن معزة وقد اخذ عن الولي الكبير والعلم الشهير سيدي
ابي عمرو القسطلي المراكشي ولاجل هذه النسبة لم يزل الشيخ المذكور سيدي عبد الحفيظ

بالغ في اكرام اولاد سيدي ابي عمر بل في تعظيم كل من ينتسب اليهم بقرابة او جوار او غير
ذلك وان اتفق قدوم احد عليهم فلا يبقى وليّ في اكرامه والتزايد بين يديه كالاصغر
العبد او وا حقرهم ولقد حج معنا سنة ستين سيدي محمد بن ابي القاسم من اولاد
سيدي ابي عمر فتلقاه بالبر والتعظيم وانزله عنده وبالغ في اكرامه وشيعه في الذهاب والاياب
نحو من سبعة مراحل ولقد اخبرني من حضر بذات يوم وقد غسل سيدي محمد بن ابي
القاسم يده صباحا وراسه من حناء كانت بهما في اناء فاخذ سيدي عبد الحفيظ
ما اجتمع من الغسالة في ذلك الاناء وشربه نفعه الله بحسن اعتقاده ولهذا السيد
اعتقاد حسن في كل من ينتسب الى الصلاح وقد نفعه الله بذلك فطار صيته وانتشر
ذكره في البلاد اكثر من ابيه وهابه الولاة فمن دونهم وله كما قيل دينار عربيته من المال فما آتاه كل
الله نقدا وحرثا وغيرهما يجمع منه صاحا الواردين ويواسي المحتاجين اعانه الله على ما به
تولاه ورزقه الشكر على ما اولاه وتوفي الولي ابوه سيدي محمد الصيد سنة خمسين والف
قال ولقد اخبرنا شيخنا سيدي محمد بن مساهل انه منذ عرفه لم يترك صلاة الجمعة الا لعذر عنده
ظاهر ولم يزل على ذلك منذ ازيد من اربعين سنة يذهب كل جمعة ضحى الى محل الشيخ الى مرلان
المذكور بالقرية المسماة بالصعيد وبينها وبين المدينة ستة اميال فيصلي هنالك
الجمعة ويدرس هنالك في مسجد الشيخ الى ان يصلي العصر ويرجع الى المدينة لطيفة
قال اخبرني شيخنا هذا ان شيخه المذكور قال له ان لاهل الله مراعية كمراعية الابل لا يبقى
بها احد منهم الا تمرغ فيها واني لارجو ان يجعلك الله مراعية للاولياء ولاجل
دعوة هذا الشيخ لا يدخل احد هذه المدينة ممن فيه انتساب الى الطريق المبارك
الا كان ايواؤه الى هذا الشيخ اما بالنزول عنده او بالتردد اليه وكان رضي الله عنه يقوم
بحوائجهم بقدر الامكان ويواسيهم نفعه الله بقصده الجميل نادرة قال واخبرني فقد
شيخنا بن مساهل عن بعض صحابته انه اذا اذن خلف مسافر فذلك امان له حتى قال
يرجع من سفره وروى لنا في ذلك حديثا وقد فعل ذلك لنا رضي الله عنه حين خرجنا
خارج داره ورايناه بركته ولله الحمد غريبة قال واخبرني ايضا ان سيدي علي الخضير
ذكر في شرحه على المختصر ان الزبد المعمل في عرف بلاد المغاربة نجس وان كان عرف حسبي

لمروره بمحل البول قال وكان بعض الملحين المنتسبين به لذلك ولكنه الشيخ للغاية
قال شيخنا وكنت اتوهم ذلك الى ان بعثت لحضرة الشيخ سيدي عبد الحفيظ الى فطه من
الفهوكه التي يستخرج منها الزباد وكان عند بعض الاتراك فلما احضرناها متولي اخراج
الزباد منه بالاستخراج بحضرتنا فيحك فشاهدنا محل اجتماع ذلك منه خارجا عن محل
البول والدبر به اصلا وانما جلدة رقيقة عن يمين الفرج او يساره يجتمع فيه ذلك
العرق وتشتد عليه وتنطوي حتى يؤخذ منها قال محشيه الصارت نحو سنا
وايقنا بطهارته قلت وفي شرح المختصر للشيخ عبد الباقي ان دم المسك لخروجه
من غير محل البول او الروث ولا يصل الى محل خروجه بوله ولا روثه كما اخبرني مسلم ثقة
بذلك كذا قال الاجهوري في كبيره ومن خطه نقلت فيكون كما هنا وبه افتى الشيخ سالم
بعد التوقف حتى اخبره من له معرفة وذكر كلام الاجهوري. وهو خلاف حيلة الحيوان
يوجد في ابطيه وباطن افخاذه وباطن ذنبه وحوالي دبره فيؤخذ من هذه الاماكن
بمعلقة صغيرة او بدرهم صغير انتهى واقتصر صاحب القاموس على انه وسخ يجتمع
تحت ذنبها اي دابته وهي السنور انتهى كلام الزرقاني قلت ويؤيد ما للزرقاني
ما عاينه الشيخ بن مصاحل المذكور مع من معه فلا يرتاب في طهارته اذ البعد عن محل
النجاسة لا انطواء تلك الجلدة واشتدادها عليه بعد اجتماعه حتى يؤخذ منها
ثم قال عزيبنا اخبرني سيدي محمد بن مصاحل سنة اربع وستين في الرحلة التي
قبل هذه انهم سمعوا في سنة اثنين وستين والف صوتا هائلا في ناحية البحر كصوت
المدافع الكبار من الضحى الى الليل قال وظننا انه سفنا للمسلمين تلاقت مع بعض
سفن النصارى وكما سمعنا ذلك الصوت سمعه اهل هذه السواحل الى مصراتة
وسمعه حتى اهل جزائر والاسكندرية وسمعه من الناحية الغربية اهل جربة
وسوسة وتونس وكل يظن انه قريب منه وبعد شهر او شهرين قدمت مراكب من بر
الترك واخبروا ان ذلك الصوت كان هائلا وذلك ان جزيرة من جزائر بحر خرجت في بعض
نواحيها حجارة تطلع من البحر حتى اذا ارتفعت على الماء وعلت في الهواء تصدعت
فيخرج منها النار ويسمع لها ذلك الصوت فاذا خرجت النار وقعت الحجارة على الماء

حتى

هو

الفنجارية بلغتنا

قف

غريب

خبيئة كهيئة الجعافر ودام ذلك الى الليل وارتفع من ذلك في الجو دخان كثير من الجهة الكبرى

والعجب من هذا انهم قالوا منه اصبح في ذلك البلد كل ما عندهم من الفضة نحاسا والله اعلم

بغيبه قال وهذه المدينة معروفة باهل الصدق في الاحوال من المجاذيب وقد ادركنا رجلين

او ثلاثة من المجاذيب تؤثر عنهم كرامات وحكايات غريبة تدل على صدقهم في مواجدهم

وكانت فيما مضى فيها مزارات كثيرة من اكابر الصالحين ولا يعرف منهم الان الا القليل

كسيدي سالم المشاط صاحب المسجد الجامع الذي بوسط المدينة وقبره يزار قال وسبب

خفاء كثير من قبور الصالحين المدفونين ان البلد قد تداولته ايدي المسلمين والنصارى

مرارا عديدة وقد ذكر ابن فكلوكه في رحلته ان النصارى استولوا عليها في ايام السلطان

ابي عنان وافتداها منهم بخمسين قنطارا من الذهب العين وبعد ذلك من مدة

انتهى قال وقد استولى عليها النصارى ايضا في القرن العاشر قلت ومن رحلتنا للحرمين

الشريفين سنة ست وتسعين والف حل بها الكفار دمرهم الله تدميرا وذلك

على مستق انا في ثاني يوم نزولنا بها بمنزل الركب بشط البحر فاذا بسفن ثلاثة كلهم في البحر ثم

تتابعت السفن في اليوم بعده الى ان كملت اثنين وعشرين سفينة واقاموا

عليها دمرهم الله بقية الثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة واهل المدينة في تلك الديكة

في هول عظيم ونكد جسيم وعناء شديد وليس فيهم مدبر ولا ذو راي حمية او نجدة

سديد بل اخذوا في نقل امتعتهم من المدينة لخارجها وحريمهم الى سوانيهم ولما

راينا ذلك تكلمنا مع وجوههم على فعلهم العيب اللائق بهم فيما بينه والناحية من اظهار

مثل الجزع والجبن للاعداء ادبه الكفرة اللئام الفجرة وقلنا لهم ان هذا الصنع الذي فعل

يغريهم عليكم فاصبروا ولا تظهروا لهم الوهن والجبن فقالوا هذا والله ليس بجبن

حشيه وانما حملنا على ما رأيتم ما تواتر معنا من الافة لنا به من البنبة يضربون بها

ولا تقع على كان من حشي ما كان الا وهدمته ودكته والمسلمون في هذه الليالي كلها

لا ينامون بل يحرسون على البحر ويقومون حوله ونحن قد ركبنا معهم في ذلك مستعملين

بالشهادة رافعين اصواتنا بالتكبير معلنين بالصلاة على البشير النذير عليه

افضل الصلاة وازكى التحيات من الملك القدير وعلى آله وصحابته ذوي المنهج الواضح المنير

فلما كان بعد صلاة العشاء ليلة السبت رمى العدو الكور دمرهم الله بعدما صح من انبائه
من ذلك ما لم نر قط ولا سمعنا به ترى البارود حين يخرج من فخش المدفع واذا بكورة
محمرة كأنها الشهب خرجت منه ساعة ثم يرمون بأخرى وترتفع اكثر من الاولى
ثم تنزل على المدينة فاذا وقعت بالارض يسمع لها صوت هائل تصم منه الاذان
فتتصدع في الموضع الذي وقعت فيه وتتعرف ولا تقع على بناء الا هدمته ولا على
سقف مستو الا خرقته وحجرته ولا على علية او اسطوانة الا هدمتها او الشجرة
الا حرقتها او قلعتها فتمكث في اعماق الارض سويعة فتنتكس فيسمع
لها صوت هائل اعظم من الاول ونحن في ذلك رافعوا الاكف بالذلة والافتقار
والخضوع والتضرع الى الله تعالى الليل كله ولا نكتحل بنوم وقل ما خرج مدفع
من مدافعهم الا ظننا انه يقع علينا فتارة تقع حذاءنا وتارة تمر علينا واكثر
ما تقع بالمدينة او البحر او قرب المدينة خارجا في بعض الليالي وهي من الليالي الهائلة
اخذوا في الضرب الليل كله الى الصباح بل الى الضحى لا يفترون عنه ساعة وضربوا
فيما اخبرني به بعض فقهاء البلد ازيد من تسعمائة كورة فلما رأينا هول الامر العظيم
ومعنا النساء والصبيان ومنهن الحوامل خشينا عليهن ان يقذفن ما في ارحامهن
مما يعاينّ فتحولنا الى بعض البساتين المصونة فترى الركب بها وادخلنا حرمنا
لبعض الديار ثم امسكوا عن الضرب الى ان وصل العشاء فضربوا ايضا دفعة واحدة
فهاجت عليهم ارياح عاصفة وانسدت كورهم باخماد ما تعلق بها من نار
وعند الصبح عادوا الى الرمي الى الضحى ولما قرب الزوال رجعوا الى رمي معاقلهم
من بالبرجين الذين على البحر من المرابطين بها البائعين انفسهم من الله
وفقط لا يخلوا من حارس في السلم والحرب وردوهم على اعقابهم بما قذفوهم به
من الكور والمدافع حتى كسروا الحم منه لا صغيرا فنكصوا على اعقابهم وولوا
ادبارهم وعاينوا ادمارهم والحمد لله رب العالمين وكثر اللغط والعويل بالبلد
فجاء اهل الاسلام من كل جهة مشاة وركبانا بعددهم وعُددهم كل يحب ويسعى
في الجهاد والجود بالمال وكلف شعباء الرجال وشمروا للنزال وتهيؤوا
للدفع

للدفع والقتال واحرقت الحدق فكسا الكفرة الغرق فمار تحملوا الى ابعد مكان فابعدهم الله
واسحقهم واذلهم واقلقهم فكاد الاسلام يفتحهم باهله البحر اليهم واشد الناس غيظ
حنقا الحجيج فعملوا على ذلك النجار والنصال والبراز ولولا البحر لاراح الله منا بسببهم في اهل الاسلام
وكتب كل واحد منهم وصيته واعد الشهادة مغنما وموافقا مغرما كل بر حجوا ان تخرج الكفرة
للبر واجتمعت الالف مؤتلفة من اهل الاسلام من اهل الدفع والقتال وماردة
الكفرة من الخروج الا ما راوا من شدة الحزم وقوة العزم وابلغ الغيظ على اهل الكفرة
والظلم ثم جرى بينهم صلح على ان يدفع لهم المسلمون جميع من عندهم من اسرائهم وشرط
عليهم المسلمون مثل ذلك والكفار على المسلمين ان يردوا لهم ما اخذوا قبل ذلك الزمان
في البحر في هدنة بينهم وقبل المسلمون لهم ذلك وقدر الله ملاقية العرب بابه اخر مبلينة بحينيد اعلم رايه
دخل الكفرة المدينة للتسوق وربما غلظوا على بعض المسلمين في القول فنهى عن امير
البلد من العثمانية على من اساء على كافر ولو بكلمة بعقاب شديد وهو على ما عنى ذلك
الكفرة على اهل الاسلام فصبر اهل المدينة لذلك واما المغاربة وجميع الحجيج فاغلظوا
على الكفرة واخشنوا لهم في القول وربما ضربوهم ولا القوا اليهم بالا اعزازا لدين الله واعلاء
كلمة الله فرفع الكفرة ذلك لامير البلد العلج المذكور فقال ان المغاربة شداد على النصارى
فقال لهم اتركوهم لئلا يقع فيكم القتل ولا بد في عليهم فدعوهم عنكم وتحملوا منهم ما
واجهوكم به واخذوا في دفع ما شرط عليهم فصاروا يدفعون الخيل والدرع والابل
والاحول والاقوات الا بالثمن الغالي وكلمنا علماءهم المالكية فقالوا ان هذا والله هو
الصغار بعينه والاقدرة لنا على ما فعل هؤلاء الاتراك وخرجوا تلك الايام خارج
المدينة مخافة حضور هذا الفعل الذميم **تنبيه** من جملة الدواهي المعضلات
المعضلة اننا دخلنا للجمعة فجلسنا ننتظر الامام فاذا برجال من اهل الدولة ارسلهم
بالنداء الا تصلى الجمعة فقام لهم صاحبنا الفقيه سيدي محمد بن احمد الهشتوكي
فقال لهم ان هذا والله حرام لا يجوز كيف تتركون الجمعة من غير عذر بين واكثر
من ذلك فقام فقيه منهم فقال ان هذا اجابنا عندنا مخبر جبار من مسجدهم فاتينا
مسجدا اخر يصلي فيه الجمعة المالكية فاذا برسول الدولة ينادي فيه بما نادى به اولا

فأبى الامام المالكي فقال هل رضي الله عنه قائلا والله حتما اطيعها ولو تنفد سائر الغنيمة بمالينا
هل معه جزاه الله خيرا ووفاه اولاه خيرا ثم اجلى الله الكفرة عن المدينة يوم الخميس
بعد تمام المهادنة وانقضاء شروطها وفرح المسلمون بانتقالهم عنهم واقلاعهم
عن البحر غاية الفرح اخزاهم الله الكافرين واذلهم واعز الاسلام واهله **نكتة** اخبرني
بعض من يوثق به ان هذه الآلة التي يرمى بها الكفرة كانت تصنع من نحاس وحديد
وذهب وفضة وانواع اخرى من المعادن ويعرفونها على قدر القدر المتوسطة
المسماة في عرف اهل بلادنا بالقفالة ولها بابان مثلها او فيه ضيق قدر ما يدخل فيه
الانسان ثلاثة اصابع او اربعة ويأخذون عود الكلخ ويثقبون وسطه طولا ويجعلون
فيه فتيلة تخرج من فوقه واسفله ويملؤونها بارودا او مسامير وقطع الحديد
وعقاقير ويجعلون هذا العود في فمها ويسدون عليه بحلقة الحديد ويجعلونها
في مدفع على هيئة المهراس بعد ما يجعلون فيه البارود ويرفعون فم هذا المدفع
نحو السماء فاذا مسه النار خرجت والنار مشتعلة بالفتيلة وهي كما رمت في الجو
والريح ينفخها والنار في الفتيلة وعود الكلخ يزيد اشتعالا بما يصيبه من الريح
وتبقى في الجو على هيئة النجم فلا تصل النار اليها حتى تسقط حيث تسقط انتهى
والتفاؤل بهذا الثغر في هذه السنة الواقعة هذه اخونا في الله سيدي احمد بن عبد الواحد
بن يوسف الزنزوري ثم الغرناطي وهو الساكن بزاوية زنزور واضافنا يوم نزلنا موضعه
واسمعنا الكلام بالشعر وكان ينقل هذه مدة انا ننكر بها واخذتنا الدمعة حين الوداع

ابا سيدي في حقق بابي عبيدكم :: ذليل حقير بين قوم اراذل
ونفسي له شيطانة قد بلي بها :: هواه وابليس في بنا العلائل
افيضوا عليه سيدي من نوالكم :: عسى وعسى يعلو على كل كاهل
ويفهم مولاي علوما فيغتني :: ويحيي خلي القلب من كل شاغل

ومن جملة اهل هذا البلد العصر من السادات الاعلام ابو عبد الله سيدي محمد
بن مقيل ومنهم الاجل سيدي محمد بن احمد المكني نقل لي علمهم واهل معلمهم
والمال النشرة للبلد بالهمة ومواكبة مدة اقامتنا بها وتحقق بنا هنالك البغية

الاجل

الاجل اخونا ومحبنا سيدي محمد بن احمد العشتوكي وفارقنا بهذه المحروسة على شجاع
ابي العباس سيدي احمد الفصري ثم البيع على الربع العجيب ومدة اقامتنا بها في تلك
المدة شهران كاملان ويومان وخرجنا منها لسبع عشر شعبان يوم السبت
نكتة تقدم ان ترجمة هذه اللفظة ثلاث مدن والاشهر يكتبها بزيادة الالف
قبلها واسكان اللام قال التجاني في رحلته وكذلك رايته الراجح ان يكتبها حيثما
وقعت في خطه وعلى ذلك قول احمد بن يحيى من قديم شعر ابيها في قصيدة له

لقد طال شوقي الى فتية ❊ حسان الوجوه باطرابلس
وقد عيل صبري بما مسعدي ❊ على الشوق الا الاسى المنبجس

قال وذكر بعض النبهاء من طلبتها انه وقف لبعضهم على ان المختار في طرابلس هذه ان
تكتب بزيادة الالف وان المختار في طرابلس الشام ان تكتب بغير الف تفرقة بينهما وبخارج البلد
مدارس قديمة ومساجد كثيرة مشهورة بالفضل مزارة للبركة وافضل البقعة على المسجد
المعروف منها بمسجد الشعاب وذكر انه اعمرها واشهرها بريد في ذلك الزمان
واما الان فهو خال الا ممن زاره قلت اما مسجد هذا فلم نسمع له ذكرا وفي الازمنة السالفة
جملة وافرة من اكابر الصالحين والعلماء العاملين ومزارات شهيرة من جملتهم
ابو محمد عبد الله الشعاب احد العلماء الفضلاء من اهل طرابلس وكان نجارا يحترف
له بيته في اتمام هذا المسجد الذي نسب له وكان بعض الناس قبله ابتدا بناءه فعجز
عنه فرمه الشعاب الا الثمن يده وتوجه لاتمامه بنفقته وسكن فيه وذكر ان الخضر عليه السلام
كان يزوره ويحادثه وانهما رايا مجتمعين في المسجد المذكور وسمع يوما بكاء امراة
عند باب المسجد فسالها عن السبب فاخبرته ان لها ولدا اسره العدو فسالته
الدعاء فدعا لها وامنت على دعائه ثم انصرفت لبيتها فاصبح ولدها في السكك
يسال عن دار امه فسئل فاخبر بفراره في البحر وسلامته ووصوله من عشية قريب
فتوجهت المراة الى الشيخ تشكره وتعرفه بوصول ولدها وان ذلك كان بدعائه فجدها
بسلامته وقال لها انما نجاه الله بدعائك لما علم اضطرارك وكانت وفاته رحمه الله سنة
ثلاث واربعين ومائتين ومنهم الشيخ خطاب البرني الرجل الصالح يكنى ابا نزار

في ضبط هذه الدينة فتح الطاء وضم الباء واللام وبعض الناس يكتبها اصل

دشوقي

وهي طرابلس الشام الشقلع

وكانت

وكان ذاكرا للفقه وخصوصا في باب الفرائض واشتهر في ذلك بمجالس وكان يتكلم في النوم
بجميع ما يكون في اليقظة قبل كونه والتقى بالخضر وذكر انه عارضه سبع فقال له يا ابا الحارث ان
كنت امرت فيّ بشيء فدونك والا فالطريق قال فضرب بذنبه ووقف هنيهة ثم انصرف وحكي
انه قال بينما انا في البرية اذ رايته تعطشا فاستغثت فلا وجود هنالك وقصدته فوجدته مفرج
بن بيامنة فقلت له يا ابا عبد الله ها هنا فقال نعم يا ابا نزار فاستغثت معه فسقي
في مع انه مكفوف البصر وكان مفرج هذا رجلا صالحا من جزيرة تونس المعروفة بجزيرة
بلاشر وكان يخرج وحده من بلده الى مكة فيحج ثم يعود قال فسقينا جميعا ودنوت منه
وسألته كيف يتهيأ له الحج مفردا فقال يا ابا نزار اني اذا خرجت من موضعي اسمع قائلا
يقول بيمينك شمالك امامك خلفك حتى اصل الى مكة او كما قال **ومنهم** ابو عثمان
سعيد بن خلفون العسلاني المعروف بمستجاب واصله من قرية جسان من قرى
طرابلس كان زاهدا ابدا فكلا منقطعا الى الله سبحانه واشتهرت بركته غاية فعرف
بالمستجاب وقال الشيخ ابو عبد الله الخشاب القلالي رحمه الله خرجت مع ابي الحسن
بن المنتصر من طرابلس لزيارة الفقيه بن ابي زيد رحمه الله تعالى وسماع العلم عليه فبينما
نحن غدونا يوما اذ تحدث ابو الحسن فقال اراد الشيخ ابو عثمان العسلاني الحج مرة
فاتفق معه جماعة من اخوانه اهل الدين والعمل وكنت معهم فخرجنا على الوحدة
اخوانه
وقطعنا صدرا من الطريق وافتقنا ثلاثا لم نطعم فاتى الشيخ ابو عثمان الى ربوة فمسح
وجهها بيده وجعل ياخذ من ترابها ويجعله في اناء كان معه ثم قرأ شيئا من ماء وقرب
علينا سهلا وقال لنا سموا الله وكلوا قال فجعلنا ناكل ونتطعم منه طعم السويق
قال فطرق الشيخ ابو محرز بن ابي زيد ساعة ثم رفع رأسه وقال هذا اذا خلي في
الامكان فيما وقد ذكرتم انكم امسيتم ثلاثا لم تطعموا وقرأ قوله تعالى امن يجيب
المضطر اذا دعاه ولما رجع المؤدب محرز بن خلف من الحج قيل له من رايت
في طريقك من الصلحاء فقال رايت بطرابلس رجلا وامرأة اما الرجل فابو عثمان
العسلاني واما المرأة فسمدونة وكانت سمدونة هذه عجوزا صالحة تسكن
مسجد الشعاب المتقدم الذكر وكان ابو نزار خطاب الرجل الصالح المتقدم الذكر

أخوه

يزورها ويعتقد بركتها وهذا الذي يحكى أن سحنون بن سعيد لما رجع من الحج قيل له
من رأيت من الصالحين فقال الغد رأيت بطرابلس مثل الفضيل بن عياض بل أفضل منه ومنهم
أبو الحسن علي بن أحمد الخطيب الطرابلسي أقام ساكنا بمسجد المجاز بها فيما قيل　　المجاز
أربعين سنة وكان فقيها صالحا عالما زاهدا وله في الفقه والفرائض والنثر وله تواليف
مفيدة وأقام أربعين سنة لم يضحك ونحو خمسين سنة لم يحلف بالله يمينا وقال له ابن أخيه
عند ما أملى وصيته أنسيت الكفارة فقال لولا أني في الموت لما أخبرتك ما حلفت بالله منذ
كنت كذا محقا ولا مبطلا وما علمت أن علي يمينا أكفرها ومنهم الشيخ الصالح أبو محمد
عبد الوهاب القيسي رحمه الله وقبره خارج المدينة بين شرق وشمال يزار وأهل البلد
يعظمونه كثيرا وحكى لي جماعة منهم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام نحو
من أربعمائة وأنه كان يشاور النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر أموره فلا يفعل ما يفعل إلا بعد مشاورته
بإشارته قالوا ولم يسمع هذا منه في حياته ولكن وجد بعد موته مكتوب عنده بتواريخ
يذكر كل ليلة وما رأى منها ثم أوقفني بعد ذلك بعض أهل البلد على جزء فيه هذه المرائي
وذكر أنه نقلها من خطه فرأيت فيها غرائب من سؤاله النبي صلى الله عليه وسلم عما يفعله
من جميع ما يعرض له من أموره وإشارة النبي صلى الله عليه وسلم عليه بذلك بما يراه ودوام ذلك
واستمراره في كل جزئية من جزئياته ومنهم الفقيه الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل
بن أحمد بن عبد الله الأجدابي اللواتي الطرابلسي وقبره معظم يكثر الناس من زيارته والدعاء عنده　　الأجدابي
وكان من أعلام زمانه في جميع العلوم كلاما وفقها ونحوا ولغة وعروضا ونظما ونثرا
وله تواليف جليلة وأسئلة مفيدة في الفقه وفي غيرها ومن جملة تواليفه كتابه
المتداول المسمى بكفاية المتحفظ وكتابه في العروض وناهيك به حسنا ونقدا وهو
نسختان كبرى وصغرى وكتابه في الرد على حفص بن مكي في تثقيف اللسان وكتابه في
شرح ما آخره ياء مشددة من الأسماء وبيان اعتلال هذه الياء واستوفى فيه جميع
أحكام هذه الياء على اختلاف أحوال هذه الياء من تصغير وتكسير وغير ذلك ولما
استوفى فيه ذلك استطرد جملة تعرض لشرح مقاطيع الواقعة في سورة مريم
لاشتمالها على كثير من تلك الأحكام فجاء هذا التأليف في غاية الإفادة والتحقيق وكتابه

المختصر في علم الانساب وله تآليف مختصرة في الانواء على مذهب العرب ورسالة في العروض
ورسالة الاحول وكان الفقيه ابو اسحاق احول وسبب تاليفه لها انه حضر يوما في
بطرابلس عند القاضي بها ابي محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن نعمان قاضي طرابلس
فحكى ابو محمد حكاية اخطا فيها فرد عليه الفقيه ابو اسحاق فقال له اسكت يا احول فجعل
اسنده عيبه ولا استعتبته بالف تلك الرسالة واكثر هذه التآليف ملكتها
بخطه وكان رحمه الله من احسن الناس خطا واخبرت ان الامير ابا زكرياء رحمه الله كان
شديد البحث على خطه وسمع ان كتاب الصحاح بيع بخطه بطرابلس فبذل في ردها
اليه في البحث عليه ووجهه به اليه وانه سمع ان بها من كتاب اصلاح الغريب لابي
الحسن علي بن الحسن بن حسين الهنائي المعروف بكراع بخط الفقيه ابي
اسحاق في ملك بعض بني النعادي من اعيان طرابلس فوجه اليه فيها فوجه النعادي
بها اليه وملكت بخطه ايضا تآليفه الذي اختصر فيه كتاب انساب قريش تاليف
ابي عبد الله الزبير بن العوام رحمه الله وحسبك بهذه التآليف الجليلة علما وفائدة وهو
كما كان الشيخ ابو الحسن ابن مغيث رحمه الله يقول فيه كتاب عجيب لا كتاب نسب
ورايته الفقيه ابا الحسن قد ادخل من حفظه في بعض هذا المختصر زوائد يشتمل
على فوائد نبه عليها وكفى بهذا الرجل العظيم القدر بهذا الفضل ولم تكن له رحلة
عن بلده طرابلس الى غيرها وقد قيل انى لك هذا العلم ولم ترتحل فقال
اكتسبته من بابي هوارة وزناتة وهما بابان من ابواب البلد ينسبا الى من
نزلهما اول الزمان يشير الى انه انما استفاد ما استفاد من العلم بلقاء من
يرد الى طرابلس يدخل على هاذين البابين من المشرق والمغرب وكان
له اعتناء بلقاء الوفود وقيام باكرامهم واخبرني بعض الطلبة ان خط ابي اسحاق
باق الى الان في بعض جدر دار من طرابلس وهي بسكة البلد بمغربية من الجامع
الاعظم وعلى مسافة يسيرة منها من جهة غربيها دار الفقيه الشيخ ابي الحسن
علي بن محمد بن المنمر الطرابلسي الفرضي المشتهر بفضله وعلمه وديانته وهي
مواجهة لمسجد يعرفونه بمسجد بن مرج امنيف الى الفقيه ابي مسلم

موسى

الاشكول

بن ابي بكر بن عبد الله
بن مصعب بن ثابت
بن عبد الله بن الزبير
اصل

موسى بن فرج الهواري الطرابلسي للاقراء به وتوفي ابو مسلم هذا سنة اثنتين واربعين
واربعمائة وكان مولد الفقيه ابي الحسن بطرابلس قديما سنة ثمان واربعين وثلاثمائة
وله تواليف في الحساب والازمنة وغير ذلك سوى كتابه المشهور المسمى بالكافي في الفرائض
وقد لقي الشيخ ابا محمد بن ابي زيد وقرا عليه وارتحل الى مكة سنة تسع وثمانين
فلقي بها احمد بن زريق البغدادي وروى عن ابن القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الجوهري
ثم عاد لطرابلس فلم يزل فيها الى سنة ثلاثين واربعمائة فخرج منها لمحنة جرت عليه
فتوجه الى موضع يعرف بغلافية بالغين المعجمة والنون قرية من قرى مسلاتة
فسكن بها الى ان توفي بها سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة وقبره الان على الطريق بها والناس بعد ذلك
الى الان يزورون قبره ويتوسلون الى الله عنده ويذكر اهل تلك الجهة ان كل رفقة
استصحبت شيئا من تراب ذلك القبر فانها لا يعتدي عليها فهم لا يزالون ينقلون
ترابه فيا خذه من يقصد الخير من اهل تلك الجهة او من المجتازين عليه وهو اول الاجر
من اظهر السنة بطرابلس لما كانت في افريقية الوقعة المعروفة بوقعة المشارقة
سنة سبع واربعمائة قتل فيها الشيعة واتباعهم وعلى يد الفقيه ابي الحسن قتل
من قتل بطرابلس منهم واول من قطع من الاذان حي على خير العمل واذن في ذلك
اليوم اذان اهل السنة بنفسه وقد قتل بنو عبيد بشرا كثيرا اسقطوا هذه اللفظة
من اذانهم تعمدا او نسيانا واول من قام للناس بطرابلس صلاة القيام وقد كان رسم
هذه الصلاة انمحا من افريقية قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله تعالى
لما دخل بنو عبيد القيروان ارادوا ان يمنعوا الناس من هذه الصلاة فقيل لهم انكم تغيرون
بعد الفعل قلوب العامة فانهم يقولون منعونا من الصلاة فامروا الايمة
ان يختموا كل ليلة ختمة كاملة والا ينقصوا شيئا منها فصلى الناس من اول ليلة
بوقرهم فلما كانت الليلة الثانية نقصوا ولم يزالوا ينقصون لثقل ما كلفوا
به حتى خلت المساجد منهم كما ارادوا واسقطوا الناس القيام بهذه الصلاة
فكان الشيخ ابو الحسن بن المنتصر اول من احياها وسنها بطرابلس وقدم لها مصلي
مومن بن فرج فصلاها بالجامع الاعظم ولم تكن قبل ذلك صليت به لانه بناء فيي

كي

عبيد وأول من أطلق للناس صلاة الضحى جهارا ولم يكن أحد في مدة بني عبيد يصليها
إلا مستخفيا بها فإن ظهروا عليه قتلوه ومر بعض عمالهم برجل على شاطئ البحر
يصلي وقت الضحى فسأله عن صلاته فذكر أنه كان جنبا فلما مر بالبحر نزل واغتسل وقضى
صلاة الصبح فلم يقبل ذلك منه وأمر به فألقي في البحر إلى أن مات انتهى كلامه قلت
وهذه المزارات كلها خفيت مندرسة غير جلية لا تعرف وكذا غيرها مع ما احتوت
عليه المدينة من المزارات الكثيرة وذوي المكانة الشهيرة تأوي إليها الجماعة من
الزهاد والأئمة الأمجاد لقصد الرباط وحراسة الإسلام لكونها ثغرا من الثغور العظام
ولما تداولتها أيدي الكفرة خفيت وطمس رسمها واندثرت معالم المصلى وذكروا أن
الاستيلاء الأخير الذي استولى الكفرة دمرهم الله عليها كان سنة ستة عشر
وتسعمائة يوم ستة عشر في المحرم وافتكت منهم عام ثمانية وخمسين وتسعمائة
قال أبو سالم العياشي في رحلته وتاريخ ذلك فقط قوله جاء التي كطرابلس وفي
افتكاكها منهم درغوث باشا وكان بجربة ومراد باشا وكان بمسلاتة وبقي بعد ومراد
درغوث إلى أن توفي بها وقبره الآن بها يزار وعليه بناء عظيم وسبب أخذها
من العدوان مراكب للمسلمين جاءت من اسطنبول مددا للعمارة المحاصرة
لحلق الوادي بتونس فمرت بسواحل طرابلس فكلمهم أهل الساحل في إعانتهم
على النصارى فقالوا إنا لم نؤمر بذلك من السلطان فقال لهم الباشا مراد
عينوني في هذا الأمر فإن كانت عقوبة من السلطان فأنا المؤاخذ بها دونكم
فحصروها برا وبحرا إلى أن أخذوها فذهب معهم مراد باشا إلى السلطان وقال
له إن كانت عقوبة فأنا المؤاخذ بها دون هؤلاء الأمراء فرضي عنه وعنهم
وأكرمهم وأما أخذ النصارى لها فذكروا لذلك قضية غريبة وهي أن أهل هذه وقف على سبب أخذ النصارى طرابلس
المدينة فيما مضى كانوا أهل دنيا عريضة فيها بغال ولبس فيهم غناء ولا لهم بالجهاد
خبرة فبينما هم كذلك إذ قدمت سفن النصارى تجارا بسلع كثيرة فنزلت
بالمرسى فخرج إليهم رجل من التجار فاشترى جميع ما بأيديهم من السلع ونقد لهم
ثمنها ثم استقام رجل آخر فجمع لهم طعاما وافرا فلما أخرج لهم الطعام

أخذ

اخذ بفوقة ثمنية فدفعها فاتا عما وذا لا على معاملهم فبعثوا من ذلك بعمار غور — بن غنوا
قدم لهم الا عا وطلبوا السكينة لقطعها فلم توجد في دار سكين ولا عند جار
الى ان خرج للسوق فاتوا بسكين **فلما** رجعوا الى بلدهم سالهم ملكهم عن حال البلد
التي قدموا منها فقالوا ما راينا بلادا اكثر منها مالا واقل سلاحا واعجز اهلا عن
مدافعة عدو فحركه ذلك الى ان بعث ملكهم لدخولها في مراكب في البحر
فدخلوها في ليلة واحدة بلا كبير مشقة واستولى عليها ولم ينجوا من اهلها
الا من تسور جبالها فجاز المسلمون الى تاجوراء وجبال غريان ومسلاتة وصارت
المدينة للنصارى الى ان كان من امرها ما كان في التاريخ المذكور انتهى اعادها
الله للاسلام وحاطها بالنبي عليه السلام **ومن جملة** اهل ودنا في هذه البلد مفتيها
الذكي الفقيه اللوذعي خير خلف عن خير سلف سيدي احمد المكني بيته بيت علم من
لدن اسلافه الكرام ووالده سيدي محمد المكني كان من اعلام اهل ذلك البلد تولى الفتوى
ببلده مرارا واشتغل بالتدريس وله مشاركة حسنة في فنون كثيرة توفي فيها
من سنة ست وخمسين والف ولم يخلف الا ولده هذا واشتغل بالقراءة على الشيخ
بن مساهل ولما استعفى عن الفتوى وليها هو وحمدت سيرته فيها ولكنه
تخلى بنفسه وسدد في فتواه وولي ايضا تدريس الجامع الكبير والخطابة والامامة ومن مشايخه
العلامة الجليل ابو عبد الله سيدي محمد بن مقيل والاستاذ الاجل الموفق الافضل
ابو العباس سيدي احمد القصدي والاخ في الله سيدي عبد السلام بن عثمان وقد توفي
الاولون رحمة الله عليهم **وممن لقيت** بها في رحلتنا هذه من اهل المحبة سيدي
محمد المكني وسيدي محمد بن مقيل ولد المذكورين واولاد بن غلبون واهل دار الاخ في
سيدي علي القاري وسيدي احمد بن جابر وصهره سيدي عبد الظاهر وكان دليلنا
من طرابلس الى هنا فتقبل الله منه وسيدي محمد بن عبد الله بن فرج الله وسيدي محمد بن عثمان
وسيدي عبد الله بن خليل الحبيبي وسيدي حامد بن محمد التواتي وابن عمه سيدي عبد اللطيف
بن عبد القادر وجماعة واخرى لم استحضر اسماءهم الان وتلقى الورد منهم جماعة
والله ينفعنا في سلك اهل الولاية المعفو فيهم لعناية المعفو عنهم منه

سيدي محمد بن مساهل وعلى غيره وكان له ذكاء عقل وزيادة نبل في [illegible] ومهر متمهر في فنون عديدة وطاف رايته جلها عزل الشيخ بن مساهل اصل

التجار

بر علي بنيه. امين. امين. ذكر رحيلنا من بلد طرابلس حماها الله وكان رحيلنا
منه يوم الجمعة السابع والعشرين من شعبان والثالث من اكتوبر ومررنا على ضريح الامام
الولي الصالح سيدي عبد الحفيظ وولده سيدي محمد الصيد والتقينا بالحاج حبيبنا سيدي
حامد بن محمد بعد ان رحلنا مراحلنا قاصدين منزل الموكب بتاجورت ونزلنا بها قرب
الزوال بمنزل الركب وتاجورة بوزن باكورة قال التجاني وهي قرية عامرة وبها قوم متسع
يجتمع على دور كثيرة وبها ومسكن هذا القوم حصن اقدم منه بناه يقال ان حميد بن جارية ابتناه
وشارك فيه بالعمل بنفسه ليحض اهل الموضع على اتمامه وهو الذي عمر هذه القرية ونقل
اليها اهلها من ارض هناك تعرف بارض عبد رب وكان ابتداء عمارتها عام خمسين وخمس
مائة وهم يدعون انهم من العرب وينتسبون الى تميم ويذكرون انهم سكنوا الارض المعروفة
بارض عبد رب من حين الفتح الاسلامي ثم نقلهم منها حميد الى هذه القرية قال
وبتاجورة السعر جبل الذي لا يوجد بقاع الارض مثله قال وليس يخرج منه الا السعر جبل
الموجود ببغداد انتهى قلت والذي نعرفه في ضبط هذه البلدة تاجوراء كعاشوراء
ذكر بعض اهل العلم بتاجوراء واكرمنا اخواننا اهل تاجوراء كثر الله خيرهم
ووفر جمعهم وبها جماعة من الطلبة والفقهاء منهم العالم المدرس سيدي عبد الرحمن اعمار
بالقب وهو المقدم على من بها من اهل نسبتنا وصنوه الفقيه سيدي عبد الله وسيدي
محمد مراد وسيدي احمد خالد والحاج محمد عمار وسيدي علي العياشي وسيدي علي الصغير
وسيدي الحاج محمد بن راشد والفقيه القارئ سيدي علي بن سعيد وسيدي محمد بن مسعود
وسيدي الحاج محمد ملكلوس وسيدي محمد بن غرارة والفقيه سيدي رمضان خليفشي
وسيدي عبد السلام الشلوكي والفقيه القاضي سيدي محمد كرموص والفقيه القارئ
سيدي علي كرموص والشيخ المحسن سيدي محمد اغريس والفقيه القارئ سيدي علي اغريس والفقيه
القارئ سيدي محمد سلام والفقيه العالم المدرس سيدي عبد العزيز مروان والفقيه القارئ
الطالب سيدي الحاج رمضان فارس والفقيه القارئ سيدي خليفة بن كموش والفقيه
القارئ سيدي محمد بن عون وسيدي عبد الله بن عمر والفقيه القارئ سيدي علي بن سالم
والفقيه الطالب سيدي عبد الحفيظ القارئ والحاج ابو بكر بن الشيخ والفقيه العالم

المحترم

المدرس سيدي محمد بن الشيخ والفقيه الفاضل سيدي محمد بن ابي سعد وسيدي عبد الله
وسيدي عبد الجواد وسيدي محمد الشريف وسيدي محمد بن سعد وسيدي محمد بن ادريس
وسيدي علي كروم والمحب الصادق سيدي محمد بن الحاج محمد بن ابي الخير وجماعة من الناس
نحو ست عشرة وبالغوا في اكرامنا تقبل الله منهم كالمرة قبل هذه واقمنا بها السبت والاحد
والاثنين وحين نزل الركب الغربي واستفدنا منه اخبار الحج من الشريف واكترى الناس
من الجمالين القادمين معهم بعد ان ايسوا من الكراء ثم ظعنا منه بعد صلاة الضحى
يوم الثلاثاء ثاني رمضان ونزلنا غارف بعد العصر قال التجاني وهو فم خندق من
العمارة تنتهي وبه ثلاث بير غزيرة الماء ينزل اليها بادرج وماؤها لا باس به ثم ارتحلنا منه
ومررنا بواد يقال له وادي الرمل وهو واد متسع عذب الماء لا ينقطع ماؤه صيفا وشتاء
ومبداه من الجبل فلا يصل الى البحر الا لكل مشرف يجعل الجبل بيمنته او مغربا بيسرته
من قطعه وهو واد مخصب من اعلاه فيه مزارع تخرج اليه ماشية اهل طرابلس
وسائر حيوانها ايام الربيع وربما اخرج اليه الحجاج ابلهم مع رعاة تحفظها ان طالت اقامتهم بطرابلس
واصل مائه من عيون تنبع في اثنائه فتندفق من مسافة قريبة من الجبل فتجري قليلا
ثم تنقطع ثم تندفق بعدها عيون اخرى فينتهي ماؤها الى البحر ولا يعم الماء
جميع الوادي الا في وقت الامطار عند نزول السيول من الجبل قال التجاني وفي اعاليه عند منبع
الجبل قصر يعرف بصبيطر بكسر الصاد المهملة تليها ياء مثقلة ثم باء مجردة وهو معمور
قال ويقرب البحر في اسفل هذا الوادي بئر تعرف ببئر كمشانة بضم الكاف وتشديد الشين
المعجمة وبازائه قبر يعرف هذا الموضع به فصار القبر اسما علما له وهو رجل من العرب
من ذباب ثم من بني عيسى منهم واسمه شهران بن عيسى بن عامر بن جابر بن
قايد بن رافع بن ذباب وكان هذا الرجل ذا رياسة في قومه وصيت بعيد واشتهر بالكرم
فلم يذكر معه في وقته غيره وفيه يقول شاعر العرب   حما الارض شهران بن عيسى بن
عامر ... وعرض الفلا ان ضيع المجد تالف ... والاعراب الان اذا نزلوا هنالك ولم يكن
لهم زاد قاموا على قبره فنادوا يا شهران بن عيسى اقرا ضيافة فيذكرون انهم لم
يبيتون قط دون عشاء اما بصيد يتاح لهم او ضالة يلقونها او غير ذلك قال

وعند الامرا قبر به جماعة منهم وهو مشابه لما يذكره المورخون على حاتم الطاي انهم كانوا
ينزلون بقبره فيقريهم وفيه يقول شاعرهم يمدح عدي بن حاتم

ابوك ابو سفانة الخير لم يزل ... لدن شب حتى شاب في الخير راغبا
هذا قبره بالاضياف ان نزلوا به ... ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا

وحكى ابو عبيدة قال نزل ابو الخيبري في نفر من قومه بقبر حاتم فجعل ينادي يا ابا عدي
اقر اضيافك فقال له اصحابه فكيف تنادي رمة بالية فقال ان طيا تزعم انه لا ينزل به احد
فيك الا قراه فناموا فلما انتبه ابو الخيبري مذعورا ينادي وا راحلتاه فاستفهمه اصحابه
عن امره فقال خرج حاتم بالسيف وانا انظر حتى عقر راحلتي فنظروا الى راحلته تتشحط
في دمها فقالوا انه قد قراك فنحروها واخذوا ياكلون من لحمها ما شاوا ثم ارتحلوا صباحا
فنظروا الى راكب يقود بعيرا وهو يسال عن الخيبري فتعرض له ابو الخيبري فقال انا عدي
بن حاتم وان حاتما اتاني الليلة فذكر انك استقريته وهو ينشد

اتيت ابن الخيبري وانت امرؤ ... ولؤم العشيرة كهلامها
اتيت بصحبك تبغي القرى ... لدى حفرة صدحت هامها
اتبغي الذم عند المبيت ... وحولك طي وانعامها
وانا لنشبع اضيافنا ... ونأتي المطي ونعتامها

وقد امرني ان احملك على بعير مكان راحلتك فدونك انتهى ومررنا بعد بواد السيد
وهو كالذي قبله او اخصب منه ومارايه ماء عذب زلال ينفجر صيفا وشتاء ويكثر في اوقات
السيل لانه يجتمع اليه ماء الجبال منحدرة من اعلاها وجاوزناه باميال كثيرة وننزل
غربي تورغنت وبهذه المراحل شجر العشر كما ذكر القاموس وفيه حرا ولم يقدح الناس
في اجود منه ويخرج من زهره وعشبه سكر معروف وفيه مرارة قال التجاني وهو شجر
ناعم النبات شديد الخضرة الى السواد مايل هو ينبت صعدا وله اوراق عظيمة ونور مشرف
حسن المنظر كنور الدفلى وثمر اخضر كالاترج تعلى الواحدة يد حاملها وهي مملوءة
حبا ويشبه القطن تسميه العرب الخرفع بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وضم الفاء
وربما حشيت منه الرفق والوسايد قال [illegible] من رشفه انه رمى ثيابا صنعت

من

حدثني

فاستفهمه

وفي الاصل انا ابن الخيبري وانت امرؤ

في

صوابه الشعر

منه لها يأكله حيوان وهو شجر كثير اللبن ويسيل شيء من اللبن على اختلاف
أنواعه أكثر لبنا منه ويجتنا منه مغافير واحدها مغفور بضم الميم وهو صمغ
حلو كريه الرائحة يقال إنه يتكون العشر وفي الحديث أكلت مغافير وهو من هذا ولا
تكون المغافير إلا فيه وفي العرفط والرمث والثمام أكثرها مغافير ويجيء في كلام
العرب مغفور بضم الميم لا مغفور هذا ومغرود بالغين المعجمة لضرب من الكمأة
ومنخور لغة في المنخر ومنابت العشر بالقيعان وبطون الأودية وقد رأيته بالرمل
قال ابن البيطار في الأدوية ولم أر منه شيئا في الأندلس وأول ما وقفت عليه بظاهر
طرابلس الغرب بالجهة الشرقية منها بينها إلى هذا الموضع ثم قال بعد ذلك رأيته
بديار مصر بظاهر القاهرة انتهى كلامه قلت وكذا كان بأرض الحجاز وببلدنا وأول
ما وقفت عليه برملة غزة في طريق الحاجورة في السبخة والله أعلم ثم قال
النجاري وكانت العرب تستجلب منه المطر إذا احتبس عنهم بشجر العشر وشجر السلع
بفتح السين واللام قلت وفي القاموس السلع محركة أعطانا ويجعلونها في أذناب البقر
ويشعلون النار فيها ثم يطلقونها إلى الجبل فيزعمون أنهم يمطرون في وقتهم ومنه
قول أمية بن أبي الصلت

سنة أزمة تخيل بالناس ترى للعضاه منها صريرا
ويسوقون باقر السهل للطود مهازيل أو تشكت أن تبورا
عاقدين النيران في ثكن الأذناب منها لكي تهيج البحورا
سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وعالت البيقورا

تخيل بالناس أي تكمعهم بالبطر والبحور القطعة من السحاب بالخاء المعجمة وبالحاء
المهملة والبيقور جماعة البقر وهو ضرب من السحر ولله در القائل يعيب عليهم بفعلهم

لا در در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الأزمات بالعشر
أجاعل أنت بيقورا مسلعة وسيلة لك بين الله والمطر

قلت هذا من جهل العرب وهو كثير ونظيره توزعت قبل الأعصار وبها يسمى
عذب ماؤها حرها الآخ في الشيخ عبد السلام بن عثمان وغرس عليها شجرة من شجر

شجر مر أو سم أو ضرب من الصبر
قلت خبيثة الطعم
قال يعمدون إلى البقر فيأخذون منها
أعطانا أصل
لا على كوكب ينوء ولا
ريح جنوب ولا على عرروا
أصل

النوب يقصد بن السبيل يشربون من ماء البير ويستظلون بظل الشجر تقبل الله منه وشكر
سعيه وقد صدق في ذلك لكون المحل معطشة في زمن القيظ غريبة وذكر شيخنا
العياشي في رحلته قال اخبرني الشيخ الاجل قاضي مدينة القدس محمد التفلاتي المتوفي ايام
لقائي له بالقدس الشريف انه حج في صغره مع اخيه المحسن التفلاتي امير الركب فمروا بهذا
المكان في زمن القيظ فلحقهم العطش الى بير في واد ينبوت قال التجاني بضم الياء المثلثة
وسكون والتاء المثناة الفوقية انتهى قلت وهو واد ينزل من جبال محسلاقة وعليه
مزارع الان وماؤه قليل يكفي منه الركب ان اشتد بهم العطش اليه في زمن الحر وعلى يمين
الذاهب داخلا في اصل الجبل قليلا قال فنزلوا عليها قايلا ووافتهم هناك قفول قد منعت
من قرب حاجتهم مثل حاجتهم فذهب الناس الى البير فنزحوا ما فيها من الماء
فلم يشبع بعض دوابهم ورجع الناس يغتمون مشفقين فمن قايل نرحلوا هذا الوقت
لندرك الماء قبل حلول الهلاك ومن قايل نوخر الى اخر النهار قال لي الشيخ فدخلت الهلاك
على اخي فاخبرته بذلك فقلت له ان الناس قد اشرفوا على الهلاك وانظر
امرهم في الرحيل فمرهم بالرحيل لئلا يهلكوا فقال فلا غمتم لذلك واشتد في خبايه
ما النايم فلما راف قال لي ناد في الناس بالاقامة وقل لهم يذهبوا ليسقوا الماء فقلت
له اي جنون انا اخبرك انه لا ماء في البير والناس قد اشرفوا على الهلاك فقال لي
افعل ما امرتك فقلت له لست باحمق انادي بالاقامة على غير ماء فلما ابيت نادى
خديمه الغلام وقال له ناد في الناس بالاقامة والذهاب ليسقوا الماء فلما سمعت
ذلك استحييت وتغيبت فلم يشعر الناس وذهبوا الى البير فوجدوها قد امتلئت
بالماء حتى كادت ان يفيض من جوانبها فاستقى الحاج وجميع القوافل حاجتهم
والماء كما هو قال لي الشيخ فلما رايت ذلك ذهبت اليه وقصصت عليه الخبر فقال
لي اني لما غبت عنك قلقا عند ما اخبرتني بخبر الناس رايت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لي مر الناس بالاقامة فعلمت ان سيجعل الله من امرهم فرجا قلت ولا يستبعد
هذا في حق عبد الله وزوار نبيه صلى الله عليه وسلم فان لله بهم عناية ولهم منه اعظم وقاية
ولقد اخبرني عن اخيه باموره من جنس هذا في سفرته تلك وفيها توفي بقرية الينبوع
ابن

التي ينزل بها الحاج وفيه الى الآن كما هو عليه بناء خفيف على تل مشرف يحاذي منزل
الركب الغربي بالينبوع وكنا نزوره قبل ذلك المحل للجهل من دفن فيه حتى اعلمني به هذا
الفاسي المذكور والله ينفعنا وإيانا ببركته ونفعنا به في الدنيا والاخرى بجاه نبيه امين
انتهى ولم نزل نسير يومنا ذلك في ارض ذات غياض وشعوب متنوعة ووصلنا ماء
كثيرا بخليج غادرته السيول وسقا الناس دوابهم واستقوا ووجدنا مبيت الركب
الغربي في سفح جبل النغاري بقرب معقودة تحت العقبة وهنالك تسوق اهل
مسلاتة الركب بانواع زبيب كثير طيب رخيص وربما تسوقهم على كثرتهم فيفتتن الناس
منهم وزبيب هذا البلد من الطيب الزبيب مع ان فيه اسيل ضرب منه يسمونه ضرب حاجتهم
الماء يعصرونه بالماء ولا ادري كيف يصنعون ذلك لا نكاد نميز بينه وبين الشمسي
الا اننا في سفرتنا هذه ما تسوقنا لاننا مررنا بالموضع مع العشي وصعدنا العقبة
وقطعنا الجبل وهو منتهى الجبال بتلك البلاد قال ابو سالم في رحلته وهو آخر الجبل
الغربي لا نظير له في الدنيا طولا وعرضا وحصنا وماء وقرى متصلة وعمرانا متراكبا من
قبايل وابتداؤه في بلاد البربر اوله من البحر المحيط اطراف السوس الاقصى ثم يمتد
ذلك الى ان يمر قبلي مراكش وهو المسمى جبل درن ثم يمتد كذلك الى بلدنا ثم الى
ان يقارب البحر قرب تلمسان ثم لم يزل يساير البحر وان كان بعيدا منه في بعض المواضع
ويسمى في كل بلد باسم وربما تعددت اطرافه فيسمى كل طرف الى ان ينتهي هنا باطراف
برقة وقال صاحب تقويم البلدان انه يمتد من اطراف السوس الاقصى من البحر المحيط
الى ان يبقى بينه وبين الاسكندرية خمس مراحل قلت وكأنه جعل بلاد برقة كلها والجبل
الاخضر منها لان ارض برقة مرتفعة عما يجاورها من بلد فزان ونواحيها والبحر من الناحية
الاخرى الى العقبة الصغيرة وبينها وبين الاسكندرية خمس مراحل والظاهر ما ذكرناه
اولا وهو الذي اقتصر عليه غيره بقرب هذا الجبل في كل البلاد مخصبة ذات انهار وعيون
واشجار وقبلته صحراء ذات نخيل ورمال من البحر المحيط من اطراف السوس الاقصى الى آخر
برقة انتهى ومعدنا النكارة وباعلاها واسفلها آثار مبنية كثيرة عادية والله اعلم
بحقيقتها او وارث الاملاك بعد فناء الملاك وتركنا اعلاها في الغروب وهو في الاكمة

وتبناء في غوطه بعيضه [illegible] سبح هذا الجبل الذي يلي ساحل حاسة مدينة عظيمة
يقال لها مدينة لبدة قد خلت العصور الاوايل وبقيت اثارها ورسومها وقد
اكل البحر كثيرا منها وفيها مباني عظيمة وهياكل جسيمة وابراج خارجها
مبنية بالحجر المنحوت في غاية الاتقان قدم الدهر وما دهمت وتعاقبت عليها الازمنة
وتلفت فترى الابنية متقابلة متلاصقة على رؤوس الجبال مد البصر بحيث يقضي الحدس
ان كل ما كان داخلها مدينة واحدة الى البحر وترى اعمدة الرخام وغيره واقفة
في وسط البحر قد احاط بها الماء بحيث لا يرتاب ان البحر قد اكل كثيرا منها ومن
هذه المدينة ينقل كثير من اعمدة الرخام الى طرابلس والى مصر والى غيرهما من

قف على غرائب هذه المدينة

البلدان ويقال ان بانيها الملك دقيوس وبعد وفاته تملكتها امراة اسمها روميه
وبعضهم ذكر ان النمرود لما بنا دمشق بقي ثلاث سنين وبعث ولده وامره
ان يبني مدينة بالمغرب فبنا هذه المدينة وجلب اليها الماء من واد كعام في بناء متقن
يجاور التلالى فيه واثر البناء وممر الماء باق الى اليوم من جوف الوادي الى اطراف المدينة

متصل من جوفه

الا ان ماء هذا الوادي الان قليل جدا ويزعم اهل البلد ان ماء هذا الوادي كان حلوا
غزيرا ايام عمارة المدينة وكان مما يؤثر عند اهلها انه اذا تبدلت الملوحة في
ماء الوادي فذلك من علامة خرابها فلما بدت الملوحة فيه اخذ اهلها في الانتقال

مكان

منها والله اعلم في ذلك وقد ذكر العبدري في رحلته هذه المدينة وذكر انه وجدها
خالية والذي يظهر انها خلت قبل الاسلام اذ لم يذكرها احد ممن ذكر فتوح افريقية
والله اعلم بغيبه غريبة اخبرني بعض اهل تلك البلد ان الملك الذي بنا هذه المدينة وقع
موتان في عسكره حتى تفانوا ولم يدر ما سببه وامر بشق واحد منهم وشق عن
قلبه فوجد فيه دودة فجعل اخذ لك سبب موتهم وامر بجلب جميع الادوية عليها
واحدا فواحدا الى نصف حتى اخرجوا زنبيلا كان عنده في قارورة جاء به من ارض الشام
فصب عليها فكرة من زيت فماتت فعلم ان دواء ذلك المرض بالاكل الزيت فبعث
الى الشام وجاء بغروس الزيتون وامر بغرسه في تلك الارض وكان كلها من مصراتة
الى سوسة وتونس واعمالها ومن تلك الساعة بقي الزيتون في هذه البلاد والله اعلم

قف على هذا الكنز الدفين عند هذا الكرسي

انتهى

انتهى كلامه ولم نمر في هذه الحجة على هذه المدينة ومررنا بها في حجة سنة
تسعين ورأينا بها العجب العجاب وموعظة وذكرى لأولي الألباب
لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى الذهاب
ثم رحلنا منه ومررنا بساحل حامد وتعرض لنا الأخ في الله سيدي أحمد بن شجاعة ورام
في نزول الركب لديه واشتغلنا العصر الوقت وذكر أنه لا خيرة له بنا واستحينا معه
هنيئة وأمر الركب بالحضر فجاء بجفان من البلح الحلو وأعطيناه لمن حضر معنا من
أهل الركب تقبل الله منه وكان من عادة هذا السيد أن يتعرض للأركاب ويطعمهم العصيدة
والله يطعمهم بنيته وبلدة ساحل حامد بلدة كبيرة ذات نخل كثير ومزارع وأسواق — كنخل
وزيتون إلا أن نخله رديء التمر كتمر الساحل كله لا يدخر ولا ييبس إلا بعد إزالة النوى منه
فيبقى كقطع الجلد لا قوة فيه ولا حلاوة ولا طعم قال مولاي أبو سالم لا تكاد تفرق بينه
وبين جلد الشعر قلت وفيه تمر جيد يجعلونه في وسط النخ وأما جل ما يتسوقون به فكما
قال وبعد البلدة قبر الولي الصالح ذي الكرامات الكثيرة والمآثر الشهيرة سيدي مفلاح
وهو على تل مرتفع بساحل البحر بينه وبين البلد في موضع البطحاء ويبهج منه الفضا — بعلو
تسكن النفوس إذا حلت به وتطمئن القلوب إذا نزلت بقربه وهذا السيد ممن عرفت
عنه الكرامات الكثيرة وجربت إجابة الدعاء عند قبره فلا ينبغي لمن مر بذلك البلد
أن يهمل زيارته وقد قيل إن قبره كان مجهولا وأظهره سيدي عبد السلام الأسمر وكان قد
أظهر قبورا كثيرة للأولياء بذلك الساحل وأظهر فرسه أيضا أخبرني بذلك أنه إذا ركب
على فرسه ربما نفر بمكان فيبحث في الأرض برجلها فيقول لهم الشيخ احفروا في
فإن هنا قبر ولي فيجدونه بذلك مزارات كثيرة وفقراء الساحل الآن يعرفونه — بمحفوظ
ويقولون من الذين أظهرهم فرس الشيخ ولا بدع في ذلك فإن الكرامة في ذلك
لراكب الفرس لا للفرس فقد بركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم بمكان مسجده وعند
ما خلأت القصواء يوم الحديبية وإذا كانت بركة النسبة للأنبياء عليهم السلام
وللأولياء رضوان الله عليهم يظهر آثارها في الجمادات فما بالك بالآدمي الذي هو أشرف
المخلوقات فلا تقصروا إخواني من خدمة الصالحين وزيارتهم ومشاهدتهم فإن لذلك

عـ زيارة الأ

اثرا عجيبا في تليين القلوب وتسخير النفوس والله تبارك وتعالى يجعلنا من المحبين لاهل ولايته
ويحشرنا مع حزبهم ومن يقيهم في دنياه واخرته وبإزاء روضة هذا السيد بير عذبة الماء
باردة وكنا زرناه في حجة ست وتسعين مع جماعة وافرة من اصحابنا تقبل الله لهم ويسره
ان شاء الله في هذه الهجرة ومررنا على آثار سلفية فيها قنوات تحمل الماء الى المدينة المذكورة
من عيون يقال عين كعام وفيها مصنعة عجيبة وابنية غريبة بحجارة منحوتة عظيمة
تحار فيها العقول منها احجار من اربعة اذرع فاكثر منقورة بالوسط لها نقب متقنا والجميع
في غاية الصلابة قريب من نقل الهواء قال شيخنا العياشي والحاصل ان من رأى استغرب ان تكون
قدرة البشر واصلة الى ذلك المقدار وعلم ان دهر الفنا وبلى الاقوام جدير بان يجتث مثل
ذلك شبعة الاثار ثم نزلنا غربي اجتليسف قرب الغروب على حد سبخة في شبعة النخل
فتلقانا الاخ سيدي علي بن عبد الصادق في جماعة من طلبته وشيخا وبات معنا
وبالغ في القرى واحضر تمرا وشعيرا وخبزا ودجاجا ولحما جدا ودعا كثر الله خيره وهذه
البلدة مثل التي قبلها في النخيل والسواني الا انها اصغر منها فيما يظهر وتعرض اهل البلد
الركب بالشعير والثياب ونال الناس حاجتهم وكفايتهم وكشفت السماء علينا لمشا فيها نفل
لزيارة ولي الله سيدي عبد السلام الاسمر حيث وازينا بلده حتى نرجع ان شاء الله وهو
رجل كما قال في رحلته شيخنا ابو سالم من اهل الولاية العاشرة كثير الكرامات عالي
المقامات من اجل تلامذة سيدي احمد بن عروس نزيل تونس والغالب عليه الجذب
في اول امره واخره وله تصرف قوي ويؤثر عند اهل البلد من تصرفاته واثاره في
كثيرة يطول استقصاؤه واخبرت في فهرس الجيلانية وهو اي الاسمري من ابناء الاعراب في
حياته وبعد مماته شهيرة وهو من بلد يقال لها العواتر وامه مغربية درعية
ولم تزل هذه البلدة التي هو منها ماوى الصالحين ووكر العابدين ومعدن الزمان
تواتر عند اهل البلد انها لا تخلو من سبعة من اكابر الصالحين قالوا وهم ظاهرون في
فيها حتى الان وليس عليهم سمة متقنعي الوقت بل هم على هيئة العوام في ملابسهم
ومساكنهم وجميع احوالهم قائمون على منهج الشريعة وكذا من رام اهل هذه البلدة
بسوء يقصمه الله تعالى ولابد خلفها احد بزهو وتكبر الا اذله الله ويذكر عن اهلها

كرامات

لها

حسبنا

ثم ضعنا

كرامات كثيرة قال وقد ذكر لي بعض الاخوان ان سيدي عبد الحفيظ قدم لزيارة اهل
هذه البلدة ومعه بشر كثير كما هو شانه اذا خرج فلما قرب من البلدة نزل عن فرسه
ومشى راجلا متواضعا الى ان زار وخرج فقيل له في ذلك فقال لو دخلتها على الحال التي
اكون عليها خارجا من الركوب وهيئة المتبوع لخشيت على نفسي او كلاما هذا معناه
وبلدة العوانس بازاء زاوية سيدي عبد السلام هي بين منقطع نخل وسبخ وفيها مزارة
كثيرة للاحياء والاموات لطيفة ذكر الامام العياشي في رحلته انه اخبره
اخوه في الله الخير والسالك سيدي احمد بن محمد ابو نصيب انه لما حج وقف امام النبي
صلى الله عليه وسلم وقال في نفسه اني لا اذهب لزيارة حمزة ولا غيره فهذا يكفيني
فاخذتني سنة فرايته عليه السلام وقال لي يا احمد يا حبيبي عم الرجل عوض
ابيه قال ففهمت في الحين وذهبت لزيارة سيدنا حمزة وحصل لي ما كان وقت خوف
ولقيت هناك ثلاث رجال احدهم الخضر عليه السلام ونقل عنه عن الثعالبي ان الوزغ وفيه ان الوزغ يتغذى بعينيه
يتغذى بعينيه وانه اي الثعالبي كان ذات يوم ياكل ووزغ ينظر اليه من السقف فامر
به فقتله وشقوا بطنه فوجدوا فيها من الخضرة التي ياكل الشيخ منها وممن لقينا من اقو
اهل هذا البلد في مجيئنا قبل هذه صاحب سيدنا الوالد نفعنا الله به وسلكه بنا من نعم
في اتباع السنة بالنبي عليه السلام وصحبه سيدنا محمد بن سالم الاصلتيني
والطعنا وفرح بنا غاية الفرح واثار الصلاح على وجهه تلوح وعرف الفلاح من جنبه
يتضوع ويفوح وسافر بنا الى الولي الكامل سيدي ابي العباس احمد زروق وكان من شيع
ولم ندركه في مجيئنا هذه توفي رحمه الله قبلها نادرة وكان سيدي عبد السلام الاصغر وفيه السماع
الشيخ الاكبر يستعمل السماع بالدف الا انه كان رضي الله عنه ذا احوال صادقة لا يقتدى
به في ذلك واراد خلفه والمتسببون اليه اقتفاء اثره فجمعهم اتباع السنة به ذلك
واجتناب مواقع الفتنة وليست الاحوال مما يورث ولا مما يحث فيها التقليد يرحم
لانها واردات من الحق تستعمل العبد بمقتضى وقته استعمالا جبريا فليس لغيره
اتباعه في ذلك اتباع ان لم يظهر له موافقته المشروع ومما يحكى عن ذلك عن الشيخ
سيدي عبد السلام انه سمع ذات يوم بالدار ما فلما دخل سمعه كل من حضر له يقول

الله الذي يغيث الملهوفين في ذلك قاله في رحلته شيخنا ابو سالم قال وهذا شاهد صدق في
عدم سماعهم وصدق حاله مع الله ومثل هذا له ان يتبع بلا شيء . اراد من ذهب ومن مال
للانقلاب بسمت الملاهي في حقه قربانا بعادة المخالفة للمشروع بانعكاس
الشرع وما قبلها يستحل من يخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
ومن بين الدم والمدمل احوالا مستبعدة للعارفين وكان حج مع شيخنا الوالد رضي
الله عنه وارضاه بعض اهل زاويته وكان يسمع بالدف على عادتهم فبعث اليه
الشيخ فقال له ان اردت موافقتنا فاترك هذا السمع والا فاعتزلنا فاعتزلهم لان
ذلك كان من عادة اسلافه فلم يقبل الشيخ منه ذلك ولم يزل به حتى ترك السماع .:.
قلت وقد عمت البلوى بانكباب ابناء الطوائف على السماع بالدفوف والمزامير والعياذ بالله
وسائر الالات والاشعار والاطراق واتخذوا ذلك صراطا مستقيما واتبعوا فيه والالحان
شيطانا رجيما ونبذوا السنة وراء ظهورهم وزال الناهبية الشرعية
من صدورهم وكان لهم في ذلك ديدن في سائر الازمان فصاروا مسخرة للشيطان المتلاعب على
وفي الرسالة عن ابي اسحاق الهروي قال رايت ابليس في بعض سطوح الاولاس
وانا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب لطاف
فقال لطائفة منهم قولوا فقالوا وغنوا فاستفزني طيبه حتى هممت ان اطرح
نفسي من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا اطيب ما يكون ثم قال يا ابا الحارث
ما اصبت شيئا ادخل به عليك الا هذا انتهى واعجب كيف تسلم ديانة من
يتعاطى السماع بالاغاني وانشاد الالحان والاشعار اذ هو معشش الوساوس
واحق بالنزاع ومغرس التخليط والتلبيس والى خلل الابتداع الا من عصمه
الله وقليل ما هم فلذلك كان انكار السماع من كثير العلماء وتحذيرهم وقليل
منه ولا سيما في حق العوام البارقين بمواسم القاهية حضورهم وكثر
استعمالهم له لعشرة الغرور وطغيان الروح حتى زادوه من اذكار الكلم فيه المجامل
وربما توغلوا فيه حتى تعاطوه بالالات الملهية والاصوات الحسنة من الاحداث
الملاح حتى كانهم في محاضرة المنادمة وما بعد ذلك الا الدبيق
واهله

واهله وقد يكون الفقير من اهل البطالة والغواية واللهو والشرب ثم يتوب
على يدي شيخ فيحضرونه في امثال هذه المجالس وهذا الغناء وهذا اللهو
فلا تزداد نفسه الا قوة وجموحا ولا شهوته الا كلبا وعتوا فمن
كان قبل التوبة منكسر القلب معترفا على نفسه بالاساءة متمنيا للخير
والصلاح واللحاق باهله فكله في هذا الوصف وفي الحديث المقدسي انا عند
والخير
المنكسرة قلوبهم من اجلي ثم انه اذا تاب ظن انه قد التحق بالصفوة وبرئ
عن العيوب بمجرد خروجه عن الحالة الاولى الى الثانية وهذا العجب والاغترار
كله والاستظهار يكفي منه بذلك فلا يوسوس له ان يتعاطى تلك المطالب السا
بقة لان هذا العجب والاغترار احب اليه اذ لا يتهمه الا الاستقلال والتوبة عن هذه الحالة
اصلا وعدم الوسوسة فريدة اغترار او اعمال فيكون في حركات ابليس ما دام على تلك الحالة
وفي سخط الكبير المتعال نسأله العافية وهذا قال امام الطريقة الجنيد رضي
الله عنه اذا رايت المريد يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة قال الشيخ الامام
القدوة العلم ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه سألت استاذي رضي الله عنه عن
السماع فاجابني بقوله تعالى انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون
وقال الجنيد رايت في النوم كان بين يدي كتاب الفقيه ابن عبد السلام واوراقا
فيها شعر مترجم واذا باستاذي رضي الله عنه واقف فتناول كتاب الفقيه
بيمينه وتناول الاوراق بشماله فقال لي المتضمن اتعدلون عن العلوم الزكية واشار
بيده الى كتاب الفقيه الى الاشعار ذوات الاهواء الردية واشار بيده الى الاوراق الشعر
ثم رمى بها الى الارض ثم قال ومن اكثر من هذه فهو عبد موكوز لهواه اسير شهوته ومنهم
يستروحون بها قلوب الغافلة والنسوان ولا ارادة لهم في فعل الخير واكتساب العرفان
فيتمايلون عند سماعها تمايل البهو دليل بينه الظالم ليقلبن ارضه سماء وفارقه احوال
وجد وبكا وانا اقول الان النفس ارضية والروح سماوية فعلى العلي اذا كانت الروح
بامطار العلوم دارت والنفس باعمال الصالحات تبادرت فقد ثبت الخير كله واذا
كانت النفس غالبة والروح مغلوبة فقد وقع القحط والجدب وانقلب الامر وجعلـ

الشر كله وعليك بكتاب الله الهادي وبكلام رسول الله الشافي ولم تزل بخير ما لزمتهما وقد
اصاب الشر من عدل عنهما واهل الخير اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه واذا سمعوا الحق اقبلوا
عليه ومن يقترف حسنة نزد له فيها وقال الامام ابو العباس زروق وقد اتفق مشايخ المتاخرين
من القوم على منعه لما تحدث فيه وبه من الفساد حتى قال الشيخ محيي الدين رحمه الله السماع في
هذا الزمان لا يقول به مسلم ولا يقتدي بشيخ يعمل به ويقول به وقال ابو العباس البسيلي رضي الله عنه
في قوله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت نزلت في اليهود ومن كان من فقراء هذا الزمان
مؤثر السماع بهواه اكالا لما حرمه مولاه ففيه نزعة يهودية لان القوال يذكر العشق
وما هو بعاشق ويذكر المحبة وما هو محب والوجد وما هو متواجد فالقوال يقول الكذب
والمستمع سماع له ومن اكل من الفقراء طعام الظلمة حين يدعوا الى السماع يصدق عليه
قوله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت قال وعبر بعض الصحابة على بعض اليهود يسمعهم
يقرؤون التوراة فتخشعوا فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبرائيل عليه السلام
فقال اقرا اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فعوتبوا اذ تخشعوا من غيره وهم انما
تخشعوا من التورية وهي كلام الله فما ظنك بهذا اعرض عن كتاب الله وتخشع بالملاهي
والغناء انتهى كلامه قال الامام محيي الدين وكل من سمع من الخشوع فهو على احد امرين
اما قبل ان تحصل له مرتبة التمكين فالسماع عندنا حرام في ذلك الوقت او سمع بعد التمكين
بشروطه المعروفة التي قد ذكرناها في غير ذا الموضع فيعلم من هذا انه قد نزل من المقام الاعلى
الى مقام ادنا هو اسفل لحظ نفسه ثم ذكر لهو السماع وانه نزول كله وان لم يجد حاله الا في السماع
ويفقده اذا فقده فقد مكر به واستدرج فليبك على نفسه وليحث على ما جنته يداه فيجد ذنبا
ضرورية لابد من ذلك ثم قال والله يلهمنا واياكم رداء التقوى والعافية ويحلينا واياكم المراتب
السلامية ولا يجعلنا واياكم ممن له الى استماع السماع اذن واعية فيكون من اهل القلوب اللاهية
انتهى وفي التدبيرات الالهية السامعون شخصان شخص يسمع بنفسه وشخص يسمع
بعقله وليس ثم سامع اخر ومن قال انه يسمع بربه فهو نهاية درج سمع العقل لان للعقل
سمعان سمع من حيث فكرته وسمع من حيث الوضع فالذي له من حيث الوضع هو الذي
قيل انه يسمع بربه وقوفا عند قوله عليه السلام عن ربه سمعه الذي يسمع به فالذي يسمع
لكن بعقله

فقف على تحريم السماع بلا خلاف

للسماع

الشيوخ

فقف على ان من وجد حاله حين
يفقده حين فقده فقد
مكر به واستدرج
والعياذ بالله

بعقله يسمع في كل شيء ومن كل شيء وعلى كل شيء بلا تقييد وعلامته في ذلك البهت وجمود
البشرية والذي يسمع بنفسه لا يسمع إلا في النغمات والأصوات العذبة الشهية وعلامته
أن يتحرك عند السماع بحالة الفناء عن الإحساس ومهما أحس المتحرك في السماع احس
فإنه مسخرة للشيطان وإن لم يحس وفني عن كل شيء فهو صاحب نفس وتحت سلطانها
وحاله حجبه الفناء ولابد يعلو أبدا عقب هذا الفناء والحركة في السماع فإنه ادعى أنه أبدا يعلو
فلم يكن فانيا ولم يكن سمع بعقله فإنه قد تحرك ولم يبق له إلا أن يكون كاذبا فإن
سماع النفس لابد يعلو البتة وسماع العقل لا يكون معه حركة فمن جمع بين الحركة والعلم
فهو كاذب جاهل بالحقائق انتهى الغرض منه **فقس** هذا الكلام على أهل زمانك ترى
العجب العجاب والله يلهمنا الصواب ويعصمنا من الزلل ويوفقنا في القول والعمل **قال الشيخ**
أبو القاسم القشيري رضي الله عنه سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول الأمر في
السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهدتهم مستحب لأصحابنا
لحياة قلوبهم **قلت** وإلى هذا الكلام والله أعلم يشير صاحب نظم المباحث الأصلية حيث يقول

وإنما أبيح للزهاد ... وندبه إلى الشيوخ باد
وهو على العوام كالحرام ... عند الشيوخ الأجلة الأعلام

قال الإمام زروق أما إباحته للزهاد الذين لا أرب لهم في الشهوات والمستلذات
ولم يبلغوا رتبة التحقيق والذوق فلأنه لا يضرهم فيمنع ولا ينفعهم فيندب **وأما**
الشيوخ فإنه يثير منهم الحقائق فتنتشر في عوالم الأجسام ثم تتسع في ميادين
الحضرة فيكون للحضار منها نصيب لأن من تحقق بحالة لم يخل حاضره منها وكل ما أفضى
ى إلى الكمال فهو كمال **وأما** تحريمه على العوام فمن جهة أنه يثير نفوسهم ويحرك شهواتهم
وغيرها من الطبائع والعوائد الردية وهذا في ما يحتمل بذاته وصورته فيجلبوا في الحق
بمعناه من حيث الطباع لأن الشعر من مقاصد النفس فهو يقويها ما لم تكن ميتة وفي
الغنا ذلك قالوا إن الشعر مرقات الزنا وإنه ينبت النفاق في القلب انتهى **قلت** وكلام أبي
علي الدقاق هذا أفضل الخطاب ولم يتوسط بين الخطأ والصواب ونحوه قول الشبلي رضي
الله عنه وقد سئل عن السماع ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الإشارة حل له استماع

السماع

العبرة والاعتقاد أشد عن الفتنة وتعرض للبلية قال بعضهم لا يبح استماع الالحن كانت
له نفس ميتة وقلب حي فنفسه ذهبت بسيوف المجاهدة وقلبه حي بنور الموافقة
واتفقوا على انه لابد للسماع من زمان ومكان واخوان ولذلك قيل للجنيد رضي الله عنه
ما لك لا تسمع فقال ممن فقيل من الله تعالى فقال مع من وقالوا السماع على قسمين سماع
مشروط العلم والصحو فمن شرط صاحبه معرفة الاسامي والصفات والا وقع في الكفر
المحض وسماع مشروط الحال فمن شرط صاحبه الفناء عن احوال البشرية والتنقي من اثار
الحظوظ بظهور احكام الحقيقة وهذا والله اعلم انما هو في سماع الاشعار المشتملة على
الاوصاف التي صلحت لاهل النفوس ولاهل الارواح فذلك كل الناس معنى بهم كسماع ابي الحسن
في الطريف قول القائل روى المجنون في البيداء كلبا الابيات والقصة واما الوعظية
المشتملة على التذكير بالله تعالى والترغيب فيما عنده والتنفير عن الدنيا والتخفيف عن
النفوس فهي سالمة سليمة الجانب تصلح للعوام والعباد والزهاد وبالجملة فالسماع
روضة لاهل النفوس والشهوات وروضة لاهل القرب عن الله تعالى وهؤلاء يسمعون من كل
شيء ولا يتوقفون عن طيب النغم كما تقدم عن صاحب التحبيرات ويشهد له حكاية
بالمشتغي برب وما وقع منه كل من الثلاثة المذكورين في حكاية انظرها في لطائف المنن
وهذا كله مع شروطه المقررة وقد عدمت الان فتعرض لتغالطهم عند تعاطيهم ترى ما
ذكرت لك عيانا نسال الله السلامة والعافية وتغالطون ذلك بالالات ملهيات وكيفيات
منكرات واما التصفيق وهز الراس والرقص والتحرك فان كان بغلبة فالمغلوب معذور
وان كان بغير غلبة وهو للايهام فهو حرام لما دخله من الرياء والتصنع والتكثر بما
ليس له حقيقة عنده وان كان مع ميل الحال لحيث يعلم الحاضرون انه غير مغلوب وانما
اراد راحة نفسه فهو للبطال اقرب وليس من الحق في شيء ولذلك لما سئل بعض العلماء
عمن يفعل ذلك ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال المجانين هم واما الدفوف والطارات
والمزامير والمزاهر والكوس وكان شيخنا ومعيدنا وقدوتنا رحمه الله والد يكثر فيها
بالعصا والنعل ويلي فيها وينهى متعاطيه ويعزر ويبحث في نفيهم ويبالغ في زجرهم
ولا يسكت عنهم بحال الا انه يخفف في رفع اصواتهم بالاذكار عند الاجتماع المجرد من الزعقات
والهامعات

رقصة دعا

في شروط السماع على القول بجوازه وانها معدومة في هذا الزمان عند من انصف

الاشعار

بالمشتغي برب

في التصفيق والرقص عند الاجتماع

التواجد بالاخوال المعلقة او المعنية على هذا سواء قاله في القاموس والحق اللغة العارفين بها واوجب لها

والهلاهلات وضرب الاكف وغير ذلك من الالات وان طرق شيء من ذلك سمعه بالغ في الزجر
بل الرضى عنده ترك كل ذلك واخلاء المربعين والاحتفال لذكره **وكان** الفقراء ذات يوم
مجتمعين بالزاوية على الكيفية التي ذكرنا انه يفعلها وتبيكت عنها وجلس وراءهم خفية
عنهم وطرقه بعض الحاضرين فقال الفقراء سيدي ما احلى هذا المجلس فقال الطلب الله في هولاء
وادعو الله **و**في المباحث الاصلية ولا يجوز عنده التحلي ولا التلاهي ولا ولا التبسم **قلت**
وان كانت ولابد فمن اصلح الهيئات واحسنها وابعدها من الفتنة ما ذكره الامام الشاطبي
رضي الله عنه وهو ان الفقير اذا اشتغل بالارادات فحقه ان يقطع العلائق كلها
وينبذ اللذات والراحات ويهجر المالوفات ويستعمل العزلة والخلوة وذلك امر شاق على
النفس في الابتداء فانها شديدة الحنين الى ما الفته من البطالة والانس بالخلق فيخشى
عليها من تهجم عليها بقطع جميع ذلك على الدوام ان تقع موجب تروحها حينا بعد
حين بالاجتماع ليكون ذلك استجماما ولا يكون ذلك على الدوام لئلا ترجع الى طبعها من الالفة
بل يكون ذلك بحسب الحاجة ثم يجب ان لا يكون الاجتماع بالبطالة وترك ما هو عليه فانه
لابد من مواصلة الاوراد والدوام على العمل بلا فترة فيلزم ان يكون الاجتماع على الذكر الذي كان
يستعمله المريد في خلوته بنفسه حتى كانه لم يخرج عن خلوته ولم ينتقل عن حالته غير انه
كان يفعله وحده فعمله مع اخوانه ليفيد التانس بهم **وصفة الاجتماع** ان النقص
يقعدوا الصعاد ليوم معلوم فيحضرون ويجمعون من الطعام ما تيسر مع غاية البعد عن
التكلف والرياء والتباهي وصفة ذلك ان يأخذ الفقير بامرهم ما يطرح في ذلك فيجعل في
مكان مخلي ولا يحضر هناك احد ممن جاء بشيء ويقع هنالك قليلا او كثيرا يأكل بعد ما يأتيه
كل واحد ويأكلونه عند الفراغ من الذكر **وصفة الذكر** ان يجلسوا حلقة ثم يرفعوا
اصواتهم بذكر واحد من الاذكار التي عندهم كالهيللة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
خافضين رؤوسهم غاضين ابصارهم على غاية الوقار والسكينة والخشوع من غير اضطراب
ولا حركة الا ان تنزل على احد حالة غالبة تزعجه من غير اختيار وليس لاحد ان يتعمد
نزول ذلك ولا ان يتعاطاه بل يستعيذ بالله من شر الوساوس والخواطر الشيطانية واما
السماع بالاغاني وانشاد الاشعار فهو ادخل في الابتداع والحق بالنزاع وهو مستقذر

ومغرس التخليط والتلبيس الا من عصمه الله وقليل ما هم انظر تمامه نستغيثه بالله من
مواقف الفضيحة دنيا ودنيا في الآخرة والاولى . امين . امين . امين ثم ظعنا من هذه
الدار وتركنا بها غربي مصراتة بين العشاءين ومن الغد ارتحلنا وتركنا خارج قصر احمد
يوم الاحد بالسبخة بطرف بلاد روضة ابي شعيفة بين الظهر في سابع رمضان وملنا
مع جماعة من اصحابنا لزيارة الشيخ المحقق العالم العلامة الموفق العارف بالله الدال
على الله صاحب العلمين ومحقق الناظرين ومحل الفتح المبين ومرتضى الفريقين مقتدى
اهل العلم الباطن ومتبوع اهل الظاهر وينبوع الاسرار في سائر المظاهر قطب مغربنا هذا ..
وامام ايمتنا سيدي ابي العباس احمد بن احمد زروق البرنوسي حقق الله نسبتنا وخلص
في محبته سريرتنا . امين وزرناه بمقتضى الوقت من ادب ووقار وذل وانكسار وعند استواء
الشمس ولم نعرج على سواها وخرجنا امين موضع الركب وصلينا به الظهر نكتة ذكر
شيخنا الامام ابو سالم في رحلته انه التقى مع خديم ضريح الشيخ ومتولي زاوية سيدي ابي العباس
بن احمد بن عبد الرحيم بن احمد وجده هذا احمد قال هو خديم الشيخ وهو الذي بنا المسجد الذي هو
اليوم على ضريح الشيخ وتولى عمارته ثم اولاده واحفاده بعده الى هلم جرا قال والمتولي الان هو
سيدي ابو العباس وابن عمه سيدي عبد الواحد وهو اسن منه وكلاهما لا يخلو من بركة
وهما ملازمان للصلاة بجوار الشيخ وقراءة وظيفته مع الفقراء النازلين بجواره والكل محترمون
لحرمته ليس عليهم مثل ما على غيرهم من الوظائف الجبرية لارباب الدولة وقرات معهما
وظيفة الشيخ غير ما مرة واخبراني بها عن سيدي محمد بن غلبون وكان قد اسن وقرب المائة
او تجاوزها ومسكنه بقصر احمد على نحو من ميلين ومع ذلك لا يترك صلاة الجمعة بمسجد
الشيخ ويحضر الوظيفة الى ان مات وهو قد ادرك واخذ عن حفيد الشيخ واحد اصحابه
وتلامذته سيدي ابي زعامة وفيه يقول رضي الله عنه مداعبا وممازحا ومزاح اولياء
الله حق يا ابا زعامة يا عنق حمامة ابشر بالسلامة يوم القيامة فهنيئا له اعظم
البشارات على لسان اصدق اهل الاشارات قال وقد اخبرني بهذه الحكاية السيدان
المتقدمان كلاهما واذنا لي في قراءة الوظيفة مدرجا فيها قوله يا مولانا يا مجيب :: من
يرجوك ما يخيب :: افرج حالنا قريب يا حاضرا لا يغيب :: امين الخ بعد قوله يا عالم السر منا الخ

العاصي

والقيام به

معه

واخبرني انه لم يكن من كلام الشيخ وانما زاده تلميذه دفين الغروي لما امر باهل زاوية
الشيخ فامدا اللجج واشتكوا اليه من ظلم الاعراب فامرهم بزيادته وزاد فيه في الوظيفة واستمر
الحال عليه الى الان وكثير من الناس يظن انه كلام الشيخ رضي الله عنه والصحيح ان شاء الله
ما ذكرناه اذ لم نجد هذه الزيادة في النسخ الصحيحة المتصلة السند والرواية بالشيخ
ولم يذكرها الغروي في كتابه كفاية المريد قال واصح الطرق التي رايت فيها هذه الزيادة طريق
شيخي والدنا سيدي احمد اذ بال الالانه قال انما اخذها عن شيخه بركات الحطاب بالا
جازة واشتهد في تصحيحها بالنسخ بعد ذلك حسبما رايته بخطه اخر نسخة من
الوظيفة رضي الله عنه امين **قال** وقد اخبرني سيدي ابو العباس المذكور ان جده الاعلى
سيدي احمد الذي كان خديم الشيخ قال للشيخ في حياته الا نبني هنا زاوية ونتخذ لها اوقافا
فقال له يا احمد نحن لا تفوح رايحة مسكنا الا بعد ما ننتمس تحت التراب ثم بعد موته
وكثرة الواردون والزايرون وانتشار صيته في مشارق الارض ومغاربها بنا المذكور المسجد تلميذه
بازاء قبره وسكن عنده بعد موته بعشرين سنة وقد وجدته عند هولاء الاخوين
جزءا من شرح الرسالة للشيخ بخط يده رضي الله عنه انتهى **فايدة** لما كنا بروضة الشيخ
عجبت ستة وتسعين والعصر بخمس بين النساء ما سبب سكنى هذا الامام الاعظم والشيخ المكرم
بهذه البلاد البعيدة عن المدن والحواضر فنطق اخونا في الله سيدي عبد الله بن غلبون
كان نستطلع على ما في ضمايرنا والله اعلم بذات الصدور **فقال سبب** الشيخ رضي الله عنه عن
سكناه في هذه البلدة فقال انما ذكرت من استيطاننا في هذه البلاد فامر خارج عن قياس
النظر غير مصحوب بالجزم ولا معقود لشيء نعلمه بل اتفاقي كظهر وجوده فلزم موجوده
الى ما يقتضيه الحق ** وما انا بالراغب سليمى بدلية ** بليلى ولاكن للضرورة احكام ** بالراغب
قلت ولعل فايدة استيطانه هذه البلدة والله اعلم استيناس الاركاب بزيارته في
استمدادهم من معونته وتقويتهم على ما هم بصدده بعظيم بركته **وقد** شاع عند
الحجاج ان من مر بقبره واودع الله عنده نفسه وماله لا يصيبه مكروه حتى يرجع
ويفعلون ذلك اذا مروا به في البر او حاذوه في البحر فيجدون بركته ولا بد عنه في ذلك ولا
غرابة فان الله تعالى حفيظ لا تضيع ودايعه والاولياء ابواب الله فمن اودع الله فتبلا عنه

بلاد من ابوابه كيف لا يحفظه فيه والله خير حفظا وهو ارحم الراحمين **واطلعنا** ايضا بنا
هنالك على نسخة من شرحه على الرسالة مع خط يده الكريمة وعلى وصيته على اولاده
لما حضرته الوفاة نفعنا الله به آمين **فائدة** قال ابو سالم في رحلته قد وجدت ورقة فيها
زمام تركة الشيخ وعدة اولاده ونسائه ومن خلفه بعده وعدد ما خلفه من كتب وامتعة و
لننقلها هنا بحروفها لما اشتملت عليه من الفوائد منها استفادة عدة اولاد الشيخ
وان استوطنوا بعده فاني لم اجد ذلك بعد البحث الشديد عنه ومنها التاديب به في قلة
ما خلفه من الدنيا مع كونه ذا اولاد ونساء في بلد يشق فيها العيش ولا يعوزه ما خلفه لهم
لو شاء لهم لانتشار صيته وخدمة الدنيا واهلها له ومع ذلك لم يخلف الا ما فيه ستر
ونصه بعد الاستفتاح بعد ان توفي الى عفو الله الشيخ الفقيه العلامة الصالح العارف
المحقق القدوة المتبرك به ابو الفضل احمد بن الشيخ المقدس المرحوم ابي العباس سيدي محمد بن عيسى
البرنوسي الفاسي الشهير بزروق غفر الله له ولوالديه انحصر ارثه في زوجته امة الجليل ابنة
احمد المرحوم ابي العباس احمد بن الفقيه العدل ابي زكريا يحيى الغلباني المصراتية واولاده منها
احمد ابو الفضل واحمد ابو الفتح وعائشة وزوجته فاطمة ابنة ابي عبد الله محمد الزلاعية
الفاسية وولدها منه الفقيه الشاب الطالب الاسعد ابو العباس احمد الاصغر وابنه
الشيخ الفقيه القدوة المدرس ابي العباس احمد الاكبر الغائبين عنهم في علمهم **ثم** توفي احمد ابو الفتح
المذكور وانحصر ارثه في والدته امة الجليل وشقيقه ابي الفضل وعائشة المذكورين واخيه
لامه احمد بن الشيخ الفقيه الاسعد الصالح ابي علي منصور بن احمد البجاوي الغائبين عنهم في علم
شهوده **ثم** توفيت عائشة المذكورة وانحصر ارثها في امها امة الجليل المذكورة وشقيقها
ابي الفضل واخيها لامها احمد بن الشيخ منصور **ثم** توفي ابو الفضل المذكور وانحصر ارثه
في والدته امة الجليل واخيه لامه احمد بن الشيخ منصور المذكورين واخويه لابيه احمد
الاكبر واحمد الاصغر المذكورين الغائبين عن علم شهوده **وكان من** مخلف الشيخ احمد
المذكور نصف الجنان الشهير بكبيرة الفستق شركة بينه وبين الحاج عبد الله بن معزاز في
المكتبين اي الصراية بالنصف الثاني مع برنوس ابيض وجبة صوف بدون مخ مع ثوب
بالغزل وسبعة قد كان اخذها الشيخ المحسن المذكور من الشيخ سيدي احمد بن عقبة

الحضرمي

وابق

بن محمد

الحزب اليمني نفعنا الله به ءامين مع اربعة عشر سفرا وكذلك فمن الكتب الفقه من
مختصر ابن عرفة رحمه الله والسفار في الكبير مع حاشية الوانوغي والمشذالي على المدونة
مع شرح مختصر الشيخ خليل والشامل للشيخ بهرام رحمهما الله مع شرح ابن عسكر في الفقه
للشيخ احمد المذكور ابيه ومن غير الفقه الديباج المذهب في التعريف برجال المذهب
لابن فرحون رحمه الله ومعه تاليف الشيخ احمد المذكور القواعد في علم التصوف ومعه
شيء من علم الطب مع شرحه فتح المغلق في اصول الدين والحكم لابن عطاء الله
والمنهل الروي في علم الحديث وغيرها من شرح ملح الحديث بخط الشيخ احمد
المذكور وتاليف الشيخ عبد الرحمن الثعالبي مع اجازة له وشيء من ابن حجر في علم اللغة
رحمهما الله وشرح تفسير الغزوان وكذلك مختصر على وضا يقسو غير ذلك وقد كان
استولى احمد الشيخ الاكبر بعد موت ابيه ببلاد المغرب واستقر اخر ذلك بمدينة
قسنطينة حرسها الله وارسل مراسيل للاتيان بالمخلف المذكور تحت يده
وثبت منها بالعدالة حسبما باية ببيانه كما بان يوجب لذلك مع من امكن وكان جميع
ذلك تحت يد الشيخ منصور المذكور وامتنع من ذلك لعدم الامن والامين حتى وصل
الفقيه الطالب ابو العباس احمد الاصغر المذكور في عام تاريخه لمدينة طرابلس حرسها
الله تعالى بموجب يقتضي له قبض ذلك للاخيه فتوقف اصحاب الشيخ المذكور وطلب الشاب
احمد المذكور بان يعطي ذلك في زمانه بطلب نصيبه ونصيب والدته اه وكمت المذكورة
لكونه وارثها ونصيب احمد المذكور الاكبر فوافقوه على ذلك بعد ثبوت الاذن المذكور
بان يعطي ذلك والاخيه حضر الى تشهيده الفقيه احمد المذكور الاصغر نايبا عن نفسه
وعن احمد الاكبر واشهد انه قبض جميع المخلف المذكور عدا نصف الغرس وانه قبض ثمن
ذلك وهو ثمانية دنانير مشخصة من الشيخ منصور المذكور قبضا تاما وابراه ابراء تاما في
ذي الحجة الحرام متم عام ثلاثة عشر وتسع مائة انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وءاله
الرسم المذكور فحرر منه من غير زيادة ولا نقصان مع وجود بعض التصحيف به ولم اغير شيئا
بل تركته كما وجدته ولم اكتب من الرسم الاصلي بل من رسم نقل منه والله اعلم انتهى
والنقل هنا انتهت في هذا الشيخ من اخبارنا ما نصه

قواعد التصوف للشيخ
والمذكور شيء من علم
الطب مع شرح
الزركشي والسبكي
في اصول الفقه وبلوغ
المرام لابن حجر والبلاغ
اختصار الاحياء مع شرح
به فتح التعرف في اصل

ولم يات

اخيه

الاملاء

الا ايها الطالب الاملاء الذي به ⁂ تعلقت الاركاب في البر والبحر
ومن يهده يهتدي بمعازة ⁂ دليل فيبهاه يتيه ولا يدري
ومن نحماه يحتمي بمصيبة ⁂ فتكشف من غيم ثوب سنا النصر
ومن يسناه استوضح الدين ما انتنا ⁂ لدى الكل معروفا سليما من النكر
بنقش وتبيان وايضاح مشكل ⁂ فلا تخفى سبيلا جائز الطيب النقش
ومن لنداه يشتكي من ملمة ⁂ عن امس نصير مدد بعده نقر
على الحكيم وجبرناه عنهما ثار وقتا ⁂ كان فانض ببرناد هانيله يفقر
ببسوفها من شوق شديد مبرح ⁂ ولاتنفي حزنا كما الحسن والغمر
نقشي بها د بها الهلا دفي ابيته ⁂ تروم وليدا اعذب الورد والصدر
تقول الفتى لبة بعناية ⁂ مقالة مقتول الصبابة في خبر
الا يا ابا العباس احمد مولاي ⁂ شمكيت من الالقاب بسمو عن البدر
اتيناك نرجو العفو والعتق والمنا ⁂ ويصلو وتوفيقا ونفعية القبر
وتحسين اخلاق ونور سريرة ⁂ وهدي في التوفيق والصدق والبر
وتيسير مطلوب ونيل مآرب ⁂ واتقان اعمال كما جاء في الذكر
وتطهير قلب من رياء وسمعة ⁂ وعجب وحقد كان وغل كما الكبر
وتحلية بالصدق والخوف والتقوى ⁂ ومعرفة الرحمن في السر والجهر
وفهم كتاب واتباع لسنة ⁂ لدى القول والافعال وكل ما امر
وحفظ لسان من خداع وغيبة ⁂ وزور وبهتان ومفض الى الوزر
وكم من شقي نال منك سعادة ⁂ وكم من ذليل نال عزا وفي الفقر
وكم من بابر رشدت بعد تحير ⁂ وكم من خلل عمته بالدين والخير
وقد طمست اعلامه وتغيبت ⁂ وكان لهوبلا بيننا امه العقر
وكم من غبي اسعدته بنظرة ⁂ فاصبح مجلو البصيرة ذا الفكر
فيدرك اسرارا وبحري معارفا ⁂ تدق عن الالباب في ابحر الفكر
ويجني ثمار العلم دون تريث ⁂ ويفتض ابكار العرائس في خدر

على الحكيم

والقرآن

ابحر

وفي يد عويصا مدنيا كل شاسع ∴ فلا حسن به من فسيح ملاها حبس
وكم من جنين جاءه مقتحم راحة ∴ فلا وليته فتحا ونورا على نور
واغنيته فلا شيء كل لحظة ∴ بحيث يرى العبود في انذر الشزر
وكم مفلحم بيد البلايا اصلحت شانه ∴ فلا وملته بربه سبيلي الغدر
وكم من خائف امنته فتم زمنت ∴ اماكنه لا تخشى فتكة القهر
وكم من عبيد النفس والجش والهوى ∴ فصيرته ذا انتهاج حاز الكبر
وكم من مراتب واسنا مفاخر ∴ لكم من اله العرش من غير ما حصر
الا يا اماما حاز كل فضيلة ∴ ومنقبة عليا تجل عن الحزر
وزروف اهل الله في كل برهة ∴ وماوى العفاة في اليسار وفي العسر
انل ستخلف الغوث الامام بن ناصر ∴ سناء السمو والمكانة بالفور
فيلحظ محفوظا بعين عناية ∴ ويحظى من الرحمان باليمن والبر
ويشخص معصوما من السوء والبلا ∴ وسائر انواع الاساءة والضر
واقنان احوال من الصمد الذي ∴ له العصمة الشماء سهلا مع الوعر
وفيها بالمطلوب في اثر وجهة ∴ تيممها قطعا على ايمن الطير
وخيبة حساد وركبود هم ∴ حبالهم في سعيهم مثل ما النحر
فيسموا على الشمس المنيرة في الضحى ∴ ويبدو مخصصا تلوح كما الفجر
ويرقى مقاما لم ينله مغرب ∴ من العار وفق الزهر فيما فكم
وتعشوا اليه الغبار من غير حيلة ∴ فيكبت واش ثاو في كل مطمور
وقد عز بالركب السمي فيا بكم ∴ لبر حجا والقراء تقي من اربع الغير
فامن واعزاز وحفظ ونصرة ∴ وصحة اجسام من البؤس والمضر
وعفو معافاة وعافية مع ∴ السلامة في الانجاد والوهد والغور
ولا تعفنا منك وافر نابع همته ∴ وهمة جهبذ وتصفية الصدر
وموتا على الاسلام والدين والهدى ∴ وشوق الى الرحمان من غير ما ضير
فان الكريم للمضيف معظم ∴ بحسن القرى ويغنيه سائر الدهر

مقتحم
من
بغير آنزاء فالله اوجز
ملطور
البدو

فلا تعجب اما ما حاز كل مزية ... فوالدان صدق بالصلاح والعمى
ادبة اعلام ثقات ذوي الهدى ... مع العلم والتحقيق ومنطق الذكى
وعودا على بدء الى الحرم الذي ... تسامى على الغبراء بالركن والحجى
فلا زلت بالاحسان اهلا ومرحبا ... ومأوى الخصال الساميات مدى العلى
عليك من الرحمن ازكى تحية ... واحسن صلاة الى العشي والضحى
وعلى النبيء اولاك مجدا وسوددا ... على المصطفى المبعوث للسود والحمى
وءاله والازواج طرا وصحبه ... ذوي النجدة العلياء والسادات الغنى

ووصف لقيناه في هذا الساحل من السادات الاماثل سيدي علي بن شعيب من اصحاب سيدي ابي الدر رضي الله عنه وارضاه عنا وامين وهو رجل من اهل الصلاح لا باس به في حجة ست وتسعين وسيدي فتح الله بحسن التقييد معه في جمعنا مع الوالد جزاه الله فزاره وزرناه وزاره اخواننا اهل الله من حبيبي منهج ورحم من علمنا ووجدنا دعوة الجميع للخيرات بهمته ويمنه وهو من اصحاب سيدي عبد السلام وممن نرتجي بركاته وسمته وسمت خير نزل وحده بدار منقطع عن الناس في نخيل على طرف البلد من ناحية البحر ودفن فيه منزله عليه روضة بزار والمحبوب الصادق سيدي ابو تركية رجل متقشف لا يؤبه به قال ابو سالم في رحلته ارى انه لو اقسم على الله لابره وهو نازل وحده بساحل البحر ساهله يرد عليه اهل الخير للصلاة يجوز في الارض ويدخلون البادية من هناك على قدم التوكل قاصدين الحجاز الشريف فمنهم من يرجع بعد اعوام ومنهم من يبقى هناك ومنهم من لا يوقف له على خبر وقد حكي في ذلك من اخباره شيئا كثيرا انتهى ولما مررنا منه اي في حجة ست وتسعين خرج الينا فيها دي بيت رجلين تخط رجلاه الارض فنزلنا على دوابنا وعانقناه فقال الي انت يا سيدي احمد بن محمد بن ناصر وكرر ذلك مرارا عديدة ثم بعد حديث وسوالات يكرر ذلك ايضا مرارا وكلما قال لي ذلك اقول له نعم يا سيدي فضمني اليه ضمة وهو يقول مرحبا مرحبا وظهر منه السرور والفرح والحبور ما لم يظهر من غيره ممن مررنا عليه من اهل البوادي والقصور وهو في ذلك كله يقول الحمد لله والشكر لله اليوم يوم عيد وبالغ في الدعاء غاية واخذ بيدي وسار معنا الى مسجد ببلد ابي داره كان بناه قد لنا وجلس معنا ونادى باحضار الطعام

فاحضر الخبز والعنب الجيد فاوسع الحاضرين شبعا وشبعنا الى مخوميل ومن
العجيب انه لا يستقل على رجليه ولما شبعنا كانت له قدرة على ذلك وما ذلك والله اعلم
الا الماء غامره من المحبة ثم ارتحل الركب بعد المغرب من المحلة فصحفة كبيرة يحملها رجل
امامه وهو على حمار يقوده به انسان وقمنا اليه فقال هذا ما نفطر به فحمل الطبق ابا بيه
لما صمت ولم ناكل مع الجماعة بمنزلنا فوضعت الصحفة المعجنة وبها ثريد ولحم كثير
وقفة كبيرة من الطيب العنب واجوده فقال في كل وامر اصحابك ياكلون فجلسنا
وجلس اصحابنا فاخذنا في الاكل فقال في اثناء ذلك كل من طعامي من اكل من طعامي من اكل
هذا فانه يجد له ان شاء الله البركة وقال بعض من يدعي محبة الشيخ الوالد رضي الله عنه ادع لي
يا سيدي فانى احب سيدي محمد بن ناصر وينتمي اليه فقال له محبة الاشياخ محبة قال من يقدر
عليها فضرب الصفح عن كلامه وعد هذا من كراماته ولما فرغ الناس من الاكل نهض
ينفض الصحن الذي لا باس به ولا علة وقمنا للوداع فقال له الاخ سيدي احمد الهشتوكي
ادع لسيدي احمد بن الناصر يا سيدي بعمارة داري فانه لا اولاد له فادع الله له بنسل صالح
وان يرزقه الله ذرية صالحة طيبة فقال له تكون له ان شاء الله فيعيش يرجع ان شاء الله فصل
خرج له فان داري تكون ان شاء الله عامرة والحمد لله والله اعلم بغيبه واحكامه وتوفي على ثلاثة
وماية والف ودفن بموضعه وزرناه به وتلقانا ولده سيدي احمد احسن الملاقاة فالله
يوفقه للخير ويعينه عليه ويجعله خلفا بمنه وكرمه امين والكرملة من اهل الجنة
اولاد بن غلبون بسبع اوان من طعام وقفة تمر وغرارة شعير وولد الاخ سيدي علي بن شعيب
سيدي ابو مدين وسيدي منصور بخبز ودجاجة وسيدي احمد بن ... تركية بخبز تقبل
الله منه واوسعه من الخيرات والبركات امين ولما صلينا الظهر وتلاحق الركب والمحلة
في الدار واستقر في القرار نادى منادي الركب ان تعاهدوا اسقيتكم واملاوا قربكم وخذوا
ماء خمسة ايام الى مورد الزعفران اذ ليس بينكم وبينه ماء الا ماء العين بجبير على نصف
يوم واقل ما يجري به الركب وبالقرب منه ماء يسمى السميدة وهو قليل جدا وبعده السميدة
بيوم او بنصف يوم ماء الهايشة وهو اقبح ماء لا يشرب الا من اضطر اليه وبعده
بيوم بير حسان وقل ان يوجد فيه ماء ومن هنا يستقبل الحاج مسافة برقة العريضة

الطول والعرض ولا ترى العمارة من مضى احد الى الاسكندرية الا ان يبلغ الناس احيانا من
الغرب ولما تهيأ الناس واجتمعوا لما يحتاجون اليه من الماء خرجنا بعد صلاة الصبح من ابي شعيبة
الاثنين ثامن رمضان والاخر من الغوير وبازاء روضة ابي شعيبة المذكور مزار الخضر مغارة
بساحل البحر يتعبد بها الصالحون لا يكاد يطلع عليها احد الا من عرفها لانها مغيبة
مستقبلة البحر يغلب على الجالس بها الحضور اذ لا يرى الا البحر ولا يسمع الا تسبيحه
وتحميده وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لغفلتكم ومن امتزج بعظيم
الحق بلحمه ودمه وانس بذلك سمع تسبيح كل شيء. اما بحالة او بمقالة وفي الفتوحات
المكية للامام الاكبر والعقلاء من الانس اصحاب الافكار من اهل النظر والادلة
المقصورة على الحواس والضروريات والبديهيات يقولون لا بد ان يكون الكلب عاقلا بحيث يفهم ما يخاطب
به وقد صدقوا وكذلك الامر عندنا العالم كله عاقل حي ناطق من جهة الكشف بخرق العادة
التي هم الناس عليها اعني حصول العلم بهذا عندنا غير انهم قالوا هذا حجر لا يعقل ووقفوا عند
ما اعطاهم بحسهم والامر عندنا بخلاف ذلك فاذا اخبر عن نبي ان حجرا كلمه وكف شاة وجذع
نخل وبهيمة يقولون خلق الله فيها الحياة والعلم في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر
الحياة في جميع العالم وان كل من يسمع المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم
هذا عن كشف عندنا لا عن استنباط من فكر بما يقتضيه من ظاهر خبر حسي ولا غير ذلك
ومن اراد ان يقف عليه فليلازم طريق الرجال وليلزم الخلوة والذكر فان الله يطلعه على ذلك
كله عيانا ويعلم ان الناس في عماية عن ادراك هذه الحقائق انتهى كلامه قال الامام الا
شعراني في لواقح الانوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية بعد ما تقدم وقد وقع لي
ذلك في سنة سبع وعشرين وتسعمائة فسمعت تسبيح الجمادات والحيوانات كلها في سائر
اقطار الارض وذلك في صلاة المغرب واستمر ذلك الى اخر الليل حتى خفت على عقلي فسألت
الله الحجاب عن سماع ذلك فحجبني عنه رحمة بي وابقى علي علم ذلك وكان من جملة ما سمعت
من تسبيح الحيوانات في البحر المحيط سبحان الله خالق الارزاق والاقوات والنباتات والحيوانات
انتهى كلامه قال الشيخ ابو سالم وقد اخبرني سيدي ابو بكر كبة ان معتكف هذه المغارة رجل
من العباد اسمه سيدي برج وهو الان بالجزائر وكانت قبل ذلك مغلوقة لا علم لاحد بها

اخبر

شعيبة
على
حصول
بعضهم
اي
على هذه العين الكشفي

انتهى قلت وزرنا قبل هذه الجبانة المغارية المذكورة ودلنا عليها صاحبنا سيدي عبد الله بن غلبون
رحمة الله عليه وأما الموضع فقد عميت علينا علامتها ولم نهتد إليها بعد مطلق البحث
لعدم من يعرفها معنا من أهل البلد وانما زرنا ابا شعيفة على تل مرتفع على ساحل البحر ثم
استقبلنا بلقاء المغارية وتوسلنا الى الله بمن يأوي إليها من لدن كانت إلى الأبد غاية من
العباد والزهاد واعتمدنا على تلك الأقطاب والأوتاد واتخذنا دليلا يتقدم معنا أمام الركب
وهو عبد اللطيف ابن أخي عقيمة الفقيه فدخلنا برقة ومرّ بعض جمالنا بماء العريعر
قبل الظهر وهو حلو طيب بين السبخة والبحر ووردنا ماء السميعة قبل الغروب وبتنا
واستقبلنا وسرنا الى قرب غيبوبة ونزلنا ثم رحلنا منه ولاحت لنا نخيل تورغا وهي بلدة
منقطعة أول برقة وبها نخل كثير وتمرها طيب من تمر غيرها من بلاد الساحل وأجود
منه وإن كان على وجه من عدم ادخاره إلا بإزالة النوى والله أعلم لبعده هنيئا قليلا عن البحر
ورطوبته ودخوله قليلا الى الصحراء حيث تكاد اليبوسة تستولي على أبدان الحيوانات فضلا
عن النبات قاله الشيخ أبو سالم في رحلته وماء هذه البلدة عذب بريء وسط السبخة وهم ساكنون
في الاخصاص ولا يبنون بالطين إلا المواضع التي يخزنون بها بالطين والأحجار يجعلون عليها
فيستخرجون من تحت الأرض أحجارا سودا أو بناؤهم لا يكاد ينهدم وهي واسعة جدا
لا يقدر الإنسان أن يحيط بها في يوم واحد وعيشهم عزيزة تسع الف سانية فيما ذكروا
ولا يحرثون حرثا ولا يغرسون غرسا إلا النخل فقط وخراجهم للأتراك كل عام ثلاثمائة
وصيف ومائة خمسة آلاف ريال ونقد العدد الأخير أحد مرة ولم يكن قبل عليهم وهي إلى الخراب
أقرب للعداوة المفرطة بينهم لا تخلو من فتنة وفتق الحروب مع تداول الأتراك والأعراب عليهم
جئنا في الهيشة بين العشاءين وبعث الناس دوابهم لتشرب ونستقي وماؤها
ملح أجاج لا يكاد يساغ يضرب به المثل في القبح وليس في مياه برقة أقبح منه إلا مواضع قليلة
لا يعتني بها الحاج مع أنه اضطر إليها لا يشتفي منه إلا من أضره العطش وكانت أيام الحر وهو
ماء راكد في مواضع كثيرة يحيط به القصب وبعضه أشد قبحا من بعض ثم رحلنا منه ومررنا
بالهيشة قال سيدي عبد الله العياشي وهي سبخة مستطيلة وعلى جوانبها بناء وقصور
خالية وبها نخل متفرق كأنه رؤوس الحنش الكبير لا ترى أوحش منه ولا أثقل طلعة على الحاج

الشعبق

وقف على أن ماء الهيشة أقبح ميا برقة

في ذهابه فيما العلاوة لما ينتشعب من المعاطس والمفاوز والمعاطش التي يحار فيها
الدليل كما لا انفس منه ولا ابهى في منظر الآيب لدلالته على انقضاء المفاوز وقرب العمارة وهو اخر نخل
يراه الذاهب واول ما يراه الآيب قال وبالقرب من العقابية واد من الملح يجري الماء على ارض من الملح
فلا الماء يجمد ملحا ولا الملح يذوب ماء والمعنى ذلك لقوة ملوحة الماء ونداوة الملح انتهى كلامه
ثم بتنا بقصر حسان يوم الاربعاء العاشر من رمضان ثاني نوفمبر وفي قبليه بئر حسان ماجل
منقور في حجر تجتمع فيه مياه المطر واذا فرغ منه المجتمع بقي محله يرشح بماء قليل يجمع ويغرف ويبل
به الظمآن فمه وبإزاء هذا الماجل قرية خالية ليس الان الا الاطلال منها وتسمى فيما قصور
حسان اضافة الى بانيها وكان عاملا لبني امية لما نقض اهل افريقية العهد اخر خلافة بني
مروان بنى هنالك قصورا واقام فيها نحوا من ثلاث سنين حتى افتتحها بعد ذلك حسبما
ذكر من الف في تاريخ فتوح افريقية وسمي المكان باسمه الى الان وقد تقدمت اشارة الى شيء من
ذلك ثم بكرنا يوم الخميس فجاوزنا اسلابية غزيرة الماء الا ان ماءها ليس بعذب وسقى
الناس ابلهم ودوابهم وملأوا اسقيتهم وهي اول علامات سرت واكتفى الناس بها وملأوا منها عن
ماء ام العجران لضيق الوقت وبعده وبعده عن الطريق لناحية البحر وهي احساء في ساحل البحر
ماؤها طيب وعليه كثبان من رمل تكنفها من جهته ومن وراء الكثبان من ناحية البحر
قصور سرت تخترق فيها الاعراب من فوقها وهي الان خالية لا عمارة بها وبلاد سرت هذه
من اخصب البلاد واصرها ذات مزارع كثيرة بالبعل وعمرها اهل رفاهية الا ان الجور
اجلاهم عن بلادهم وشتت شملهم ولا يكاد امرهم يلتئم ولهم جدار وعمار كثير بساحل جامع
ثم قصير الدبان بعد المغرب ثم قطعنا سحرا ونزلنا قوزعا معربا ثم قطعنا اخر
الليل ايضا وبلغنا سحرا هاء يقال له النعيجي وسقى الناس واستقوا ماء لخمسة ايام الى المنعم
وتسمى هذه المسافة مقطع الكبريت تقليلا والا فالمسمى بذلك موضع واحد
وفي هذه المسافة مياه كثيرة الا انها تغور في بعض الاحيان وبعضها اجاج فيحتاج
الناس لاخذ الماء الطيب وهي فسيحة تذهب فيها الهموم وصلينا بها الضحى وسرنا بعد
طلوع الشمس ووردنا على الاحمر ظهرا وسقينا واستقينا وصلينا الظهر ونزلنا العصر مغربا
ثم قطعنا سحر الاثنين خامس عشر رمضان سابع نوفمبر ونزلنا غربي اليهودية قبيل

العشي

فوائد

نعم

قف على اسم قصور حسان ومكانها

قف على اول علامات سرت

احسا

العقيبي وختم الطلبة السلكة يوم قدمنا بالعقبة كما ختموها بقصر الرمان والقلالات وواحة
بين درعة وتافيلالت واليهودية قرى كثيرة متخربات فيها آثار مبنية خال يدل على انها بلدة
كانت عمارة كبيرة واشتهر على السنة الحجاج انها مدينة كانت ملكتها يهودية في
عسكرها كذا وكذا من الخيل قال ابو سالم في رحلته وفي الرسالة القشيرية عن بعض
الفقراء انه قال دخلت مدينة اليهودية بارض المغرب وساق الحكاية الخ ولعل تلك المدينة هذه
اذ لا نعلم بارض المغرب مدينة تسمى اليهودية والله اعلم بحقيقة ذلك انتهى وما بين لاقروبينه
وبين ماء البحر قلت وبرقة مسافة شهرين من الاسكندرية الى افريقية وكانت متصلة
العمارة لا تكاد تسير فيها بريد البيض آثار بناء ورسوم عمارة داثرة وقد جاء الاسلام وغالبها
عامر ثم تزلزل عمارتها تضعف من هرج الرعية وظلم بعضهم بعضا الى ان خرج عرب هلال قف على خروج عرب
من مصر اواخر الرابعة واول الخامسة فخربوا البلاد واستولوا على القرى فافسدوها وخلت هلال من مصر
ابتداء من بومينة والبقاء لله الواحد القهار ثم قمنا منه يوم الثلاثاء وسرنا بالكحيلة
وادي وماؤها ذو حمأة لا يكاد يشرب ووردنا نخل الحدادية وقلنا به العصر وسقينا ذوا
وتزلنا ثم فيها باميال بعد الاصفرار وهي تسمى مستطيلة وماؤها ذو حمأة ثم منه
يوم الاربعاء وتزلنا سبخة مقطع الكبريت اصفرارا وسمي هذا المحل مقطع الكبريت
لان في اعلى السبخة معدن كبريت به ابار كثيرة يحمل منها كالطين ومن هنالك يحمل الى
طرابلس وكذلك الى مصر والاسكندرية ويذهب منها مع الركب الى مصر احمال كثيرة لان الاعراب
الذين يحملون الكراء من مصر الى طرابلس للحجاج اذا رجعوا حملوا على ما فضل من ابلهم عن الكراء كبريت
ويبيعه مون امام الركب لحمله اذا فارقوا هذا المحل ثم يلحقون الركب في المنقل هذا مع الامن وضعت المنعم
الوقت ثم منه يوم الخميس ثامن عشر رمضان وبلغنا المنعم ظهرا وهي احساء بساحل
البحر ماؤها طيب عليها كثبان من رمل بينها الناس ورواها فيعرف الى الماء من بينها وقل
ما يخلو من تجارة الاعراب وسقينا واستقينا وبتنا بها عن البحر قليلا وسرنا ثم تزلنا بعد السبخة
ثم قمنا منه يوم الجمعة وتزلنا المصانع قبل العشي ثم قمنا منه قبل الصبح وتزلنا
الجديدة بعد عصر السبت عشرين من رمضان اثنا عشر من نوفمبر وهي ابار محفورة
في البحر فيها اجدابية بازاء فمن ذلك لا باس بمائها وبعده الرحلة تحمل ولدنا جعبوب

موسى وحصل معه لطف الله وبركة الاشياخ ما عدمناها في جميع الحركات والسكنات والهواجس
والخطرات فنزل على بعيره لصلاة العصر وتقدم امام الابل ثم جلس في انتظارها وذهب النوم به فنام
ولما وصل الركب ولحق اعرابه ولم نره قالوا عهدنا به حين نزل لصلاة العصر وبعثنا الطلب في اثره
الدليلين مع جماعة من سادات الحجاج واعطيناهم الفانوس ورفعوه على الرمح وذهبوا به علّه
يهتدي به اليهم فوجدوه قاعدا وزعم انه انتبه من النوم اصفرارا ورجع القهقرى مغربا ثم انتبه
وتفطن لحاله ورجع للطريق ولما غلبه ظلام الليل جلس حتى اتاه اصحابنا المبعوثون في
طلبه واتوا به فجمعنا الله به جمعهم الله بكل فضيلة ونحى عنهم كل رذيلة **ثم ظعنا**
منه بعيد الصبح وبلغنا اجدابية قرب الطلوع ولم يلحق اخر الركب حتى حلت النافلة وشغل
الناس واستغفروا وملئوا اسقيتهم على زعمهم على سطوح الشرقاوية ونادى مناد في الركب بحمل
ماء سبع مراحل الى التميمي بعد ان استخبر الدليلين عن الماء فاخبروا ابانه بمظانة به
ووقفنا على مسجد بها ابن عمرو ان الامام سحنون درس به ثلاث سنين وفارقنا البحر
من المنعل فلا نجتمع به حتى يقبل معه الى التميمي قال الشيخ العياشي وفي هذه الاجدابية اثار في
وعمارة كثيرة واثار عظيمة منقورة في الحجر وبئار هائلة في الحجر المنحوتة وهناك رسم
مسجد قديم تهدم ووجدنا في بعض حجارته تاريخ بنيانه منقوشا سنة ثلاثمائة قال وهذه
المدينة هي مدينة برقة المذكورة في كتاب الفقه قيل انها مدينة بالجبل الاخضر في الجانب
البحري **وقد اخبرني** صاحبنا سيدي عبد الله بن غلبون انه رآها وان رسومها تدل على عمارة متينة
وبها اثار صور وابراج ورخام كثير وقال ان بها قبر مشهور يزار ويزعم اعراب البلد انه قبر نبي
له الغالب انه قبر صحابي فقد نص المؤرخون على ان رويفع بن ثابت بن السكن الانصاري
النجاري الصحابي قد توفي ببرقة وهو امير عليها من قبل مسلمة بن مخلد وقيل بها ايضا من
الصحابة زهير بن قيس البلوي ندبه عبد الملك بن مروان الى برقة فلقي الروم فقاتل حتى
قتل ولعل ذلك القبر احدهما فان كثيرا من العوام يطلقون لفظ النبي على الصحابي وقد شاهدنا
كثيرا منهم يعتقدون في ابي بكر وعمر وعلي انهم انبياء ويظنون ان اسم النبي والصحابي مترادفان فلما
اخبرته بذلك وقال لي البحر الاكبر ذكرت **قال** ولما رجعنا من الحجاز سنة اربع وسبعين
لقيته ببلدة مصراتة وقال لي انه ذهب بعد ذلك الى المكان المذكور ونام ملتف العبر وعليه كتابات

والمراد الله

كتيبة

وفي الاصل عبد العزيز

من ح

١٠٥

٧

وامارات وبها ندل على صحة ما ذكرته قال وذكرت ذلك لبعض الامراء في درنة فبعث بذلك الاوامر
بالبناء على القبر والتنويه به والله لا يضيع اجر من احسن عملا ونية المومن ابلغ من عمله فان صح
ان هذا القبر قبر الصحابي المذكور فتلك المدينة هي مدينة برقة المشهورة لا اجدابية والامر
في ذلك قريب فان بين المدينتين نحوا من خمسة ايام وكلاهما يصح ان يقال بينها وبين كل من
مصر وافريقية شهر وبذلك يعرف ما للفقهاء الان التي بالجبل الغربي الى مسلاتة لما
بازائها من المباني والاماكن المخصبة والمزارع الكثيرة والغياض الملتفة من انواع
الاشجار بخلاف اجدابية فان ما فيها صحراء من الارض مقفرة والله اعلم بغيبه ومسمى برقة
على التعيين عند عرب البلد اليوم هي مسيرة ستة ايام من السعل الى سلوق وفيها الان
ابنية كثيرة واطلاق برقة على ما سواها مجاز لعلاقة المجاورة وهذا مما يقوي ان مدينة برقة
هي اجدابية وبازاء المسجد الذي هو به قبر محوط عليه بالحجارة يزار يقال لصاحبه
سيدي يونس وهو من عرب العواجر وقد وجدنا ركب اهل تونس الذين مروا امامنا قد
اوقدوا عليه شمعا كثيرا وبقيت منه بقية فاردنا اخذه للحاجة اليه ثم توقفت في ذلك وبعد
ذلك ظهر لي جواز اخذه فبعثت اليه فوجدت الغير اخذه انتهى وذكر شارح الشقراطسية   كلام
الشيخ محمد بن علي برقة فقال الملوي معجما فقال البكري رحمه الله واسم برقة بالرومية الاغريقية ب
بنطابلس تفسيره خمس مدن وذكر ان مدينة برقة في صحراء حمراء التربة والمباني فتحمر لذلك
ثياب ساكنها والمتصرفين فيها وعلى ستة اميال منها الجبل وهي دائمة الرخا كثيرة الخير تصلح
بها الماشية وتنمى على مراعيها واكثر ذبائح اهل مصر منها ويجلب منها الى مصر الصوف
والعسل والقطران وهو يعمل بها بقرية يقال لها بقرنجيل وعمل برقة اليها فارس على حائط
كثيرة الثمار من الجوز والاترج والسفرجل واصناف الفواكه ويتصل بها العرب يبشر عربية من نجمه   شعر
العرب وبرقة قبر رويفع صاحب النبي صلى الله عليه وسلم واما فتحها فلا علم ان عمرو بن العاص
افتتحها في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك سنة احدى وعشرين وصالح اهلها على ثلاثة
عشر الف دينار وعلى ان يبيعوا من ابنائهم في جزيتهم قال ووجه عمرو بن العاص عقبة بن نافع حتى
بلغ زويلة وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين وزويلة مدينة غير مسورة في وسط الصحراء
وهي اول حد بلاد السودان وبها جامع وحمام واسواق ويجتمع فيها الرفاق من كل جهة منها

يتعرف فصدهم ويتشعب لهم بفجهم وبها نخيل وبسيط الزرع وبرقة بفتح الباء المنقوطة بواحدة
وسكون المهملة بعدها قاف والاغريقية بكسر الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر الراء المهملة
وكسر القاف وتشديد الياء قيل المراد بالرومية الاغريقية القديمة التي هي اصل لغة الروم والله
اعلم وبنطابلس بفتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون النون بعدها طاء مهملة والف وباء
منقوطة بواحدة مضمومة واللام مضمومة واخره سين مهملة كذا وقع في كتاب البكري بنطابلس
بالباء والذي وقع في المدونة انطابلس بالهمزة قال وحيازة انطابلس ومن اهل برقة الا ان
هذا الذي في المدونة يوذن انهما مدينتان بخلاف ما قال البكري لكن يحتمل ان تكون احدى تلك
المدن برقة وانطابلس اسم لجميعها كما يقال قسطيلية وتوزر احد بلاد قسطيلية والشعر
الحتم الكثير وارض كثيرة الشعارى اي الحتم انتهى كلامه قلت وفي رحلة شيخنا العياشي وارض
برقة منقسمة في عرف اهلها على اقسام اولها من قصور حسان الى ما وراء الاحمر يومين بينهما
مهمه ومن هناك الى الوادي المعقل يسمى برقة البيضاء ومن هناك الى سلوك يسمى برقة الحمراء
ومنه الى التميمي يسمى الجبل الاخضر ومنه الى العقبة الكبرى يسمى البطنان ومن العقبة الكبرى
الى الصغرى يسمى بين الاعقاب ومن العقبة الصغرى الى الاسكندرية يسمى العقبة الصغرى
وقد ذكر العبدري تقسيما غير هذا جاريا على اصطلاح اهل زمانه انتهى قلت وسلوك المذكور
في ابار متعددة كانها واحدة في معظمها وما يليها وبازائها ابار رسوم وبناء الاانها قليلة
بالنسبة الى احدابية وما وها يقل ايام الحر وبه يتعرض الاعراب للاركاب لقصد التسوق يجلبون
اليها كثيرا السمن والزرع واللحم والابل ومنه يتوجه القاصد مرسى بن غازي وهي مرسى حسنة
بشاطئ الجبل الاخضر بينها وبين سلوك مسافة يوم وبها عامل وعسكر لصاحب طرابلس
وفي تلك المرسى تصب اودية السمن والعسل والشحم والودك من الجبل الاخضر الذي لا اخصب
منه ولا اكثر منه ادامًا فيها ارايا من البلاد وتحمل كل ذلك السفن الى طرابلس وجربة وما بازائها
من البلدان ومن هذا الجبل غالب ادامهم وطعامهم قال شيخنا العياشي وقد دخلنا طرابلس
هذا الجبل سنة تسع وخمسين في شدة الحر وتسوقنا لما يعته من اهله بطرابلس فضينا منه العجب
من السمن والغنم والابل لم نعهد مثل ذلك في بلد من البلدان ولا رأينا ارخص منه سعرا
ولا اقل معرفة بالبيع والشراء من اهله يوخذ منهم زهاء قنطار من السمن بالثمن التافه

مني

من بز او عروض او غير ذلك من الحوائج ولا يعرفون الدرهم قدرا او كانوا الذلك كنعم غفلا
لم يدخل التجار بلدهم ولا صدرتهم العمال من اموالهم اذ لا حكم لاحد من العمال عليهم الا اشياء قليلة يؤدونها الخراج ويدخل التجار في بعض الاحيان لصاحب او جلنة واما صاحب طرابلس صدرتهم العمال
فلم يكن اذ ذاك له عليهم حكم واما الان فهم تحت ايالته وفي امر طاعته يؤدون الخراج ويدخل
التجار من اهل طرابلس ومصراتة بلدهم لشراء الابل والبقر والغنم والصوف والادام فلذلك
حصل لهم بعض الخبرة بقيم الاشياء ومقاديرها وعرفوا الدينار والدرهم واما قبل ذلك
فهم كالانعام بل هم اضل سبيلا **غريبة** عرب اهل الجبل من اشد العرب كفرا ونفاقا لا هوار
يعلمون حدود ما انزل الله على رسوله ليس عندهم من الدين الا اسمه لا حرمة لهم بعد قيمية
المواشي الا النهب والغارات فلما مر بهم ركب فيسلم من انتشاب الحرب بينهم وبينه بسبب
غدرهم وفتكهم عند اشتغال الناس بالسوق معهم وقد وقع ذلك معهم مرارا وقالوا عجز من
ذلك انهم لا يعرفون السرقة فيجيء فيحترس الناس منهم نهارا خشية النهب والغارة وبالليل
يبيت الناس رقودا مطمئنين لا تسرق لهم حاجة وما ذلك والله اعلم الا لانقطاعهم عن
العمران وتوحشهم والسرقة في الغالب انما تقصد حيث يكثر العمران وتجتمع اجناس من
الناس وتعمر اسواق ويوجد فيها بيع وشراء واما هؤلاء فاعداؤهم بعيدة منهم لا يقدرون
منهم الا على الغارة المرة بعد المرة وفيما يامن بعضهم بعضا فاعتادوا ذلك **ونوادر** هذا
الجبل في رخاء الادام وغفلة اهله عن قيمته وكثرة خصبه وبيعهم لبناتهم واخواتهم وغير
ذلك اشهر من ان تذكر وطول هذا الجبل نحو عشرة ايام غربية وسبعة ايام من الناحية
الاخرى **قال** واكثر اشجار الناحية التي مررنا بها العرعر حتى انه من شدة اشتباكه والتفافه
لا ينفذ الناس فيه الا طرقا معلومة وشعبا مسلوكة ومن خالفها وقع وانتشب في الغياض
بحيث لا يتخلص الا بمشقة سيما ذا دابة ومع كثرة غياض هذا الجبل لا يوجد فيه الاسد
والحجاج ويزعمون ان سيدي ابا محمد صالح دعا عليه واجلاه الله من هذا الجبل فلا يوجد في معاقله
الحجاج وذلك انهم غيض من فيض فيها للاولياء الله من الكرامات **قال** ومما شاهدناه في
هذا الجبل من الغرائب ركوبهم على البقر وحمل الهوادج عليها وانا خفتها عند الركوب والنزول
مثل الابل من غير مشقة عليها ولا عليهم الا ناخة لاعتيادها الكل ذلك ولله في ارضه

بجلاليب وفي طبع الحيوانات وكذلك الغنم لا يسوقونها انما يمشي صاحبها امامها فان وقف
او كشف وهي تتبعه فاذا امهل الفقير امهلت واذا اسرع اسرعت واذا اجرا جرت وياتي كثرت
احدهم بالكبش الى السوق وهو يتبعه مثل الكلب المعلم ثم سرنا من اجدابية قرب
الظهر وتنكبنا طريق الجبل لوعرها وطولها وسوء خلق اهلها وتلصصهم على الحجاج
ويممنا طريق القير والمتكلين على الكبير المتعال عن يمين الجبل وهي مسافة سبعة
ايام لا ماء فيها الا ما غادرته السيول والامطار في قلات الارض ولكن بفضل الله تعالى ما اعوز
الناس فيها الا واتاهم الفرج من الله عادة عودناها ونزلنا قرية شبيكة يوم الاحد الحادي
والعشرين من رمضان الثاني عشر من دجنبر ثم منه قبل صبح يوم الاثنين ونزلنا كداس
قبل الغروب ثم منه سحر الثلاثاء ونزلنا واد مسوس قبل الغروب وبعثنا دوابنا واردات
نحو غدير ماء مشرف العنزل واستقا الماء من اراده ثم رفعنا بعد صلاة الصبح ومررنا على
قصر واد مسوس لم يزل قائم البناء على العدوة الصحراوية للوادي ووجدنا غدران ماء بعد
ما حلت القافلة وسقا الناس ابلهم واستقا الماء من اراده ثم سرنا وصلينا العصر بعد وان
ونزلنا منزلا قريبا من عشاء الاربعاء ثم منه بعد صبح الخميس والعشرين من رمضان والسابع
عشر من دجنبر وصلينا بوادي سمالوس وجاوزناه حيث لا ماء به ونزلنا الشبيكة ورفعنا العصر
بعد صلاة الصبح ومررنا على جمع كبير من السعادية مع الاشراف وعرضوا علينا النزول للتسوق
فابا الحجاج فاشتروا منهم الغنم وعرضوا الاحمال من الزرع للبيع ولم يشتر منهم احد شيئا وسرنا
وتنازعنا تمامف ثم منه بعد الصبح وصلينا الظهر بقصر تحليف ولم نجد به ماء وفيه مواجن
كثيرة مبنية بالحجارة المرصوصة بناء متقنا ويجتمع فيه من ماء المطر ما يتسع حتى يكاد يتبلج
الا ان علامة هذا قل مطر تلك النواحي وهذا القصر اعظم القصور الخالية التي بقيت رسومها
في تلك البلاد وليس فيه ماء حي ولو احتفر احد من الولاة بئرا فيه لكان له في ذلك اعظم
اجر لانه في محل بعيد من الماء من كل الجهات وقلما يصل الحجاج ايام الحر من شدة ما يقع لهم بسبب
العطش في ذلك المحل او قريب منه ثم تجاوزنا ذلك المحل ولم نبت الا المغرب او بعده ثم المحل
رفعنا بعد صبح الاحد السابع والعشرين من رمضان والعشرين من نونبر في غيم كثير وسرنا
وضل الدليل عن الطريق ولما قرب الصبح وظهر الضوء وتبين الطريق سرنا وعطشت

الابل

الابل حتى كاد بعضها يموت ومات واحد منها وكان منها من لم ير الماء من اجدابية
راجعين الماء بوادي سمالوس او مخيليف ولم يغدر من ذلك شيء. وصب علينا مطر رقيق
حتى بل الثياب وارواء الارض ونشفها حتى مررنا على غوط فوجدنا فيه غدرانا من الماء
وفرح الناس من غاية الفرح لكثرة العطش فكنت البغال والحمير يومين لم تر ماء والناس
منهم من لم يبق عندهم ولو قطرة وشرب الناس من تلك الغدران وسقوا ابلهم ودوابهم
واستقوا من الماء ما يبيتون عليه وعلمنا ان ذلك من فضل الله علينا لانا لم نر من
المطر ما يملئوا هذه الغدران ولم يوجد الماء في عين ذلك الموضع وقربه لا قبل ولا بعد
وانما اغاث الله تعالى وعبده والله تعالى لا يضيع وفده ثم سرنا ونزلنا بعد المغرب في قرور عشب
واسعة لعرب تلك النواحي **ثم رحلنا** بعد صلاة الصبح ونزلنا التقيبي قبل الظهر
التاسع والعشرين من رمضان والحادي والعشرين من نوفنبر والغدير المذكور من نعم
الله علينا وعلى الناس والابل دلنا عليها دليلنا عبد الحفيظ وذلك انا لما قدرنا في
للغوط الذي هو فيه في وادي وخلفنا الركب وراءنا تركنا على الاستراحة حتى يلاحق الركب
وهذا اصحابنا انا انقدم في بلاد وتعرف الناس الاعراب منهم من النقب في ثيابه لتغيبة المطر ومن
احتمى بشجرة ومن استوقد نارا اذ ابصرنا بنادي فخوفنا ونشوبه بتبشير النبا ونعما فوق الناس
اليه مسرعين ووجدوه فدلنا على الغدير المذكور ونزلنا عليه حتى تلاحق من الركب من
له به ولابله حاجة ونالوا منه حاجتهم وسرت الاعراب بذلك سرورا كبيرا لانهم نوفعوا
من ابلهم ولما وقعوا على هذا الغدير وشعروا به امنوا بذلك اذ من امثلة اعراب هذه النواحي
شهدت ابو فيع حين من اكلت الربيع وقد كنا اكثرنا رحلنا قبل اجدابية بيوم فجمعت كلاب من النواحي
بعثناه لدرنة ليتلقوا الناس بالميرة كما كان ذلك دابهم مع الاركاب يعلمونهم بمجيئهم
فيتسوقون لهم بكل ما يحتاجون اليه وقد كنا عليه ان يتلقانا بجواب كتابنا اليهم يوم نزولنا
التقيبي ولم يقدر على ذلك ولم نر له خبرا وبعد الظهر اتتنا جماعة من عرب درنة بقليل شعير
ودقيق واشتراه الحجاج بالغلاء وقد كنا كتبنا لاصحابنا اولاد بن غلبون بان ياتونا بجل احتياجنا
وتبنا ذلك اليوم وانتظرنا في اليوم الى الزوال ولما لم ياتنا احد ولا جني ولا انسي توكلنا على الله
تعالى ورحلنا وتبنا ابا العرايس قبل الغروب واستهل هلال شوال **ثم رحلنا** منه قرب الطلوع

وسار الركب وجلسنا نحن ننتظر البعير اتانا بعض اعراب درنة تسع دواب موقرة شعيرا وردف
الركب حتى طلعت الشمس واشترى الناس ذلك بخمسة كلاب للاردب وتوزعها الحجاج ارباب
الدواب على قدر حاجتهم الى العلف ولم نمش حتى تعالى النهار ولم نقم صلاة العيد لكراهة
اقامتها للمسافر على ما في القوانين وعليه الوالد رضي الله عنه ونفعنا به **فكتة** ودرنة مدينة
على ساحل البحر بها مرسى بينها وبين التميمي مسافة يوم ونصف من غربيه وكانت خالية
منذ ازمان الى ان عمرها الاندلس في قرب الاربعين والالف ولم يزالوا بها الى ان ظهروا ما نشب
الحرب بينهم وبين امير طرابلس واخرجهم منها صاغرين بعد وقعة قتل بها مئون من اشرافهم
وهي الآن في طاعته وفيها عامله المستولي عليها وعلى عرب الجبل ومرسى هذه المدينة
عجيبة ينزل بها السفن الجارية من اسكندرية ومن طرابلس ومن بر الروم سيما مدينة كندية
وفي بينها وبين درنة مسافة يوم في البحر لانها في مقابلتها والمعاش متيسر كثير لجمعها
بين البادية والحاضرة **ثم سرنا** وطلبنا الظهر بعين الغزالة وهي عين من الماء العذب
فيه بعض ملوحة تصب في بحيرة منقطعة عن البحر يدور بها القصب من اكثر جهاتها
وليس في برقة كلها ماء يجري الا هذا وقبلها زلد وتسامتها في حصن **غربية** وفي مبسرة
الطريق شرقي العين المذكورة واثر مشهد بيت منحوت في الحجر الصلد قال شيخنا العياشي
في رحلته طوله عشرون ذراعا في مثلها وبداخله بيت آخر نحو نصفه وفيه غرف صغار كأنها
مخازن وكل منقور في الحجر الصلد نقرا عجيبا مربعا كهيئة ما رايت من البيوت وبابه في
غاية حسن الابواب وعند الباب حجرة واسعة منقورة في الحجر ايضا فتعجبنا من حسن منعتها
واتقانها وتذكرنا قوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا قال وقد ذكر العبدري هذا البيت واجاد
ومعه اشياء وبعد الموضع ارض طيبة كلها منقسمة بتخوم الحرث وآثار البناء متصل
بالطرق وعن يمينها شعاب تنصب من الجبال وكأنها كانت مجاري السيل ويغرسها
اهل تلك الارض على مزارعها **ثم ظعنا** ومررنا بعيد الزوال بموضع يقال له البطالمة ور
وفيه مواجل كثيرة مملوءة بماء المطر وفضل الناس وظهر هم منه وبقي كأنه لم ينقص منه
فكرة وسرنا ونزلنا مقابلة الشجرات السبع بعد المغرب يوم الخميس ثاني عيد الفطر
ثم سرنا يوم الجمعة ثالث عيد الفطر الخامس والعشرين [illegible] ومررنا بعيد

ان طلبنا

وقف على كراهة صلاة العيد للمسافر

وقف على ان ليس في برقة ماء يجري الا هذه العين

احسن

وتنحتون

ان صلينا الظهر على واد به ماء السكر واوردنا دوابنا وتجاوزناه والتقينا مع فجيج اولاد علي مع
الجرابة وقد كنا بعثنا لهم للمسوق ونزلنا بعد العصر واشترى الناس منهم ما ارادوا من الشعير
لدوابهم ستة كلابة للاردب والغنم والدقيق وعرفنا منهم داود بن داود وابنه عيسى بن ادهم
ابو بكر وصنوه عبيد والعربي الاخ رحمه الله سعد الله وفيهم مخايل المحبة والصدق
والاخلاص بهم ثم رحلنا بعد صلاة الصبح ومررنا ضحى على جب ماء فاوردنا منه
دوابنا وءاخر بازائه مملوء ماء اورد بعض الكراييين فيه ابله وتجاوزنا وبعد صلاة العصر لحق
فوارس من اولاد علي وذكروا ان عندهم تمر سيوى وقلنا ايتونا به نشتروا منكم وذهبوا
وبلغنا المغارب من بعد غروب الشمس ووجدناه مملوءا ماء وتوكلنا به ولحقونا فالتقيتهم موقورين
تمرا وصلينا المغرب ومررنا وساروا معنا ونزلنا بين العشاءين من ثم في المغارب واشترى الحجاج
ما ارادوه من التمر بنصف ريال للقفة وهي صناديق من السعف مملوءة تمرا مقدار صحفة وصحفة
ونصف الى صحفتين ويعلقونها على الابل يحمل البعير منها من اثنتي عشرة الى عشرين على
حسب صغرها وكبرها وقوة الابل وضعفها وتمر سيوى من اجود التمر لم نر منه بمصر وجبنا
من مجيئه وبالطالب تمرا يشابه تمر بلادنا الا هذا النوع وطعمه وهذا انفع منه واتقن لان
عادتهم لا يجعلونه الا في القفاف كما تقدم وتلك صنعة عجيبة فيبقى التمر على حاله نظيفا ولا
يحتاج مشتريه الى الغراير للحمل وليت اهل بلادنا يفعلون مثل ذلك وسيوى بلدة كبيرة
ليست تحت حكم احد وهي قصران احدهما اكبر من الاخر وفيها اكثرت التمر والفواكه و
البطيخ والدلاع وبيع الفواكه عندهم عيب مغلظ بعد وهمة على بايعه انما يعطونه مجانا
وتمرهم يخزنونه في القفاف الا ما يقتاتونه فيجعلونه في الخوابي هكذا حدثنا من له خبرة
بها وبينها وبين مصر خمسة عشر يوما ولا يستطيع احد ان يدخلها الا باذن الحريب
من الحجاج ومن دخلها سلطت عليه وقل ما يسلم من الموت ولا خذ اهل البلد ايضا الا ان الغالب
في حقهم السلامة معها ولهم بلد ينبع وبينها مسيرة نصف يوم فيها كثرت الزيتون
والفواكه والحوت فيها الخارج وهناك بازائها بلد تسمى القارة فيها ايضا كثرة النخل بينها
ثلاثة ايام الى جهة مصر وسيوى كثيرة المياه الحية عيون ثم رحلنا يوم الاحد خامس
عيد الفطر السابع والعشرين من شوال ونزلنا صبح العقبة بعد العشاء ثم رحلنا

ربو صنا العبب

اي وللحنق

ونزلنا العقبة ضحى ووجدنا حلة من اولاد علي تحت العقبة واشترى الناس منهم نحو سيوى كلب
للمغتنمين ونزلنا معطا صعباء يوم الاثنين سادس شوال الثامن والعشرين من نونبر
وسرق للحجاج ستة من الابل واحد لسيدي محمد بن علي الادريسي واثنان للحاج محمد بن ابي زيان وواحد
للحاج عبد الله المولي واثنان للبداو خطه بعض العراف في الصح انه يجلب عليهم **ثم منه** يوم
الثلاثاء ومررنا على نجع لاولاد علي والحرابة بعد الظهر وظهرت فيهم مخايل المكر واخذ الناس حذرهم
منهم وتاهبوا اهبتهم واجتمع الركب وجعلوا له ميمنة وميسرة وشمروا لحرابتهم وقربوا امام ركبهم
خيمهم وحرمهم ورمت الناس البنادق ارجلهم واظهروا القوة ارهابا لهم وخلعوا اغلية الحرب
وقالوا خفتمونا فقلنا لهم انتم السارق وجاوزناهم ونزلنا بعد مغيب الشفق قبالة الخشوم
ثم منه يوم الاربعاء ونزلنا غربي العموري **ثم منه** يوم الخميس تاسع شوال اول دجنبر
ونزلنا الابار السبعة عشاء **ثم منه** ونزلنا حلا [illegible] قبل الغروب **ثم منه** بعد صلاة الصبح
ونزلنا قبطارة المدار يوم السبت **ثم منه** يوم الاحد ثالث عشر شوال رابع دجنبر ونزلنا
ابا سقيمة بعد الغروب ومطرنا يومنا مطرا غزيرا ودام المطر الى ان غرب المغرب واشتد البرد
ودام وزلقت الابل ونزل الناس ولم يجدوا موضعا يليق بالنزول ولا ركنا وبتنا واحدا كل بمكانه
مكانا يليق به **وادركنا** اوايل ركب الطرابلسيين اول هذا اليوم وطلبوا منا النزول قبل وقته
ليبنوا علينا ويتحد ركبنا بركبهم وكان اول من اسرع الينا منهم الاخ الصدوق والمحب الخلوص
الحاج محمد بن ابي بكر وكان في خدمتنا في كل موطن وفي كل محل والله يجازيه عنا خيرا ويعطيه فوق امنيته
ويغنيه من فضله ثم نزلنا حفوا الينا افواجا ثم انتظروا ركبهم وتجاوزونا وترسوا علينا قريبا من ركبنا
ثم منه بعد صلاة الصبح فصار الركب واحدا واجمع الله الشمل وانس الناس بعضهم ببعض
واشتد عضد كل بأخيه وساروا سيرا واحدا واميرهم الحاج محمد اصبيرة به لقب وهو فيما يظهر
رجل عاقل متواضع محب لاهل الخير ونزلنا العقيبة بعد طلوع الشمس ونزلنا بغوط اسبلنا
وتشعنا قليلا ولما تجاوزنا الجبال بعون الكبير المتعال ونزلنا راس الحمراء بعد العشاء **وفي**
جيحة قبيع اغار عرب الصالحة على ابل الحجاج بالصبح ونحن في صلاة الصبح في الركعة الثانية فبما
دعوا امرهم ولا منهم ولا بعض الجمال التي فيه عشرة ونيف وتبعهم الحجاج وردوا ما ادركوا فتلف
العرفة الاولى بالعدد المذكور والله يخلف لاصحابه **ثم منه** وقت طلوع الفجر رابع عشر شوال

خامس دجنبر

مسقر [illegible]

قبلة تحتهم

بلا ارض

ونزلنا

في جنبي ذويل الثعامة ثم صفه ونزلنا الشمامة مغربا ومطرنا هذا اليوم مطرا غزيرا وباتت
علينا الى الصباح لولا ان المكان مستر مثل الكابد الناس مشقة عظيمة ثم ظعنا يوم الخميس
سادس عشر شوال من ذي جنبي ومررنا نخوض في الماء ووحث الابل والدواب وسقا الناس في بعض و
وارتفوا ماء الشمامة ودعوا فيه ميلا برقة ونزلنا في علوية الثمار بعد المغرب ثم صفه سحر
الجمعة ونزلنا في الرقبة بعيد المغرب ثم ظعنا وقد بقي من ليلة السبت ثلاث ساعات
كالذي قبله وتقدم جماعة امام الركب من الطرابلسيين على بغالهم لقضاء اوطارهم ثم قبل
لحوق الركب لضيق الوقت على استيفاء اغراضهم فيما يطلبون وبلغنا الوادي ضحى ورجعنا
ذات اليسار متنكبين عقبة ووجد الناس غدرانا من ماء السماء واغنتهم عن ماء
الوادي ونزلنا في الدير بين المغربين ثم ظعنا سحرا واصبحنا بالدير الاخير وسقا الناس
ماءهم وصبت علينا مطر وتبعنا خيل من الهوارة يطلبون غرة من اخريات الركب ولكن الله
سلمهم فخيبهم فنكصوا على اعقابهم تخشى حنين وتلك عادتهم فطعمطرانه من
عادتهم والهوارة طوائف ثلاثة الهنادي والنجعة والاعراد وهم الذين يسكنون باطراف
البحيرة الى الاسكندرية الى طرابلس المغربيين وهم كثيرون وانضاف اليهم كثير من عرب برقة ومن البلاد
ومعن بهم من جور عمال البلاد او ممن رغب في سعة العيش من منتقفتهم كالجوابيس
وبعض هوارة والعواخر وغير ذلك من طوائفهم وهم تارة يذعنون ويدعون طاعة السلطان
ونائبهم الاحكام فيخف ضررهم وتارة ينقضون وقد يلقي الله العداوة بينهم بعض الاحيان
فتستجيش منهم طائفة على الاخرى بالترك وتستعين بهم حتى يكاد يجلونهم من البلاد
ثم ترجع الطائفة الاخرى الى الطاعة وتستميل وجوه الجنود على الاخرين ويفعلون بهم
مثل ذلك والترك لا يبالون ما ضعفوا او هنوا من العربيين لشدة شوكتهم على الجميع
وهم الان والله اعلم جميع عربهم مجتمعين تحت الطاعة لانهم معاد بن الغاربة من جهة ومن
انضاف اليهم من ضعفة وقد كانوا قبل هذه الازمنة في شدة العتو والطغيان تتعرضون
للاركاب في كل اوان يغيرون ويسرقون ويغيرون ويخطفون وذكر شيخنا العياشي في رحلته
انهم سنة خمس وخمسين عارضوا الركب بين العقبتين وامير الحاج يومئذ عمران وعزموا على
نهبهم فلما علم الحجاج بذلك تزلزلوا وباتوا فلما كان عند طلوع الشمس جاءوا بخيلهم ورجلهم

والسلامة

والسلامة

وتتعرضون

واحاطوا بالركب فصبر الحجاج صبر الكرام وقاتلوهم اشد القتال ولازموهم اشد اللزام وقتل الحجاج بعض
خيل الاعراب وجرح كثير من العريقيين وكان في الركب جماعة من حجاج اهل تلك البلاد نحو الاربعين فعلوا كما
فعل قومهم في القتال ولولاهم مع لطف الله كاد الركب ينهب على ما اخبرونا فلما يئس العرب منهم وعلموا
صبرهم على القتال انصرفوا عنهم وقالوا لقد كنتم تجارا وهم كانوا سوقة ثم ارتحل الحجاج وكفاهم الله شرهم
قال ومن ذلك الوقت لم تزل للعرب المسالمة فلعلها ببركة الرسول صلى الله عليه وسلم وسلط
الله عليهم الترك بعد دونهم في كل مكان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة مرارا متعددة ووقع الان بهلا
دون الركب بعض العصبية لعلمهم ان ما اصابهم انما هو ببركة الحجاج فقد جرت عادة الله تبارك وتعالى
وله اعظم حمد واجل شكر في ذلك بان لا يمهل من تعرض لركب الحجاج وفد الله ووفد رسوله حتى يبتلي بجمع
من ابتلاه عاجلا ما يتبع من به بركتهم ويكفيهم عن معاودة امثال ذلك **قال** وقد شاهدنا ذلك
في قوم كثيرين من اهل برقة وافريقية والغرب ولولا فضل الله على الحجاج ورحمته بهم بالانتقام
ممن رامهم لتعطل سبيل الحج منذ ازمان خصوصا لحجاج المغاربة لضعفهم وقلتهم
وبعد الشقة عليهم وكم من قصور وافلاج ومن يقطعوها بلا عسكر ولا عدد ولا كن وقاية
الله اغنتهم عن مضاعفة من الدروع وعن عال من اللهم **فنسئل** الله تبارك وتعالى بجوده
واحسانه العميم وببركة نبيه الكريم ان يحيي وقد بيته بطاعة نبيه ويمن بزيارة بطاعته به
رسوله وان لا يقطع الطريق بيننا وبين تلك الاماكن المشرفة والبقاع المطهرة فلا دمنا
نزور في كل سنة طائفة ممن قدم من تلك المعاهد وورد من تلك الموارد وتشرف برؤية البيت
العتيق والمسجد الحرام ووقف بالمشاعر ونسك المناسك العظام وصلى بين قبره ومنبره
صلى الله عليه وسلم وزار محله الشريف ومحل اصحابه الاعلام فلا نشك ان مدد ذلك يلاحظنا
في ادياننا وبلادنا وابداننا ولو سلي منقلبنا ولو انقطعت رؤيتهم نعوذ بالله منه لكان
ما اختل النظام وانقطع الخير بين الانام انتهى نسئل الله تعالى الكرة البعد بعد الكرة المرة بعد
المرة امين امين **وادي الرهبان** واد كبير ذو رمل وفيه جبلان نخل ومياه كثيرة
وبه من انواع الوحش البقر والغنم والضبا والمها وغير ذلك من انواع الصيد وانما سمي
هذا الوادي بالرهبان لانه فيه رهبان النصارى يتعبدون في ديور كل طائفة في دير ولا يدخل
اليهم احد من غيرهم ولا يعرفهم زراع ولا ضرع واهل الذمة من النصارى الذين بمصر

ببشيري

جتيعهم

بعلاملونهم

يعاملونهم ويبعثون اليهم بالنذور والصدقات من الطعام والكسوة ومن هناك نفر الطريق
من مصر الى اوجلة ومررنا في ارض محترملة لا ماء بها ولا كلاء وتركنا الضمير ميتي مغربا وقبلة
رعت لطلافات الركب بعد اوراس العرب نجمة واستبداد الناس منهم بعض اخبار سمعوا ثم ظعنا
صحى الاثنين ولما اسفر النهار اذا الجماعة من الفلاحين تعدوا بهم خيلهم واذا بهم امواج تمتد
يعون رجالا وركبانا يتطلبون اصحابهم من الحجاج ومعارفهم ليودعوهم ما ارادوا منهم من
الجمال والبغال الطهن لدى وارابهم تلك عادتهم ومن لم يعهد له صاحب يحث عليه وفي ذلك
نعمة في نعمة على الحجاج يتركون بها ابلهم حتى يئوبوا من الحجاز ويتعاملون معهم في ذلك كل با
فدرلة فتارة لهم وتارة عليهم وعند الضحى تراءت لنا قرى الريف وبلغنا الى رواس الظهر ونزلنا واستق
حنا وصلينا الظهر وزرنا ابن عمنا سيدي احمد بن الحسين رحمه الله وهو مدفون بروضة في رواس
مات عام سبع وتسعين بالوباء مقفولنا من الحرمين الشريفين كثر الله تردادنا اليه في سلامة
وقرة عين ودفناه هناك رحمه الله ورضي عنه كما زرنا ايضا ابن اخينا جعفر بن علي ومن مات
من اصحابنا بالطاعون ذلك العام وتلقانا اصحابنا من اهل كرداسة وفرحوا بنا غاية ولما
تلاحق الركب سرنا في وحل عظيم وزلق اليم وماء مستبحر بعد ان اودعنا اصحابنا هنالك بعض
اجمالنا وبغالنا وخاض الناس خوضا صعبا وتشرع على اخطار دمامل حتى لا تكاد تسلك
وكفر من لطف الله الجميل وتلاحق الركب ولم يقع منه خلل مررنا على كرداسة وقريب منها هو البحر
من قرى الريف الى ان نزلنا بسطة اللبن وتبنا موضعا جافا لا ماء به ولا طين عشية يوم الاثنين
العشرين من شوال ثاني عشر دجنبر الموافق ثلاثة واربعين يوما من يوم خروجنا وظعننا
من في شقيقة بطرف فحص احد واخر العمران من عمالة طرابلس وهذا من اجد السير وقد تقطع في
اقل من هذا التاريخ الركب فيستعجلون ويزمعون الفيئ خوف العوائق والا فقد كانت في العصر
الاول تقطع في شهرين وفي شهر ونصف الى ثلاثة اذا كان فصل الشتاء ووجدنا ارض مصر
مخضبة الزرع والبرسيم وسائر انواع المزارع بقرى الريف فصارت كانها ميدان واحد
ونبنا فيها بضعة عشر واشترى الحجاج ما ارادوا من انواع المطاعم الربيعية وتنعموا وزادوا
بهم من الفول والفقوس والفت والبطيخ ... مما لا يحصى كيف لا ونحن على ساحل النيل الذي يعبر
انه في الانهار الاربعة الخارجة من الجنة والاثر بكونه كما هو بالعيان في مائه وترابه وقراره هو

Margin notes:

بعض

وغيرها

قف

تنبيه على ان النيل اشرف الانهار الاربعة
الخارجة من الجنة

بحيث لا يوجد بلد اوسع مزارع واكثر خصبا مع اتصال العمارة نحو الشهر من هذه الا ان اهلها مزيد
اختصار بمضاعفة الوظائف الجورية على الرعية بحيث تلك رقابهم فضلا على اموالهم ولا يجدون عن
ذلك محيصا بمنعة او فرار حتى ان احدهم لو اراد ان يتخلى عن السبب ويترك المزارعة والفلاحة
لم يتركوه ولو فر لا تبعوه حتى يلتوي به اين ما كان قال ابو سالم العياشي في رحلته حتى استقر عنده
العمال الظلمة ان ثلاثة لا تقبل منهم شفاعة شافع فيعدون منهم من يريد التخلي عن الزراعة
والفلاحة فلا تلهم الله انا يوجدون لاهم يتبعونهم فيجمعون عليهم من المظالم ولا هم يتركونهم
يذهبون حيث شاءوا او يسيحون في الارض يرتزقون كما ترتزق الطير بل الانتفاع من نبات الارض في
وخشاشها فيعدوا احمالها وتروح بطانا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا والله من
ورائهم محيط ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد ذكر ابن خلدون ان مصر لا بد ان تشتمل
على ثلاثة طوائف كما ينبغي احدها في غاية العتو والاستكبار والاخرى في غاية الذل والاحتقار وقد
صدق فكان بها فرعون وملاه فلم ينتبه دون ان قال انا ربكم الاعلى وبنو اسرائيل اذ ذاك
مستضعفون في الارض يذبح ابناءهم ويستحيون نساءهم ثم لم تزل كذلك وانقلب في زمان تلا قبله
بل زمان الكل مثل ذلك الوصف في بشر انها وضنا جفحها ولا تهلو حكامها بل وسائر
جندها وعسكرها فيما يظهر لنا ليس فيهم الا من احماه حب الدنيا واصمه وختم على سمعه
وقلبه فلا يرحمون ضعيفا ولا يوقرون كبيرا الا من بدت لهم صبابة من الدنيا وثبوا عليها ان كان
صاحبها حيا تسببوا له بادنى سبب حتى يأخذوا ماله اما مع رقبته او بدونها ان كان
في العمر فسحة وان كان ميتا ورثوه دون بنيه وبناته واما رعيتها وفلاحوها فلا تسل
عما يلاقون من الجند من الظلم وما هم من الاهانة والاحتقار تضرب ظهورهم وتؤخذ اموالهم ولا
مشتكى لهم الا الله تعالى ومن تجاسر منهم واشتكى ضوعف عليه العذاب الاليم قال قلت
ولعل لاجل هذه الدقيقة يكثر فيهم الصالحون لان نفوسهم ميتة قد تربوا على الذل والاحتقار وقد
زالت الرئاسة وحبها من نفوسهم بل لم تسكنها قط فاذا وفق احدهم لعمل الطاعة واتقت
اذنه الى النفحات الالهية حاله لم يقف مانع بينه وبين ذلك لان اكبر الموانع واعظمها حب الرياسة
ومن جال في بلاد مصر واختبر اهلها علم صحة ما ذكرنا ومن لم يجل فيها فليطالع الاخبار في الكتب
المؤلفة في ذلك كطبقات سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله وغيرها يرى مصداق ذلك

واخبار مصر وكثير الولايات بها وغش الباعة وحيل المتسببين ومكر العاملين اعظم من ان
نحصا ولا غرض في تتبع ذلك ومن اراده فليسئل من ورد ها يخبره ببعض الحيل الكثير من ذلك
وبالجملة فهي ام البلاد شرقا وغربا لا يستغرب فيها شيء مما يحكى عنها من خير او شر فان مصداق
ذلك ما حدثني به بعض اصحابنا من التجار في سنة اربع وسبعين قال لما دخلت مصر في حدود
الخمسين سكنت في بعض الوكايل وكان من قدر الله ان اجتمعنا في محل واحد جماعة هنا فلان
وفلان تجار وفلان طالب علم وفلان ممن يميل الى الطريق الفقري وفلان وفلان من اهل الفجور
ذكر كلا باسمائهم قال فاذا اصبحنا تفرقنا كل واحد يغدو لحاجته فاذا جن الليل جمعنا المنزل فنتحدث
بما رايناه فيقول التاجر ما رايت مثل هذه البلدة في التجارة فاهلها كلهم تجار ويحكي من حكاياته
ما شاهده ويقول الفقير مثل ذلك والفقيه مثل ذلك وذو الفجور مثل ذلك وما ذاك الا لكثرة
اجناس فيها ومن طلب جنسا وجد فيها فوق ما يكفيه فيظن ان غالب اهل البلد كذلك
وبالجملة فاهلها اهل عقول راجحة وذكاء زايد ممن استعملها في الخير فاز فيه ومن استعملها في — طرف فيه عجب
الشر فكذلك وقد ذكر ابن خلدون في كتابه مقدمة العمران ان بعض الملوك سال بعض العلماء
ممن حج من مصر فقال له اقول لك قولا واختصر من العلوم ان دائرة الخيال اوسع من دائرة
الحس وغالب ما يتخيله الانسان قبل رؤيته اذا راه وجده دون ما يتخيل ومصر بخلاف ذلك
كل ما تخيلت فيها فاذا دخلتها وجدتها اكثر من ذلك وقيل لاخر عنها فقال كان الناس
فيها قد حشروا الى المحشر لا ترى احدا يقبل على احد كل واحد ساع فيما يرى فيه خلاص نفسه
وقد اخبرني شيخنا صبوح ابو مهدي عيسى الثعالبي ايام كنت اتردد اليه الى مجلس شيخنا
شهاب الدين الخفاجي فقال لي منذ دخلت هذه المدينة ما رايت احدا يمشي في ازقتها
واسواقها على مهل وسكينة وتؤدة بل كل من تلقاه تراه مشمرا جادا في سيره ان راكبا وان
ماشيا وكذلك فتاملت ما ذكر فوجدته صادقا وسبب ذلك والله اعلم امران احدهما
الرغبة والحرص المستكن في القلب فيحمل الانسان على ان لا يفوته شيء من اغراضه وهو
يظن انه لو توانى في مشيه لفاته غرضه مع كثرة الاغراض وتزاحم الاشغال والثاني كثرة الزحام
في الاسواق فقل سوق دخلته تقول هذا اكثر زحاما فاذا خرجت منه لاخر وجدته مثله او اشد
وقد شاهدنا الناس في بعض الاسواق تارة يقفون فينا لا يقدر احد ان يتحرك يمينا ولا
شمالا الا من عسى ان يكون هنالك حاضرا لضيق الزحام وربما ارتفع بعضهم صوته بالتكبير فيكسرون

من ال

حتى يظهر فيهم بعض تحرك فيدفعون مثل السيل اذا انجع في مكان ضيق فيدفع بعضه بعضا حتى
يتبلج من جهة فسبحان خالقهم ورازقهم وعالم نياتهم وضمايرهم بعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
لا اله الا هو رب السموات والارض رب العلمين واخبار مصر وما فيها من العجايب وجميع ما يحتاج
اليه من احوالها مستوفاة في كتب تواريخها ولا نطيل بكثير منه قالوا احسن كتاب جامع في ذلك
مع الاختصار كتاب حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة للجلال السيوطي فانه مفيد جدا ومن
اجاد فيما علقته لم يفته من اخبار هذه الديار المصرية واشباه قليلة من العوارض المتخصصات
انتهى كلامه **ثم قطعنا** بعد صلاة ضحى يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شوال ثالث عشر شهر
في جنبي ثلاث ليال السودان وبلغنا قرابة ضحى وهي مدينة على ساحل النيل لها اسواق
حسنة ووكايل ومساجد على هيئة ما في القاهرة وهي بالجانب الغربي في مقابلة مدينة
بولاق بالجانب الشرقي واكترينا سفينة بخمسة وعشرين فضة وعبرنا عليها نحن ورحلنا
وبقي احمالنا حتى يعبروا بالاثاث ويقبلوا بالابل مع احمالنا الفلاحين لكي داهية وقد
تعرضوا خارج البلد وتلك عادة الفلاحين عند قدوم الركب كلما قدم منا تبع صنونه ويتخذون
الاصحاب ليودعوا عندهم الابل امد الاقامة فهلو علاورجو عادهم كذا قيل الحرص على الامانة
يدل على الخيانة فلا ترى اعجب من تلطفهم ولين خطابهم عند نصب شبكة الخداع للمغتر
من الحجاج فيحلفون بالايمان المغلظة على اداء الامانة وبذل المجهود في النصيحة حتى
يركن الى قولهم ولو من جرب مرارا اشر عند المعاملة فلما نتعامل معهم احد عن طيب نفس
فلا ابو سالم ومن امثال الحجاج المال المودع بع واستمتع خير مما تستودع فالعاقل
من باع ما فضل عنه من ابله او متاعه ومتى احتاج اشترى والا كن رزق سيوفه الله للفلاحين
من قديم الزمان والطمع لاحد فيه قطعه فيبقى كل مرة نقول متى جعلنا الاتوديع عند
احد فاذا اعدنا اشترينا الحب بارق من وعدهم الكاذب حتى نقع في حبائلهم ونتورطهم
في مخاليبهم التي يعسر الخروج منها بيدي سالم وعرض مصون **ولقد** قطعنا النيل ونزلنا
مرسى بولاق جعلنا اثقالنا واستعنا التي عبرنا بها مع الدوابي واكترينا الجمل ذلك
دواب لتعذر الابل بقفر الثغر ولماء الحمل عليها ذلك الوقت من مطلق العذر لما امتلأت
به الطرقات من الخضر قرابو حل بحيث لا يومن معها من الزلق والنزلل النوايب الا مطار
النسة على مصر واحوازها مالم يعهد قبل ووقف معنا في ذلك الاخوان العارفين الحاج

تخليب
مخاليبهم
ثغر المغفر

مصرية زاغوز منهم الاخ سيدي علي بركة والحاج عبد الخالق هنداز الطاو فبين حملنا
على بغال تمرنت بحمل الاثقال ما يقضي الانسان العجب منه وان الله تعالى نزع من البهائم
للعباد حيث ونزع الرحمة من قلوبهم عليها فتجد الرجل يحمل على ابله القنطار الكبير المفعم من
الامتعة واحمال الحطب والتبن وغير ذلك حتى لا يظهر من الجمل الا راسه ثم يدخلونه
السفينة كذلك ويخرجونها منها واحمالها على ظهورها ثم يخرجونها منها كذلك
وقد الفت البهائم ذلك واما ابلنا فلا يدخل جمل المركب الا بعد عناء شديد ووثاق وثيق
وضرب عنيف وادارة الرجال بها بعضهم يحملها وبعضهم يضربها قال الامام ابو سالم
في رحلته بعد ما تقدم لطيفة وعظة والشيء بالشيء يذكر ذكر الشعراني في طبقاته عن بعض
الطلبة ممن يسكن في بعض قرى مصر انه اكترث اهل القرية التي هو بها آذيته وعزم على الخروج — الاداية
منها فاكترى جمالا لحمل امتعته فاتاه الجمال فجعل يلقي عليه كل ما كان من الامتعة فلما
اكثر عليه قال له الشيخ انك قد ثقلت على هذا الجمل فقال له صبي هناك يا عم ان هذا الجمل
يحمل اكثر من هذا فتفكر في نفسه فقال هذا خطاب من الحق لي فاذا كان الجمل وهو من
الحيوانات العجم لا يعقل ولا يرجو ثوابا يحمل اكثر من هذا فمن اذاية الخلق محك امتحني — فكيف لا احمل انا اكثر من هذا في
ورجع فسمع منه ينشد ان الجمال الذي بالحمل قد عرفت تلد بالعباد ولو مقت من الغضب
فاكد ذلك عنده ما فهمه **ذكر دخولنا المدينة مصر المحروسة في**
الحر والجهد وصلى الله على سيدنا محمد واله ولما حملنا امتعتنا التي عبرنا بها مع الدرابك
تقدمنا امام ذلك للمدينة يسر الله لنا ولجميع اخواننا كل مؤونة فدخلنا القاهرة وقد
تعالى النهار وبقي للظهر نحو من ساعة ونصف واسمنا منزلنا بالبندقانيين دارا اكتراها
لنا التاجر المشكور الحاج محمد الشربيني وضعنا وتعلقاتنا وجماعة من اصحابنا في غيبته
ووفى صبيرا وبلغه الله غاية المنى واعاذنا من فتنة الغلو واراحه من الكل والعنا وكل فنائه
الاربعاء والخميس والجمعة والسبت والاحد والناس في هذه المدة في شدة ما يكون من
التشويش والجهاز والاستعداد لحين الجهاز وعزمنا على الرحيل يوم الاثنين فورد علينا
التوارد ليلا وكلفونا الاقامة لقضاء مآربهم وامتثلنا جبرا لخواطرهم **ووجدنا** مصر
في هذه السنة في غاية ورخص اسعار وسلامة من الامراض على انها قلما تخلو من مرض وموت

وقد كنا وجدنا بها في رجعتنا من الحرمين الشريفين عام سبعة وتسعين وماية والف شيئا ومرنا
دريعا مازمنا به جملة وافرة من احمابنا فتقبلهم الله احسن قبول وقد ذكر شيخنا ابو سالم عن
بعضهم ان الوباء قد وقع مرة بمصر وكثر الموت حتى كان يدفن في اليوم الواحد اربعون الفا فهم
الباشى واتباعه بالخروج من مصر والفرار لما شاهد من كثرة الموت فلما قرب خبر ارادة
الخروج طلع عليه رجل مسن من اهل التجربة والراي فقال بلغني عنك انك تريد الخروج قبل
الذي يخرجك فقال هذا الموت الذريع الذي وقع بالناس فقال وايّ موت هنا ارسل الى شيوخ
الحومات بمصر ليعدوا لك كم من حومة بها فبعث اليهم فعدوا الحومات فوجدوها
اربعين الفا فقال له ذلك الشيخ العاقل كذا اي موت هنا انما هذا ميت من كل حومة
فدعوا اما عبدا او صبيا او امراة فلما سمع الباشى ذلك خف عليه وجلس ومن جملة اهل
ودنا بمصر المتواضع على رجعته امام اهل وقته شيخنا الشيخ ابو الحسن علي الزعتري
امام الموقتين في الديار المصرية وكنا رجونا القيام بما نستقبلنا بموته فانا لله وانا اليه راجعون
وقد كنا قبل هذه المرة قرانا عليه من كتب التوقيت رسالة الحطاب ورسالة على نصف
الدايرة للشيخ عبد العزيز الموقت ولازمت انا ورفيقي مجلسهم بداره عام عشرة مدة
اقامتنا بمصر ضحى كل يوم فقرانا عليه رسالة ابي الفتح في العمل بنصف الدايرة ورسالة
في علم الاسطرلاب ورسالة على كورة العالم واعطانا رضي الله عليه كورة صغيرة منقوشة
من نحاس اشتريتها على يده واختبر عملها بالعيان فوجدناها منقوشة الصنع على الصنيع في
المعروف والسير المالوف واشتغلنا والحقنا بعض الاحبة بالاسطرلاب مغير بعضهم في
التحقيق في الجليلي والدقيقي واجازنا رضي الله عام سبعة بتقديم السين وتسعين
بتقديم المثناة وفصل اجازته الحمد لله رب العلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين وبعد فقد قرا على سيدي احمد بن سيدي محمد بن ناصر المغربي رسالة العلامة الشيخ
محمد الحطاب في معرفة التواريخ والاوقات ورسالة الشيخ ابي الفتح في العمل بنصف الدايرة قراة
فهم واتقان وقد اجزته بان يفيدها للطلبة بشروطه واجزته بجميع ما يجوز لي روايته بشرطه وكتبه
وانا الفقير علي الزعتري الشافعي وذلك في مجالس متعددة اخرها اواخر ربيع الثاني
من شهور سنة سبع وتسعين والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

وصلى الله

اعرف
ان موتها اربعين الف
شخص في زمن الطاعون
المذكور في اليوم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومما أملاه علينا وأنشد فيه ∴ إذا أمضى الغريب الذي بت منه ∴
وخلعت في نوم فلا تنس غريب ∴ وأنشدنا أيضا الغريب في الخمس إذا استعمل خمسا ∴ ∴
∴ وما فيه إذا أفسدا ∴ تحول عينه رشدا ∴ وإن تلف وصفا آثار اللين حيث بدا ∴
وانقضا في نيل مصر ∴ ∴ كان النيل ذو عقل وفهم ∴ وذو علم بما يرجون منه ∴ ∴
∴ ∴ ∴ فيأتي عند حاجتهم إليه ∴ ويذهب حين يستغنون عنه ∴ ∴
وأملا علينا أيضا في ذم الدخان وأهله وهو في مجلس أقرانه ∴ دخان داء لا دواء ∴ من شربه فليس انكوى ∴
وهد حيلي والقوى ∴ فقلت من عظم الجوى ∴ ببوت شعر مجرده ∴ وأنفس سوا ملحودة
معكوفة عن وصلها ∴ بتشعبة لأهلها ∴ مشغولة لأهلها ∴ جارة تنكار موصده ∴ مشغولة
لدائهم ∴ فجول في معايبهم ∴ مضرة لبدنهم ∴ تاتية إلى أفواههم ∴ في عمد ممدده ∴ قوم رأوها مغنما ∴
ومارسوها مغرما ∴ وذا رأوا عين العمى ∴ رمي الصبي مثل ما رمى العراغ والجدد ∴ واتفقوا
واجمعوا ∴ بأنهم لأي جمعوا ألوانهم فقد رجعوا ∴ حتى بها قد ضيعوا ∴ مصالحتهم بمفسده ∴
وأملا علينا ونحن بداره ∴ بفسحة نفقد منا حال الكبر ∴ نقاص المشي كحالة الصغر ∴
∴ ∴ وقلة السمع وقلة البصر ∴ وقلة الأكل إذا الإنسان حضر ∴
∴ ∴ وقلة الجماع في أفضل الوطر ∴ والنوم بين الناس من غير سهر ∴
∴ وسرعة البول إذا هو أمسى ∴ وهو رضي الله عنه من أهل الأدب والذكاء رضي الله عنه وأجمعين أنه
قرأ عليه القصيدة الخزرجية في علم العروض والقوافي ونهاية الصبوطي مسة ست وسبعين والف
جمعة الثالثة رضي الله عنه واخبرني رضي الله عنه أنه يوم ختم أحد الطالبين عليه أراد أن يقول
له يا سيدي التحقيق انقطع بهذه المدينة فطلب منك أن تجاور عاملا يستفيد الناس منك
قال فجاءه إنسان فكلمه بلغتهم فقلت في نفسي أنا فرغ هذا من كلامه أكلمه بحل في نفسي فلما فرغ
المتكلم وأردت أن أتكلم بادرني الشيخ رضي الله عنه بقوله ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها قال
فسكت ولم أزده شيئا ونظير هذه الحكاية ما حدثني به الشيخ محمد أخو الشيخ مصطفى فقول
أنه حج مع الشيخ وكانت خيمته بإزاء خيمة الشيخ فقام ليلة متهجدا وقد هدأت الأصوات ونامت
العيون قال فقلت في نفسي متعجبا من تهجده وأنه لم يجاوز إحدى هذه الليلة أو كلاما هذا معناه
قال ولم أستتم الخاطر إلا أن سمعت الشيخ يقول وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا

سعلاتنا

قال فخجلت واستحييت وقد اخلت فمي اخماسه في اسداسه فما بقا لا انقاسه **قلت** ومثل
هذا وقع من كرامات الشيخ لا يعد ولا يحصا ولا يحيط ولا يستقصى ولو تعرضنا لذلك لفني منه لاملينا
اسفارا ولا يسع فيه دهورا واعصارا فنسله تعالى ان ينفعنا وان يجعلنا من حزبه وانما ذكرنا هذا تبيين
ايذانا بمنقبة هذين الشيخين اذ الكرامة لا يراها الا من هو اهل لها او مار من اهلها **وكذا** ذات
يوم جلسنا معه في مجلس اقرائه وقال لنا كم هذا في اغشت فقلنا خرج وانصرم وهذا اول شتنبر فقال
هذا الاربع فقلنا له صحيح فاخذ بيده جداول التاريخ فاختبره فوجد كلامنا صحيحا فقال سبحان الله
غلطتموني في جمعة وحكى لنا قصة فقال كان الامام العسكي في زمانه يسكن بوبلاف وله منزل على
شاطئ البحر يجلس فيه وفيه كتبه وكان العسكي المارديني ياتيه وهو رحمه الله رجل مغفل فيجلس
الشيخ في مجلسه ويتحدث معه ويتذاكر ثم بعد ذلك ينصرف الشيخ يبيت بمنزله ويتركه هو
يبيت هنالك فكلم الشيخ رحمه يوما نوتيا معه سفينة جيدة سريعة السير وفيها كثرت
المقاذيف وقال له كيف تصنع تتحيل على هذا السيد اذا نام تاخذه برفق وتضعه في السفينة
وتقذف به بسرعة حتى تصبح في دمبالك فاذا بلغت دمبالك خذه برفق وضعه في مكان معلوم غيبته
له واتركه هنالك اسبوعا ثم افعل به ما فعلت به اولا وتجيء به في مكانه ففعل النوتي ذلك واصبح
به في دمبالك وجلس يغوث فيه السيد اسبوعا وكان ذلك ليلة الاحد فلما كانت الليلة الاخرى الاحد
فعل به مثل ما فعل به اولا واصبح في بوبلاف في المكان الذي اخذه منه وجاء الشيخ العسكي فجلس
على عادته فسلم عليه وقال له المارديني انا اتيت من دمبالك فقال العسكي متى جيت من دمبالك
الم تكن هنا ليلة الاحد وهذا يوم الاحد فقال له المارديني بل اتيت دمبالك وقرا على فلان وفلان
وجعل يعد له من قرا عليه وغلطه العسكي في جمعة وهذا مراده حتى فعل به ذلك رضي الله عنهم اجمعين
وقال ايضا رضي الله عنه ∴ ارى الاحسان عند الحر دينا ∴ وعند النذل منقصة وذما
∴ كقطر الماء في الاصداف درا ∴ وفي جوف الافاعي صار سما
اشار بهذين البيتين الى ما ذكره اهل الهيئة من ان ماء النيسان ينعقد جواهرا في بطون الاصداف
ويصير سما في بطون الحيات فائدة ذكر صاحب الفلاحة النبطية ان بالمشرق جبلا
عاليا ذا مدارج لا يستطيع الصعود اليه فاذا كانت ايام النيسان اتته الحيات من اقصى البلاد
وتنزل حواليه لتنفتح لا هواتها وتقف في تلك المدارج وهي رافعة [illegible] الضوء ويسس

ومنافس

ومناقير حمر ومعه غلظ شبر وطول ذراع وفي تلك المناقير ابخاش متعددة تستقبل الريح وتفتح مناقيرها شهرا كاملا حتى تملأ حواصلها ريحا ثم تأخذ في انعكاس مناقيرها فيخرج الريح على اصوات عجيبة ونغمة مطربة حتى ان رقيق النفس يموت طربا من السماع فاذا انصرم شهر فرغ الريح وزهقت زهقة عظيمة واشتعلت نارا وتبقى رمادا في مواضعها الى قابل فاذا انزل ماء النيسان خلقت منه فراخ تنبت به وفي ايام نزوله تكثر الضفادع في البر فاذا ماتت بقيت فرايسها الى قابل فتحيا حين نزوله ذلك تقدير العزيز العليم **وحكي** ان فرعون لعنه الله كان يفتن الناس بها فيعد تراب فرايسها فيجعله عنده ويعد مطر النيسان في قوارير ويفرغ عليها وكيلا واذا اراد فتنة احد امر فيأخذ التراب فيلقيه بقبضة منه ويلقي الاخر فيأتيه بشيء من مائه فيجعله في يده ويكتمها عليه مدة حتى يحس تكربيه فبعد ذلك فيفتح يده فاذا بها ضفدع تثب فيدعي انه خلقها عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

وانشدنا ايضا رحمه الله ابياتا مطلعها

لعمرك ان اخذت اخاء قوم ... فلا تعجل بتوكيد الوداد
فان الغدر في النسمات طبع ... تعوده الورى قبل عاد
وصاحب من صحبت بحسن عزم ... ولا تذع اسرار العواد
فبعض الناس ظاهره بياض ... وباطنه احوال من السواد
ولا تحقر عدوك لو تراه ... اقل اذا نظرت من القراد
وكن حذرا ولا تركن لخل ... وعد الناس كلهم اعادي
وكن كالغيث في ارض بخصب ... وفي ارض مذاب للعباد
وكن كالسيف حد المتن عضبا ... وفي الاغماد يرفع بالنجاد
فكم عينت قبلك من اناس ... تخانوني وخاب بهم مرادي
واخوان حسبتهم دروعا ... فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات ... فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب ... لقد صدقوا ولكن من ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي ... فقلت نعم ولكن في فسادي

من

وكن كالغصن ينبت فيه ... وكن كالماء يخرج من جماد ...

وانشدنا رضي الله عنه: ارزاقنا شتى ونحن طيورها: نلقطها من جانب بعد جانب:
ثم قال لما خلق الله الارزاق سلك عليها الريح فبعثرها في الدنيا فكل واحد يجعله الله بحيث
رزقه فلقط مراده والله اعلم ان ارزاق العباد مفرقها القدرة الازلية في البلاد والمشهور ذلك بالمثال
تبعثرها الريح ومنه قوله وارزاقنا متفاوتات: ومن لم يلاقه منا اتاها:
: : : مشيناها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها:
: : : ومن كانت منيته بارض: فليس يموت في ارض سواها:
وعنه ايضا حكمة الالهية وبنت الحكماء عليها ان عدة تقررت لديهم والحرث وذلك
ان الشمس كلما كانت مسامتة للرؤوس اشتد حرها على وجه الارض وكلما مالت الى الجنوب
خمد حرها ومن ثم تجد المياه غالبا باردة في الصيف لبعد الشمس عن باطن الارض وتسخن في
الشتاء لقربها من باطنها ويعتدل حرها فيما بين مسامتتها وذلك في الربيع والخريف
ذلك تقدير العزيز العليم وذكر ايضا ان غاية نصف قوس النهار في بلادنا مائة وسبع
وان الساعة المستوية ١٥ درجة دايما والزمانية هي نصف قوس النهار وبقسم
قوس النهار على اثني عشر جزءا يخرج مقدار الساعة الزمانية واخبر انه ولد عام ١٠٥٦
رضي الله عنه ولقد سألته يوما عن علم النصبة هل له معرفة به فقال نعم ولكن لم استعمله الا مرة
واحدة ولدي ولد لي اول شبابي ونظرت فيه فخرج لي انه يموت بعد ثلاث سنين فاخبرت شيخي القليوبي
بذلك فزجرني ولما مضا القدر توفي قلت والامام القليوبي هذا هو ابو العباس احمد بن احمد
بن سلامة المصري القليوبي الشافعي الامام العالم الفقيه المحدث احد رؤوس العلماء المجمع على
نبل قدره وجلالته وعلو شأنه جامع للعلوم الشرعية متضلعا من العلوم العقلية واما
معرفته بالحساب والميقات والرمل فلا تسل من ان تذكر واما مرتبته في الطب والاوفاق الحرفية وغير ذلك
من الفنون فذلك امر مشهور وكان في الكلية ماهرا خبيرا محببا للفقراء ولا يتردد الى الكبراء
ولا يقبل من احد صدقة بل يرى متصدقا وكان متقشفا ملازم الطاعات مهابا للاكابر
احد فيض بين يديه الا مطرقا وله تآليف عديدة وتقاييد مفيدة توفي اواخر شوال سنة ١٠٦٩
واما الشيخ موسى المصري القليوبي فهو من ائمة المالكية المشهور بمجلس الحسينية وكيف
الشريف شهير صيته بين علماء الازهر وارباب الدولة وهو من اجل تلامذة الاجهوري في

الحسن

على الارزاق تعوت
منتهى قلت
استطراد

ابو الحسن المتصدر للاقراء والافتاء في حياته وله خبرة تامة بفروع المذهب ومشاركة
حسنة في غيرها من العلوم وانفرد بالاختصاص بالكشف عن علم الاوفاق واسرار الاسماء
والحروف بحيث لا يشارك في ذلك وله اخذ وسلوك في طريق القوم على منهج صاحب كتاب
الجواهر وقد تلقى واخذ طريق الاسماء الخلوتية عن الشيخ محمد بن علي الشبراملسي عن
الشيخ محمد الخنامي عن الشيخ صبغة عن وجيه الدين العلوي عن الشيخ محمد الغوث صاحب
كتاب الجواهر واسماء الخلوة مشهورة عند اهل مصر وهي اربعة عشر وذكر شيخنا العياشي
ان بيد هذا الشيخ اثر جراحات كادت تتلف يده فاخبرنا ان سبب ذلك ان الشيخ ابا الحسن
الاجهوري جاء بعض المغاربة يستفتيه في طلاق وقع بينه وبين زوجته فرام ان يترخص
له في ارتجاعها فابى الشيخ رضي الله عنه من ذلك فاحتقد هو عليه الغربي واسرها خفية
في نفسه فلما كان ذات يوم جاء مشتملا على خنجر والشيخ يدرس في المجلس فلم يشعر به حتى
ضرب الشيخ بخنجر فتبادر اليه من حضر من الطلبة يدفعونه فانفسح فجرح جملة منهم ووقى
الله الشيخ من كيده وجرح في راسه جرحا كان السبب في ذهاب عينيه رضي الله عنه وكان
الشيخ من جملة من جرح فقبض على ذلك الغربي وضرب ضربا شديدا فاراد الولاة قتله فمنعهم
الشيخ من قتله ثم قتله الله بعد مدة باثر ما حصل له من الضرب في الحبس وبعد ذلك ما
كان الشيخ يترك احدا من المغاربة يدخل عليه الا ان كان معه احد من اصحابه ممن يعرفه
قال ولم يزل شياطين الانس والجن يظهرون العداوة والسوء لاهل العلم وينصر الله
اولياءه عليهم بمقتضى صادق وعد وكان حقا علينا نصر المومنين وينجيهم من كيدهم و
يحميهم من شرهم بحمايته ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننج المومنين
قال وحضرت درسه وهو يقرر في الجامع الصغير للسيوطي بباب رواق الحنفية ومن جملة
ما قرر في الحديث ايما عبد ابق من سيده فمات الى قوله ولو مات شهيدا ان العبد اذا ابق
فمات في قتال الكفار كان شهيدا من جهة قتله وعاصيا من جهة اباقه ثم قال بعض من
شرب خمرا فشرق به فمات فانه شهيد بغصته عاص بشرب الخمر انتهى كلامه وهذا الاخير
عندي غير مقبول لان الشهادة رتبة شرعية وهي من الرخص التي رخص الله لعباده المومنين
فلا يكون بها زيادة في ثوابهم على ما حصلوا لانفسهم من المشقة المتعلقة لانفسهم في مرضاته والعاصي

في اسماء الخلوة

قف
على سبب ذهاب بصر
الاجهوري
مسوصي

بفعله لا بتي خصله ولا سعي له في مرضات ربه حتى يرضيه بالشهادة نعم اذا كانت المعصية
بغير ما وقع به القتل كالاسراف او من زنا او سرقة مثلا من سعره فهذا قد ينال فيه الشهادة من جهة عاص
من جهة لان الجهة منفكة بجهة قتله غير جهة عصيانه واما اذا كان سبب القتل في نفسه
معصية كشارب خمر فيغص بها او تمكين امرأة من زنا بها فتموت منه فيبعد ان تحصل لهذا
رتبة الشهادة الحسية كالغريق والحريق وذو الهدم والمبطون وغيرهم هؤلاء كلهم قد ورد انهم في
شهداء فلو ان احدهم رمى بنفسه في البحر عمدا فغرق او في النار فاحترق او تناول سما او داء
معلوما فمات لا يقال فيه شهيد اتفاقا وكذلك هذا تناول معصية كانت سبب حتفه انما
له الشهادة الا اذا كان يكون المحترق مثلا مضى قدام للنار يريد اطفاءها ولا يعلم انفلاتها فيه
فغلب حتى احترق او اراد انقاذ غريق وهو يظن من نفسه القدرة على ذلك فغلب فغرق
او غير ذلك من الوجوه التي يكون فيها ماخذا بما تقتضيه العبارة من تفصيل في حوذلك الجناب
لا في عن القصور في مقام العرفان ونزول منازل الاحباب **ولقد** اجاد كل الاجادة صاحب مقامات
السائرين الى الله تعالى الحاضر من معنا كون النور المحمدي اصل الموجودات ولاجله خلقت مع
مجيئه اخرا وذهب لذلك مثالا قريبا الى الافهام ببذر الشجرة مع الشجرة والثمرة فجعل النور
المحمدي الذي هو الاصل كالبذر والعالم كله شجرة والطبيعة المودعة في ذلك البذر سارية في
جميع اجزاء الشجرة من اوراق وغصون وازهار فيه قامت ولولاه ما وجدت ثم الحقيقة المحمدية
الموجودة بصورتها اخرا بمنزلة الثمرة وهي عين الطبيعة البذرية السارية في عوالم الشجرة
الا انها ظهرت اخرا على اكمل وجه مع عوارضها المشخصة فهي ثمرة الوجود باسره ولولاها ما
غرست الشجرة ولاجلها كان غرسها وهي اصلها وبذرها وهو مثال حسن قريب من
الفهم **وقد** جعل صاحب الكتاب المذكور هذا المثال اصلا بنى عليه فصول كتابه كلها وهو حسن جدا
مفيد في بابه الا ان فيه بعض على غير اهله انتهى **وممن** اكرمنا بهذه الديار واعتنى غاية المنزلة
الشيخ عبد الرؤوف نقيب كسوة الكعبة المشرفة وهو من خواص اصحاب شيخنا الشيخ علي الزعتري ذهب
معنا يوما الدار ولا فتة عليه ودلا نعرف الاكرام والبرة والاحترام وحدثنا وباسكنا جهتها يجب
واخبر ان شكل الكسوة تقوم كل سنة بمائتين وعشرين الف كبير والكبير خمسمائة
قرش والعمل بسبعة اكياس من احسنها وربما يزيد في الفها المذكور من عنده من اربعة

آلاف

آلنار

المشرفة
كذا في الاصل
اتقفل للورقة الواجهة
ديسلرا بجد الصواب

على ما تقوم به كسوة
الكعبة المشرفة

من الوجوه التي يكون فيها اصل الفعل الذي وقع به القتل مباحا فهذا اشتهيه فالكلام وشرب
الخمر وان لم يقصد اتلاف نفسه فهو معه معصية وحدها وما ترتب عليه من القتل معصية اخرى
سببها معصية وان لم يكن القتل مقصودا فان المعصية لا يتوقف كونها معصية على القصد
اليها وبينه انها معصية فان الطاعة هي التي تتوقف على النية دون المعصية فيوخذ عاجلا
ويعاقب اجلا فهذا هو الامر الا ترى ان من تعمد ضرب انسان ولم يرد قتله ولا قصده فمات منه فانه اثم
فاثم اجلا ويقتص منه عاجلا لان السبب الذي نشات عنه معصية اخرى هي قتل نفس الا
انها ليست مقصودة فلا ينفعه عدم القصد ولا يدرى عنه الاثم ولو سلمنا ان اثم القتل
مند فع عنه لكونه غير مقصود له فمن اين له الشهادة التي هي اشرف مقام خص به الله من
جاهد في سبيله ثم من صبر لما انزله به مولاه حتى لقي ربه وهو راض عنه نعم ان لم يمت بعد ا
المغصوص باثر الغصص وطالت حياته حتى تاب من فعله توبة صادقة ثم مات باثرها من
تلك الغصة لا يبعد ان يقال انه شهيد بغصته ولو قيل انه متسبب في المعصية بعد توبته
لبقاء اثرها سببا فيه كما قال امام الحرمين في الخارج من المغصوب تائبا لما بعد ذلك والتصحيح
صحة توبة هذا المغصوص ان لم يمت باثرها كتوبة الخارج من المغصوب انتهى فليتامل وذكر
انه حضر مجلس شيخ الاسلام ابو الحسن الشاذلي في قرية المواهب اللدنية قال وقرر تقريرات
عجيبات في حديث اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم الخ وقرر وجه انقسام ذلك النور
وكيفيته مع ان الحقيقة الواحدة لا تنقسم وليست الحقيقة المحمدية الا قسما واحدا من تلك
الاقسام والباقي ان كان منها ايضا فقد انقسمت وان كان من غيرها فما معنى الانقسام
وحاصل جوابه ان معنى الانقسام زيادة نور آخر ثم كذلك الى الاقسام قال وهذا جواب
مقنع بحسب الظاهر والتحقيق والله اعلم وراء ذلك وذلك انما يدرك على الحقيقة من
عرف معنى قوله تعالى الله نور السموت والارض ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لما قيل له هل رايت
ربك قال نور انى اراه كما في الروايات بسكون همزة اراه ونونه كلمة استفهام او نور انى بياء النسب
اخرى كما في بعضها وتحقيق ذلك على ما ينبغي ليس مما يدرك ببضاعة العقول والاحلام
تتسلق عليه الاوهام والافهام وانما يدرك بكشف الهي واشراق صحة من اشعة
ذلك النور في قلب العبد فيدرك نور الله بنوره فيكون الحق في الحقيقة هو المدرك لنوره بنوره
ونسبته الادراك حينئذ الى العبد مجاز واقرب تقريب يعطي الفهم من فهم معنى الحديث

المعصية معصية كفشرب الخمر في مسئلتنا فهو معصية ونشات عنه معصية اخرى اصل

على ذلك النور اخر المحمدي فيوخذ ذلك الزايد ثم فراعاه نور اخرى اصل

ان يقال انه تعالى خلق النور المحمدي هو اول الانوار الحادثة التي تجلى بها النور القديم الازلي وهو اول التعينات — تنور
للوجود المطلق الحقاني وهو مدد لكل ما كان ويكون فكلما اشرق النور الازلي في حقيقته فتنورت
بحيث صار هو نور الكل كما دل عليه عليه السلام في دعاء الانوار واجعلني نورا انه واشرق النور المحمدي على
حقائق الموجودات شيئا فشيئا فهي تستمد منه على قدر قبولها بحسب كثرة الوسائط وقلتها — وتلقتها
وكل ما اشرق نوره وفاض على نوع من الحقائق ظهر النور في مظهر الانقسام فقد كان النور
الحادث اولا شيئا واحدا ثم اشرق في حقيقة اخرى فاستنارت بنوره فتنوع الكل على حسب ما
تقتضيه حقيقتها مجملا في الوجود الحادث نوران مفيض ومفاض في نفس الامر ليس هناك
الانور واحد اشرق في قابل الاستنارة فتعددت المظاهر والظاهر واحد ثم كذلك — لاستنارت
كلما اشرق في محل ظهر بصورة الانقسام وقد يشرق نور المفاض عليه ايضا بحسب فوقه على
قابل اخرى فيتنور لنوره فيحصل انقسام اخر بحسب المظاهر وكلها راجعة الى النور الاول
الحادث اما بواسطة او بدونها وهو غاية ما يمكن ان تصل اليه العبارة في هذا التقرير **فإن**
ومثلي في قصور باعه وعدم تضلعه من العلوم الالهية ان زاد في التقرير خشي على ايمانه
ولولا ما بينه الحق جل وعلى ما كنا نقوى على اقل من هذا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله **واقرب** مثال يقرب لذلك اذ بالمثال تتضح الاشياء بعض الوضوح
نور المصباح الذي يسرج في البيت الكبير المظلم فتوقد منه مصابيح كثيرة ويعم بعضها من بعض فليس
هناك في الحقيقة الا نور المصباح الاول وقد انقسم الى مصابيح كثيرة وهو في نفسه باق على ما هو
عليه لم ينقص منه شيء **واقرب** من هذا المثال الى التحقيق واقرب الى الافهام نور الشمس
المشرق في الاهلة والكواكب على القول بان الكل مستنير بنوره وليس لها نور منه وانها
فقد يقال بحسب النظر الاول نور الشمس منقسم في هذه الاجرام العلوية وفي الحقيقة ليس هناك
الانور واحد وهو قائم بها لم ينقص منه شيء ولم يزايلها منه شيء ولكنه اشرق في اجرام اخرى
قابلة للاستنارة فاستنارت **واقرب** من هذا الفهم ما يحصل في الاجسام الصقيلة من اشراق
اشعة نور الشمس على الماء وقوارير الزجاج فيستنير ما يقابلها من الجدرات بحيث
يلمح فيها نور كنور الشمس مشرقا باشراقه ولم ينفصل شيء من نور الشمس عن محله الى ذلك
المحل ومن كشف الله حجاب الغفلة عن قلبه واشرقت الانوار المحمدية على قلبه بصدق
اتباعه له فيما جاء به بصفاء ايمانه بالله ورسوله من شيم الكمل ادرك الامر ادراكا اخر لا يحتمل

حتى

129

٦

شكله ولله هما فنسله الله تعالى ان ينور بنور العلم الالهي بصايرنا ويحجب عن ظلمات الجهل
اسرارنا ويغفر لنا ما اجترانا عليه من الخوض في هذه المسئلة بلا اهل بل لحقنا باهله بمعزل عن
ولم نطمع فكف بساحته فضلا عن المنزل ونسئله ان لا يواخذنا بما تقتضيه العبارة
من تقصير في حق ذلك الجناب فانه بعيد عن القصور في مقام العرفان ونزول منازل الاحباب **ولقد** منازلات مقامات
اجاد كل الاجادة صاحب مقام الحال رضي الله تعالى عنه في معنى كون النور المحمدي اصل
الموجودات اولا جله خلقت مع محبته واخر وضرب لذلك مثالا رمزيا الى الافهام بين البزر
الشجرة مع الشجرة والثمرة فجعل النور المحمدي الذي هو الاصل كالبزر والعالم كله شجرة في
واللطيفة المودعة في ذلك البزر سارية في جميع اجزاء الشجرة من اوراق وغصون وفي
ازهار وهي قامت ولولاه ما وجدت ثم الحقيقة المحمدية الموجودة بصورة تحصل
واخرا بمنزلة الثمرة وهي عين اللطيفة البزرية المشهية في عوالم الشجرة الى ان ظهرت
واخرا على اكمل وجه مع عوارض المتشخصة فهي ثمرة الموجود
باسره ولولاها ما عرفت الشجرة ولا جلها كان غراسها وهي اصلها وبزرها
وهو مثال حسن فهيب من البحر **وقد** جعل صاحب الكتاب المذكور
هذا المثال امثالنا عليه فهو من كتاب كلها وهو حسن جدا
مفيد في بابه الا انه فهمه يعسر على غير اهله الشخص
وممما اتفق بهذه الديار واستعانا لمتعين له
الشيخ عبد الرؤوف نقيب كسوة الكعبة
المشرفة وهو من خواص اصحاب شيخنا الشيخ
علي الزعتري ذهب معنا يوما لدار رجل بافسة عاليه
وبالغ في الاكرام والمبرة والاحترام وحدثنا

وبالسلطنة حسبما يجب **واخبر ان كل الكسوة** تقوم كل
سنة بمائتين وعشرين الف كيس والكيس
خمسمائة قرش والعمل بسبعة اكياس من اجل اهلها
وربما يزيد الثمن المذكور من عند ثمن
اربعة

اكباس الى مسنة وكان كثيرا ما يبحث عن علم الكيمياء وسر الذهب ليستعين به على ما هو بصدده
وحسبنا الله تعالى من ذلك شيئا واستعظم كونه غير متشبث بتلك الحرفة ولم يعلم
ان لم يعبنا لطريقة اشياخنا عدم استعمال الاسماء والاوفاق والاذكار لطلب العاجلة نعم
العاجلة بل ولا الآجلة في الغالب وان كانت حاصلة في ضمن ذلك والكفاية بالله اولى من
التعلق بالآثار ولقد درج اشياخنا خاتمة القطب الكامل وارث المقام المحمدي ابي محمد سيدي
عبد الله بن حسن الرضي انه قال العامل ينبغي ان يفعل ما تعلمه بعلم الكيمياء خذ منا لا اله الا الله
حتى وجدنا له بركة ومن كشفنا لخلاف ذلك فيه كلمنا قلت ومن احمق الناس من لم يرض
بقسمة الله فيما له ومقامه وصار يتشوف لما لم يقدر له ولا تحمله قواه على فعل عن تدبير الله
اياه قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء ولقد ذكر
شيخنا ابو سالم في رحلته عن الشيخ الصوفي وكان ممن يبحث عن هذا الفن ان بعض من ينتحل
علم الاسماء اخبره انه كان يستعمل دعوة آية الكرسي ويشتغل بها على اهل ذلك الفن
مجاهدة وجاءه فقال له اني آتيك كل يوم باربع مثاقيل ذهبا ابتغي لك ان تنفقها حالا ولا
يبيت عندك منها درهم واحد فقال له لا اقدر على هذا فانه امر لا يكاد يجعلها خارجا على نفسي ان
يكشفني على ذلك من ارباب الدولة فلو كنت تاتيني كل اسبوع بشيء بعد واحد او اثنين او عشرة
فيبيعها الجماعة لي فقال لا بد من الاحتراف على الشرط المذكور والا فلا ولم يزل يراجعه في الاقتصار
على الكفاية حتى ابى عليه وايس منه وترك قراءة الدعوة قال وهذا من اعظم دليل على حمق الراغب
في الدنيا فان الله قد تكفل له بالكفاية على وجه يرضاه له على قدر حاله ويعلم فيه صلاحه اذ هو
لو اعطي ما فوق اللائق بحاله لم يستطع الا ترى هذا انفراده الى حال المكلفين الا بالملوك
ومن يجري مجراهم لم يقدر على ذلك لانه فوق طوره ولو اشتغل بالحال التي اقامه الله فيها لانه
اعلم بشؤونه لاستراح ولكنه اراد ان يدبر لنفسه حالا ظن انه اولى به وهو خلاف مراد الله
به فنبهه الله بعد ارادته على ان ما كان يظنه ان كثرة المال هو اللائق بحاله ويحسن في اثراء
وغلطه في التدبير لعجزه عن القيام به وهذا رجل مطلوب به ولولا لطف الله به لفعل ذلك
فيكون فيه حتفه قريبا ولكن فكشف بما آتاه الله من نور العقل والحكمة فعلم ان ذلك
لا يتم له لانه على خلاف مقتضى الحكمة الالهية انتهى تنبيه والكسوة المذكورة اذا
كان النصب من شوال او بعده او قبله يخرج المحمل الخروج الاول فيؤتى بها من دار الصنعة

قف على ان سيدي احمد بن ناصر لا يتعاطى علم الجدول ولا اشياء منه

على
لصريف

الى

منكر

فتضرب سحارة على باب القلعة فتخرج الصناجق كلهم والولات والامراء والحكام والقاضي كل واحد مع اتباعه ولكل واحد مجلس معلوم في السحارة المضروبة ومجلس الباشا في اوسطه وعن يمينه القاضي وكل ما تكاملوا حضور الامراء وارباب الدولة جلس في مجلسه المعهود له وقرب من الباشا بحسب قربهم منه فيبقى فاذا تكاملوا كلهم واخذوا مجالسهم ومضت الخيل عن يمينهم مع كل طائفة مع جنسها الى ان تحيط بالميدان الذي هو امام مجلس الباشا وهو ميدان كبير يتسع من الخيل الالف والاف من يخرج الباشا فتخرج امامه طائفة من عسكره بعضهم اثر بعض على ترتيب معلوم وقانون مضبوط واخر من يخرج معه طائفة الشاوشية على ارجلهم عليهم جلود السمور على روسهم كراكير طويلة من اللبد لها ذيول معكوفة بين اكتافهم وعلى جباههم صفائح من فضة متشكلة مع الطراطير الى فوق مموهة بالذهب فاذا خرج هولاء خرج الباشا باثرهم راكبا فاذا وصل الى السحارة قام الكل له واضعين ايديهم على صدورهم حتى يجلس وكذا يفعل من تقدم الجلوس من الامراء مع من ياتي بعده فاذا جلس الباشا جيء بالجمل الذي يحمل المحمل وعليه المحمل وهو قبة من خشب يجعلها اهل الفعل الذي وقع به الفشل مبالغة رائعة الصنعة تخرط منقش ونشابيك ملونة بانواع الاصباغ وعليها كسوة من رفيع الديباج المنسوج بالذهب ورقبة الجمل وراسه وسائر اعضائه محلات بجواهر منظمة ابلغ نظم وعليه رسن محلى بمثل ذلك والجمل فيما يكون من السمن وعظم الجثة وحسن الخلقة مخضوب جلده بالحناء يقوده سائقه عن يمينه وعن شماله اخر ويتبعه جمل اخر على مثل صفته ثم يوتى بالكسوة المشرفة ملفوفة قطعا قطعا كل قطعة منها على اعواد تشبه السلالم معدة لذلك يحملها رجال على روسهم والناس يتمسحون بها ويتبركون ويوتى بكسوة باب الكعبة منشورة على الاعواد وتحملها رفعة كلها منسوجة بالذهب حتى لا يكاد يظهر فيها خيط بصنعة رائعة وكتابة رائعة ثم يمر بكل ذلك بين يدي الباشا والامراء ويقومون لها اذا مرت بهم تعظيما ثم تخلع على الذين صنعوها بمحضر ذلك الجمع ثم بعد ذلك حملتها يمرون بها وسط السوق والناس يتمسحون بها حتى يبلغوها الى المشهد الحسيني فتنشر في صحن المسجد وتخاط هنالك

قال الشيخ العياشي في رحلته فلما كان يوم الخميس والعشرين من شوال خروج المحمل من القاهرة وهذا اليوم يوم خروج المحمل الكبير الذي هو من ايام الزينة ويجتمع له الناس من اطراف البلاد ويوتى بكسوة البيت الشريف

المعظم

سحاريت

مجلس

لعله بالميدان

السمور

البرقع

المعلم المنيف من موضع خياطتها وتجلب المحمل الذي تحمل فيه وتجتمع الامراء والصناجق
والجند جميعا على الهيئة المتقدمة في الخروج الاول الا ان هذا اتم احتفالا واكثر جمعا فاذا
تكامل جميع الامراء على الوجه المتقدم وصفت الخيل والرمات وخرج الباشا جيء بجميع ما يحتاج
اليه امير الحج من ابل وبقر ومطابخ وخيل ورمات وغير ذلك من الاسباب التي تخرج من بيت المال
فيعرض جميع ذلك في ذلك الميدان كل طائفة لها امير مقدم عليها حتى الكبارجيين والعزاشين
والشغالبين ثم يؤتى بالمحمل على جمله المذكور او يرفعوه سلا فيه حتى يناولوا رسن الجمل
للباشا فيأخذه بيده ويناوله لامير الحاج بمحضر القاضي والامراء ومن لا يعتد ثم يناوله امير
الحاج لسائسه فيذهب به وذلك كله بالشهادة على الباشا بانه مكن الامير المحمل وكل
ما يحتاج اليه امير الحاج من مضاربه الى ابله وعلى امير الحاج بانه تسلم ذلك ويشهد على ذلك امير
القاضي والامراء ويكتب بذلك الى السلطان فاذا مر المحمل بين يدي الباشا وذهب جيء بالابل
فيمرون بها بين يديه بما عليها من القرب والمطابخ والالات كل طائفة بمقدمها فاذا مرت
الابل كلها جيء بالمدافع وهي خمسة يجرها البغال ثم جاء الرمات الرجالة من ورائها
فيمرون ثم تاتي الخيل فتمر فاذا مر جميع ذلك بين يدي الباشا جاء ارباب الوظائف
كل طائفة من مشايخ الصوفية بشيخهم ولوائهم رافعين اصواتهم بالذكر كالقادرية
والرفاعية والبدوية والدسوقية حتى السعدات ياتون بشيخهم فيمرون بين يدي
الباشا ويعطيهم ما تيسر فاذا لم يبق احد ممن يمر بين يديه خلع الباشا على امير الحاج
خلعة وعلى كل امرائه الذاهبين معه كالكيخيا والدويدار وغيرهما ثم يودعه
وينصرف ثم يمر بالمحمل وسائر الابل والعسكر وسط المدينة والناس منتشرون من
الديار والمساجد التي تلي الشوارع وتعطل غالب الاسواق في ذلك اليوم اخبرنا
ان بعض تلك الديار المشرفة على الشوارع قد تكرى من اول السنة ولا يسكنها
مكتريها ولا يأتيها الا في ذلك اليوم لقصد التفرج وفي سوى ذلك من الايام تبقى اغلاقا او يسكنها معطلة
غيره وبالجملة فهذا اليوم عندهم من اعظم ايام السنة ولا نظير له الا يوم كسر النيل عندهم وقريب
منه ايضا يوم قدوم الحاج فهذه الايام الثلاثة هي التي يحتفل لها عند عامتهم
من الاحتفال ويحتبل اكثر الاحتفال فاذا خرج المحمل من الميدان الخ على باب القلعة

مصر

الى الرملة بغير الكثير من الخيل للعب ولا يذهب معه الا المعينون للسبق معه والرملة فضاء واسع خارج قلعة الجبل فيه تباع الابل والخيل وسائر الدواب وبه يوجد غالبا ما يحتاجه الحاج من الاثاث والامتعة وتنصب به ايام المواسم التي للاراجيف متعددة لما ينبش العول به يرها الرجال بالايدي مع كبرها وقد اعطوا قوة على ذلك يطحن الرجلان اردب متعددة في يوم واحد فتكون بالرملة جملة من العول المدهشة كل صبرة تزيد على المائة اردب ومن يكيل غالب الحاج حوائجهم ويعبرون هناك في عز ايرهم ويمكنونه للجمالين فيذهبون فلا يراه صاحبه الى المكان المشترك معهم وهو الصبيان في الغالب وفي الرملة كثير من الخلق المعجبين يلعبون هناك في سائر الاوقات كما نواع المشعوذين واصحاب القرود ومن ضاهاهم من اصحاب انواع الحيوان كالذيب والحمير والتيوس والكلاب وبالجملة فاهل مصر لهم ذكاء زائد وجبلة قد سخرت لهم انواع الحيوانات فقليل من اصناف الحيوانات ما لا يوجد عندهم مسخرا منقادا فسبحان الذي خلق لابن ادم ما في الارض جميعا ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال ويطل على الرملة التي تلي المدينة مسجد السلطان حسن وهو مسجد لا ثاني له في مصر ولا في غيرها من البلاد في فخامة البناء ونباهته وارتفاعه واحكامه واتساع جنابه وطول الاعمدة الرخامية وسعة بنائه كأنه جبل منحوتة تصفق الرياح في ايام الصيف بابوابه كما تفعل في شواهق الجبال وفي احد ابوابه حلقة رخامية لطيفة يقال انها من ايوان كسرى وفيها نقوش عجيبة يقال انها على صورتها وضعت ابواب المسجد قال المغربي لا يعرف في بلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكي هذه المدرسة في كبر قالبها وحسن هندستها وفخامة شكلها قال وذرع ايوانها الكبير خمسة وستون ذراعا في مثلها ويقال انه اكبر من ايوان كسرى بخمسة اذرع قال وقد وجدنا ركنا منه قد انهدم فكانه كهف جبل قد سقط فمنعنا من تسلك منه الشوارع والرحاب التي بازائه ووجدناهم مجدين في ترميمه وقد اخبرنا انهم اعملوا فيه كيلا من الرجال على جمع انقاضه ورفعه من الشوارع والرحاب لتعد للبناء ثانيا واذا كان هذا اجرة جمع النقض فما بالك باجرة البناء قال ولما رجعت من الحجاز بعد سنة ونصف وجدناهم قد فرغوا من ترميمهم ذلك الجانب المهدوم وبالغوا في اتقان صنعته ورفع بنائه ليلحق البناء الاول فكان كما قيل

قيل

باعلى الرقمتين

كما قيل ∴ يا بارقا باعلى الى مقتين بدا ∴ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب ∴
فرحم الله افاضل الملوك الذين درجوا والذين من خلفهم على منهجهم نهجوا لقد خلفوا
من المآثر الدينية ما اوجب خلود الثناء عليهم ووصول ممن بعدهم اليهم ولم يزل اهل الدعاء
المشرق الى الان لهم اعتناء مفضل ببناء المساجد والخانقات ويبالغون في تعظيمها ويبا
لغون في ذلك ويبادرون الى اصلاح ما اوهى منها واما اهل مغربنا فبالانكاد ترى في مدائنهم
مسجدا عظيما قد احدث بل ولا تعهد ما قد جدد او وهى قد اهمل بالو سقط شيء من
اكبر مساجدهم فاحسن احوالهم فيه ان كل فسيل برخام او بعاد بلاج وجص وان كان مجصصا
بعاد بكبين بحيث تجد المسجد كانه مرقعة بغير هندسة من كل لون رقعة والى الله في
المشتكى ومما اوى ما حل بمغربنا من الوهن الا بسبب امثال هذا من عدم تعظيم شعائر الله
ولو في الامور الظاهرية فضلا عن الباطنية وقد قيل اذا اراد الله خلاء بلد بدا ابيبته ثم يتبعه
ما سواه واذا اراد عمارته فكذلك ثم يسار بالمحمل على هيئته وتعبيته حتى ينزل ذلك
اليوم بالعادلية خارج باب النصر فيقيم هنالك الى اليوم الثالث والعشرين فيرحلون
من هنالك الى البركة ويخرج امير الحاج وجميع عسكره ويخرج مع الركب من المشيعين
ومن العساكر والامراء اضعافهم فتنصب الاسواق هناك ويخرج غالب الباعة والمتسببين
بحيث يوجد هناك ما يحتاج اليه المسافر بارخص من سعر مصر فيقيمون هناك الى اخر
اليوم السابع والعشرين ومما اكرمنا بهذه المدينة وجمعنا قبل هذه واستدعانا في
داره وبالغ في الاكرام الشيخ حسن نقيب الاشراف كان رضي الله عنه من اهل الخير وممن
يحب الخير واهله ويدل عليه وله حظ في العلم وله رياسة كبيرة بمصر وعنده كتب كثيرة
وهو الى الان لم يزل يجمعها ويبحث عنها وهو حنبلي المذهب والله اعلم دعانا قبل
داره واحضر كثرة الاطعمة وذلك ليلة المولد النبوي وجلسنا عنده حتى صلينا العشاء
وبالغ في الاطعام والتكرمة والانعام بما نرجوا ان يتقبل الله منه ويثقل به موازينه واخرج
الينا مشروبات من السكر والحلو لما علم انا لا نتعاطى القهوة التي يستعملها اهل العلم والخاص
في هذه النواحي المشرقية وكانت عندهم من اعظم التحف تغني عن غيرها ولا يغني غيرها
عنها ونحن لا نعرفها وليست عندنا بطعام ولا دواء ولا شراب ولا شهوة والكلام
فيها من حيث الاباحة وعدمها طويل عريض معلوم فشهير نظما ونثرا وكان قيل

الذوقية ولبثت عنده الا سنة واحدة وقال اريد ان تدعو الله لي ان يرزقني ذرية صالحة وحكيت له ما ذاع وشاع عن شيخ شيوخنا سيدي عبد الله بن حسين وقال اشهد ك انه وعدت وعده ان منه الله علي وبذل رضي الله عنه جهده معنا حتى خرجنا من مصر مع اولي الامر فلانهم قد منعوا الحجاج من الخروج حتى يبلغ الوقت المعتاد الذي يخرجون فيه لاجل ما يحذرون منه فوقف معنا في ذلك وذهب وجاء حتى خرجنا وعد الناس خروجنا من قبيل المحال ولم يعلموا ان الامر بيد الله تعالى وهو شديد المحال الكبير المتعال ووجدناه في حجتنا هذه توفي رحمه الله رضي الله عليه وكنت جالسا يوم المولود بدارنا بالقاهرة اذ اتاني رجل فسلم علي وناولني بطاقة وقال لي هذه ابيات مدحتك فيها الله تعالى بها هذه المدحة لمولدها فاخذتها فاذا فيها ما نصه

يخرجون

المنوي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

حدث عن المرعى الخصيب الامنع ∴ ودع التغزل في الجمال الاروع
واترك لذا بالظاعنين وبشجو ∴ اشواقي التي مزجن باضلعي
فبرياض ها انيك المعاهد ابعثت ∴ والشوق اطلاعها محاريب ادمع
فلا برح غنا بها ما زهت بجمالها ∴ اذا رأيت فزت بشمس افق المطلع
فتخال ضوءا وفيضها وسنا بها ∴ ضوء العبادة عن جبين المتشرع
ذي النسك والفعل الحميد احمد ∴ بن ناصر سامي المقام الارفع
المالكي الشاذلي المغربي ∴ اللوذعي اخي النوال الاوسع
الامجد الاوحد الصالح ∴ بن الصالح بن الصالح احمد المتورع
يا دار عقد الافضلين ومن غدا ∴ فعليه في احمد المتشرع
اذ قصه الغازي بغاز وفضله ∴ وعطاه تاج بكف المرصع
من عبد راحمه وقطب مخارك ∴ وسعيده في فتح الصعود المتبع
امصابه الاخلاف مصر تشوقت ∴ واحب بامر السعيد تصنع
خذ مدحة كعروسة من خدرها ∴ جاءتك تسعى في جمال ابدع
اهداكها عبد الرحمن الذي ∴ يدعى بابن العتر لبين بمدع
مداح خير الخلق المصطفى ∴ اكرم به من شافع ومشفع
صلى عليه مسلما رب السما ∴ ما سار ركب للعذيب ولعلع

واجببت

والال

∴ والال والالطلاب في مرباط الحيا ∴ حدث عن المرعى الخصيب الاينع ∴
تنبيه اكثر العلماء مايلون في القهوة الى الاباحة وترشح قطعهم بقول الكثير المؤنبة
مع تورعهم في المطاعم والمشارب زاعمين انها تعين على السهر في العبادة ويستعين بها
الطلبة كثيرا في المطالعة الليلية قال الامام ابو سالم ولا شك انها تزيل ما يحصل في الراس
من ثقل وريح بسبب السهر وخلو المعدة صباحا فاذا اشتغل بها الانسان وجد في اعضائه
نشاطا واحس بخفة في راسه وهذا في الغالب لمن اعتادها وهي مجففة اتفاقا وهاضمة
وزعم بعض العلماء انها تحرم على من طبعه السوداء وتكره لمن طبعه الصفراء وهي نافعة
لصاحب البلغم وغيرها من انواع المطعومات كذلك يحرم تناول ما يضر منها على من علم انه يضره
ولا يكون ذلك موجبا للحكم بتحريمها او الحل مطلقا ان المشاربين لها فريقان فريق يشربها
في اماكن معدة لذلك مزخرفة قلما يخلوا من لهو وحضور من لا يحل حضوره من الجوار
والمرد فهولاء الحامل لهم على شربها اتباع الهوى والتلذذ بما قارنها من الامور المذمومة
فلا يبعد ان يقال انها في حق هولاء محرمة لا لذاتها بل لما قارنها وفريق يشربونها في مساكنهم
او حوانيتهم او يشترونها في السوق ويشربونها من غير جلوس مع الفريق الاول فهولاء الحامل
لهم عليها الفرح لها حتى انهم ربما يتضررون ضررا خفيفا بتركها كما يتضرر من الف الحمام
بتركها ومن الف شرب المسهل بتركه او غير ذلك من الامور التي يعتادها الناس والحامل لهم
عليها ايضا تحصيل المنافع المتقدمة من الاستعانة على السهر ومن ازالة التدويخ في
صباحا وغالب ما يستعملونها مع طعام خفيف ككعك او كسر خبز فيكفيهم ذلك الى
وقت الغذاء هذا كله مع خفة المؤونة اذ يجلس واحد يشرب ما يكفيه من ذلك مع تيسرها
في وقت ارادها ولا يحتاج فيها الى كبير مونة او مفارقة ادام او ملح او ابزار او غير ذلك
مما يحتاج اليه غالب الاطعمة ويزاد على ذلك وهو اكبر منافعها عندهم انها تقوم مقام
القرى للضيف بحيث لا يستحيي احد في تقديمها للباشي فمن دونه ويقوم ذلك عندهم
مقام ما يتكلفه المرء عندنا من اطعمة كثيرة تبلغ قيمتها في بعض الاحيان دينارا واكثر
ودرهم واحد يقوم مقام دينار ولا يكرهه بل هو مقدم اليه في طعام لم تكن معه فكانه لم يقدم شيئا
وان قدمته فهي كهفت قال اخبرني شيخنا الملا ابراهيم بن حسن الكوراني ان شيخنا ملا مسلم

لعله يتخلل توشح

واحسن

المطعومات

القشاشي

محيي الدين القشاشي كان يقول مما انعم الله به على اهل الحجاز هذا البن لانهم فقراء وفي الغالب والناس يقدمون من الافاق والانصار لا بد له من طعام يقدمه لمن دخل عليه ولا قدرة لهم على تكلف ذلك لكل احد يدخل عليهم وهذه القهوة خفيفة المؤنة والناس راضون بها غنيهم وفقيرهم ورئيسهم ومرؤوسهم وكانت مبذولة لوجه الفقراء عند ورود احد عليهم فلا يبعد ان تكون مستحبة عند اهل الحجاز لان اكرام الانسان ما يصون به عرضه مطلوب شرعا قال ذلك في معرض المزاح وقد سئل عن حكمها قال وكلام هذا الشيخ مع جلالة قدره وجمعه بين علم الظاهر والباطن وكلام غيره من ائمة الطريق مما يقوى به قول من قال باباحتها لان المسألة اذا كانت ذات قولين وكانت الصوفية مع احدى الطائفتين ترجح قولهم لا محالة لما رزقوا من صدق الالهام ونفوذ البصيرة مع تأييد الله لهم عند اشتباه الامور فيميلون مع الحق اينما مال ودفعهم دواعي الهوى نص على ذلك غير واحد من الائمة وقد شاع وذاع عند كثير من الناس بل ذكره غير واحد ممن تكلم عليها ان اول من احدثها واخرجها من ارض اليمن الشيخ الولي العالم المتقعد على ولايته سيدي ابو بكر بن عمر الشاذلي اليمني وامر اصحابه بشربها ليستعينوا بذلك على السهر في العبادة ثم لم يزل امرها يفشو شيئا فشيئا ومن بلد الى بلد الى ان امتد الى حيث عمت البلاد المشرقية وكثيرا من الغربية فيحمل منها كل سنة من بلد اليمن الى كل افق من الافاق شرقا وغربا الاف من الاحمال فيجمع فيها الاموال فقلما تدفع في غيرها من التجارات فيبلغ الحمل منها في مكة اذا رخص فوق العشرين ريالا ويصل الى الحرمين وفي البلاد الشاسعة كالمغربية وبلاد الروم من القسطنطينية وغيرها فوق المئتين قال لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة رايت بمكة كلاما لابن حجر الهيتمي في اباحة القهوة بالغ فيه بالثناء عليها وذكر محاسنها وكان من جملة ما ساقه مسارقة الالسنة للعلماء على انها مباحة ومن شراب الصالحين ومعينة على العبادة ان كثيرا من السلاطين والولاة والحكام قد بالغوا في ارادة قطعها والنداء عليها في الاسواق الاشهر وارادتها والزجر عليها بانواع الزجر ومع ذلك لم تزد الا شهرة وشيوعا في البلاد فدل ذلك على انها من شراب الصالحين وانها قد شملت بنظر مخرجها وصاحبها فلا يقدر احد على قطعها او كلاما هذا معناه لطول العهد قال وهذا الاستدلال كما ترى سارقة على ان الخلاف الذي قد شاع في الافاق الشنيع

العلماء

عليهم

عليه

لكل جواد كبوة

بلغ مقابلة

العلماء على تحريمه وهو الصحيح ان شاء الله تعالى لما اشتمل عليه من المفاسد ولا منفعة فيه اصلا **واتفق** ارباب القلوب قديما وحديثا على التنفير منه وكراهته ولم يزل الامراء مجتهدين في قطعه ومع ذلك فلا يزداد الا شهرة مثل الخمر المحرم بالكتاب والسنة والاجماع فقد انتشر في كثير من الامصار وعمت البلوى به غالب الاقطار فلا الاستدلال بالقبائح وعدم قطع الولاة والحكام على الاباحة لا يخفى ضعفه وبطلانه على من له ادنى معرفة وتمييز بين صحيح الادلة وباطلها فكيف بذلك الامام **الشيخ** الذي يقال انه لم يقتصر في الاستدلال على وضع غيره اليه وكانه لم يعتمده ليكون دليلا بل ذكره داعيا الهوى بسبب في الاواخر والاخر غالبا مع ميل النفوس الى المطلوب وضعف داعية الردع من الطالب **قال** ومن احسن ما رايت من الابيات والاجوبة في شان القهوة نظما ما اشتملت عليه هذه الابيات كتب بها العلامة رضي الله عنه رضي الدين محمد بن ابراهيم الحلبي الحنفي المعروف بابن الحنبلي للشيخ علي بن محمد بن عراق

مقويا للادلة ومفتقرا اليه وهو الظاهر من كلامه ومع ذلك فلا يخفى ضعفه فانه داعي الهوى اصل

∴ **ايها السامي** لكلتا الغروتين ∴ بجوار المصطفى والمروتين ∴
∴ والعلي القدر لو كان ذا علما ∴ عملا فوق علو النيرين ∴
∴ من له في الزهد باع ويد ∴ وهو في بذل الندا رحب اليدين ∴
∴ افتني في قهوة قد كملت ∴ في حيثما شيب تعاطيها بشين ∴
∴ من تلاهي بها لنا هيعة ∴ واقتراف لاقاويل ومين ∴
∴ ومراعاة امور شهدت ∴ في معاطاة الخمر تلك الفئتين ∴
∴ وحكى شرابها اهل الطلا ∴ بالتداني بين تينك الفرقتين ∴
∴ او دعوا ذا الطرس ما يرجو الفتى ∴ او دعوا به ليلا احدى الراحتين ∴

لعله في تينك كلتا

∴ **فاجابه** الامام ابن عراق رضي الله عنه ∴

∴ ايها السامي سمو الفرقدين ∴ وامام العلم معني الفرقتين ∴
∴ يا رضي الدين يا بحر الندا ∴ من رجاك راح مملو اليدين ∴
∴ جاءنا منك نظام قد حكا ∴ في نصوح اللفظ مسبوك اللجين ∴
∴ ان في القهوة قد ∴ خلطوها بتلاه وبمين ∴
∴ وبمكروه وحرام وغنى ∴ وبرقص وبصفق الراحتين ∴

بحر

وطلبت الحكم فيها بعد ما ... قد رأيتم ما ذكي ثم رأي عين
وجوابي انها حل ولا ... يقتضي ما قلتم تحريم عين
وعلى ذي الامر انكار الذي ... شانها حتى تصفى دون ريبين
واذا لم يستطعه دون ان ... يمنع الاصل فيفعل منه زين
والتداوي من خمارها وفي ... و معها المذكور شان اي شين
والصلاة شربها مع قينة ... اخلصوا التقوى وشدوا المهرين
ثم لا جوار بها جنب الدجا ... لخشوع ودموع المقلتين
لا ابتداء الامر فيها هكذا ... قد حكوا عني ولي دون مين
ذا جوابي واعتقادي انه ... في اعتدال عند اهل الكفتين

قال في الامام ابن عراق مشهور فضله وعلمه وورعه وهو صدر في علماء الحرمين علما وعملا .. وجوابه في المسئلة حق الحق ان شاء الله والى مثل ذلك تميل اجوبة كثير من الائمة انها اذا خلت مما يخالف الشرع من المحظورات فهي في نفسها مباحة وعلى ذلك عمل كثير من الائمة في جميع الامصار التي هي فيها ورجال انبل من فيها غير التعفف عنها من الائمة المتعففين في الورع تركا مما لا باس به حذرا مما به الباس كما هو شانهم في غيرها من المباحات التي هي من الفضول انتهى كلامه قلت وفي الحطاب ما نصه قاعدة ظهر في القرن وقبله بيسير شراب يتخذ من قشر البن يسمى القهوة واختلف الناس فيه فمن متغال فيه يرى ان شربه قربة ومن غال يرى انه مسكر كالخمر والحق انه في ذاته لا اسكار فيه وانما فيه تنشيط للنفس ويحصل بالمداومة عليه ضرورة تؤثر في البدن عند تركه كمن اعتاد اكل اللحم بالزعفران والمفرحات فيتاثر عند تركه ويحصل له انشراح باستعماله غير انه تعرض له الحرمة لامور منها انهم يجتمعون عليها ويديرونها كما يديرون الخمر ويصفقون وينشدون اشعارا من كلام القوم فيها الغزل وذكر المحبة وذكر الخمر وشربها ونحو ذلك فيسري الى النفس التشبيه باصحاب الخمر خصوصا من كان يتعاطى مثل ذلك فيحرم حينئذ شربها لذلك مع ما ينضم الى ذلك من المحرمات ومنها ان بعض من يبيعها يخلطها بشيء من المفسدات كالحشيشة ونحوه على ما قيل ومنها ان شربها في مجامع اهلها يؤدي الى الاختلاط

بالنساء

بالنساء لانهن يتعاطين بيعها كثيرا وللاختلاط بالمرد الملازمين لمواضعها
ولسماع الغيبة والكلام الفاحش والكذب الكثير من الاراذل الذين يجتمعون لشربها
مما يسقط المروءة بالمواظبة عليها ومنها انهم يتلهون بشربها عن صلاة الجماعة يلتهون
غالبا ولوجود ما يلهي من الشطرنج ونحوه بمواضعها ومنها ما يرجع لذات الشارب
لها كما اخبرني رحمه الله وحفظه عن الشيخ العارف بالله احمد زروق انه سئل عنها في ابتداء امرها والدين
فقال اما الاسكار فليست بمسكرة ولكن من طبعه الصفراء والسوداء يحرم عليه شربها لانها
تضره في بدنه وعقله ومن كان طبعه البلغم فانها توافقه وقد كثرت في هذه الايام واشتهرت
وكثر فيها الجدال وانتشرت فيها القيل والقال وحدث بسببها فتن وشرور واختلفت القيل
فيها فتاوي العلماء وتصانيفهم ونظمت في مدحها وذمها القصائد والذي يتعين
على العاقل ان يجتنبها بالكلية الا لضرورة شرعية ومن سلم من هذه العوارض كلها
الموجبة للحرمة فانها ترجع في حقه الى اصل الاباحة انتهى **قلت** وهذا هو الحق
الذي لا معدل عنه والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم **و**اخبرنا
ايضا بمصر في الحجة قبل هذه سيدي عبد الله بن دهاش احد امراء مكة المشرفة ذهب فيها
لداره والسيد احمد بن غالب كذلك وفيهما من المحبة ما لا يخفى فالله ينفعهما **ومن**
اجتمعت به وسررت بالاجتماع به الاستاذ المقرئ الشيخ محمد البقري واليه انتهت اليوم بالديار
المصرية رياسة علم القراءات اتيت لداره بسنة عشر ففرح كثيرا واظهر سرورا وهشاشة
وبشاشة واكرم منزلي وجلس وهش ووجدت بجنبه الاستاذ الشيخ احمد يقرأ عليه بالعشر
فلما دخلنا سكت فقلت له اقرأ فاستاذن الشيخ فابى فقال دعني انا مشتغل بالطواف يعنيني
فقال له يا سيدي تعوا امرني ان اقرأ فامتنع فرغبته ان ياذن له فاذن فقرأ من حيث وقف من قوله
تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحياء الى قوله تعالى لا تخف نجوت من القوم الظالمين فلما فرغ منها بقراءة العشر
فيها من الروايات قال له حسبك نجوت من القوم الظالمين فسر في هذا الفال وما فيه من
التوفيق الحسن الذي يرجى لنا ولجميع المسلمين فاستاذنته في قراءة الفاتحة فاذن فقراتها
وصدرا من البقرة الى المفلحون بقراءة ورش فلما بلغت ملك يوم الدين قال مده قلت يا سيدي
انما اقرأ الآن لورش وورش لا يمده فقال اقرا لغير ورش ايضا فقلت ما احسن الاقراء لورش

في التسبيع [illegible]
فاصل ما يقرأ [illegible]

فقط فطلبت منه الاجازة فاجازني باللفظ وامر تلميذه بكتب الاجازة فكتبها ونصها بسم الله
الرحمن الرحيم وبه استعين الحمد لله الذي رفع بالشريعة المحمدية المطهرة للعلماء قدرا
وادخلهم في حرز امانه وافصح بفصل كلامه وتنزيله ففازوا بسعادة الدارين تيسيرا وتقريبا
وذكرا واختارهم له في الازل بفضله وجعلهم امنين بنور انسه فحازوا جميع الفضايل تقوى وتفضلا
وارشادا ونصرا احمده حمد معترف بالادب مغترف من بحر جوده ونعمايه واقف بالذل على باب عطايه
نعمه وفضله واحسانه تخشعا والعمل وجهرا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة تكون لنا يوم القيامة ذخرا واشهد ان سيدنا وسندنا ونبينا محمدا عبده ورسوله
نبيه خصه الله بالشفاعة يوم الطامة الكبرى صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وازواجه
وذرياته صلاة وسلاما دايمين متلازمين دنيا واخرى وسلم تسليما كثيرا اما بعد فان اولى
ما تم صرفت فيه الهمم العوالي واجل ما بذلت فيه المهج الغوالي نقل كتاب الله وتعليمه وتتبع
اوجه قراءته وتفهيمه فلذلك رغب فيه اهل العلم الاخيار واعتنى به اهل الفضل السادات
الابرار ومنهم الاوذعي الاريب والالمعي الاديب سلالة الاولياء والصالحين العالم العا
مل السالك ولي الله تعالى حسين احمد بن محمد بن نامر لطف الله به بلادوبه ونفع به جاه النبي وقد قرا علي
من طريق ورش من اول القران الى قوله تعالى واولايك هم المفلحون وقد اجزته بما قرا علي وبما بقي
من القران العظيم اجازة بشرطها المعتبر عند علماء الاثر ان يقرا ويقري في اي مكان حل وفي اي
فلم حل من اراد قراءته افرادا غفر الله له بها اوزاره واعلى له في الدنيا والاخرة مناره واخبرته
اخذت القراءة على العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحمن اليمني والشيخ عبد الرحمن اليمني اخذ
القران عن والده الشيخ شحاذة عن الناصر الطبلاوي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن شيخه
رضوان العقبي عن شيخه الشمس بن الجزري عن شيخه محمد امام جامع جامع الازهر عن شيخه ابن
اللبان وهو مشايخ كثيرة ذكرها في النشر عن الشيخ احمد صهر الشاطبي عن ولي الله ابي القاسم الشاطبي
وبقية السند الى النبي صلى الله عليه وسلم مذكور في النشر والتيسير وغيرهما من الكتب والنبي
صلى الله عليه وسلم اخذ عن جبريل عن اللوح المحفوظ عن رب العزة جل ثناؤه وتقدست
اسماؤه قال ذلك بفمه وكتبه عنه باذنه افقر عباد الله واحوجهم الى عفوه ومغفرته محمد
بن قاسم بن اسماعيل البقري الشافعي مذهبا الاشعري اعتقادا الصوفي محبة ونسبة مصليا
بلا

حرر
مهللا مكبرا مصليا مسلما مستغفرا حرر ذلك وكتبه يوم السبت المبارك
السابع عشر من شهور سنة الف ومائة وعشرين من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام والله اعلم **وذكر لنا** ان من اراد ان يقدم لحاجة
واراد قضاءها انه يكتب على خنصر يده اليمنى **محمد** وفي ابهامه داخلة بلا دال والجاء
والطاء المهملات والتاء المثلثة فوق ويذهب اليها فانها تقضى بحول الله وقوته
واخبرنا ايضا ان من قرا سورة اذا زلزلت الى اخرها ثم يقول سبحان الله العظيم ملء
الميزان ومنتهى العلم وعدد النجم ومبلغ الرضا وزنة العرش فان الله يكتب له من
الاجر قدر ما بين حروف اذا زلزلت الى اول الفرقان ويمحو عنه بقدر ذلك من السيئات
ويرفع له بذلك درجات **وعنه ايضا** من وضع يده على جبهته وقرا يا مبدئ يا
معيد ثلاث مرات ذكر في ما نسيته فانه يتذكر الشيء الذي نسيه **وعنه ايضا** تكتب
الفاتحة احرفا مقطعة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الحروف **ق ج ش**
ف ك خ وتمحى بماء ورد وسكر ويشربه فانها تزيل جميع ما في الانسان من
الاوجاع **وعنه** لا تنعى لمن تنزله تكتب من الاحباب واحذر تكن منكرا
تطرد عن الالباب اهل الولاء الورى اخفاهم الوهاب كليلة القدر اخفاها
عن الكلاب **وقال** هذان البيتان لسيدي عبد الوهاب الشعراني من الملحين
ولم ينقل عنه شيء سوى هذين البيتين **وزرنا** مع غالب ما فيها من المزارات ما
في القرافتين الكبرى والصغرى من ائمة الاسلام وعلماء الدين وما بداخل المدينة
كذلك **ومن** اجل المزارات واعظمها بركة وانجلها المشهد العظيم المحتوي
على جماعة من اهل البيت رجالا ونساء اشهرهم السيدة نفيسة الطاهرة والمحل
ينسب المشهد وبها يعرف وعليه بناء عظيم وبازائه مسجد وبيوت تسكن وقلما
يخلو من زائر وراغب الى الله في كشف كربة وقبرها معروف باجابة الدعاء وهو
ترياق لنيل كل مراد كقبر ابن عمها موسى الكاظم ببغداد وهي السيدة
نفيسة بنت الامير حسن بن زيد بن علي بن الحسين دخلت مصر مع زوجها اسحاق
بن جعفر الصادق وكان الامام الشافعي يصلي بها التراويح في رمضان رضي الله عن جميعهم

قف على من اراد ان يقدم لحاجته
بين يدي قضاءها

قف
على هذه الفائدة
العظيمة

قف
على تذكير الانسان ما نسيه

قف نسب السيدة
نفيسة

وزرنا ايضا قبر الامام الذي لا ينبغي لاحد دخل مصر ان يهمل زيارته اذ هو صاحب
التصريف التام بحر رئيس الايمة وشيخ مشايخ الايمة محمد بن ادريس الشافعي
رضي الله عنه وعليه بناء عظيم ومسجد وخلاوات وقوم من الفقراء يسكنون هناك
وفي المشهد لا يفارقه ليلا ولا نهارا وهو من المشاهد الكريمة والمآثر العظيمة
له اوقاف كثيرة ويتخذ عند قبره كل ليلة سبت مولد يجتمع فيه ناس كثير ويمتلي
في المسجد وافنيته ما بين فقراء وامراء رجال ونساء يبيتون طول الليل بين
ذكر بجماعة وقراءة قرآن وصلاة لا يفترون الى طلوع الفجر وذلك دأبهم ابدا كل ليلة
سبت ولا يخلو ذلك الجمع من جماعة من الصالحين وقد ذكر سيدي عبد الوهاب
الشعراني ان جماعة من الاولياء يحضرون كل يوم لزيارة الامام الشافعي رضي الله عنه
وهو حقيق بذلك وجدير فانه بالمحل الذي لا يدرك علما وعملا وحالا وفتوة وحسن
خلق وذكاء اعراق ونصرة للدين وجعاله بازلا في ذلك نفسه وماله وجاهه فقد
اتفق العلماء على انه ليس في اصحاب امام الايمة مالك رضي الله عنه اثبت ولا اعلى ولا
افقه من الامام الشافعي كما اتفقوا على ان ليس في مشايخ الامام الشافعي اجمع
للخصال المذكورة من الامام مالك بن انس رضي الله عن جميعهم وما علم من تعظيم كل
واحد منهما الآخر وثنائه عليه يدل على انهما علما الامة وناصرا السنة وشيخا
المشرقين والمغربين وقمرا سماء الكتاب والسنة المنيرين في العلماء في كل عصر
من بعدهما عيال عليهما فهما فارسا رهان وفحلا فلكي الاتقان وان اوحد الامام
مالك رضي الله عنه بفضيلة السبق ورتبة الاستاذية وسكنى المدينة ودار
الهجرة والسنة الى ان مات فللامام الشافعي مزايا كثيرة ومآثر شهيرة استحق
بها ان يشتهر ويذكر ويحمد في دين الله ويشكر نفضل الله تبارك وتعالى ان يرزقنا محبتهما
وتعظيمهما ومحبة سائر الايمة المجتهدين والعلماء المهتدين خصوصا
من يكملهما في تقرير المذاهب وحيازة التشريف بارباب الايمة بالغلبة وذلك من
اعظم المواهب الامام الاعظم ابا حنيفة وناصر السنة احمد بن حنبل فكلهم على هدى
من ربهم ومقتدى حقا من اهتدى بهم رضي الله عنهم وعن سائر العلماء اجمعين وجعلنا

لمناهجهم

لمنا نهجمع السديدة من خيار المتبعين **وزرنا** ايضا الامامين الشهيرين الشامخين
الصالحين الحاملين لواية مالك مذهب الامام مالك السالكين في ذلك احسن الم
سالك اوانية المذهب **عبد الرحمن** بن القاسم وحاميه وناصره **اشهب** رضي الله عنهما
وقبراهما متجاوران يستجاب الدعاء عندهما مجرب وذكر الامام ابو القاسم القشيري رضي الله
عنه في رسالته ان من وقف بين قبريهما وقرأ قل هو الله احد مائة مرة ثم استقبل القبلة
ودعا اجيب دعاؤه وبازائهما قبور كثيرة لمشايخ الائمة رضي الله عنهم **وزرنا** بالربع نفسه
في مرضاة الله تعالى المجاهد في سبيل الله عقبة بن نافع رضي الله عنه وعليه بناء عظيم ومسجد
كبير **و**زرنا ابا الفيض ذا النون المصري **و**شيخ المشهورين بحب الله امام المحبين ابا حفص عمر
بن الفارض رضي الله عنه وقبور السادات بني الوفا مناهل الصفا مشايخ العارفين والامام
تاج الدين بن عطاء الله صاحب الحكم والامام شهاب الدين البصري وامام المحققين بن ابي جمرة
وتلوه ذا المعارف والعوارف بن الحاج صاحب المدخل وغير ما ذكر من المشايخ لو تتبعنا ذكر
اسمائهم لطال الكلام ولا نستقصيهم **و**زرنا ابا عبد الله المغاوري على حرف الجبل مشرفا على القرافة
كلها **وبالجملة** فبفضل القرافة وما اشتملت عليه من المزارات اشهر من ان يذكر واظهر من
ان يشهر **وقد** ورد في الاثر انها بقعة من الجنة ولذلك امر الامام عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بجعلها مقبرة للمسلمين فانها لا تعلو تربة الجنة الا مقابر المسلمين فرضي الله عنه ما
اصدق فراسته واجل امامته **وزرنا** تربة المجاورين وما اشتملت عليه من الائمة المحققين
العلماء العاملين وسمي هذا المكان تربة المجاورين لانه قريب من الجامع الازهر وبه دفن
غالب اهله والمجاورين له بل الاماكن القريبة من الجامع كلها تسمى حارة المجاورين اذ
لا يسكنها في الغالب الا العلماء والغرباء والفقراء وقل ان تجد بازائه دار صنجق او احدا من ارباب
الدولة لضيق المحل وهم يريدون السعة والقرب من القلعة التي محل الباشي واكبر دولته
وزرنا كذلك من بالقرافة الصغرى من الصالحين فزرنا قبر الشيخ خليل رضي الله عنه وقبر شيخه
الشيخ عبد الله المنوفي وهما في مكان واحد وبقربهما تربة الائمة القرافيين **وزرنا** ايضا قبر
السلطان الملك المعظم المظفر الاعدل المعدود من الاولياء الاتقياء كما ذكر غير واحد من
الائمة السلطان قايتباي رضي الله عنه وارضاه ونفعنا ببركاته وعلى قبره بناء عظيم وبازائه مسجد

صوابه عامر الصحابي
والامام ابن نافع هو التابعي
ذو ... [illegible]

والاكابر

غالب

المجاورين على النسخة الاصل
مع ... بالدال

حجر

لسكنى

متسع ومحلات لسكنى الفقراء ولقيم القبر وهو لا يخلو من عمارة وعند راس القبر مبني عليه بناء حسن فيه اثر قدم مبين شاع عند الناس انهما قدما النبي صلى الله عليه وسلم وهناك حجر اخر فيه اثر قدم اخرى يقال انها قدم الخليل والناس يزورونهما ويذكرون انهما من الذخائر التي ظفر بها فاتح بلاد الروم السلطان سليم فجعلت عند قبره رجاء بركتهما ولا يبعد ذلك فقد كان ملكا عظيما عادلا موفرا مهابا محببا الى الخلق ذا سيرة حسنة في الرعية واجتهاد في عبادة ربه الا انا لم نر من نص على انه ظفر بشيء من هذه الاثار من المورخين بل قد ذكر جماعة من حفاظ المحدثين ان ما استفاض واشتهر خصوصا على السنة الشعراء والمداحين من ان رجل النبي صلى الله عليه وسلم غاصت في الحجر لا اصل له ولم يذكر احد ان اثر الخليل عليه السلام موجود في غير مقام ابراهيم وفي البلاد المشرقية اثار يقال انها اثار بعض اعضاء النبي صلى الله عليه وسلم من قدم ومرفق واصابع والله اعلم بصحة ذلك ولكن لم يزل الناس منذ اعصار يتبركون بها من العلماء والصالحين ويقتفي الاخر منهم الاول قال فلاجل ذلك لما دخلنا الى مزار السلطان المذكور صب القيم على الاثرين شيئا من ماء الورد فغمسنا فيه ايدينا ومسحنا بها على وجوهنا ورؤوسنا وابدانا رجاء البركة لحسن النية وجميل الاعتقاد لان المنسوب اليه ذلك عظيم ورائحة النسبة مع حسن النية كاف في ظهور الاثر وحصول المرام ولم يزل الناس يتبعون البركة واجابة الدعاء في الاماكن المنسوبة الى الانبياء والاولياء والعلماء ولو لم تصح النسبة فما بالك الى سيد الوجود فالكل في الحقيقة اليه منسوب اذ هو اصل الموجودات وسر المشهودات وفي محل كان مظهر البعض كمالاته بالفعل او بالقوة او بمجرد النسبة مع اصل النسبة الحقيقية عمته البركة وغشيته الرحمة يدرك ذلك بالذوق اربابه ويتبع فيه بالبصيرة النورانية اصحابه والله المسؤول ان يمدنا بمدده العطارية في اسرار محققي اتباعه وينظمنا في زمرة حزبه واتباعه صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين انتهى كلامه

ومنها يوم خروج المحمل تشمر الناس عن ساق الجد في التجهيز للسفر باتخاذ الزاد وشراء الابل وكرائها واز يحث العمل وكان الناس قبل ذلك في سعة امرهم ويقدم الجمالون من الصعيد والارياف بحمل البسين الكراء واختلفت رغبات الناس في ذلك فمن مائل للكراء ومن مائل للتعريب بالابل فمن اراد راحة بدنه وتعب قلبه والخصومة اكترى الابل والكراء

انزاء

النهار

خير المقام ما قال شيخنا العياشي في رحلته وبالمدينة المشرفة ومكة والقدس اثار اصل

التجار اكثر، ومن اراد سلامة قلبه ودينه والمخاطرة بماله اشترى ابله ثم يأتي عرب
الدرب للكراء على حمل العولة من مصر الى المويلح ومن اراد المخاطرة فلا يكتري شيئا ويشتري
في كل بلد ما يحتاج اليه الا انه ربما يقل في بعض الاحيان فيفتش في بعض المحال غالبا وغالب
الاوقات يكون الامر متقاربا في الشراء والكراء وربما كان الشراء ارخص من الكراء فلقد وقع في وجهتنا
هذه كان الشراء ارخص بكثير والتقى الناس من رخص الاسعار في جميع البلاد ما لم يخطر
لهم على بال وكاد يعدم في بعض المحال وكذا في الحرمين الشريفين فسبحان من بيده الامر كله
يفعل في ملكه ما يشاء تبارك وتعالى وهو ارحم الراحمين ولا يقطع الكراء مع واحد
من عرب الدرب حتى ياتي عربهم لامير الركب وتنقطع معه في الكراء ويعطون له حميلا
هناك لانهم ربما يغدروا وربما يغدروا في بعض السنين فيخلي العولة في بعض البلاد فيكابد
الناس لذلك ما الله به عليم فاذا كان اليوم الحادي والعشرون من شوال خرج المحمل من
القاهرة وهذا اليوم هو خروج يوم المحمل الخروج الكبير الذي هو من ايام الزينة ويجتمع له الناس
من اطراف البلاد الى ان ينزل خارج باب النصر بالعادلية فيقيم هناك الى اليوم الثالث والعشرين
فيرحل من هناك الى البركة ويخرج امير الحج وجميع عسكره ويخرج مع الركب من المشيعين
ومن العساكر والامراء اضعافهم فتنصب الاسواق هناك فيخرج غالب الباعة والتسبب
بحيث يوجد هناك ما يحتاج للشيء بارخص من سعر مصر ويقيمون هنالك الى اخر اليوم
السابع والعشرين واما المغاربة فلا يخرج منهم الا من قصده الذهاب مع المصرية موثرا
مشي الليل على مشي النهار مستسهلا مشقة السهر بالليل على حر النهار سيما في ايام
الصيف وانما يوثر ذلك غالبا صنفان من الناس اهل القوة والثروة الذين لهم شقادف والثروة
ومحامل وهوادج ينامون فيها بالليل على ظهور الابل ويصبحون بالنهار كانهم مقيمون
ولا شك ان هذا اولى لهم من السير نهارا اذ لو كلفوا انفسهم على بذل الدنانير والدراهم للجمال
والعكام والسقاة والطباخ وقائد الابل وغيرهم وهم في ذلك متعاطون من النوم على
ظهر الدابة ما تأباه الشريعة السمحة المبنية على الشفقة والرحمة والصنف الاخر
الفقراء الذين لا ابل لهم ولا امتعة فيسترفقون عند المصرية بالماء المسبل في اوقات من
الليل وعند الرحيل نهارا مع ما ينالهم من اهل الثروة من الصدقة بفضل الاطعمة الا انهم

فلا يجدون مشقة عظيمة في المشي والسهر ليلا وفي النهار يشتغلون بالسعي على بيوتهم فلا
يكادون ينامون الا القليل **واما** المتسوفة والباعة والجمالون من فلاحي مصر فلهم قوة وبركة
صبر على مكابدة اعظم من ذلك فبالليل يسيرون وبالنهار يعملون في البيع والشراء والسقي والطبخ
وعلف الابل واصلاح اقتابها ومداواة جراحها فلا يكادون ينامون حتى القليل **قال شيخنا**
ابو سالم هذا اخبرنا عن بعض من اعتاد السفر في درب الحجاز من الجماليين انه لم ينم من يوم خروجه
من مصر الى ان رجع الى مصر ولا ساعة بيوم وهذا كالمحال عادة فان صح فهو من اعجب الغرائب
ولعله كان لا يضطجع للنوم على هيئة القاصد لذلك بل يغفي اغفاءة تارة على ظهر بعير
وتارة في وقت انتظار حاجة او فراغ من اكل او ما يضاهي ذلك فان كان مثل ذلك فلا
يستبعد انتهى **واما** من لم يقصد الذهاب مع المصري من المغاربة فلا يخرجون الى اليوم
السابع والعشرين من شوال ويلتحقون بالبركة عند رحيل الركب المصري او قبله بقليل **قلت**
وهكذا كانت العادة وقد يوخر في هذه الاواخر بحسب تجهيزهم وتهيئة زادهم وما يحتاجون
اليه لمسافة الدرب امامهم والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ذكر خروجنا من مصر الى درب الحجاز وما في اخباره من حقيقة او مجاز

لما كان يوم الاثنين السابع والعشرين من شوال عزمنا على الرحيل على العادة واذا ركب
الترك نزل مصر وانزلنا اميره ورغب منا الاقامة يوم الاثنين ليتاهبوا اهبتهم فرايت
ذلك كالواجب علينا خشية ان يتاخروا عن الاركاب فيقطعون دونها فيفوتهم الحج فاقمنا
لهم وسبق من لا حاجة لهم بالاقامة من ذوي الخفة للبركة مع الركب التونسي ولم يقيموا **ثم**
ارتحلنا يوم الثلاثاء ونزلنا المصيف خارج باب النصر لتدنو الدار ويقرب الرجوع للمدينة
لقضاء ما عسى ان ينسى من الاوطار والطريق كلها من مصر الى البركة ساحلها سوق واحد
من كثرة الذاهب والجائي وكثرة الباعة لانواع الطعام على الطرقات وبات الركب هنالك في
جر شديد يتحملون من روية النيل وشرب مائه ويتمتعون بشميم عراره وطيب
عذبه وقد مزجوا حلاوة مائه ينتفعون بحرارة ما له من مشقة ايام الدرب يتوقعون وبالشوق
يشدون الرواحل ويبيعون بنفوسها ويشدون عليها اقتابها ويرحونها ويرتبون الامتعة
في الغرائر وقد نفت منهم خوف هجوم الرحيل الغرائر وتلك الليلة عند العلاج احدى الليالي

المشهورة

المشهورة وبالغصص وعدم انشراح الصدر مذكورة فكان الدرب امامهم عدو لا يرحم او بحر لا يقتحم يتوقعون مزاولته عند الصباح ومبادرته بالكفاح وانه لكذلك لولا الالطاف الخفية فيما هنالك فودع الناس اصحابهم وفارقوا احبابهم ووطنوا انفسهم على مقاساة درب الحجاز وما فيه من الاذلال والاعجاز اذ فيه تضيق الاخلاق ويحصل وثاق الانغلاق وتتسلط الجمال والعكام على الحجاج ويذلون لهم كذا اهل الكوفة للحجاج ولله در القايل وهو العلامة الصلاح الصفدي

في الاصل بعيد

درب الحجاز مشقة لكن اذا ... الجمال هان تسهلت اهواله

اصبحت في تعذيب جمالي على ... ما يشتهي فكأنني جماله

قد كان حنف على فؤادي لو غدا ... من فوق ظهري بالسواء احماله

ويكون لي عوض في الذي اختاره ... لكن فهو تضاعفت اثقاله

وقال ابن الملك المعنى

درب الحجاز مبارك لكنه ... تحتاج صبر ازاية الاجمال

وعبوته شتى ولاشك الذي ... اصبحت الغلاة من الجمال

وقال بعضهم

غدا سير الحجاز كما ترى ... لاختلاف الرجال بدا محكا

فكم من صاحب اصحا عدوا ... به وصحيح ود قد تشكا

وجمال جميلك لا يرى ... وعكام اتى من ارض عكا

كما ان النوم في اعوجاج ... وحين تغيمه يدك دكا

ثم بعد الاسفار تحملنا بحملنا ما لا مندوحة عنه في الاسفار فقوضنا الخيام من المسك ووصلنا الى الله الامر في الحرك والبرك ونحن نتوقع نوازل الاذى ونتوقى نوازل الندى فلا رجوننا والمنة لله الا اللطف الخفي والاعانة وتسهيل الطريق منه تعالى وسبحانه وركبنا البركة ذات اليسار وتشرنا ذيول الاستبصار وامنين الدار الحمر فيسقيه فيق من مالك الغبرى والخضرا وهان علينا بذ البيضاء والصفرا بل سررنا بذلك لما املنا وخف على النفس كل ثقيل لما قصدنا

سرنا وكمينا حين سرنا الكميت ... ولم نخش من طول المسير التماديا

وقلت اجتهد يا سابق الركب انما ... تهون المطايا ان بلغت الامانيا

وبركة الحاج المذكورة هي بركة واسعة مد البصر يتموج فيها ماء النيل العذب الفرات
وتنصب الاسواق الحافلات بشطها والقهاوي المزخرفات والعساكر تقيم الموقف
ويخرج غالب اهل مصر لوداع الحاج والتفرج هناك والتنزه في بساتين ومقاصير على شاطي
النيل المنصب الى تلك البركة وفي جانبها الغربي فرى منعة (؟) في احداها مسجد سيدي
ابرهيم المشولي حسبما ذكره الشيخ الشعراني في الطبقات فتنزلنا في الدار الحمرا اما
ستهل لنا هلال ذي القعدة وهو كالعرجون المنعطف فوق الصعدة **ثم ظعنا** منه
يوم الخميس الاول من ذي القعدة حادي عشر الليالي الثاني والعشرين من جنبر ونزلنا
عشي بعجرود **ثم منه** اسعرنا النقلة وعجلنا الرحلة ووجهنا مع طلوع الشمس حلبق
من الركب المصري فبتنا بالبرد فوار ربنا همنا ومررنا على واد به ماء طيب بارد في حفرة
الفم يجعل الانسان يده فينبع له الماء فريدا بحيث تناول الدابة منه بفمها من غير
معالجة واخبرني بعض من كثر تردده في هذا الطريق ان الموضع يجدون به الماء ولو في
الصيف وهذه الازمنة وهذه السنة زاد الماء فيها كثيرا من كثرة الامطار ونداوة الارض
ونزلنا هناك حتى اوردنا واشتغلوا بشغل الماء من اراده وهو عن يمين الذاهب لعجرود
فمرنا ومررنا كذلك على واد به فيعتاق من ماء يقيل سيلا نازلا من المطر بازاء عجرود
فقلت ماعي اثر بجاز هذا الماء طيب فقال الجميل نعم في الشهد وبلغنا عجرود ضحى ونزلنا
حتى اوردنا الابل وقضا الناس حاجتهم من مائه وماؤه يضرب به المثل في الغم و
اشتهر بذلك مع وجود ما يخالفه كثيرا في مياه الدرب الا انه لما كان اول ماء يرده الحاج
قبل ان يالف مشاق الطريق مع اعتياد الناس قبل ذلك لماء النيل ووجود بقية منه
ما يكاد دون يشيعون منه جرعة وهمة من يطوفهم بالرجعة وفي هذا المورد حصنان
متقابلان مبنيان باوثق بناء يترك الناس فيهما ما استثقلوه من الازودة والامتعة
الى الرجوع وكثيرا ما تعطب الثلاثون من الابل في ما بين المرحلتين لجهد العطش
وثقل الاحمال اذا لم يخف منها شي والابل قد الفت الراحة بمصر ويغلب عليها
اليمن وكثير من الناس لا يشفقون عليها فيحملونها فوق طاقتها ولا يرخون عليها
في المشي لما يتوقعون من خوف اللصوص على من تأخر فكل واحد يريد ان يتقدم **وما**
من

للطلع الى

ذي القعدة بيتم الفراغ
اذا ضحه الشيخ عيسى

يوم الجمعة

لطف الله بنا عادته معودنا لها نتعلى في جميع الاحوال فنتلاخى عن الركب ونكون في اخره بانه
فنسير على مهل ما بلنا وبعض البلد من ضعف من الناس او تلاخى لغرض فكان لنا وللناس
في ذلك خير كثير ولم نر ما رايت الناس من المشاق وموت الابل وفي احدى الحصنين
الذين هناك بير كبيرة تسقى دوابها بالبقر ويخرج الماء من البير الى برك ثلاثة
خارجات ثنتان صغيرتان والثالثة كبيرة وبها عسكر لا يبارحها ابدا وكذلك
غيره من البنادر في كل سنة يأتيه فوج فيذهب الذين كانوا فيه ولهم جراية من بيت المال
على ذلك ولولا لطف الله بالعباد بوجود هذه البنادر في الطريق لما قدر احد على سلوكها
مع كثرة مخاوفها وقلة مرافقها ولكن الله سبحانه انه عليم بذات الصدور ومن هنا
يعدل عن طريق الحاج ذات المصانع ذات اليمين للنابعة والمصانع سواري مبنية
في سبخة لا يظهر فيها اثر الطريق وكذا في الرمل الغريب منها فجعلوا تلك الاعلام في
المبنية ليستدل بها على الطريق وجعلوا في رؤوس الابنية حجرا مستطيلا خارجا
لناحية الطريق ليستدل بها الماشي ليلا وربما علقوا على بعض الاعلام مصابيح
ليلا البعد ما بينهما وبين كل علم وعلم نحو من ميل او اقل او اكثر حتى انتهوا بها الى راس
واد الرمل الا انها الان انهدم منها بعض ولم يبق الا النقض في محالها وعلى هذا الطريق
يسلك الحاج المصري والغربي دايما الا في اوان الحر وخوف العطش فيعدلون الى النابعة
عن طريق المصانع وهي واد كبير ذو رمل به احساء كثيرة ترد عليها الطائفة بل اذا حفرت الى ان
مقدار قامة او اقل وجدت ماء حلوا باردا في غاية الحلاوة كانه ماء النيل وربما يلهو في انه
احسن منه ثم في مدينة سويس وهي مدينة صغيرة ذات اسواق ومساجد وكلها كانت
مستطيلة على شاطئ البحر المالح الذي ياتي من الهند وهناك يقع بين جبال شاهقة مخارات
وبينه وبين البحر الرومي نحو من مرحلتين قاله الشيخ ابو سالم في رحلته قلت ذكر العمري في
ان ما بينهما هو البرزخ الذي ذكر الله تعالى في كتابه في قوله بينهما برزخ لا يبغيان وبهذه
المدينة ترسي السفن التي تاتي من جدة ومكة واليمن فيها السلعة التي لا تحصى والبضايع
التي لا تستقصى ومن هناك تحمل الى مصر في البر قلت وهي بموضع المدينة القلزم
التي ينسب اليها هذا البحر وبالقرب منها غرق فرعون قال المقريزي في خططه وقد هم

علم ذكر البحور

جده بين الخليج كذا صبا
انسي غبسق عن
ثقب

بهذا البحر الكبير وذكر تفاصيله وان مبدأه من البحر الكبير المحيط المسمى بحر الظلمات
لتكاثف البخار الصاعد منه وضعف الشمس عن حله فيغلظ وتشتد الظلمة ويعظم
موج هذا البحر وتكثر اهواله ولم يوقف من خبره سوى طرف من بعض سواحله وما
قرب من جزايره وفي جانب هذا البحر الغربي الذي يخرج منه البحر الرومي الجزاير الخالدات
وهي فيما يقال ست جزاير يسكنها قوم متوحشون وكذلك في جانبه الشرقي مما يلي
الصين ست جزاير ايضا تعرف بجزاير السيلي نزلها بعض العلويين في اول الاسلام
خوفا على انفسهم من القتل ويخرج من هذا البحر المحيط ست بحار اعظمها اثنان
وهما اللذان ذكر الله في كتابه في قوله مرج البحرين يلتقيان وفي قوله تعالى وجعل بين
البحرين حاجزا واحدهما من جهة المشرق يقال له البحر الصيني والبحر الهندي
والبحر الفارسي والبحر اليمني والبحر الحبشي بحسب ما يمر عليه من البلدان واما الخارج
من الغرب فيقال له البحر الرومي واما البحر الهندي الخارج من جهة المشرق فمبدأ خروجه
من شرق الصين وراء خط الاستواء بثلاثة عشر درجة ويجري الى ناحية الغرب فيمر
على بلاد الصين وبلاد الهند الى مدينة كنباية والى التيز من بلاد مكران فينقسم هناك
قسمين احدهما يسمى بحر فارس والاخر يسمى بحر اليمن فيخرج بحر اليمن من ركن
فيزل خارج من البحر يسمى هذا الركن راس الجمجمة فيمد من هناك الى مدينة
ظفار وساحل بلاد حَضْرَمَوْت والى عَدَن فاذا انتهى الى باب المندب يخرج بحر القلزوم
والمندب جبل طوله اثنا عشر ميلا وسعة برزخه قدر ما يرى الرجل من البر تجاهه فاذا
جاوز باب المندب من جهة الشمال فساحل زبيد فاذا وصل الى القلزوم انقطع من
جهة الجنوب ومر الى القصير ومن القصير الى عيذاب الى بلد الديلع وهو ساحل بلاد
الحبشة ويتصل ببر وطول هذا البحر الف وخمسماية ميل وعرضه من اربعة اميال الى
الى ما دونها وهو بحر كثير الصخر والجزاير واما البحر الرومي فقد تقدم ان مخرجه من
جهة المغرب وهو يخرج في الاقليم الرابع بين الاندلس والمغرب سائر الى القسطنطينية
واذا خرج هذا البحر مر مشرقا ببلاد البربر وشمال المغرب الاقصى الى وسط بلاد المغرب
على افريقية وبرقة والاسكندرية وشمال التيه وارض فلسطين وسواحل بلاد الشام

يعلو

فيمتد

المندب

ماية ميل

ثم يقطع من هناك الى القلايلة وانطاكية الى ظهر بلاد القسطنطينية حتى ينتهي
الى البحر المحيط الذي خرج منه وطول هذا البحر خمسة الاف ميل وقيل ستة
الاف وعرضه من تسعمائة ميل الى ثلاثمائة وفيه مائة وسبعون جزيرة عامرة وذكر
بعض اهل السير من الفلاسفة ان ما بين الاسكندرية وبين بلادها وبين في
القسطنطينية كان في قديم الزمان ارضا تنبت الجميز وكانت مسكونة وكان اهلها
قوما من اليونانية وان الاسكندر حرف البحر فغلب على تلك الارض وكان منها
فيما يزعمون الطائر الذي يقال ققنس وهو طائر حسن الصوت واذا حان موته زاد حسنا
في صوته قبل ذلك بسبعة ايام حتى لا يمكن احد يسمع صوته لانه يغلب على قلبه من حسن
صوته ما يميت السامع وانه يدركه قبل موته بايام طرب عظيم وسرور ولا يهدأ من الصياح
وزعموا ان بعضا من الفلاسفة اراد ان يسمع صوت ققنس في تلك الحال فخشي ان يهجم
عليه ان يقتله حسن صوته فسد اذنيه سدا محكما ثم قرب اليه فجعل يفتح من اذنيه
شيئا بعد شيء حتى استكمل فتح الاذنين في ثلاثة ايام وبدا ان يتوصل الى سماعه رتبة
بعد رتبة ولا يسمعه في اول مرة فيأتي عليه وزعموا ان ذلك الطائر هلك ولم يبق منه ولا من
فراخه شيء هجم عليه ماء البحر على رهطه في الاوكار ولم تبق له بقية يقال ان بعض الفلاسفة
اراد ملك من الملوك قتله فاعطاه قدحا فيه سم ليشربه واعلمه بذلك فظهر منه
مسرة وفرح فقال له هذا ما هو ايها الحكيم فقال له هل عجزت ان اكون مثل ققنس انتهى كلام
الغريري مع بعض حذف ولولا الاطالة بما لم يكن لنا بصدده لاستكملنا ذكر البحور السبعة
ومواقعها وكيفية مجاريها في امكنتها وانما تعرضنا لهذين لان لهما تعلقا بطريق
الحاج ومجاورتهما له ذهابا وايابا والله الغفور بفضله وطوله قال شيخنا ابو سالم رح
تقسيم قد طبعت بمصر برسالة الشيخ البكري والفه شيخنا المحقق الشيخ زين العابدين
ذكر فيها منازل الحج وديارها ذهابا وايابا وحقق قدر ما في كل مرحلة من الساعات
والدرج والدقائق وصعوبتها وسهولتها بنثر بليغ وعبارات رائقة وذكر في كل منزلة
شعرا يتعلق باحوالها فاردت ان اقتطف منها ما يكون في اذن هذه الرحلة شنفا اذ
كلامي بالنسبة الى كلامه لا يعد معه شيئا ولما كانت المنازل التي ذكرها قد لا تتفق

واعلمه

عونك يا كريم

مع منازلنا ومراحله تزيد وتنقص عن بعض مراحلنا المذكورة في كل مرحلة ما نبدأ فيه بها من كلامه
ما خرجته لذلك إلى آخر مرحلتين أو ثلاثة أو أربعة ما حرجته لادراج كلامه المراحل التي فيها البنادر لأنها
في الغالب متقطعة فإذا جاء ذكر بندر من البنادر ذكرت من كلامه ما يتعلق بالمراحل التي قبله ليكون
ذلك أسهل لمطالعته وأبقى لرونق كلامه من التقطيع وكثرة التوزيع **قال** فلنذكر الآن
من كلامه ما يتعلق بالمراحل التي قبل عجرود فأقول قال الشيخ البكري فأول المنازل المباركة المباركة
التي توحدت في مشارق أنوارها ومشارع شوارع أقطارها عن المشارك ومنها عين
أو صافها دار الحسنى وجمعت بين الماء والخضرة وقدوم الوجه الحسن فهي مخضرة
الأكناف بديعة الأوصاف قد صدحت أطيارها ونفحت من النسيم أزهارها وبها الخيام
منصوبة ومرفوعة والخيرات لا مقطوعة ولا ممنوعة مع اقترابها على الأقدام ليحصل بنزولها
في الليل من له على القدوم إقدام كأنها في جنح الليل النجم الذي يلاذ إذا افترقت بالنثرة أو الإكليل إذا قارن
الزهرة وبها سوق يساق إليه بدائع البضائع التي تحتاج إليها المسافرون في أكثر الوقائع
ما قصد نحوه قاصد إلا وعاد منه موصولا بالصلة والعائد وكان هذا النعيم المقيم مسامرنا
في الذهاب والإياب إلى أن رجعنا إلى بركة الحاج والأفنياء الأحباب في بركة الحجاج قرة
تحلل زهرها الكون بعجب زبرجدا يحكي وماء نهرها الذهب فيها نسيم رائق
بلطفه يشفي الوصب والطير فوق مائها يشدو بأنواع الطرب فيا لها من بركة
تبلغ القلب الأرب عودتها من طارق وغاسق إذا وقب وعند ما تكاملت الركائب واجتمع
بعد التفرق حبائب النجائب وانقضت مغاني المقيل ونودي في ذلك المكان بالرحيل وحمل المحمل
الشريف وطارق الربع والربيع والأركب سير الحثيث وتسابقت العيس لجهة الحج كأنها
الخيل حتى وصل إلى الحج البويب المعروف بالتصغير وفي الحقيقة هو باب الدرب ومفتاح المسير
فاجتمع شمل الركب في ذلك المكان ورجع المودع في حين كان فاستراح الناس والبهائم في
واستيقظ الليل كل نائم ثم انبعثت الجمال العلائق وقطع المجاز من تلك المحطة العلائق
مدة المسير في تلك المرحلة ثلاث ساعات مكملة ثم نادى المنادي بالرحيل فسار الركب
إلى أن أصبح مغار بالحبس الطويل وهو المكان المعروف بالمصانع ومطلوب راحة الناس
في الإقامة لموقد الصوانع وبه تفقد الجمال وضبطها في تيسير الركائب واحتياج الماشي
من نحو المطلوب

مع وقوف آثارها

ثم نيل

والنخل

الركائب

مبسعو

155

بلغ مقابلة

من تعبه الى الراحة والركوب فياله من يوم تقطر فيه الدموع ويطول فيه الوقوف والوقوع وتشاهد
فيه الفقراء ما قاسات الشدة ما يحصل لها من جور الجنود واعتداء الاعداء فما من فقير
الا ويحتاج الى غني يسعفه والى عادل من ملامته ينصفه فقال الشاعر ؞
؞ ؞ فذا اتينا الى محل المضايق ؞ فاصنع الخير فيه ان كنت فاعلا ؞ ؞
؞ ؞ واصنع الناس في كثير جميل ؞ على يقفل خير الكشي ونافع ؞ ؞
واعلم ان عدة درج العقبة الى هذه المنزلة ست ساعات على التحرير ثم قام
دليل الركب للعقبة وامن الناس من تقطيع ازمة الجمال بالتقطير فصار طول ليلنا
الى الاسفار فاسترحنا بالوصول الى عجرود من مشقة الاسفار فوصلنا الى بندر
عجرود وماؤه ملح اجاج غير مورود فاتانا اهل بندر سويس وعطفوا علينا انعطاف
الاغصان في الميل والتثني واهدوا الينا الاحطاب للمشاعل والاغنام للماكل
وعدة درج هذه المرحلة المبهجة سبع وثمانون درجة انتهى كلام الشيخ البكري رضي الله
عنه فلنرجع الى ذكر مراحلنا وحيث انتهى سيرنا فاقول لما فصل الناس من هذا البندر
الاوطار وعانقوا التيسار ؞ وجدوا السبخة لكثرة ما توالى عليها من الامطار بركة
واحدة من جميع ارجائها والاقطار ؞ فقطعوها وبعد لواذ الى اليسار ؞ ونزلنا بعد ما
توغلنا في الرمل غبش بارز في افيح بسيط واوسع مكان ثم ارتحلنا من ذلك المكان
يوم السبت وبلغنا واد الرمل قبل الظهر ووجدنا به غديرا من الماء غادره السيل
لما جرى علينا الذيل وللناس اليه ايام ميل وارد هنا الركب التونسي هنالك وكان قد خرج من
مصر قبلنا لما تأخرنا للتوارك كما ذكرنا وسرنا حتى خلفناه وراء ظهورنا ثم حطنا
ركبنا ونزلنا لصلاة الظهر واراحة الظهر ولما بلغنا ركبنا وكنا في اخريات وزالت
الشمس وحين لم يبق في زوال الهلال البصر اذنا له ثم اقمنا فصلينا جماعة وكان ذلك
لا هلهلا اريح بكاعة ؞ فتخطينا مطايا المسير وشمرنا لقطع المراحل ابلغ تشمير
حتى اقمنا بغربي واد الصدرة والحزونة والعرفة تلك الليلة من كل ناحية من الركب
المحبوب ولكن الله سلم وعده كمرد على الصارف في نحر كيده فاخذوا بغلة لسيدي احمد بن الحاج
الله وضايقوه عليها فغبروا عنها واخذها صاحبها ويسمى الوادي بشجرة كبيرة من

اعتناق

الخروب ومن السدر في اصل الوادي ثم ارتحلنا من هناك يوم الاحد رابع ذي القعدة الخامس
والعشرين من دجنبر الى اربع عشر الليالي. وسرنا مع الوادي برهة ومررنا بالعقبة المخروقة
على التيه وقت الضحى ونزلنا بعد ان جاوزناها في اوايل التيه في انتظار الركب وتنزل
الا غدية وهي عقبة فيها صعوبة الا انها سويت حتى صارت طريقا لاحبا ومنها
ينزل الى ارض التيه وهي ارض مقفرة موحشة طويلة عريضة معطشة قد امتدت فيها
الطرق امتداد السطور في الطروس لم تلحقها على قدم العهد الدروس وهذا المحل
من المحال التي تعظم فيها المشقة ايام الحر وقد تتلف فيه انفس كثيرة بالعطش قال
ابو سالم قد وقع لنا مثل ذلك في سنة تسع وخمسين ارتحل الناس من عجرود ظهرا ولم يرووا
على النابعة وتيقنا البلتين بلا ماء الا ما بعجرود الذي لا ينجع عن الضمآن ولا الاكباد ببسوغه
فلم نصل الى ارض التيه حتى اشتد الحر وقل الماء في اليوم الثالث ومات بعض الابل وجعل
الناس يعصرون ما في بطون الابل من الفرث ويشربونه في ذلك قلت

ولم انس بالتيه يوما به ∴ تعللنا الجيش صدا واو[illegible]
وان ديقت خيشوا بغاثوا بها ∴ بحر وذكا المهل يشوي الوجوه

قلت وكذا يقتد امره في زمن الشتاء لان ارضه عراء لا حطب بها فقد تتلف به النفوس
من البرد واما عامنا هذا فسلكناه في اطيب هواء لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة
ووجدنا به امطارا وغدرانا من الماء في اخاديده ما كفانا الله به هم العطش والاوام
فتوسطنا التيه ونزلنا بعيد الغروب والتيه كما في خطط المقريزي ارض بالقرب من
ايلة لا يكاد الراكب يقطعها لصعوبتها الا انها مهدت في زمان خمارويه
بن احمد بن طولون وهو مقدار اربعين فرسخا في مثلها ويسير الراكب مرحلتين
في محض التيه حتى يصل لحسى جاران وفيه غرق فرعون وفيه تاه بنو اسرائيل اربعين
سنة لم يدخلوا مدينة ولا اووا الى بيت ولا بدلوا ثوبا وفيه مات موسى على نبينا
وعليه الصلاة والسلام ويقال ان طول التيه نحو من ستة ايام واتفق ان العساكر
المصرية لما خرجوا من القاهرة هاربين في سنة اثنين وخمسين وستماية وطائفة
منهم بالتيه فتاهوا فيه خمسة ايام ثم تراءى لهم في اليوم السادس سواد على بعد فقصدوه

فقصدوا

بعض

فقصدوه فإذا مدينة عظيمة لها سور وأبواب كلها من رخام أخضر فدخلوها
ولما قربوا وجدوا بها أواني وملابس وكانوا إذا تناولوا منها شيئا تناثر من طول البلا
ووجدوا في صينية بعض البزازين تسعة دنانير ذهبا عليها صورة غزال وكتابة عبرانية و
حفروا موضعها فإذا الحجر على فم بئر ماء فشربوا منه ماء أبرد من الثلج ثم خرجوا
ومشوا ليلة فإذا بطائفة من العربان حملوهم إلى مدينة الكرك فدفعوا الدنانير إلى بعض
الصيارفة فإذا عليها أنها ضربت أيام موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ودفع لهم
في كل دينار مائتي درهم وقيل لهم إن هذه المدينة الخضراء من مدن بني إسرائيل ولها كثبان
رمل يزيد تارة وينقص تارة لا يراه إلا الأولياء والله أعلم ثم ظعنا منه يوم الاثنين وغلسنا
الرحلة وانقطع عن الركب مسافر رجل من أهل توات مع ولده وعبده بعد ما حملوا على جملهم
ولقوا جماعة من المتلصصة فأخذوا الجمل وما عليه وهو كل ما يملك وذلك مقدار
ثمانمائة مثقال تبرا بعد ما شجوه فخرجوا بعد بفضل الله السلامة والعافية التامة
فالله يخلف له من فضله الفياض إنه الكريم الوهاب وأتينا بندر النخيل قرب الزوال ووجدنا
الركب التونسي نازلا واستقرت بنا الدار وحططنا الرحال وتسابق الناس لسقي الجمال
والبغال ووجدنا فيه بقية من السوق فيه بعض الفواكه الشامية أتى بها أهل غزة مثل
الزبيب الفاخر الحلو ونحو ذلك وذلك عادتهم أن يبيعونه هنا للركب ذاهبا وآيبا بالكثير
وأنواع الفواكه الشامية وهناك بندر حصين فيه بئر ماء عذبة كثيرة لا تنزح أبدا في
ويستقى منها بالبقر إلى برك خارج الحصن وهي ثلاث الذي بعمود الآن منه أكبر — مثل
وقد وجدنا الماء فيها فاضلا عن الركب الغربي وأخذ الناس منه حاجتهم وهو من
المواضع التي يصعب فيها أكثر فيه الآبار واحدة فإذا أتى المصري ملأ في البرك — الماء إذ
ووقعت الزحمة على البير فلا يصل الناس إلى الري إلا بعد تعب ومشقة فادحة واتفقت
الأركاب الغربية على الذهاب وعدم البيات به فلما قضوا منه الغرض ووجوا الحق في
الفتح من سيرنا وتركنا بعض الفقهاء وقد ركبنا الفلاحين فضبط أمر الركب بعض
ضبط قال لما أبو سالم وقد كانوا في غالب السنين يكثرون في الركب المغربي مرارا
من جور عسكر المصري عليهم فيكثر نهبهم وخصومتهم فلا يكاد ينضبط ركب المغربي

فإذا قد غلب عليه الرمل حتى كمش أسوار قصارية في دورها ووجدوا الأصل

أمر من كثرة هم فيه فيرحلون في غير إبان الرحيل ويتبع الآخر منهم الأول من غير تأن ولا سيما في محل
الضيق والخوف لا يبالون بما أتلفوا من أموالهم وأنفسهم خشية التأخر والمزاحمة
على الفرار من أول الركب لغلبة الجبن والخوف عليهم إذ لا يعرفون في بلادهم قتالا ولا مدافعة
على الأنفس لكونهم رعايا إن شتموا صبروا وإن ضربوا صبروا وكل ما نقص من جهدهم وجرأتهم
وبعكس أيديهم زيد في الشتم حيث لا يخافون فيما يعنون في الشتم والضرب والسب
حتى لا يكاد سالم معهم يملك نفسه فإذا رأوا من هو يضرب خضعوا وقالوا عافية يا مغربي
عافية وقالوا المغاربة مجانين لا يعرفون إلا الضرب وكان الضرب عندهم أبعد بعيد في
نفوس من شخص عاقل ولعمري إنه لكذلك في حق كل عاقل لمسلم ولكن الغريزة الغضبية
سيما من لم تذقه لذة الأحكام ولم تكسر من شدته الأيام لا يملكها إلا الأقوياء وهي
لا تنتهي دون أبلغ عقوبة تمكنها نسأل الله أن يكفينا شرها ويمنح لنا أمرها إنه سميع
مجيب انتهى قال البكري في رحلته من عين عجرود إلى النخيل ثم سرنا إلى النواطير ودرسنا واد
المنصرف وهو واد بكثرة الرمال والكثبان قد عرف لديهم بها ما ولا عدوا عنها عيون الناس
لمضيق أرجائه ترى غالب قال الشاعر: نزل الركب بواد المنصرف ❊ وعلى الغيلان كم من ما لا صرف
نحمد الله الذي جئنا له ❊ وجميع الهم عنا منصرف
ثم سرنا إلى واد القباب وهو واد فسيح الرحاب تهيم فيه قلوب الأحباب وتتذكر
فيه عهد زينب والرباب لا سيما اجتماع الأصحاب في مواطن البعد والاغتراب
قال الشاعر: شغلنا واد القباب المرتضى ❊ في اسمه وهو فسيح في الربى
فوصلناه وقد ظللنا عشي ❊ بعد ثلاثة إلى واد قبله
ومسافة المسير إليه عشر ساعات على التمام وبعد إقامتنا إلى وسط النهار في
تضييلنا للغمام ثم نادى المنادي بالرحيل فسرنا إلى واد تيه بني إسرائيل

من الغمام

قال الشاعر: لا تسلكن بواد التيه منفردا ❊ فلا دليل ترى وقع الردى فيه
فيما سمعت كلاما من أخ ثقة ❊ في الناس إلا وقال احذر من التيه
ومدة المسير إليه عشر ساعات حررها أهل الصفات ثم سرنا إلى قلعة نخل العجيبة
وتعجبنا من كثرة الفواكه الشامية من المشمش والرمان والعنب على اختلاف ألوان

والخيرات

والخيرات الكثيرة وما يحتاج اليه الحاج من الذخيرة والعسل في المعلقة بالعلاء البارده
المعدة للغادي والوارد قال الشاعر الى نخل الحصيبة سر حميدا تنزل فيه القند والخبز بالرف
ولا تشكوا الظما العقد ماء فسل فيها مغني بالعسارف
ومدة المسير منه لها علات محرره وخمس من الدرج مغروره انتهى كلامه رضي الله عنه
رجوع وانعكاف الى البغداد لمراحلنا والاقبال ثم قوضنا اللاخبية وحملنا ال
منيه من منزلنا الذي جاوز تلا التخيل اليه برد شديد وبرد متزايد جديد تغل الايدي منه
وصبت بالشلل والارجل تكمنت بالعسل والاسل قال الشاعر

رحلنا العيس نخشى في هواء له برد على الغادي يتشقق
يجلب الركب اللامن قسرا له حنك بسورته يدفي

ولم يزل الهواء كذلك ان اشد منه منخ جاش منخى وعم ببرده العربه المتقدم والمتاخر
ومن تلا ولم يزل البرد ساحبا اذياله الى ان حان وقت العصر وانقشر جرمه على اندماله
فحلينا صلاة العصر بين الصعاليك وتسعمائة بين البارود وهي بير كبيرة كثوبلية مطوية
بحجر وبناء متقن في اصل واد وبجانب البير اثر بناء وبركتين الا انه لاعمارة عليه وماؤه في
بارد الا انه فيه ما يكاد الشارب يسيغه فتقدمنا ونزلنا بعد المغرب ثم ارتحلنا صبح بعد
يوم الاربعاء سابع في القعدة الثامن والعشرين من دجنبر سابعة عشر الليالي يه
اشتداد البرد وتزايد الضر ولما تعلى النهار تزاحمت للركب خيل وابل المحمل بين
واخذ الناس حذرهم وكفى الله شرهم ثم تبين بعد انهم سلم للحاج لاحرب لهم وانما اغاروا
على بعض اعدائهم واتلوهم والتقوا مع الحاج وتبينا سلم العقبة ثم ارتحلنا بكرة يوم
الخميس ثامن ذي القعدة والتاسع والعشرين من دجنبر وثامن عشر الليالي وما
تعالى النهار وتفتقت للشمس عيون الازهار حتى وافينا عقبة ايله وحين رايناها قد
روع القلوب ونوع المهابة لامرها فجا من الركب الامن هو من لباس الصبر مسلوب
فحصل هناك من الزحمة ما تقطعت له القلوب رحمة ونفادت منه المحاذب وانكسرت
وبرزت انياب النوق وتكسرت فما كان بالاسرع من خمود امرها وركود جمرها وهي
عقبة كؤود صعبة الهبوط والصعود الا ان الطريق فيها مخترقة قد سويت

في اكثر الاماكن الصعبة وبنيت جار فيها بناء متقن ولما كان المحل معروفا بتلصص
الاعراب وحرابتهم تضيق الناس واخذوا حذرهم وابرزوا اسلحتهم وعبوا تعبيتهم خوفا من
اعدائهم فان الغالب لا بد ان يتعرضوا للركب في هذا الموضع لصعوبته وتقدمت طائفة من
الحجاج بعد اجمعهم امام الركب وتاخرت طائفة وكفا الله المومنين القتال وكان الله قويا
عزيزا فلم نر بها سارقا ولا غاويا ولا عاتيا ولا غادرا فانفرجت هذه الشدة وكفا الله
منها مذيبه المدى وما زهقت روح ولا اثخن مجروح وخلص الناس من تلك الضغطة
وخرجوا من ضيق القبض وجلسوا على بسط البسطة ونزل الناس بقربها سالمين
وقيل الحمد لله رب العالمين قال الشاعر كم قد وكلنا رقبة لما اقتحمنا العقبة
وكم لنا من امنية في محنتنا من نقبة

وبعد ان نزلنا من المنحدر الصعب جعلت الطريق تلتوي في شعاب كأنها ازقة ويكثر
فيها الخناوب والقنالف فيرى البحر من بعيد فيظن انه قريب ووصلنا البندر ظهرا ولم
يبلغ الحاج الى قرب العصر ووجدنا العرب مخيما وارسل الينا امامه وابلغنا سلامه في
واسمه ابن دهيم ابو دشيب واقمنا بها الخميس والجمعة وفيه حصن حصين في قرية على شاطئ
البحر في سفح الجبل وبجانبه ابار كثيرة وفيها النخيل وسوق كبير يحضره اهل غزة وتلاقيه الاعراب
بالابل والغنم والسمن والعلف للدواب ووجدنا الفول فيها رخيصا ارخص مما اكتري
عليه من مصر واوقد العرب بالليل نيرانا كثيرة وضرب المدافع ورمي الصواريخ في الهوى ولها
منظر عجيب واسلوك غريب كانها شهاب النجوم يرمى بها من الارض الى السماء حتى انها
في الجو كأنها لامعة حتى ترى شوامخ الجبال دونها ثم تنعطف راجعة كأنها ثعبان احمر
ثم يسمع لها صوت ثم يخرج منها شرارات من النار فاذا انعطفت تلك تلابعها
باخر وخروجها فيها ترى من نار زرقا كانها من نار الكبريت فتشتعل اشتعالا قويا
فتطلع تلك الشهب ولا نعلم صنعة ذلك وهي من الغرائب والرمي بها وبالمدافع
عادة العرب في كل منزل اقام فيه اذا اراد الرحيل ولم نر في صبيحتنا ولا اقامتنا ما يسوءنا
من سارق ولا غيره قال شيخنا ابو سالم وقد سألنا هنا وبحثنا على القرية التي كانت حاضرة
البحر فما تبين من رسومها شيء فذكر المعمرون انها ايلة فلم نجد من يشفي لنا خبرها

امير الحاج

قال سيدنا ابو سالم
ثم ارتحل غدوة ...
بعده

ونحوها

وقد ذكر لنا بعض الناس ان بها على الوادي اثر بناء كثير يشبه ان يكون مدينة ولعلها
هي ومن اخبرنا كثير من مسوفة الاعراب ان هناك وراء الجبل الكبير المشرف على القرية
بلدة فيها نخل وماء الا انها خالية ويمكن ان تكون هي وانها قريبة من البحر والعلم عند
الله تبارك وتعالى انتهى **قلت** وفي الخطط للمقريزي ان ايلة مدينة في شمالي البحر
المالح سميت بايلة بنت مدين بن ابرهيم عليه السلام وقد كانت مدينة جليلة القدر بها
التجارة الكثيرة واهلها اخلاط من الناس وكانت حد مملكة الروم في الزمان الغابر
وعلى ميل منها باب معقود لقيصر قد كانت مسلحته يأخذون المكس وبين
ايلة والقدس ستة مراحل **و**الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام على يوم وليلة
من ايلة وكانت في الاسلام منزل بني امية واكثرهم موالي عثمان بن عفان رضي الله عنه
كانوا سقاة الحاج وكان بها علم كثير وادب ومتاجر واسواق عامرة وكانت كثيرة النخل
والزرع قال وكانت بايلة مساجد عديدة وبها كثير من اليهود يزعمون ان عندهم
بردة النبي صلى الله عليه وسلم وانه بعثه اليهم امانا وكانوا يخرجونه رداء عدنيا ملفوفا في
الثياب قد ابرزوا منه قدر شبر فقط وقيل ان ايلة هي القرية التي ذكر الله بالقرآن حيث
قال واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر واختلف في تعيينها فقال ابن عباس رضي
الله عنهما وعكرمة والسدي هي ايلة وعن ابن عباس ايضا مدينة بين ايلة والطور
وعن الزهري انها طبرية **وقال** قتادة وزيد بن اسلم هي ساحل من سواحل الشام
بين مدين وعينونة **قال** وسئل الحسن بن الفضيل هل تجد في كتاب الله الحلال
لا ياتيك الا قوتا والحرام ياتيك جزافا قال نعم في قصة ايلة اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم انتهى المراد منه مع بعض حذف **ولما** التقينا بالعرب
في العقبة اخبرونا عن حالهم مع البرد وانه قتل منهم واحدا او اثنين قبيلة العقبة وقرب
نحو ما ينيف على خمسين نفسا وذكروا ان الانسان يكون في حمل الخشب فيوجد ميتا
بالبرد وعلى الدابة كذلك وحدثنا بعض حجاج القدس التقوا مع الصحب في سطح العقبة
انهم لقوا من البرد والثلج والمطر ما يقضي منه العجب مكثوا يومين مكارا وقد واقفوا ولا
قدروا عليه ولا اكلوا من كثرة المطر **و**اخبرني واحد منهم انه علق عليه عدة قباس من الاقبية

(هامش: في الطور الذي كلم الله عليه موسى)

(هامش: وليلتين)

والقمر وجوحته فوق ذلك وبتنا من اول الليل الى اخره واقفا ورجلاه داخلتان في الطين
الى ركبتيه والمطر يصب عليه حتى افضا الى لحمه وعاينوا من ذلك الموت الاحمر ونجى والحمد لله
سلمنا الله من ذلك كله **تنبيه** في ذكر كلام البكري من النخيل الى العقبة ثم سرنا من النخيل
الى واد الفريض المشهور وهو واد ينبت فيه الشوك عوضا عن الزهور وكم اذى بشوكه
من اقدام وعطل من له على المشي اقدام وفيه البيد لا تستطاع ارضه وزيادة فضائه
في طوله وعرضه قال الشاعر ∴ في واد الفريض كم سايل ∴ من غير نعل ثابت الكعب ∴
∴ ∴ ∴ ∴ فقد صار كل الحجام من شوكة ∴ يرقص من رقص على الكعب ∴
وسير هذا اثنا عشرة ساعة كاملة محررة في الميقات متواصلة ثم سار الركب الى بير
العلا في التحرير وهي بير هنا معطلة بفلاة قفر موحشة ولغير هذا حدرة منحدرة واشجار
اثل منتشرة وبجانبها فسقيتان لبير بهما منبعة فما ورد عليهما حيوان ظمآن
ولا قام عندهما الا بربعه: قال الشاعر ∴ الى بير العلا قد اتينا ∴ ومرنا بالنجاح والثناء ∴
∴ ∴ ∴ ∴ شكرنا للدليل وقد دعانا ∴ الى شيء يوصل للعلاء ∴
ومدة المسير اليه اثنا عشرة ساعة بالتحرير وبعد هذا الحد الى سطح العقبة في المسير
وهو سطح واسع الاكناف متسع الجوانب والاطراف لا يوصل اليه الا بالاستطاعة بلا في
مدة المسير اليه اثنتا عشرة ساعة **ثم** سرنا الى العقبة وما ادراك ما العقبة وكم بها من
حدرات ومضيق وجبال في شكل الجن والبلاء وهي عقبة في الطريق فيها صعود وانهباط
وعلو وانحطاط ∴ قال الشاعر ∴ عقبات تسلك الناس بها ∴ بعقول لم تزل متبعة ∴
∴ فقطعناها بوقت هين ∴ لم نر فيها امورا متعبة
∴ ∴ نحمد الله الذي خلصنا ∴ واراحنا من عقاب العقبة ∴
فقطعنا تلك الحدرة الكبرى ثم سرنا الى واد بشاطي البحر واحطت به خبره ∴ ونجد فيه
البحر مغاربه مياه ها عذبة فراته ∴ وابار تستقي منها الناس بسائر الجهات ∴ ووادينا فيه
زاهية ∴ وقلعة حصينة عالية ∴ فاقمنا بتلك المنزلة ثلاثة ايام ∴ وجرى فيه زيادة انعام
وذبح انعام ∴ وقد وردت العرائك من غزة واعمالها فنصبت للبيع وانخفضت الاسعار
ووقعت التواني على اجمالها ∴ ولقيتنا انواع الودايع وقدم الى الاسباب ∴ ومدة

المسير

فريض

محكمة

وبتهها

وصعود وانهباط
وعلو وانحطاط

المصلي تسع ساعات بالحساب. انتهى كلام البكري رضي الله عنه ووردنا بعد جمعة
تسع قبر الشيخ ابراهيم الغنائي في مغارة هنالك محوط عليه بالحجارة على يسار الذاهب
الى مصر الركب ووقفنا عليه مع ساكن بندر العقبة نيفا وعشرين سنة ثم ارتحلنا
من العقبة صبح السبت وسرنا في مسلك ضيق بين البحر والجبل لا يمر به الا رجل اثر رجل
كأنه مشي الحركة الا انه غير مستريح وقل ما يخلو هذا المحل من لصوص يتبعون
الركب فيتشتت اذا يتبع ويتعاظم نكاية لا سيما عند البرج قرب بندر العقبة ولكن ذلك
في الرجوع اكثر ولم نر والحمد لله بأسا ولا بؤسا ووصلنا ظهر الحمار بعد الظهر ووجدنا
اخربات المصريين ووقفنا حتى غاب عنا وسرنا ووصلنا العصر وهو بسيط من الارض
احرش مرتفع يطلع اليه من مسلك لا يخلو من صعوبة وتحته على ساحل البحر
احساء كثيرة وسط حدائق النخل وقل ما يخلو من عمارة بعض ضعفة الاعراب سيما في
وقت جذاذ النخل ويكون فيها ذلك الوقت رطب جيد وماء هذا المحل كله عذب طيب
قال شيخنا ابو سالم في رحلته وفيها ذلك المحل في زمننا هذا حجارة النخل وقطعنا البحر بيميننا
وبتنا ونزلنا بعيد المغرب في فسحة من الارض بين جبلين ثم ارتحلنا منه يوم الاحد
الاول من ثماني حادي عشر ذي القعدة وبلغنا عش الغراب قبل الظهر وجاوزنا دار المصري
بقرب بني عطية بموضع يقال له ام العظام وهنالك ارجام كالشعاب عن يمين الذاهب
ذكر العبدري في رحلته ان ذلك قبر الشعلاف والشعلاف رجل يقطع الطريق على الحجاج   كلام
هنالك في غابر الزمان وقصته مشهورة في رحلة العبدري ومن وراء الجبل الذي على يسار
الذاهب بلد واسع فيه ماء جار وارض مخصبة وربما عكس الركب في ذلك المحل قبائل
العرب بماء فيبيعونه ونزلنا قبيل مغيب الشفق وبنو عطية هم عرب هذه البلدة وقال
شيخنا ابو سالم ويقال لهذا المكان يعني الذي بعد عش الغراب عفريتة نزعم العرب ان
الابل تنفر في هذا المكان ويقولون انها تسمع صوت فصيلة ناقة صالح وانه في ذلك الجبل
وان هناك الصخرة التي دخلت فيها لما عقرت امه فالابل اذا وصلت الى ذلك المكان تسمع
صوت العشار فتنفر ولا ادري من اين لهم ذلك وهو بعيد اذ ليست هذه ديار ثمود الذين
عقروا الناقة وهم قوم صالح على نبينا وعليه الصلاة والسلام ثم صمنا يوم الاثنين ووصلنا

العصر بالمكان المسمى بمغاير سيدنا شعيب على نبينا وعليه الصلاة والسلام حقّقوا ملتعب
ملنا اليه لاجل الحريم الذي معنا وهي احسا كثيرة في مضيق بين جبلين فيها نخل وماؤها
طيب حلو خفيف نافع وعادة اعراب مدين ان يتسوقوا للركاب هنالك باحمال كثيرة
من انواع العنب وغيرها من الفواكه وتنخفض اسعار ذلك كله وبينها وبين مدين
مسيرة نصف يوم وهي بلدة بساحل البحر كثيرة الفواكه والمياه الغزيرة وسكانها اعراب بادية
وكانت قبل ذلك مدينة ويذكر ان اثار البناء باق فيها الى الان **قال** شيخنا ابو سالم وعلى يسار
منزل الركب خارج المضيق مغارة يقال ان فيها كان شعيب على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام

يأوي بغنمه وبازائه بئر كبير معطلة

ويقال انها بركة ويقال ان هنالك كانت البئر التي سقى موسى عليه السلام غنم شعيب عليه السلام
وفي ذلك الوادي دوم طويل الكلف ونخل صنوان وغير صنوان وعريش كثير في الواد وهو محل مخافة في
قلما يخلوا من لصوص الاعراب **قلت** ولم ينبئ اخبارها واثارها كي الغزيرة منها نبذة ولما صلينا
العصر بالمغارة كما تقدم تجاوزناها ونزلنا بين العشائين في بسيط اريح **ثم ارتحلنا** منه
يوم الثلاثاء ونزلنا عيون الاقصاب بعد العصر وهو ماء جار في مضيق بين جبلين في محل
كثير القصب والدبيرة اعلى الوادي نخل وارض صالحة للحرث فلما يخلوا ذلك المحل من اعراب
نزولا به فيكثر الخوف ويعكس ضررهم فيما مع نزول الليل فيأخذ الناس حذرهم فيطلعون الرماة
الى اعلى الوادي مرفيين حتى يأخذ الناس حاجتهم من الماء ويكفوا فيأتي الرماة لمنازلهم وعلى
شفير الوادي عند منزل الركب مسجد مبني بالحجارة المنحوتة ومنبر بازائه **ثم ارتحلنا** منه يوم
الاربعاء رابع عشر ذي القعدة رابع ينبع وخرجنا على البحر ولم نزل نسايره الى بندر الموبلح
ونزلنا قبل الغروب ونزل اول الركب عصرا وبنينا الابنية والاخبية بازاء البحر بحيث تقرب
الامواج من الاستار وماء هذا البندر كثير حلو فيه ابار كثيرة وبساتين حسنة ونخل وهنالك
حصار كبير فيه عسكر وامير ويختزن فيه الميرة والعلوفة وعلى بابه سوق كبير يوجد فيه غالب المحتاج
وبه مرسى حسنة تنزل بها السفن الغادية نحو ينبع والغادية من جدة ومن مصر والحجاز
عامنا هذا والحمد لله كثير السمك جدا وفي كل يوم يمضي والحمد فيه عدد من السمك وذلك من فضل الله علينا
وعلى الناس وما شاهدت فيه بعد فراغ ماء النيل الاماء السكر اعني فيما مضى ونرجو ان يكون فيما

يفي كذلك بفضله الجواد الكريم المنان الحليم الرؤوف الرحيم ❊ تتميم ❊ قال الشيخ رضي الله
عنه في ذكر المراحل من العقبة إلى المويلح ثم سرنا إلى مرحلة يقال لها ظهر الحمار، وهي محجة
عالية كثيرة الأوعار، يصعد إليها من عقبتين، والصعود أوسع من اليسرى في المسلكين،
قال الشاعر ∴ صعدوا على ظهر الحمار لعلهم ، أن يبلغوا بصعوده كل الأمل
تعب الحمار من الطريق وطولها ، ومديدها أوحش من بعد الرمل ∴
حتى الجمال به شكت بأهل قرى ∴ يقبل به عذر الحمار أم الجمل ،
ومدة المسير إليه ثمانية من الساعات ، محررة عند أهل الميقات ، ثم سرنا إلى حصن
الحرفين ، وهو مكان كان الجبل قد فصمت به شكر بين ، يتحذر منه أن يقذف بالحجاج ،
في أيام المسير إلى البحر الملح الأجاج ، قال الشاعر ملغزا فيه ∴
وخمسة أحرف في اللفظ تقرى ∴ فإن صحفتها صحت حرفين ∴
وإن أسقطت خمسيها فيبقى ∴ ثلاثة أحرف من أصل العين ∴
ومنها إلى الشرفه ، وهي بطول المسير متعبه ، تتعب فيها الجمال ، ولو رحلته بالرحال
لما فيها من الوهاد ، والطلوعات الصعاد ، وخلف فيها الهلاك قبيلة في عطيه ، المعروفين
بالسرقة والأذية ، قال الشاعر ، إذا ما جئت للشرفه ∴ ترى العربان مختلفه
وأما العيش فاجعلها ∴ بحسن الحفظ متصفه ∴
فإن صحت بحار سهلا ∴ والأدهى منصرفه ∴
ومدة المسير نحو خمس عشر ساعات من غير ريب ، وبعده الغار المعروف بغار شعيب
وهو غار تتبرك فيه الناس ، وترى فيه الخضر والدينار ، وبه الماء العذب والنخيل وشجر
المقل والأثل والظل الظليل ، قال الشاعر ∴ فذو صلنا إلى مغار شعيب ، فرأينا المياه كالأنهار
فاستقينا من مائه واستقينا ، وظفرنا بغاية الأوطار ∴
وذكرنا بغاره غار ثور ∴ من حوى الصديق والمختار
خير من أنزل الإله عليه ∴ ثاني اثنين إذ هما في الغار
ومدة المسير ثمانية عشر ساعة ، محررة عند أهل الصناعة ، ثم منها إلى عيون القصب ، إذا نظر
البعيد العارج ذهب عنه الوصب ، لأن حضورها نصرة ، والأشجار بها ملتفة ومنتشرة ،

المسواد

قال الشاعر: قد وصلنا العيون الغصب ... واستراح القلب بعد النصب

وعيون الماء فيها قد جرت ... كسيول الغيث بين القصب

مجلسنا في مقام حولها ... وضعنا عندها بالأدب

وتغنى فيها القمري مطرب ... يتغنى بعيون القصب

ورأينا بجوار تلك العيون نسوة من العرب يقصدن بجنب العيون ويغسلن جبين بغداير الشعور ويمشطن من غسل العجب الشعور كما قد أزهر الأقمار وكأنما نبتت في وجنات هن الأزهار وكأن قطع المعاوز والأوعار كما أشرقت في الرياض الأزهار

قال الشاعر في بدوية اسمها سلمى ... ظبية بدوية لها وجنة فيها الأزهار ثابتة

إذا رمت منها أن تكلمني ... تكلمني ألحاظها وهي ساكتة

ومدة المسير إليها أربعة عشر ساعة وثلاثة من الدرج فيتعب فيه من ركب ومن درج ثم منها إلى البندر الصويلح المشهور ورأينا بساحله المراكب من سويس والطور وبالله من بندر فاق البنادر بإتيانه إليه الوارد والصادر وبه جملة من الكروم التي تذهب برؤيتها الهموم وبه مخازن القلعة تودع الودايع وفي سوقها تتشارف تجار البضايع وبهذا البندر رجل من أهل الأحوال حاز من قبتي الجلال والجمال ماجي مجذوب تميل إليه محبة القلوب وله أسرار ظاهرة ومكاشفات باهرة يعتقده الناس ويحصل له من الدنانير لا يعرف الدرهم والدينار ولا يقبل إلا القوت عند الاضطرار لابسه جبة من صوف وراسه في غالب الأوقات مكشوف إن نطق تكلم على الخواطر وإن صمت نطقت عليه ألسنة الناس بالثناء العاطر ويكسوه السادة العدد فيقبلها ويعطيها لمن وجد كان من رآها عليه يطلبها فيدفعها إليه وهذا شأن الكرام الذين قطعوا علايق الدنيا على الدوام وأقمنا بهذا البندر ثلاثة أيام وبعدها ركبنا المضارب والخيام ومدة المسير ثلاثة عشر ساعة وخمس من الدرج في علم الصناعة انتهى كلام البكري

قلت وأقمنا بالصويلح الخميس والجمعة ورحلنا منه عصر ليلة الجمعة لأجل الصبح التي أمامه أراد أن يبعدها نهارا وسكرنا ليلة الجمعة ويوم الجمعة إلى أن تعالى النهار عند بير وخرجنا بالقلعة النزاد ما يبلغنا إلى العقبة ومن العقبة كذلك إلى مصر ووجدنا

سكان

هنالك رجلا من سكان زاوية الفقيه طالع معنا على قشعته وانقطع هناك وتزوج وولد له
يسمونه الحاج احمد المغربي وله وجه ومعرفة بالناس وعندهم اودعت ما اودعت وانا لنا
بغربة من اهل المغرب جزاه الله عنا خيرا امين ثم بعد صلاة الصبح يوم السبت
سابع عشر ذي القعدة والسابع بنير طوفنا الاخبية والمضارب وشددنا المراحل
المحامل والمراكب واغتنا السبخة ونزلنا الموضع المسمى بدار السلطان قبل الغروب
وبه ابار غدقة الماء تستلذه الاهواء على انه سخن ولكنه سريع الانفعال
للهواء وهي عدة واحلى ما بالدهر من الماء ومثلها ماء النبك اخبرني بعض
كبراء اعراب هذه النواحي ان الامير ابراهيم البغيل [illegible] تسبب فيهما
وانه طلع الى الحج وبعث الى اخيه بمصر وقال له ان الماء الطيب بهذا المنزل زمت بلاحم
واكد عليه في ذلك ومات بمكة لما حج وجعل اخوه ابارا ولها نحو عشرين سنة
والمحامل للماء به انتهى كلامه ثم منه قبيل الفجر يوم الاحد ذهب الركوب وتم
بصدد مجاعتهم حتى صلينا الصبح ومررنا بالمضيق الموسوم بشق العجوز وسايرنا البحر
الملح وعن يسارنا جبال سلمى وكعامة ومررنا ضحى بقبر سيدي مرزوق الكفافي على
ساحل البحر عليه اعواد قد علم بها عليه والناس يتبركون به وطلعت الشمس
بنار تبعث حرارة ونزلنا بعد الازلم قبيل الاصفرار ووجدنا به ثلة منهم من
الاعراب يبيعون الحشيش والغنم وبه ثلاثة ابار كبيرة محكمة البناء وماؤها
غزير الا انه زعاق يصلح للابل ولضرورية الناس من غسل ونحوه ولا يسيغه الا المضطر المضطرون اليه
قال ابو سالم وعلى يسار البئر بعيد عن الابار حسي محفور في الارض ليس
بطويل ماؤه احسن من ماء الابار الا انه قليل ولا يعرفه الكثير من الناس وبالمنزل
قليل الجحد ولقبح ماءه وقربه من الويلح ومن الوجه وعمارته منقطعة منه قليلا بنس
فيه كبير بلاية وقد انهدم ما في داخله من البيوت وتثلم بعض سوره والخلاء اوى
اليه من العمارة ∴ اذ الريح يبعثها واللاجي ∴ وما بعد كل الله من تنجرات ∴ انتهى
ثم ارتحلنا من الازلم يوم الاثنين وسرنا بين جبلين في مضايق وعقاب صعاب الى ان وصلنا
الى اصطبل عنتر بعيد الغروب وفيه ثلاثة ابار وماؤه محلو الا انه [illegible] قبح الله

بسرعة وبات الناس يتبرضونه فبرضا منهم من رجع بما يكفيه ومنهم دون ريّه
وقربته ومنهم من رجع منه بجرعتي حسيين وأما الإبل فلا تكاد تطمع فيه ثم منه يوم
الثلاثاء سحرا ومررنا بواد الأراك وهو واد واسع يأتي من ناحية الشمال والبحر عن يمينه
قريب منه وفيه كثير من شجر الأراك الأخضر الناعم فتجاوزناه إلى مضايق بين قطاع
من جبال ذات حدور وصعود إلى أن وصلنا البندر الوجه عصرا وبراح، إذ بنا بخبيئة (حدور وصعود)
ونعدنا قرب البندر في انتظار أصحابنا وفيه حصن حصين في جرف واد كبير
يخرج من جبلين والناس يتحصنون النزول في أصل الوادي إذا كان الوقت وقت السيول
فيرتفعون عن جنب الواد وكذلك يفعلون وفي الواد عدة آبار بعضها حسن بعملتين
وبعضها بمجمعتين والتي فوق البندر أحسن من التي فوقه وبداخل البندر أن بير
تسقى بالبقر وتصب في ثلاث برك خارج البندر في حائط أحدها من بناء (لضيق)
الأمير رضوان في أخر أيامه وهي أوسطها واثنتان من بناء مملوكه الأمير
غطاس على تولى إمارة الحاج بعد مولاه والبرك الثلاثة ملاصقة لسور البندر
قال أبو سالم وفي أعلى الوادي بين جبلين ماء يسمى الزعفران وماؤه طيب
إلا أنه قليل فإذا أكثر الزحام على الآبار طلع إليه أهل الجودة من الناس وربما هجمت
عليهم العرب هناك فيقع بينهم قتال لأن الموضع قريب من البندر فيغاثون
واستقى الناس ما احتاجوا إليه وأوردوا الإبل والغنم وبالغوا في حمل الماء وتعاهدوا
أسقيتهم وأوثقوا أوكيتها ولم يألوا ما ملئوا من الأوعية وباتوا ليلتهم في
الآبار إذ فرحت وكان في الناس في ذلك مشقة فادحة لأنهم استقبلوا
المياه القبيحة بعد العقبة ووخم هواها وسوء أغلاطهم بها قال أبو
سالم وهذا البندر رأس البلاد المخوفة لأن الركب في الإياب قد يسبق القافلة
التي من مصر إلى هذا المحل فيغلى فيه العلف والطعام غلاء حتى تعجز عنه الأثمان
في بعض الأوقات وفي بعثنا أعلى نسخة تجاوزناه لقلة ما فيه ونزلنا قرب العشاء
بعد مجاوزته بأميال إذ لم نجد به شيئا من الماء قال الشيخ البكري في ذكر المراحل
من المويلح إلى الوجه فهو مسير من المويلح إلى دار أم السلطان رفيقا البلادية أو ظلفا

والمعادة العويصية التي ليس ثم الذي وصفت منها كالتوالي المياه القبيحة فيه أصل

انزلنا لعرب

ونزلنا بواد سلمي وكفانا به وحصل من فيه الامن بعد المخافة وتطلعنا بجبلها الغربي البهي
الاصيل وبجانبه الفحكل البري منتظم كالنخيل وجعل من مائها عذب بارد يشرب منه
الغادي والوارد قال الشاعر ∴ ازواد سلمي بهو بهيج ∴ حيث فيه قبل الولي المسمى ∴ خبر
∴ صاحب الفضل والمعارف سرزوق ∴ الفعال كابر وما وجسيما ∴
∴ فاذا جئت فسر قبالته ∴ وتوسل بجاهه ثم اسأل ∴ قيل

فاقمنا بتلك المرحلة الاقامة المعتادة ، وحصل لنا بركة الشيخ سرزوق في الزيادة ،
ومدة المسير كان نصف نهار ، وعدها معروف من غير انكار ، ثم سرنا الى بئر
الازم ، والابار فيه من حقيقته بعلم ، بماء ملح اجاج ، ما يشرب به الانسان
الا احتياج للعلاج ، فاقمنا به من غير اقبال ، ورحلنا به بعد الزوال ، ومدة المسير
فيها ست عشرة ساعة مقدرة ، وخمس من الدرج مقدرة ، ثم سرنا الى
مرحلة اصطبل عنتر ، وقد اختفى بعض العربان لكلا ترى وتستتر ، والمسير فيه قسمة
بين جبال شاهقة ، وحدرور واوعار متقاربة ومتباعدة ، وبها ابار عذبة ، يرد
كل عطشان منها شربة ، قال الشاعر ،

، ان جئت للاصطبل لا تعجل بعد النزول ، واحذر من العدو ان يجيك ابدا انهول
، واعلم وحقك انه ، ~~كعب~~ والحي اقول ، قد سمي الاصطبل من حرب به شيخه الفحول

ومدة المسير ثلاثة عشر ساعة في العدد ، صحيحة الضبط والسند ، ثم
سرنا منه الى واد الاراك ، وهو واد ليس لانفراد محاسنه الاشتراك ، وبعد
دخلنا بين جبال ، واوعار ومضيق واحجار ، وحدرات طوال ، وصعودات وتلال
حتى نزلنا بوجه فيعني الوجه المبارك ، وصار حصنه متقاربا منه لا ري ، مر ابنا
فيه الابار الخالية ، وجعل من الماء العذب بقربه غير خالية ، فاقمنا به الى قبيل العصر ،
ومن زال من الناس الحصر ، قال الشاعر ،

∴ قد دخلنا بعد الوجه الذي ∴ فيه فوق كل علم يختبر ف ∴
∴ وشراب من ميلاه عذبة ∴ دشم بها يجلوا عن القلب الحزن ∴
∴ نحمد الله الذي اسعفنا ∴ ورأينا ذلك الوجه الحسن ∴

ملتزحيع مبقول

ومدة المبيت اليه سبعة عشر ساعة وثلثي ساعة بالاجماع، حررها اهل العلم والا
طلاع، انتهى كلامه رضي الله عنه ثم ارتحلنا من الوجه اصبحوا ربوع الاربعاء الحادي
والعشرون من ذي القعدة نحو الحادي عشر الليلي ونزلنا عند في الاكرم بين العشاءين وفي هذه
المسافة لما توجهنا على تسعة هبت على الناس ريح السموم، وتسقيهم من فضيح
الحموم، واشتد الحر وتوالى الكرب على الناس، وضاقت الحيل وعدم الانيس،
واشتد العطش على الرجال والاجمال فيشرب ولا يغني شربه، بل يتنوا بجهدا او النهم الكر
كربه، لا يبن القدح او السفاه عن فيه، الا ونزايد حرارة العطش به، فتركت الابل
وفرت لظلال الاشجار ونخ خلا رؤوسها في ادنى ظل فيه والعطا، واذا حركت لا تنقاد
تقوم ولو قطعت اربا اربا واشتدت الحال وبلغت القلوب الحناجر وكلحت الوجوه
واغبرت العذار وتغيرت واسود بياضها وتنكرت فترى الرجل لا باس به فاذا
به يغشى عليه الغوث فاذا اوتي بالماء فسبقه اليه الموت وهلك من الناس
كثير ومن الابل اكثر وترى الناس بقا بعضهم واحمالهم مشحوقة بازوادهم
ومارية فوادهم فتاهوا في الفلوات وذهبوا بانفسهم طلبا للنجاة بيوم يذكر الموقف
والعرض وضاقت الدنيا على سعتها في الطول والعرض يود الانسان لو يجد السبيل
الى باطن الارض الناس فيه حيارى وتراهم سكارى وما هم بسكارى ملاتا من
الغارتة وهلاء السنين بالشوب والعطش من نساء وصبيان ورجال وولدان هذا
ما رايناه عيانا على ان الناس نعرفوا الطلب الضلال تشفى رمقهم والتبرد بالافياء.
تتغير بعض ومررنا بامرأة مصرية فلاحية وقد بركت اجمالها رافعة اكفها
الى السماء تتضرع وتقول يا رسول الله اشتد الامر وتحور وتركناها مكرها
اخاف لا نبطل ولم ندر ما فعل الله بها على قنارجونا الله متبعين سبلا متصلا
بتمسكها بسيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم

ش تمسك بالنبي وقل لخطب ❊ يهون اذا تمسكت بالنبي ❊

ثم منه وبلغنا الاكرا ضحى وهو واد كبير ياتيه السيول من بلاد بعيدة
وبه كم ازمنة المدينة المشرفة بالقيه على من شرفت به افضل الصلاة والسلام

الاكي

161

وازكى التحية والاكرام وسلام، فيه جدا الان يكون عقبة سيل فيه حسن وفيه احساء كثيرة والاشجار ملتفة ووجدنا ماء جبل ابارا جيد العذب عندها سيل وصفا الناس واخذوا من مائه ما يكفيهم بعد ومعنوا ابلهم وتجاوزوه فبل الظهر وباتوا في بين الدركين

ثم ارتحلنا منه وبلغنا بين الدركين مع طلوع الشمس وهو منزل الحاج المصري وسمي بذلك لانه بين دركي اعراب مصر واعراب الحجاز وما بعده من عمل الحجاز وفي دركه اعرابه ووجدنا الاعراب هنالك يبيعون ماء الطهر واشترينا منهم اربع قرب بتسعة عشر فضة وسرنا ولما تعلى النهار راينا مخيمات من الاعراب بازاء البحر واهلها بالابل والبقر والغنم ولما بلغنا العقبة السوداء وهي عقبة صعبة في حدة سوداء ذات اشجار واحجار وَ يقال انها اول ارض الحجاز ولا يبعد ذلك لان من هنالك تخالف الارض ما قبلها وتباين الجبال ما سواها ويشبه شبهها بجبال الحجاز السود وبتنا الى ان تلقتنا تلك الاعراب الركب بكثرة السمن واللبن والتمر والحطب للبيع ولم نر نحن من ذلك شيئا وَهذه المرحلة والتي قبلها يشتد بينهما الحر وهي ارض سهلة مطمئنة ليس فيها جبال الا ما يتراءى عن شمال الملار وبصار البحر يتراءى عن يمينه وفيها غياض من شجر الطلح وهي من انواع العلا التي ترعى الابل كثيرا الا انها لا تترك للرعي لان المحل مخوف تغير فيه اعراب بلي وجهينة وغيرهما وسرنا محاذين للبحر الى ان نزلنا الحوراء بعد الغروب وتعرف الناس في مياهها وهي حفاير على ساحل البحر يحيط بها بسر كثير وفيه ملوح قليلة والقريب من البحر منها اجود من غيره وقد ملا لنا طالع الغرب خبث والاكثر منه يورث الاسهال الا مع كمال الاكل للاحم والازلم وبحمود واخذوا الناس بعضهم رافق على تلك الواد يبيعها واكلا معها وروابيها العوى المحل محل الغارات فلما اخذ الناس حاجتهم من الماء ارتفعوا عن الحفاير وباتوا وَمن امثال الحجاج لا رجل بعد الحوراء ولا جمل الا جمل الدوراء يعنون بالدورة الرجعة يعني لا يبعد اطايرا من الجمال الا من صبر في حال الرجوع من الحجاز اذ هو اخر السفر ومحل قلة العلف وَلما صلينا الصبح ضعنا وطلعنا مع واد فيها الكثير من الاشجار من اراك وغيره الى ان ارتفعنا وعدلنا يمينا الى الوادي المسمى على السنة الحجاج واد العقيق فلما تشبخنا ابو مسلم والمسافة بين الاجم والمسمى على تسميته بواد

فع على سبب تسمية بين الدركين

فع على اول ارض الحجاز

فع على المياه التي تورث الاسهال

فع على هذا المثل

فع على سراعات المسافة بين الاجم والمسمى بواد يوخذ من هذا العلم

القوم ان نسب لشدة دراية اعرابه على السرقة فانه عمّ مزاح الناس على ذلك ولم نبت تلك
الليلة الا بقرب النبط فنزلنا عن يمينه بعيد العصر ثم ارتحلنا منه يوم الاحد الخامس و
والعشرين من ذي القعدة خامس عشر اليناير وجينا واد النبط بعيد طلوع الشمس وفيه
ابار اربعة محكمة البناء بالحجر المنحوت وماؤها عذب حلو غزير في الغالب قال ابو سالم
وغزارة مياه الدرب انما يكون بحسب كثرة المطر وقلته فاذا حل الوادي ولو مرة في السنة اودية
غزر ماؤه ساير السنة وفي هذه السنة توالت الامطار بالحجاز خصوصا من الذكرة الى هنا
وصب فيه المطر الكثير ونبت فيه الربيع ونزل الناس بهذا الوادي الى ان سقوا واشتفوا ونقو
ووجدوا فيه الماء الكثير فساروا وسلكنا واد النار ولما طلبنا العم وجدنا غدرا
من ماء المطر في تلعة بسفح جبل واوردنا جمالنا وملأنا الاوانى فحمدنا الله اذ سقانا في مكان يتشوف
الناس ويموتون عطشا ماء المطر وهذا الوادي قد وافق فيه الاسم المسمى فلما
تحملنا منه من شدة ما تقطع للحجاج فيه جمال وعطشان ومتلصص وهو وادي كبير بين نشغ
ما جبلين لا سعة فيه من الحفظ الى الخضيرة مائة مطلع النهار واشتد الحر فيه حجبته الجبال النطب
عنه الهواء البحري فينعكس عن يمينه او شماله ما عدا مع الوادي او منبسطا فيصير
سموما ماعي ما والاماء فيك من النبط الى الينبع فربما تلف الناس فيه العطش
المهلك وربما احدث تشفيه في الابدان جفاف الهواء مع حرارته فتموت المتوالي ان
بل الالاف من الخلق في اسرع مدة فيأخذ الرجل الماء فلا يفتحه من يده حتى يموت
قال الشيخ ابو سالم ووقعت لذلك في الاياب كثير وفي الركب المصري اكثر وقد
وقد عمرتنا فيه والحمد لله الطافه تعالى الخفية وحضرتنا منته ومواهبه السابغة
الواقية فلم نر فيه بأسا لا في الحر والقر والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل
البركات ونزلنا مغيب الشفق قبيل الخضيرة وهو محل نزول المصري وضحينا قبل
الفجر وجينا الخضيرة وطلبنا بها الفجر وقطعنا الوعرات السبعة المسميات
على السنة الحجاج بسبع وعرات وخرجنا الى متسع من الارض وبلغنا ينبوع
النخل غروب الشمس ولما لم نلقى منبوع تأخر كثير من الصعاليك مخرج عليهم
الحرامية وجردوا اصعلوكا فصاحوا ورجع اليهم بعض الحجاج فهربوا وجلسوا تحت

احجار

اجماري رموهم ببنادق ورماهم الحجاج وكفى الله شرهم واستبشر الناس بقدوم
الينبوع لانها اول بلاد الحجاز العامرة وبها قرى كثيرة ومزارع ونخل وعيون جارية
وذكروا ان عمارته متصلة من نحو ثلاثة ايام والقرية التي ينزل بها الركب هي اخر
القرى التي من ناحية البحر وليس بعدها الا ينبوع النخل هو المرسى وغالب اهل القرى البحر
ياتون الى هذه القرية التي ينزل بها الحاج للتسويق وتعمر هناك سوق كبيرة يوجد
فيها غالب المحتاج وتجلب اليها البضايع والسلع ذوات الاثمان ويجلب اليها من الثمار
والفواكه والحبوب والفول شيء كثير وهناك وجدنا اخبار المدينة ومكة زادهما
الله تشريفا وتعظيما وتبجيلا وتكريما ووجدنا ايضا اخبار مصر لان البلاد الحجازية تعرف
منها رخصها من غلائها وخصبها من جدبها ومن هناك تجلب الميرة للمدينة المشرفة
لان السفن الجالبة للطعام من مصر ما كان منها للمدينة يرسي بينبع النخل وما
كان منها لمكة يتجاوز الى جدة فاذا وصل الطعام الى الينبوع حمل منه الى المدينة
تحمله اعراب تلك الناحية من بني سالم وجهينة وبنيه ركوبا بالظهر ومن هناك
الى المدينة قال شيخنا ابو سالم واكبر جبال تلك البلاد جبل رضوى وهو
المشرف على بلاد الينبوع وليس هو الجبل الصغير الذي بجانب الينبوع بل هو الجبل
الكبير المشرف عليه والى هذه البلدة كانت غزوة العشيرة من غزواته صلى الله
عليه وسلم ومسجد القرية الذي هو مسجد العشيرة المعد في المساجد التي
صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم قال السيد السمهودي ما نصه ومسجد
العشيرة معروف ببطن الينبوع وهو مسجد القرية التي ينزلها الحاج المصري
والان بدلالة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بينبع بعين بولا قلت
وعنده عين جارية لكنها لا تعرف بهذا الاسم انتهى وقد دخلنا نحن المسجد
وقلنا فيه حتى صلينا الظهر والعصر وتوضانا من هذه العين وعليها نخيل ملتفة ناعمة
ووجدنا بها القاع لم يبق من (يبيس) العين وانهدم بعض سقف المسجد وذبلت النخل
وفي الينبوع مزارة على تل مرتفع لابي الحسن الشاذلي وقبر الحسن المثلث فوق النقلة
القرية لم نصل اليه لبعده وفي عادة اعراب البلد ان من يعيب بالنية وبعضهم الليلة

موكمن لما بينه من الاشراف ومنهم شرفاء بلد لا الفل المنبش بعجلها دشته قال البكري في ذكر المراحل
من الوجه الى الينبوع ما نصه ثم سرنا الى محش في النعام الى حدرات واكام وأماكن يجري منها البحر
الاجاج وشدة تلاطمه بالامواج ثم الى حدرات كثيرة الانحدار كبيرة الصخور والاوعار ونزلنا
في مرحلة يقال لها اكرى وهي ارض بها حجارة ماء تكرى ماؤها مر المذاق من تغيد بشربه حصل بركة
الاطلاق وهي مرحلة لا ارتياح لها النفوس ولا يضحك بها العبوس فقال الشاعر

يا من رأى اكرى في سيره ابشر بنيل الغصة والمنه
لا تكرى المكروه في اكرى فبالمكاره حفت الجنه

ومدة المسير اليها تسع ساعات بتمامها وثلث ساعة ثابتة في احكامها ثم سرنا الى
مرحلة يقال لها الحنك ولها من بين القرون اسم مشترك بين فضاء واسع المجال ومراعي
اعشاب للجمال الا انها خالية من الماء للوراد والاقامة بها انما هي على طريق الغير العتاد
ومدة المسير اليها اربعة عشر ساعة من الزمان حررها اهل الاتقان ثم سرنا الى العقبة الشهودا
المشتهرة وقطعنا مفاوزها ونزلنا بالحوراء النكرة وهي مرحلة رملها غزير ومحل طيبها كثير
وبها شجر الاراك الاخضر والماء من حفائر ماؤها يتفجر فقال الشاعر

مشينا الى الحوراء وهي محل طيبه وفيها الاراك تراهنت للمسراة
ناديت خلي قف بها فنا مسلا وانظر رمل معمر بالمساه
واغنم زمانك مقبلا بسعوده فيه اجتماع الشمل بالحوراء

ومدة المسير اليها في حل الاعداد حررها اهل الارشاد ثم سرنا منها الى مغارة نبك
وهي حدور بان جهينة في المشي والحكم وبكم فيها مضايق وحدرات وجبال راسيات
شامخات وشجر اثل كالنخيل وحفائر ماؤها عذب يشفي العليل فقال الشاعر

وفي اكرى والنبي بعد هل مرار تاملا تزيد الغسلاوى
بجينا الى نبك نشكو الظما فانعشنا ماءه والطلاوى
ولما صبرنا على غيبها فعقبنا صبرنا بالحلاوى

ثم سرنا والمسير اليها عدد كلاف وهي عشرون ساعة من غير اختلاف ثم سرنا منها الى
طرطر الراعي وهو مكان تجد فيه المصاعب وهي جبال تسود فوق الجبال وتتعالى عليه

٢٧٧٢ بـ

١٦٥

بالالات الطيبة كما يقال ثم الى واد يسمى واد النار وهو واد بين جبال وعر وغبار ثم نزلنا بالخضراء وقيل بالحضيرة بالتصغير وهي من اعمال ينبع وبينبوع في المسير قال الشاعر

انظر الى الخضراء واغتنم بسطها ❊ تلف رياها نزهة للمراء

فلهي حشاش شكا من همه ❊ فذ زال عنه الهم بالخضراء

ومنه وصولنا اليها بالمسير كنز ٤ ثم رحلنا منها واستقبلنا دار البقر ورابنا اول العرات فذ ظهر وهي سبع عرات كبير اصعبها الاولى والاخيرة بين كل عرات فضاء وبعد عقبة في الكهيف ويليها شعار جبل هابل ومكنيف ثم اغتنا الركاب بيندر ينبوع وهو اول بلاد الحجاز في الذهاب واخرها في الرجوع بها حدائق ونخيل وعيون بين زرع ونبيه وتسيل وكان بسور منيع وجامع معمور وسيع وبيوت فسيحة الرحاب فلا امر بها الى الخراب وبها الان سوق للحجاج ياخذون منه الذخيرة عند الاحتياج وبه اقران وحيشان كبار وعيون نسقى فيها الفضوة من ايدي الجوار قال الشاعر

حبذا ينبوع وما في رباه من رياض وعيون

وسقاة من ملاح نهر بيض عن التيه عن نيل العيون

فلا تحل عنهن واذهب وانتظر فاذا خالعت اذهبت العيون

وجميع تلك الاسواق خارجة عن المساكن وبيع فيها المساكن والظاعن فنصبنا بهذا البندر الخيام واقمنا فيه ثلاثة ايام ومنه المسير اليه سبعة عشر ساعة في العدد مرتوع الميقات صحيحة السند انتهى كلام البكري رضي الله عنه فلنرجع الى ذكر مراحلنا وكيفية منازلنا فاقول اقمنا بالينبع يوم الثلاثا الرابع والعشرين من ذي القعدة الحرام من عشر نيام الى قرب العصر فتزودنا ما يحتاج وترلنا بعيد المغرب فرحنا هنا ثم منه يوم الاربعا وجاوزنا السفايف ودار الوفد وحان وقت العصر ملنا ذات اليسار في الجبل الرمل المغرب على بدر وصلينا وصلى محاز منا وتجاوزنا ونزلنا بدرا بعيد المغرب وبيسمى هذا بدار الوقفة يعني المكون بانهم يقفون فيه الشمع الكثير يستصحبه الناس معهم من مصر لذلك ويبيعونها الركب ويحملونه على اقتاب الجمال بالليل فيرى الركب كله كانه من اعظم المساجد المسرجة ونصابها بالحرم المواسم قال ابو سالم وشاع عندهم ان الصحابة في غزوة بدر ادفنوا فيه انا كثيرة فيعين نقشيه سبع

علم
عشراش

وذلك غفلة منهم وخطأ من وجهين احدهما ان وقوع الامر [illegible] النيران الكثيرة انما كان في
غزوة الفتح بمر الظهران كما هو معروف في كتب السير واما بعد ذلك فلم ينقل احد فيها ذلك وثانيهما
لو سلم ان ذلك وقع فيها فقد كان لارهاب العدو واظهار قوة المسلمين وكثرة عددهم وجيشهم
ولا عذر فلا معنى له ولا شك ان الفرح بنصر الله اولياءه على اعدائه والاستبشار بالاماكن
التي اعز الله فيها الاسلام امر مطلوب مستحسن ما لم يؤد ذلك الى محذور محظور مثل
اعتقاد ان الوقود سنة متبعة بل ربما ظن بعضهم انه من افعال الحج فليتقطع بغير ذلك من
فرح وسرور وصدقة وعبادة واعلان بشكر فقد جرى كثير ممن لا شمع له يستقرضون ويقترضون
ما لا شمع عندنا بل يلتزمون شراءه ممن كان عنده ظانين ان ذلك من مناسك حجهم
وشعائره وكم مثلها من بدعة محدثة يرى الناس انها من اعظم القربات نسأل الله ان يثبتنا على
سنة النبي عليه السلام المستقيمة التي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم لما صلينا وانقطعنا
للطريق وتوسطنا بين الجبلين جبل الرمل الكبير المشرف على بدر يسرى الطريق والجبل الاخر
الاخضر يمينه فاذا بالناس يهرعون يتجشمون الصعود لجبل الرمل [illegible] رجاء ان يسمعوا ما
يلزم هنالك من صوت الطبل وزعم كثير من الحجاج انهم يسمعونه هنالك تتمة ذكر الامام
ابن مرزوق في شرحه على البردة ما نصه ومن الايات ببدر الباقية ما كنت اسمعه من غير واحد
من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة طبل ملوك الوقت ويرون ان ذلك
لنصر اهل الايمان قال وربما انكرت ذلك وربما تاولته بان الموضع لعله صلب فتستجيب فيه
حوافر الدواب وكان يقال لي انه دهس رمل غير صلب وغالب ما يسير هنالك الابل واخفافها
لا تصوت في الارض الصلبة فكيف بالرمل قال ثم اكرمني الله بالوصول الى ذلك الموضع المشرف
فنزلت على الراحلة امشي وبيدي عود طويل من شجر السعدان المسماة بام غيلان وقد
نسيت ذلك الخبر الذي كنت اسمع فما راعني وانا امشي في الهاجرة الا واحد من عبيد الاعراب
الجمالين الذين كانوا معنا يقول اتسمعون الطبل فاخذتني لما سمعت كلامه قشعريرة
بينة وتذكرت ما كنت اخبر به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وانا ادهش
مما دهاني اما فرحا من الفرح او من الهيبة او ما الله اعلم به فتشككت وقلت لعل الريح سكنت في هذا
الذي بيدي وحدث مثل هذا الصوت وانا حريص على طلب التحقيق بهذه الاية العظيمة فالقيت

الذين كانوا معنا

العود من يدي وجلست الى الارض او وثبت قائما او فعلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل
سماعا محققا وصوتا لا شك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سائرون الى مكة
المشرفة ثم نزلنا ببدر فكنت لم اسمع ذلك الصوت فيه مع اجتماع المرة بعد المرة قال ولقد اخبرت
ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى **وقال** الامام المرجاني وضربت طبلخانة النصر ببدر
فهي تضرب الى يوم القيامة نقله عنه الشيخ السمهودي في تاريخه الكبير والصغير **قال** شيخنا
ابو سالم الامام وقد كثر كلام الناس في هذه المسألة واخبرني من يوثق به كابن مرزوق وغيره
انهم سمعوه والصحيح ان بعض الناس يسمعونه دون بعض **وقد** مررت ببدر سبع مرات وانا
في كلها الفي البال لذلك فلم اسمع شيئا اتحققه وفي هذه المرة سمعنا بعد ما رحلنا من البدر
صوت طبل محقق فاذا هو صوت بعض امراء الركب كان متأخرا ورائنا وتحققنا ذلك لما لحقنا
حتى مررنا وكثير من الناس ممن لم يحقق ذلك زعم انه الطبلخانة المذكورة **وقد** سألت عن
هذه المسألة محقق زمانه شيخنا ابو بكر السجستاني رضي الله عنه فقال لي كنت حريصا على تحقيق
ذلك وقد مررنا بالبدر نحوا من سبع وعشرين مرة فلم اسمع شيئا اتحققه والعلم عند الله
قلت وهذه المسألة مثل ما شاع على السنة الحجاج انهم يرون الانوار مشرقة من جهة قبره
من ينبع ويقولون ان وادي النار اسمه وادي النور لاجل رؤيتها منه يجيء الناس التسمية
وقد القيت البال لذلك فجل ما قالوا انهم رأوا الانوار فاذا هو بروق تخطف في بلاد بعيدة
وتحققنا ذلك بظهورها مرارا كثيرة غير ناحية المدينة وتارة في ناحيتها ويتصل خفقانه
حتى يقرب الينا فنتحقق انه بروق او تظهر مرارا اخر فنحقق ذلك مثل رؤيتنا غيما منها او صوت
رعد وارض الحجاز معروفة بكثرة الرعد والبروق وكثير من الحجاج يصممون على انها انوار
ولو ظهرت الامارات ولو كان من غير ناحية المدينة **وقد** سألنا بعد شيخنا ابا بكر
السجستاني رضي الله عنه عن هذا فقال لي كنت اتأمل ذلك كثيرا فلم ار شيئا متميزا عن الحجاج الا
البرق ثم قال لنا رضي الله عنه وارضاه الذي لا يشك فيه نور النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة
وان كانت جميع الانوار من نوره ما عاينا مرارا ونحن مجاورون بالمدينة المشرفة في الحرم
الشريف فاننا نجلس احيانا نهارا حتى يستبيض من ناحية ما يخالف ضوء النهار فيغشي
الحرم الشريف كله فيراه الناس **قلت** ولعل هذا الذي ذكره شيخنا رضي الله عنه خاص بها ايضا

وادي النور
النور
الحجرة

وبامثاله ممن تنورت بصائرهم واستنارت بنورها ابصارهم فيشاهدون الانوار المعنوية المحسوسة
والا فكثير من الناس لا يشعرون بذلك والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وفي
آخر المضيق الذي بين الجبل والرمل عريش الى الان يزعم الناس انه موضع العريش الذي بني لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وانه ذلك موضع الوقعة وليس به اشتهى ونزلنا بدرا بعيد الغروب
وهي قرية حسنة ذات نخل وماء عذب فيه بركة عظيمة كبيرة تكفي الاركاب كلها وماؤها من
عيون هنالك على ذلك البلد انوار تلوح ورياض النعم تغدو وتروح ينشرح بها الصدر والقلب
ويتجلى فيه بصفات الجمال الكل [illegible] سبحانه وتعالى ومعالم النبوة لا تخفى ومواطئ اقدام
الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم لا تخفى وقد ظهرت على اهل البلد بركة الرسول صلى الله عنهم
عليه وسلم معترفين بذلك فان سكان هذه الغالب اكثر من غيرها مع صغرها وانقطاعها عن
البلاد واهلها مجبولون امنون مطمئنون مع سوء اخلاق في جميع المجاورين لهم
وكان نزولنا خارج البلد غربيه وزرنا قبور الشهداء وعليهم جدار قصير محيط بقبورهم قال
الامام ابو سالم وبالقرب منهم قبور السادات الاشراف الرديني من اهل اليمن نزل السلام في
بعض البلد ولهم اتباع في طريق القوم ومجلس ذكر قال وكبيرهم اليوم السيد ابو الغيث وزرنا
ايضا المسجد المسمى بمسجد الغمامة وهو موضع العريش يوم الوقعة ببدر كما نص عليه غير واحد
وانشرحت صدورنا بذلك ووجدنا به الصحة ونزل علينا الشاء سحرا واخذ المطر ساعة عقبة
في الرحيل وحشوا ركابهم بالطبل والزميل وظعنا نحن بعد صلاة الظهر ومررنا على قبور
الشهداء وموضع العريش مع الاخ سيدي محمد الاخصاصي ووجدناه هنالك ينتظرنا اذ هو
مجاور بكنيسة الشريفة وقبور الشهداء اسفل الوادي من جهة اليمنى وليس بالموضع الذي
يزعمه العوام تحت الكثيب على طريق القادم من مصر قال البكري ثم سرنا من ينبع
الى الدهناء فضاء ورمال واكام وجبال حتى وصلنا الى الابرقين وهي كناية عن جبلين فيهما قبر
احدهما رمل صاعد والاخر وعر وجلامد وبينهما تدق الطبول الحربية لنصرة البرية يا خير
فيسمعها من كان اهلا للسماع وتحجب عنها اهل الزيغ والابتداع ثم دخلت قرية بدر
وحنين التي حماها الله من كل شين وبها جسر طويل وعين تجري من حدائق ونخيل
وبها مسجد العريش وقبل مسجد الغمام موضع حوض المصطفى عليه الصلاة والسلام ومحل
النصر

النصر لجيوش الاسلام، على اهل الانصاب والازلام، وهي الغزوة العظيمة المقدار، التي بها
شاهدت وجوه الكبار، فيا لها من غزوة قاتلت فيها الملايك، وضاقت بها على الاعداء
الدين المسالك، واخزى الله اهل الشرك والغوايه، ولم يستشهد من المسلمين من سبقت
له العنايه، وخرج فيها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم للجهاد، وقتل بها ابو جهل
لعنه الله راس العناد، فبلغت الشهداء من السعادة اوفر نصيب، وقلبت اعداء الله في
القليب، ووجدوا ما وعدهم ربهم من العذاب الاليم، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم،
قال الشاعر ∴ يا اهل بدر لقد طابت مآثركم، وقد علا قدركم في ارفع الدرج،
∴ ∴ فمن ثم يغفر اوزار وحسن ثنا، على العدا نشركم من طيب الارج،
∴ ∴ يكفيكم في علاكم قول مادحكم، هم اهل بدر فلا يخشون من حرج،
فيا لها من ليلة بتنا بها قد اشرق بدرها، وسما قدرها، اذ ذهبت عن العيون الهجوع،
لاشتغالها برؤية القناديل والشموع، واما الخشوع فقد ملأت الارجاء بالنور، ومحت
بضوئها ظلام الديجور، وقد دقت طبول الافراح، وراحت عن القلوب الاتراح، واحتفى
العسكر الملاد، ولا ذهب الماء للوراد، وملئت به البوالج والحلل، وسقي به جميع الطوايف
واهل العمل، وشرب كل منهم اوفى نصيب، فكانت ليلة من معاينها افضل من جلسة
الخطيب، وقضينا الاوطار من مشاهدها المبتهجة، ومدة المسير اليها انما هي
ساعات واثنا عشر درجة، انتهى كلام الشيخ البكري رضي الله عنه فخرجنا نطوي المراحل
ونتكلف الرواحل، الى ان رعت الغزالة في حبس الكواكب، وصلى المكتوبة كل راجل وراكب،
الى ان قرب لنا بقاع البروة، والناس بفرح المزار في مرح ونشوة، وهو قاع لا يبصر نابته بقاع، من رجال ونسوة
ولا يرى المسلم من نظير له في البقاع، فبرز لنا بعيد المغرب، ولا يرى من الناس الا مطرق
مطرب، الى ان نفح ينبوع البحر، وقبض كل مجتهد في مصلاه جارية البحر، فشمر الذيل
لقطع البروة، ركع فيه من غدوة وسروة، فهو حق قاع صعصع، ومهمه يقنف الانس
فيه عوجا ولا امتا، ولا تجد فيه الا السماء سمتا، ولله در القايل
قد سلكنا القاع المديد الذي ∴ حتى مضا به دون البقاع بروة
فهو قاع لا تبت فيه قسراه ∴ فيمل بيسار وكم لنا فيه مسروة

فسرنا

وباعدتنا الشقة على قطع مسافتها وكان لنا في هبي ومراحله واتقاء مفازته. فسرنا وبلغنا
أول ميل وقلنا متخلصين بظله الظليل حتى وصلنا الركب وتبادرنا في مشورة حيث تراءت
لنا المكوة مشهورة ورأينا هلال ذي الحجة وأين وأعلام الحجة ليلة السبت ثالث عشر
بتبيين من شهور العجم وهي قرية وبها آبار كثيرة مطوية بالحجر المنحوت إلا أن الرمل قد غلب عليها
وحولها عمارة قليلة وبها قبر يزار عليه بناء واسم صاحبه الشيخ يحيى قالوا إنه قرشي من أهل
اليمن ثم ارتحلنا من منزلنا ذلك وخلفناه ووالينا المراحل غير معرجين لنا فجد بنا
السير ووافت العطاريات من مر عنها تخال كالكبير حتى أوصلتنا وقد آن وقت الظهر رابغ
وكم لها علينا من فضل سابغ ووجدنا بها الأركاب المصري والشامي قد حطوا
فإذا الشاميون على الرحيل قد صمموا فنفضوا أخبيتهم وعاقوا أردتهم فلم نخلوا ملبين
وللسير مزمعين ووجدنا واديه قريب العهد بالسيلان وجلسنا للصلاة في ظل النخيل
والعسلان وجاء ركبنا فأخذ الناس منازلهم فالتحفنا أطنابنا وأنخنا رواحلهم. ورابغ
قرية بها نخيل وآبار كثيرة في واد يأتي إليه السيل من بعيد وتزرع فيه مقاثي كثيرة ودخن
وذرة ودعوه من أخصب أودية الحجاز ثم اشتغل الناس بغسل ثيابهم والاغتسال والـ
والتنظيف وشراء النعال ولا توجد هناك معدة للمحرمين إلا انتقاعا بالغا غالية ولما حان
للشمس أفول حشم الركب المصري في الديوان وفي غد تهيأنا للإحرام فاغتسلنا وأزلنا ما أزالته
فضل ورغبة من الشعث وألقينا التفث وأخرنا الإحرام فلم نحللنا ضحى الأحد ثالث الشهر
إلى أن وازينا مهيعة وتراءت لنا أبنية الجحفة أحفظنا هدايانا بالكمل تحفة فقلدنا
وأشعرنا وجللناها وتجردنا فركعنا وأحرمنا ملبين بالحج مفردين وللعرض الكعاب
ناوين وحافظنا على استحضار النية وواصلنا بالإحرام التلبية واتبعنا فيها السنة
المتبعة وتابعنا السير بها صارخين غير مفرطين ولا مفرطين وألقى الناس ثياب
إحرامهم كأنهم نشروا من قبورهم بأكفانهم يرجون ويرعون للموقف

وسرنا كأموات لبسنا جسومنا ** بأكفاننا كل ذليل لمولاه
لعل يرى ذل العباد وكسرهم ** فيرحمهم ربي رحوف رحماه
ينادونه لبيك لبيك ذا العلا ** وسعديك كل الشرك عنك نفيناه

منبع وارتحل وعن رابغ
إلى الغسل وتبنا العنائك
في أصل

مستقبلين من أمينين
مفرورين متكيفين
أصل

١

وإذا

ولو كنت يا هذا تشاهد حالهم ❊ لأبكاك ذا الحال في حال مرآه

وجوههم غبر وشعث رؤوسهم ❊ فلا راس الا لله كل قبلناه

لتزداد روعا من خضوع لربنا ❊ وما كان من ذرع العارضين خلعناه

وذاك قليل في كثير ذنوبنا ❊ فقد طال ما رب العباد عصيناه

الى زمزم زمت ركاب مطايانا ❊ ونحو الصفا عيس الوجود دفعناه

فوافي مقاما للخليل معظما ❊ اليه اشتقنا والركاب حثثناه

ونحن نلبي في صعود ومهبط ❊ كذا حالنا في كل مرقا قطعناه

وكم نشتهي الله علنه وجودنا ❊ وتعلوا لنا الاصوات حين علوناه

نحج لبيت الله نحمده الرسل قبلنا ❊ لنشهد نفعا في كتاب وعدناه

دعانا اليه الله عند بنائه ❊ فقلنا له لبيك داع اجبناه

اتيناك لبيناك جئناك ربنا ❊ اليك هربنا والمكارم قد كفلناه

ووجهك نبغي انت للقلب قبلة ❊ اذا ما حججنا انت بالحج رمناه

فما البيت ما الاركان ما الحجر ما الصفا ❊ وما زمزم انت الذي قد قصدناه

وانت منانا انت غاية سؤلنا ❊ وانت الذي دنيا واخرى اردناه

اليك شددنا الرحل نخترق الفلا ❊ فكم سند سد بسواد خبر قطعناه

كذاك ما زلنا نحث ولم نبر ❊ نهارا وليلا عيسنا ما اراحناه

الى ان بدا احدى المعالم من منى ❊ وهبت نسيم للوصل نشقناه

ونادى بنا الحادي البشارة والهنا ❊ فهذا الحما هذا تراه هتيناه

وسرنا وجاوزنا الرمال التي تنتهي فيها بعض الاحيان اخفاف الركاب واخذنا بطن نوشل ونزلنا بعد الغروب بشرقي الفسيل وغربي قديد وهي قرية غالب نبيتها حيطان وفيها فواكه وفواكه تباع وللماء بها الا ما يعطش بعيد ثم ارتحلنا منه ومررنا وقد متع النهار بالمشلل وهي اليوم بعقبة السكر قال الامام ابو سالم واكثر الناس خصوصا المغربة يجلبون السكر من مصر بالقصد ليحشروه ويرمونه في ذلك الشرك الاصالة ويزعمون ان من حمل ذلك المحل فقد اقلب الحلاوة بسكر وهي عقبة في جبل صغير فيها رمل تتعب الابل مع كثرة الشلاحي

فثرنا

بلغ مقابلة

وشدة التلاحم وازالة التزاحم وعدم التلاطم والتراحم وفيها قيل :

كم جبل منتصب للشغلا :: ما جبره الجدال الا انكسر

وكان في الركب يرى مبتدا :: وما له من بعد هذا خبر

وقد سوي البناء بجانبيها والتقطت احجارها وبني مسجد صغير باحد جانبيها وبينها وبين خليص نحو من ثلاثة اميال **و** ذكر السيد السمهودي ان هناك بالمشلل مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم على يسار الذاهب الى مني ولعله هو هذا المبني في هنالك اليوم فقد دخلناه وزرناه تبركا بالآثار المضافة له صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم فبلغنا الكديد قبيل الظهر ونزلنا في قبة عظيمة بازاء قبة عظيمة تحت الغرفة **وفي خليص** هذا عين تجري وابنية وقصور وسوق حافلة وقد سيق الماء في قنوات محكمات من العين يبعد عنها وبرز في مواضع للسقي وللوضوء الى ان خرج الماء الى البركة المذكورة وكانت عميقة يغرق من لا يحسن العوم ويخرج الماء من البركة الى مزارع قريبة من البلد وجلها حرث الدخن ويكثرون من الفقوس وماء هذا العين احلى واعذب الا انه سخن وبقينا هنيئة ريثما يحين وقت الصلاة فتوضانا وصلينا الظهر وتلاحق الركب وسقى الناس واستقوا وركعنا بمسجد هنالك فوق البركة ينتسب للسيد الحسن صلى الله عليه وسلم وقد تهدم وامتلا وسخا وصار امطبلا للدواب فانا لله وانا اليه راجعون لقد ضعف الدين وقلت الرغبة في الخير حيث يكون بهذه الحالة المكان الذي دخله سيد الاولين والاخرين عليه افضل الصلاة وازكا التسليم وصلى فيه وكان من حقه ان يُذَهَّب ويُفَضَّض وقد شرف بذلك الامير الحاج المصري ووعد باصلاحه والله يوفقنا واياه **و سرنا في** غيضة كبيرة ذات اشجار ملتفة من اثل وغيره وفي خلالها مزارع للفقوس والدخن وغير ذلك وقد تلاقينا العقبات في بسيط بين اشجار برية من السيال وغيره **ثم منه** قبيل العصر ومررنا بالثنية التي يهبطك منها الى عسفان اسفلها والطريق فيها مبنية ملتقطة احجارها كعقبة العسكر الا ان هذه اطول منها واسهل وباحد جانبيها مسجد فلما خرجنا من العقبة وصلنا عسفان ضحى وفيها سوق وابار من جملتها البير الذي يذكر **ان النبي**

صلى الله عليه وسلم

بيرب

بقعة هنيئة

وعسفان بالكسر كذا في القاموس

صلى الله عليه وسلم تعل بها وماءها حلو غزير شربنا منه تبركا بآثاره صلى الله عليه وسلم
واستفاض ذلك على ألسنة العوام ولم أقف عليه في شيء من التواريخ التي بأيدينا وعثرنا
عليها والله أعلم بحقيقته وبه مسجد ولا أدري ما أصله فجزنا وقطعنا تلك الفلاة وكلها
من أرض تهامة بين فيه وهي أرض طيبة ذات مزارع وواد العيلان إلى أن أنخنا بين
الكنهران بعد العشاء. وبينهما واد القمة وواد الشريف ووجدنا به الشامي والمصري
خيما وبعورا ونزولنا رحل الشامي وتبعه المصري آخر الليل وهو واد كبير فيه قرى متعددة
ذات نخيل وبساتين وعيون تجري وأعظمها القرية التي ينزل بها الحاج وفيها سوق
وعين كبيرة وبساتين مورقة والقلوب بالنظر لنضارتها من الأحزان مجلوة مع ما
تحرزها من السرور بقرب الديار ومشاهدة الآثار مع حج الناس وتزايد الأنفاس واعتق
علينا بأرجاء المآزج وعرم المكاثر المهيج بتجر الكادي بإشراف استشراف الحاضر
والبادي وتجم عبقه كل نادي ولما بلغنا علمنا تسمية هذا الوادي فلنا بعرينين هنالك
وجرى ذكر الكادي وسألناه عنه صاحب العرمين واخبر أن شجره كشجر النخل وبعث من
أزناد يشبه منه أوراقه وإذا فيها أوراقة طيبة جدا وأوراقه عريضة وأنواره وهيضه فسبحان
من يخص ما يشاء بما يشاء **تكملة** قال الإمام البكري بعد المراحل من بدر إلى هنا ما نصه
ثم منها من بدر الرفاع البزوة وتسمى طرف النجار ثم إلى عالج وحبل القود ومكان يسمى ودان
ثم نزلنا بسبيل محسن المشهور وتنزهنا في خضرة اعشابه وسرحه المعمور قال الشاعر

قد شكا لي بعض المحبين يوما ... ضماء الماء قلت ذا غير ممكن
كيف تشكوا الضما وتجزع منه ... وبهذا السبيل أحسن محسن

ومدة المسير منه ثمانية عشر ساعة من الساعات وعشرون درجة محررة بالميقات
ثم سرنا منه إلى بستان الغاضي ونسينا بقرب الديار تعب المسير الماضي ثم نزلنا رابغ محل
الميقات وتجردنا من لبس المخيط بصدق النيات وأحرمنا بالعمرة والحج عملا بقوله الحج
العج والثج وأعلنا بالتلبية لعلام الغيوب وسألنا الله تعالى غفران الذنوب ورأينا حفائر
ماء تنبع ومزارع بطيخ تينوع ومسجد قديم الأثر ويسمى الجحفة كما ورد في الخبر وهو محل ذ ب
وقته المصطفى زاده الله رفعة وشرفا قال الشاعر

تجردت لها ان وملت لرابغ ∴ ولبيت للمولى كما حصل الندا
وقلت الهي عند العجز بالقنا واني بغير قد اتيت مجردا

ومدة السير اليها ست عشر ساعة بتمام، وعشرة من الدرج ثابتة بالاحكام، ثم سرنا الى الجرينات ونزلنا بطارف قديد، الذي لا يحل للمحرم فيه صيد الصيد، وارجاؤه واسعة المجال كثيرة الوعر والرمال لا انقل تنبش بفرب البلاد، وهو موالمنى الامجاد، قال الشاعر

قد نزلنا بطارف لقديد ∴ ودخلنا حماك نرجو الحمايه
فتفضل على عبيد وجود ∴ منك يرجوا دفع العنا بالعنايه

ومدة السير اليه سبعة عشر من الساعات، محررة بالميقات، ثم سرنا الى عقبة السويق وهي عقبة عالية الرمال في الطريق، ثم منها الى خليص الشهيرة، وبها فسقية من الماء كبيرة ومنها الى الدبيسه، ويتحرز بها من اللصوص اصحاب النفوس الخسيسه، ثم خرجنا من درج عثمان، الى قرية عسفان، وبها البير التي تفل فيها سيد البشر، وهي بير من شرب منها زال عنه الضرر، قال الشاعر ∴ ان عسفان انتسامت رفعة، وعلت قدرا على كل القرى

وبها بير النبي المصطفى ∴ خير من صلى وصام وقرا
واذا جيت لها فكن محسنا ∴ فعسى تحسب من اهل القرى

ومدة السير اليها زاي في العدد، معلومة في المدد، ثم سرنا منها الى جبل العميان، الذي تجتمع فيه العمى لقصد الاحسان، ثم نزلنا بالوادي، وهو نهاية مسير البوادي، وهو واد خصيب، يرى فيه طالب النزاهة اوفر نصيب، اغصانه زاهيه، وفكهوفه يانعه والطيور ناطقه، ووجه اوله دافقه، ومزارع تنبت من كل زوج بهيج، ويفوح من ازهارها كل عرف ارج، وهي زايدة الابتهاج، وعلى كل حديقة سراج، فلو رواه مصري من الناس لعتسى الروضة والمقياس، وبه عشق عرب البوادي، وبارضه ينبت شجر الكادي، قال الشاعر

يا حبذا وادي فاطمة الفضا ∴ اريجه قد عطر النادي
كم فيه من فاغية قد زكت ∴ وفيه زهر الفل والكادي
وكم انهار وزروع فيه ∴ والطير فيه ينعش الصادي
قلت تجلى حين شاهدته ∴ ولاح لي نور السنا بادي

تسكنها

السنا شجر معروف بمكة

هل دان

هل تدري ليلى فقد قد دنت لنا ، فقال الحي انك بالوادي ،

ووصوله خمسة عشر ساعة بالمسير ، وخفض من الدرج بالتحجير ، ثم سرنا الى سبيل
التوخي المعروف ، ورأينا جبال مكة دانية القطوف ، ثم مررنا بمساجد ميمونة
بالعمرة ، وقد اقترن لسماء سموها كوكب الشرف بالزهرة ، ولاحت لنا اعلام الجبال ومثل
هذه المشاعر والآثار ، ووطئنا ثنية كداء ، وبعدها المعلى التي بها مشاهد اهل الهدى ،
وكنا عند خروجنا من عدم وصولنا خائفين ، حتى تلقتنا دفائن البشائر ، لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ، فدخلنا من باب السلام ، ثم قصدنا البيت والمقام ،
وطفنا طواف القدوم ، وذهبت عنا الهموم ، وجئنا الى محل الصفا ، وسعينا في طلب الوفا ،
ولما تم سعينا بالطواف ، وحففنا من عناية الله بالالطاف ، اقمنا بمكة بالاحرام ، الى
سابع ذي الحجة الحرام ، ولنرجع الى تعداد مراحلنا ، وذكر منازلنا ، ولما اطمأن المنزل
بنا بالوادي ، ولاحت لنا اعلام القرب الهوادي ، رحلنا آخر الليل سحرا ، وما جعلنا سوى شدة
الحمولة ولم يلي صبرنا ونسمات الوصال تهب علينا ، وبشائر التلاقي تترادف الينا ، وضعنا
عجبتي ما ضحى بها مسرور ، ولا لهوى كتمه عليها مصرور ، وقلنا بالقلوب والقوالب ،
الحمد لله الذي ادنانا وانالنا المطالب ، وبلغنا قبر حضي وبه قبة ام المومنين ذات المناقب
الميمونة الهلالية السيدة ميمونة رضي الله عنها وارضاها ، وبعثنا صبيرا د بعير الخفاف
حباها ، توفيت بهذا الوادي وكان من غريب الاتفاق ، الذي ليس لاذهان البيان انسياق ، ان
بهذا الوادي بنى بها سيدنا صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وكان تزوجها بمكة وهو محرم في
عمرة القضية وبنى بها بسرف في رجوعه وعلى قبرها بناء ومسجد مزارها خارج البناء
معظمين لحرمتها راجين حسن بركتها وزار من معنا من الحرم معظمات الحرم وركعنا
في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم هنالك ، وتجاوزنا في المسالك ، الى ان جئنا التنعيم وقد
تمتع النهار حيث المسجد المنسوب لعائشة رضي الله عنها بنسبة المكان الذي احرمت منه
فيه بالعمرة مع اخيها عبد الرحمن رضي الله عنه بامر من النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
ومن ذلك المكان يحرم الناس بالعمرة تسمية للشيء باسم ما يقع فيه فنمنا هنالك واسترحنا
وكبنا واطعمنا وقمنا وتوضأنا وفي مصلاه صلى الله عليه وسلم ركعنا فسرنا وتجاوزنا العشرين

في المواسم وغيرها
وهو دار المحل حتى
صار يضاف على المكان
اسم العمرة اعلم

مسـ... ١٨٦
وانظر ما صنع عمر

العمل بالزاهر وهما جنبتا مكة وبه آبار كثيرة وبه قبر يذكر انه قبر الصحابي المشهور
الشهير الامام ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال الامام ابو سالم وقد صح انه مات
بمكة بعد الحج فقيل انه دفن بفخ خارج الحرم مخافة منه كراهية ان يدفن في البلد الذي هاجر منه
ومن قايل انه بهذا الوادي ومن قايل انه بالوادي الذي بطرف المحصب وهو الذي شهر كثير
من الناس الا انه ليس هنالك قبر ينسب اليه قال وقد زرناه في هذا المكان بحسن النية واكثر الناس
اغتسل بهذا المكان لدخول مكة اقتداء بمن قال ان هذا هو ذو طوى الذي بات به صلى الله عليه وسلم
واغتسل فيه واستحب اكثر العلماء الاغتسال به والتحقيق ما عليه كثير من المورخين ان ذا طوى
امام هذا وليس بينه وبين مكة واد آخر وهو واد وراء قبقعان وباسفله الموضع المسمى
بالشبيكة حيث الثنية السفلى التي يخرج منها الحاج فاعلى هذا الوادي هو ذو طوى واسفله هو
الشبيكة انتهى **ونزلنا** ذا طوى ظهر الاربعاء خامس ذي الحجة الخامس والعشرين من فبراير
وقلنا فيه مسرة اعظم بها من مسرة لم تدع من الغناء ذرة ويا لها من مبرة تولت كل قلب
قرارا وكل عين قرة ولما صلينا الصبح اغتسلنا غسلا خفيفا كما هو سنة المحرم لدخول مكة
بذي طوى وبلغنا به علة الجوى ولما تحللنا على قدم زيارة الغرى ودخلنا من باب المعلى وهو
الثنية العليا التي دخل منها المصطفى صلى الله عليه وسلم والاولى عليه افضل الصلاة والسلام
وانحدرها واعلم حملها واركها وهي المسماة بكدا بالفتح وقد بالغت الولاة في حفر هذه الثنية
وتنقيتها من الاحجار حتى صارت كاحد الازقة ومع ذلك ففيها صعوبة ومنها يشرف
على مقبرة مكة المسماة بالحجون وهي احدى المقابر التي تضيء لاهل السماء كما تضيء
الكواكب لاهل الارض كما ورد في الاحاديث **ذكر دخولنا المكة المشرفة**
زادها الله تشريفا وتعظيما فدخلنا مكة بغير حسن لم تغادر في النفس ترحه
وجلت عن العيون كل قرحة صبيحة يوم الخميس سادس ذي الحجة السابع والعشرين من
فبراير فقصدنا فورا البيت الحرام واقتضينا نيل كل مرام فجينا للمسجد الشريف فدخلناه
من باب بني شيبة نخص بالامن والامان والسلام من باب السلام فشهدنا البيت
العتيق الذي تترجم انواره كل كلام وقد هدلت استاره واشرقت انواره وقد شمر الببر فع
على استاره حتى لا يكاد الطايف يناله بانامله فيقطعون فيه ذلك من اول يوم تقدم الوجود

ولو كان عن بعض العلماء
افصح من الكسر
الوادي الذي

فيا لها من آية الله العظمى
فلما قربنا من حرمه
... اصل

البيت لا يرى فيه سوى التعظيم
مع حسن البلاغة وهي مستلزمة
من عودة كل ما يعقل في نفس
وتمليكه ... وعلم بان كل ما يلتقطه على استاره
ذكيرا يلتمسه ... ما عدا ...
... ... وقد

الا يطلقون

ولا يكلفون الاستار حتى تعود * قال الإمام أبو سالم وقد قلت في هذا المعنى وأبدعت فيها تشبيها
غريب المبنى * وكأنه لما بدا متشمرا * والكل يطوفون به جميعا أحدقوا *

* ملك همام ناهض للغزو من * قد زاره وله اليه تشوف *

* فتبادر الغلمان رفع ذيوله * حتى إذا رجعوا جميعا أطلقوا *

قال ومن زي أكابر الملوك عند قيامهم وتشمير الغلمان لفاضل الذيول عن يمينهم وشمائلهم
على غرابة هذا التشبيه وحسن موقعه وأنه واقع في موضعه وعلى ما بينه وبين من يشبههم
بهند وليلى وأنه لم يجد وصفا لم يحسن قولا قبلها وقعت عليه أبصارنا واتضح ما أكنته من الشوق
إليه أسرارنا قطعنا التلبية لما رأيناه وقلنا من الدعاء ما رويناه وتجلت لنا الكعبة الشريفة
ورأينا جماعة من الناس بها مطيفة فيا لذلك المنظر الذي ملأ القلوب مهابة والعيون
جلالة تسكن لها الرياح الهابة ولما تقربنا من العود قبل ما نطوف به عقد انكبابنا ووضعنا
أيدينا وقلنا اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما بعد أن بسملنا وسلمنا وصلينا وهللنا وكبرنا
والحجر الأسعد بيمننا ولم نقدم على تقبيله شيئا ولا التجأنا من ضلال غيره فيئا وقلنا يمين
الله في أرضه والشاهد لمن قبله يوم عرضه * إلى سيد الأحجار في الحرم الذي * قضى الخالق الباري بتعظيم شأنه *
* حططنا مطايا الشوق والسوق في الفلا * فجاءت بنا الفرسان عن زمانه *

وطفنا بالبيت سبع طوافات للقدوم فوفينا هذه الحركات في تممناه ولم نزل بجاهنا النازح تقبيل
الأحجار من الازدحام والمورد العذب كثير الازدحام وبعده أوقفنا كعتيق خلف المقام في
وعدنا للبيت فوقفنا بالملتزم وشربنا من ماء زمزم ودعونا في ذلك كله بالأدعية
المأثورة ونظم كلما انتهى المأثور فعاودنا من الحجر بالاستلام نادين سنة المصطفى كما ورد
عنه عليه الصلاة والسلام فخرجنا الفضاء شجرة المصطفى من باب الصفا كأنا وقعنا معدن
الصفا وبدأنا به أتبعنا القبة فكان تعيينا على الصفا ووقفنا والقبلة الشريفة استقبلنا وهللنا — أي رفعنا أيدينا
وكبرنا وثنينا الصحب بالدعوات المأثورة وحشرنا فسعينا منه إلى المروة ووجدنا الخطوة
في كل خطوة وسعينا بين الميلين الأخضرين سعيا ووقفنا شديدا وفعلنا ذلك سبعا
كل ما انقضا شوط وجدناه هنا معيدا مع زحام في السعي كثير ولم آت على أقدامي حتى ضعفت
جدا وما لحق أن الإنسان يكمله على أقدامه ثم إن الله منّ علي بفضله وطوله وأعانني بقوته وحوله

فكملته راجلا فله المنة عاجلا واجلا ولو قيض الله الامراء لمنع التسوف فيه ايام الموسم لكان
في ذلك نفع كثير واجر كبير فلما قضينا الوطر من السعي نزلنا بدار الشيخ محمد بن سليمان الشريف اهلها
من ورثته بشعب اجياد وفيها ثلاثة مساكن نزلته مع حرمي بالمسكن الاعلى وجعلت اثقالنا
وحوايجنا في الوسط ونزل اولاد نا وا صحابنا بالاسفل وكل مسكن منها نشاهد منه البيت
الشريف المعظم المنيف ولما كان اخر الليل تعشت زوجتي فطافا قبلنا وسعيا بعد نا التلبية
ولم نزل ملبيين وخرجت ايضا اخر الليل للطواف وصلينا الجمعة بمكة وخطب الخطيب خطبة السابع
وهو ولد الشيخ محمد تاج الدين مفتي الحنفيين ووالده هذا رايته والتقيت به من باب منزلنا بالمسجد
الحرام واخبرني انه جارنا هو وولده الخطيب المذكور واخا اصغر منه وسالته عن بعض شراح الطريقة
وقال انه عنده بن حجر وقلت له اريد ان انظر فيه الشيخ مرزوق الكفافي وبعث ولده واتانا به واوقفني
ايضا على الثالث والاول من البرماوي على البخاري واخبرني ان الثاني عند الشيخ عبد الله بن رسول
البصري ورايته واكثر نقله عن الكرماني والزركشي وهو حاشية والشيخ عبد الله هذا التقيت معه
بالمسجد الحرام يوم دخولنا هو والشيخ محمد النخيلي ورحب بنا ووقف معنا في كراء المنزل افضل الله
منه وذهبنا للدار ايضا يوم الجمعة ووجدناه في بيت كتبه والكتب محدقة بيمينه وشماله وورائه
وامامه ورايناعنده مسند الامام احمد في ثلاث مجلدات كبار واخبرني انه كتب نسخة من
اليونانية وشرح شرحا على البخاري وبلغ فيه الحج وزعم اهل مكة انه فاق اهل الحرمين في
الحديث وفي غيره من سائر العلوم وهو شافعي المذهب واجازنا سائر مقروءاته ومرويانه
ومسموعاته وسالته عن قول العباس رضي الله عنه الا الاذخر لقيننا وبيوتنا من عراف القين
يسعر به وقت نار الاوراق حرارة نار وذكر بعض اصحابنا انه يخلط به الطين لما التبني فيبني به
القين تنوره والله اعلم بحقيقة ذلك والله اعلم فما زال وفد الله من الطرب والفرح ونسيان
العناء والترحم بما علا فيه اتلك المشاهد وشاهدوا افنك المواسم والمعاهد فلا ترى الا
ضارجا بالذكر وصارخا بالدعاء بالسر والجهر فقال قائل

وما زال وفد الله يطلب مكة ۞ الى ان بدا البيت العتيق وركناه
فضجت وفود الله بالذكر والدعاء ۞ وكبرت الحجاج حين رايناه
وقد كادت الارواح تزهق فرحة ۞ لما نحن من عظم السرور شهدناه

فيه نسخة
كاملة

فنشا لحنفا

تصافحنا الاملاك من كان راكبا ❊ وتعتنق الماشي اذا تتلقانا كيفية طواف القدوم

وطفنا به سبعا رملنا ثلاثة ❊ واربعة مشيا كما قد امرنا

كذاك امرنا الهاشمي محمد ❊ لطواف قدوم مثل ما الطواف لعمرنا

وسالت دموع من كثير زحامنا ❊ على ما مضى من اثم ذنب كسبنا عموم

ونحن ضيوف الله جئنا لبيته ❊ نريد القرى نبغي من الله حسننا

فنادى بنا اهلا ضيوفي فابشروا ❊ وقروا عيونا فالحجيج اضيفنا

غدا تنظرون في جنان خلودكم ❊ وذا كفراكم مع نعيم ذخرنا

جلالي قد آلى بعلو اني انا الضيفنا ❊ وايا ثواب فوق ما قد اتيتنا

وابدا انكم قد تطهرتم من ذنوبكم ❊ وما كان من ريب القلوب غسلنا

وكل مسيء قد اقلنا عثاره ❊ ولا وزر الا عنكم قد وضعنا

ولا نصب الا وعندي جزاؤه ❊ وكل الذي انفقتموه حسبنا

سألتكم اضعاف اضعاف ضعفه ❊ فطيبوا انفسا بما قد اقمنا وبك

رجعت لكم ما لم تر العين مثله ❊ وما علمته نفس بما قد رجعنا

فيا من حلا بالفلا ومن لبيتنا ❊ الى حجكم للبيت بتيسيرنا

على الجزاء في المثوبة والرضا ❊ ثوابكم يوم الجزاء تتولانا ومن قد امتلا

وجاهي واجلالي وعزتي ورفعتي ❊ وجودي ما منكم شخص مارددنا

فطيبوا وسروا وافرحوا وابشروا ❊ وتهيوا وهيموا بابنا قد فتحنا

ولا ذنب الا قد غفرناه عنكم ❊ وما كان من عيب عليكم سترنا

فهذا الذي نلناه يوم قدومنا ❊ واول ضيف للصدور شرحنا

ولما كان يوم الثامن وهو يوم التروية وزالت الشمس طفنا وخرجنا لمنى اذ السنة الخروج وقتئذ بقدر ما يدرك به الظهر كل على قدر حاله فان المراد بقولهم يدرك بمنى الظهر اي به يدرك اواخر الوقت المختار ويكره التراخي عن ذلك الا لعذر كما يكره التقديم قبل ذلك ومن خاف خروج وقت الظهر قبل ان يصل الى منى صلاها في الطريق وتردد مالك في قصره واتمامه واستحسن سند القصر فنسيتم اسم الطواف بيوم التروية فذكر ابو الحسن ابو الحسن في مناسكه

خليل

واذا كان اليوم الثامن وهو يوم التروية طاف سبعا بعد الزوال ثم يتوجه الى منى ملبيا
و السنة ان يخرجوا بعد زوال يكون بمنى الظهر وكذلك ذكره خليل في مناسكه ونصه ثم اذا كان اليوم

ابن حبيب

الثامن وهو يوم التروية فاذا زالت الشمس منه طاف بالبيت سبعا ثم من مكة الى منى ملبيا
و في مناسك ابن فرحون وغيره اذا زالت الشمس يوم التروية فطف بالبيت سبعا ثم اركع ثم اخرج
الى منى و كذا في مناسك ابن فرحون وانما ذكرت هذا لان الطواف عند الخروج الى منى طعن فيه
وانكر بعض ان يكون الصواب وفيه ذلك عن اهل المذهب ولعله اغتر بما حكاه ابن المنير والدماميني
وابن حجر عن مالك من ان الحاج لا يتنفل بطواف بعد طواف القدوم حتى يتم حجه فان ذلك

منى

غريب ذكره الحطاب في مناسكه و مررنا بمسجد العقبة ودخلناه وصلينا فيه ودعونا الله
تعالى وكان نزولنا كثيرا في مسجد الخيف قريبا من باب الحرم وصلينا بمسجد الخيف الظهر وكذلك
العصر خارج العقبة التي تواتر انها موضع جمعة مولانا علي كرم الله وجهه واجتمعت هنالك
بالشيخ محمد اكرم بن الشيخ عبد الرحمن مفتي الهنود وهو رجل عالم له تاليف على رجال البخاري
واختصر البخاري في مجلد حذف الاسانيد والمكرر وهو ضرير كبير السن به مرض ملازم بيته
ويوم النحر قدمنا من منى للافاضة ولما رجعنا الى منى التقينا بمحمد وهو رجل كبير السن
مستلقي ولما لحق بنا الاخ الشفيق الصالح سيدي محمد الاخصاصي اخبرني انه هو واخبرني ولده

مرشد الله

الشيخ محمد انه شرح تحفة ابن حجر في عشر مجلدات وله تاليف في الرد على الروافض وهو رجل
صالح محقق فيما ذكروا و سالناه عن المسافة بيننا وبين الهنود فقال اربعون يوما في
البحر واربعة اشهر او ستة في البر وان بلده هو السند وبينه وبين الهنود ثلاثون يوما
انتهى و لما صلينا العصر وجلسنا في مناخنا هنيئة اذ اخبرنا بعض اصحابنا ان اهل تونس زعموا

من تونس

انهم راوا الهلال ليلة الثلاثين والراوون له سبعة احدهم من طلبة العلم وسالنا عنهم لنستخبر
رؤيتهم فنكون على يقين من امرهم فوجدناهم ذهبوا مع الذاهبين لعرفة لان الاركاب كلها
ذهبت كذلك للجبل ولم يبق احد بمنى سوانا وجماعتنا وهذه السنة عيدا بالله اصبنت
منذ ازمان وقد ذكر ذلك كثير من المحليين كالعبدري وابن رشد ومن بعدهما وذكروا ان
الخوف يمنع من المبيت هنالك بعد ذهاب الاركاب وقد من الله بالحياة هذه السنة ولم

حجرا

نعتنا في شيء من الحاجات ولله المنة والحمد ولما قيل لنا ما ذكر من الخبر عن التونسيين

اجمع

بلغ مقابلة

احتجم رأينا على الذهاب وقتيذ لعرفات فتشيعنا الخبر فرحلنا وقتيذ وبلغنا نمرة
ومد غروب الشفق وتبنا بإزائها فاذا الخبر الرابع خبر بسراح اضمحل مع زجر الرياح ولا هدي
علينا في ذلك على ما شهر في المذهب ونقل التادلي والجزولي عن ابن العربي انه يلزم معه الهدي ولم
يحك غيره في سقوطه الدم خلافا ومن تورع فليهد ولا حرج عليه فيه **ونزلنا** بزاوية الشيخ
عبد القادر من آل ابي بكر مسبتي الحنفية وإذا فيها صبي معه ولدان صغيران له وسألته عن البناء القائم
بمسجد الخيف ونمرة فاخبر انه بناء قايتباي ولما زالت الشمس افضنا علينا للاحرام الماء
بل اغتسلنا غسلا خفيفا وذلك سنة هذا الغسل وجمعنا بين الظهر والعصر مع اصحابنا
ومن انحاز معنا من اهل الآفاق بأذانين وإقامتين وتقدمنا الى الموقف ووقفنا تحت الجبل
الذي عليه القبة المنسوبة لآدم عليه السلام والخطيب لم نر شخصه ولا سمعنا صوته وانما يكون
بالبعد منا لكثرة الازدحام واختلاط الاصوات مع اختلاف اللغات وتباين الرغبات في
الاصوات التلبية لاشتراك الكل فيها ولا سبيل لاحد الى تغييرها ووقفنا على ابلنا
وارحلنا بعد ان اغتنمنا البركة سنة نبينا عليه الصلاة والسلام ولم نزل في موضعنا ذلك واقفين
متضرعين مكبرين مهللين داعين الى ان غربت الشمس وتحققنا انا اخذنا جزءا من الليل
فاذا الامام نفر ونفر الناس ونفرنا معهم في زحمة ملفوفة بالالطاف محفوفة من الله بالمواهب
والاتحاف ولم نر احدا نفر قبل ذلك في سنتنا هذه وان كانت الجمالون والاعراب تتغير
قبل ذلك في غير هذه السنة والحمد لله على ذلك فانصرفنا بين الملتصق المازمين بلا
كلفة ولا تعب **ولما** وصلت الى الشعب ملت اليه فبلت به كما فعل سيدنا صلى الله عليه
وسلم ثم مررنا امين المصلى بالمزدلفة فبلغناها بعد مغيب الشفق فجمعنا بين العشاءين
ونزلنا فبتنا بها فنعرف الفلك الجبار هنالك من ازدحام من الناس فلو شاهدت بها هذا
تلك الحال وما عليه الناس في جبال عرفة ومن في تلك العرصات لهالك المشهد
الذي هالك امره وعجز عن وصفه زيد البيان وعمرو اذ ترى الملوك في مقام الافتقار والذلة
والفقراء في محل الاضطرار والقلق والجميع يرغبون في المغفرة من الرحمن ويطلبون الرحمة
والعفو من العفو الرحيم المنان

التادلي بالدال او الذال المعجمة منسوب الى تادلا بلاد بينه وبين مراكش

محفوفين

[illegible]

جاوا بالحمال اوزار ذنوبهم ∴ منها جبال وحسن الظن وكاهل

جبال لما راى الرحمن ذلتهم ∴ لهم قبان عفو وغفران مغطا هل

وكم دموع تدفقت وكم كلوع تحرقت وكم نعمات عبرات صبت وكم سحايب رحمة هبت صبت

فكم حامد ذاكر كم مسبح ∴ وكم مذنب يشكو الى المولى بلواه

وكم خاضع خاشع متذلل ∴ وكم سايل مد يده الى الله كجداه

ومساوى عن يمينه الوقوف ذليلنا ∴ وكم ثوب ذاب الوقوف لبسناه

ورب دعانا ناظر لخضوعنا ∴ حبيب عليم بالذي قد اردناه

ولما راى تلك الدموع التي جرت ∴ وطول خضوع مع خشوع خضعناه

تجلى علينا بالمتاب وبالرضا ∴ وباهى بنا الاملاك حين وقفناه

وقال انظروا اشعثا وغبرا تراهم ∴ اغيثنا اجرنا يا الاله عبيد فداه

وقد هجروا اموالهم وديارهم ∴ واولادهم والكل من مع شكواه

الى بابي راجين ربهم ومليكهم ∴ لمن يشتكي المملوك الا المولاه

الا فاشهدوا اني غفرت ذنوبهم ∴ الا فانمحوا ما كان عنهم نسخناه

فقد بدلت تلك المساوى محاسنا ∴ وذالك وعد من لدنا وعلمناه

فيا ما حبيب من مثلنا في مقامنا ∴ ومن ذا الذي قد نال ما قد نلناه

على عرفات قد وقفنا بموقف ∴ فيه الذنب مغفور وفيه محو مناه

وقد اقبل البارى علينا بوجهه ∴ وقال ابشروا ان العفو فيكم نشرناه

وعنكم صفحنا كل تابعة جرت ∴ عليكم واما حقنا فقد وهبناه

اقلناكم من كل ما قد جنيتم ∴ ومن كان ذا عذر الينا عذرناه

فيا من اساء من عصا الوزر اتينا ∴ واوزارنا قد محي ومحنا الله

وددت بان لو كنت حول رحالنا ∴ وترجو ارحيما كنا قد رجوناه

وقفنا اليه تائبين من الخطا ∴ وغفراننا من ربنا قد طلبناه

امرنا بذا الظن والله حسبنا ∴ عليه وهذا في الحديث قد نقلناه

عليه اتكلنا والهمانة فلو قبلنا ∴ ليا نعمة من وسع عفو قبلناه

فلوبي

تراهم

سل اعنه

ترملا

حسنا

وعد نا

193

فطوبى لمن ذلك المقام مقامه ∴ وبشراه يوم التغابن بشراه

ترى موقفا فيه الخلائق ابرزت ∴ ووالى علينا الله منه عطاياه

وصالح مهجورا وقارب مبعدا ∴ فذاك مقام الصلح فيه اقمناه

ودارت علينا الكاس بالعفو والرضا ∴ سقينا شرابا مثله ما سقيناه

فان شئت تسقى ما سقينا على الظما ∴ فحل الوفا واحلل محلا حللناه

وفيه بسطنا للرحيم اكفنا ∴ فقال كفيتم عفونا قد بسطناه

واعتقنا كلا واهدر ما مضى ∴ وقال لنا كل العتاب محوناه

وابليس مغموم لكثرة ما يرى ∴ من العتق مخفور ذليل خزيناه

على راسه يحثو التراب مناديا ∴ باعوانه ويلاه ذا اليوم ويلاه

والمه من حسرة وندامة ∴ وكل بناء قد بناه هدمناه

يقول كفاه يبكي بعد ما كان ضاحكا ∴ فكم مذنب من كفه قد سلبناه

وكم من شقي نلنا به يوم وقوفنا ∴ وكم اسير للمعاصي فككناه

وكم دار معنا الله مسايلا ∴ ولا احد من حزبه نسيناه

وخصصنا الاباء والاهل والعلا ∴ وكم صاحب نودي به ودعوناه

كذا فعل الحجاج هاتلك عادة ∴ وما فعل الحجاج نحن فعلناه

فكل حجيج الله لليل وافقا ∴ فقيل انفروا فالكل منكم قبلناه

فلما ان سقط قرص الشمس نفروا وكشفوا عن وجوه الاستبشار وافصروا

الهنا الهنا ∴ وعدتنا منك الهنا

فان تجد برحمة ∴ فقد مضا عنا العنا

ولما ان اصبحنا بالمزدلفة وتمازجت القلوب على حصول الرحمة والغفرة مؤتلفة غير مختلفة واسفر الفجر عن وجه الغرض واديا من صلاة الصبح الحق المفترض غلبتنا الرحلة ونادى منادي النقلة

افيضوا وانتم حامدون الهكم ∴ الى مشعر جاء الكتاب بذكراه

وسيروا اليه واذكروا الله عنده ∴ ذكرنا كما رب العباد تعدانا

ووقفنا به الى الاسفار وما تركنا من الدعاء وجميل الاذكار فسرنا حتى جئنا بطن محسر

ذكر خزي ابليس يوم عرفة لما يراه من كثرة عتقاء الرحمن ترجمة الاصل

وهو وادي النار فليسرع وحرك دوابنا وهو نحو اول ما نحاذي البركة الخربة التي على يسار من مر منها
بطريق الركاب وانت ذاهب الى منى حتى تأخذ في الطلوع الى منى وتتربع بك الارض وبهذا
عرفه اعلى اهل عصره بالمناسك خليل المكي حسبما نقله عنه البلوي في رحلته اذ سأله عن
حده والاسراع فيه مشروع ذهابا وايابا فمضينا كما نحن على الطريق الكبرى التي تشق من
منى الى ان اتينا جمرة العقبة حين الطلوع بعيده ورميناها بسبع حصيات من اسفلها
مكبرين مع كل حصاة كما كنا راكبين غير راجلين كما هو السنة عند سيد الاولين والاخرين
عليه افضل صلاة المصلين وازكى سلام المسلمين ثم عدنا الى رحالنا ومناخنا ونحرنا هدايانا
ودعونا الحلاق فحلق ووجدنا الحاج عبد القادر مجلفا فسرنا الى مكة فاتيناها على هيئتنا من
ثياب احرامنا فطفنا للافاضة ووجدنا البيت مفتوحا والناس على ظهرها يكسونه
ولما قضينا فريضة الصواف عرض لي وفي المطاف الاخ الحاج ابو عزة المراكشي وحث علي في
الدخول للبيت فامتنعت لما رأيت وتعللت له بالزحمة فقال لا زحمة به ادخله وهو فارغ منبسط
وما تراه من الزحمة لا يتعدى بابه ولا يتجاوز الدرج واذا بامير الحاج المصري ابرهيم ابو شنب
واقف بالباب وخاطبه قائلا ان فلانا ذا واقف يبغي الدخول للبيت واشار الي ووجدت وجدت
دخلت البيت
والهيبة والطرب وتقدمت واخذ بيدي واطلعني من غير كلفة ولا زحمة وعلاني من الهيبة ما الله
به عليم فركعت به ركعتين لناحية الباب مواجهه عملا بالسنة بان اجعله خلف ظهري
لما علاني من الخجل والدهش والحيرة والوجل ودعوت بما امكنني وحضرني من الدعوات في
معمما وخصصا اهل المحبة والقرابة ولم تكمل مدة منحه وانما يفتحونه هذا اليوم لتعليق الكسوة
الجديدة وازالة العتيقة وليس بيوم دخول عام وانه يدخل الفقيه وامير الحاج المصري واتباعهم
المعينين في ذلك ولا ينصب سلم للدخول وانما يدخل من تكلف الصعود بالمعينين
او خفة اعضاء وعلى الباب احد خدام الامير يمنع الناس من الدخول الا ان الناس يكاثرونه
فان منعوا من جانب دخلوا من جانب وربما تحاملوا على البعض ويحصل لكثير من الناس
في ذلك الكلام سوء ادب من ضرب وشتم بالعلاقة فيتنزه العاقل منها فالاولى عدم الدخول
الا لمن تيسر له ذلك صفوا من غير الزحام ولما دخلناه المرة الثانية في جمعتنا هذه في
وذلك ليلة السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة ركعت فيه الى الجهات وجعلت الباب امامي

خلفي

خلف المقام وكثرت تواجيه وطوله وعرضه وسمائه وارضه طلبا للتخفيف وان كان الاولى في
خلاف ذلك لان الامر يحصل ان كان لطلب العلم والوقوف على حقيقة الشيء وان لم نزايل بذلك
السكينة والوقار والاعظام والاكبار والاجلال والابتهال والله يغفر لنا ويتقبل واما لطلب التفرج في
والتنزه فلا فلا فلا بل يستشعر الداخل حرمته وعظمته روي عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت عجبا للمرء المسلم اذا دخل الكعبة كيف يرفع بصره قبل السقف ليدع ذلك اجلالا لله تعالى
واعظاما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة فما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج
منها صلى الله عليه وسلم والبيت على ثلاثة اعمدة من العود ونقصوا منها من جهة الحجر
مقدار الثلاثة ولما فرغنا من الطواف ركعنا خلف المقام واكثرنا من شرب ماء زمزم ولم نسع
لان سعينا اثر طواف القدوم كما هو السنة تنبيه قال الامام ابو سالم وكثير من العوام
يظن انه يلزمه سعي اخر بعد الافاضة وبعض المتفقهة افتى من لم ينو فريضة القدوم في
باعادة السعي اغترارا بظاهر قول المختصر ونوى فرضيته والا فدم والتحقيق ان من شروط السعي
وقوعه اثر طواف ما اي طواف وكون فرضا انما هو واجب يجبر بالدم ولا يلزم منه بطلان السعي
ومعنى الفرضية كونه يتوقف عليه صحة السعي لا كونه فرضا في نفسه وهذا القدر يعلمه كل
من له ادنى معرفة بالمناسك واذا كان كذلك فلا اعادة على من سعى اثر طواف القدوم ولو
لم يستحضر نية فرضيته اذ كان فعل ما بذلك فان نية الاحرام كافية في الحج لانه عبادة واحدة
ولا يشترط لها افرادية لكل جزء منه كالصلاة وتمييز الفرائض من غيرها امر مختلف في كونه شرطا
في صحة الصلاة ام لا والحج اوسع من الصلاة ولا اعادة عليه ايضا لو جهل فريضة طواف القدوم لان
الشرط كما تقدم هو وقوعه اثر طواف وهذا واقع اثر طواف فان كان على الاول بالتلازم بينهما فلا
دم ايضا اذ ذاك القدر هو المعبر عنه بالفرضية والا فدم وهذا ما حققه بعض المشايخ وادلة
ذلك يطول سردها وكثير من المتفقهة يجهل المسألة هذا التحقيق ويشغب على
الناس بالزامهم الاعادة ويقولون لا بد من افرادية لطواف القدوم انه فرض والا بطل السعي
والعجب كيف يجعلون نية الفرضية شرطا في صحة السعي ولا يجعلونها شرطا في صحة الطواف
في النية فتكون نية الفرضية في ركن شرطا لركن اخر ما له والشرط اذا لم يلزم عدمه
في محله كيف يؤثر في محل اخر فتشديدك على ما ذكرناه من التخفيف ولا تلتفت الى من لم تفهم

قف على انه لا يلزم افرادية لكل من اجزاء الحج

التقييد بالعالم المختص بمنى والله تعالى اعلم انتهى **قلت** وفي مناسك الشيخ يحيى الحطاب اما تقديم
طواف الحج على السعي فقال ابن عبد السلام انه متفق عليه فلو سعى من غير طواف لم يجزه ذلك السعي
بلا خلاف ولا يشترط كون ذلك الطواف الذي تقدمه واجبا بل ذلك من الواجبات التي تجبر بالدم في
فيجب عليه ان يوقعه ان كان في حج اثر طواف قدوم او اثر طواف الافاضة وان كان في عمرة اثر طواف
عمرته فان اوقعه بعد طواف الوداع او بعد طواف التطوع اعاده ما دام بمكة فان لم يعاوده
حتى بعد عن مكة لزمه الهدي بالاتفاق انتهى **وقال والده** في شرح المختصر بعد قول المصنف وعلى
مطل تقدم ان معنا قول المصنف ونوى فرضيته الخ ان الطواف الذي يقع بعده السعي يجب ان
ينوي فرضيته بان يكون طواف الافاضة او طواف القدوم في الحج او طواف العمرة في العمرة فان
اوقعه بعد طواف لا ينوي فرضيته كطواف الوداع او طواف تطوع كمن احرم بالحج من مكة
وطاف وسعى فانه يؤمر باعادته بعد طواف واجب فان لم يفعل حتى تباعد فعليه دم **وقول**
المصنف ولا دم فيه مصل تحته كان ظاهره انه لا يؤمر بالاعادة وليس كذلك **ولما** فرغنا
من الطواف وتوابعه جلسنا للاستراحة في اخرية المسجد واشترينا خبزا وسمنا وعسلا
فاكلنا ورجعنا الى منزلنا بمنى وصلينا فيه الظهر كما فعل المصطفى صلى الله عليه وسلم
وقيل انما صلى الظهر صلى الله عليه وسلم بمكة على قول الاكثر وكان نزولنا ازاء قبيس
قرب الغار الذي انزلت فيه والمرسلات على النبي صلى الله عليه وسلم وخبره مذكور في الصحيح وقد بني
على بابه محوطة فيه مسجد صغير والناس يقصدونه للصلاة فيه والدعاء وهو في اصل جبل
قبيس بمنى وبين مسجد الخيف رمية بحجر وكان نزولنا بهذا المحل ثالث الليالي من هذا
المكان وقرب المسجد مع كونه اوسع واطلق واسنى وامكن للانصراف في حاجته والناس
يتلحمون من القرب من الجبل تقية من اذاء السراق فيستتر بعضهم ببعض ويعبرون الى
الدخول في غمار الناس ولا يبالون بما نالهم في ذلك من وطيء الاقدام وتقطيع الجمال وتعبين
الارجل واستنشاق الروائح الكريهة ونحن استحسنا لنا ارض المسافة بالجانب من هذه
المضار وكذلك فعلنا في كل ما مضى من الحجات والله يعيدنا اليه الكرة بعد الكرة
وقد ذبح في مستقى ذلك اليوم والذي بعده من الغنم ما احصى الغني والعفو وكذا البقر والضراير
والغنائم الواردة والمستوكمن قبلا ... الكرمات وابنية المنازل بالنجم وامر الجلة

والساقط

الثقة

اسم جبل

يتحامون

والسوافك والاكارع فلا ترى احدا ياخذها ضيافة الله الملك الحق الذي لا يقدر احد
على كفاية خلقه سواه فقدم من اقطار الارض اصناف من الخلق لا يحصون اغنياء وفقراء
فاكل الكل ضيافة مالكهم وتزودوا ما قدروا عليه وفضل ما عجز الكبير والهوام والوحوش قال
المؤلف ابو سالم واقسم لقد مررت بهذا المكان بعد سنة او قريبا من ذلك فعرجا من الطريق
فوجدت عدة كثيرة من الغنم قد يبست جلودها على لحومها وعظامها لم تنقص الى ان صارت مثل
الخشب من يبسها المحقق من كرم الملك الوهاب ذي الطول كما علم وفيه ان الضيافة المحسوسة
التي صيرت الفقير كالغني في ايام الضيافة كذلك او اعظم منه الضيافة المعنوية بالمغفرة وقبول الدعاء
واجزال المثوبة لعباده فوق ما يخطر بالبال وما ينال بقياس ولا مثال فما اسعدنا به من رب كريم
منعم متفضل وهاب جواد محسن متطول لا اله الا الله ملك الملوك ورب الارباب ولا يهلك
على الله الا هالك فنسأله سبحانه ان يعمنا بفضله وكرمه ويمتعنا برضوانه ويعاملنا باحسانه
امين **وبتنا** بمنى في تلك الليلة في نعمة كاملة ورحمة من الله شاملة وانقضى ذلك النهار
وقد عيدنا وعلينا منار الحج وشيدنا وفوق اما نينا اعطينا

بلغت يا نفسي المنى بمنى ❊ وقد ازال الله عنك العنا
فاستبشري وسعي في جهدي ❊ وشيدي منك بني الثنا

ثم في الغد عمرت الاسواق وكثرت الانفاق واخرجت البضايع ذات الاشكال وصنوف التجارات وتزاحم
الناس على الشراء رجاء بركة ذلك المكان واكثر التجار يقولون من اشترى شيئا في منى وجعله في
تجارته وجد بركته وظهرت له ثروته ولا يبعد ذلك فانه موسم شريف ومحل بركة وتشريف
ياتيه الناس من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما
رزقهم من بهيمة الانعام وقد عمهم الله من امر دنياهم واخراهم بغاية الانعام ولما زالت الشمس
توجهنا الى الجمار بلا تراخ ولا توان مبتدين بالاولى التي تلي مسجد الخيف ثم بالوسطى
وختمنا بالعقبة ووقفنا اثر الاوليين بقدر الامكان مجتهدين في الدعاء لنا ولعامة المسلمين
وخاصتهم وسائر الاحبة والاخوان وما نسينا احدا في ذلك المكان **ولما** كانت الليلة الثانية
من ليالي منى بالغ اهل مصر والشام في ايقاد المصابيح واتخاذ المصانع منها وصور الاشجار
والاخبية واكثروا الرمي بالبنادق والمدافع والصواريخ المرتفعة في الجو وفي ذلك نزهة الابصار

والمحجوب الحق

تلي
هي

وتسليت الافكار ومحال للاتعاظ والادكار والقبول والانكار مستنزل جميع اصناف العباد وحشر
اليه عمار البلاد فهو اجل الاندية وصاحبه احسن الابنية تشرف في النهار وبسائطه الموفقة
وبالليل مصابيحه المشرقة **قال** الامام ابو سالم وبالجملة فايام منى غرر في اوجه الزمان ومواسم
فرح وسرور لاهل الايمان ومناهل مغفرة ورحمة من الله ورضوان ومحال بركة وعافية وامان
يتجلى فيها الحق لوفوده بصفة الجمال جزاء على رضاهم قبل ذلك بتجليه بالجلال هناك في
يستصغر المرء ما قاسى العمر في طريقه من الشدائد في جنب ما حصل له من النعم والعوائد
فلما اصبح الناس في اليوم الثالث اخذوا في الرحيل متعجلين لمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر
فلا اثم عليه لمن اتقى وتعجلت الاركاب وطويت الاخبية ونقضت القباب والابنية ولم يبق
الا جماعتنا وبعض اهل البصرة والاحساء نزلوا في تحت الجبل على بعد منا ولو السلطان المكي
تعجل وكان من عادته الا يتعجل وليلت بتنا وحدنا لم نر والحمد لله باسا وبتنا امنين ملكنا
والله يحفظنا بخير واغتنمنا الصلوات بمسجد الخيف في هذا اليوم منفردين بعمارته دون غيرنا
من اهل الافاق **نكتة** وهذا اعني مسجد الخيف يسمى مسجد علي فيقال ان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اول من بناه وهو موضع منزل النبيء صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
في حجة الوداع **قال** الامام ابو سالم وطول صحن المسجد من المحراب الى الباب الذي يقابله
اربعمائة قدم وعرضه ثلاثمائة واربعون وفي وسط المسجد قبة مثمنة كل ثمن منها
اربعة وعشرون قدما من خارجها ورايت في بعض التواريخ ان في محل هذه القبة كان في
فسطاط المصطفى صلى الله عليه وسلم **ثم** صحن هذا المسجد كبير اذ المسقف من قدمه نحو
اربعة من الصفوف ومن سائر الجوانب غير مسقف قال وقد رايت قبل هذا في احدى سواري
هذا المسجد ما الصق ان صورته هكذا * ايها الغائبون بالله جودوا * للغريب بعودة ان قد من *
كان من قبل هاهنا مثل ما قد * كنتم حاضرا كما قد حضرتم
وتحته مكتوب ما نصه * قد حضرنا به العكاف وغبتم * وشهدنا به كما قد شهدتم
وذكرناكم بكل جميل * فاذكرونا بمثله ان حضرتم *
و~~وتحته مكتوب ما نصه~~ ووجدنا في سارية اخرى بيتا مفردا وهو ان في الجنة نهرا من لبن لعلي وحسين وحسن
وقد صدق قائله الا انه تشم منه رائحة التشيع وان هذا النهر خاص بهم رضوان الله عليهم

فصل في طول مسجد الخيف وعرضه

وبعض

وبنيه والاهم دون غيرهم من الصحابة وهو مذهب الرافضة ومذهبنا معشر اهل السنة انه لهم ولغيرهم
من الصحابة ولصالحي الامة رضي الله عنهم اجمعين وجعلنا من احسن من تابعهم امين اللهم
ولما زالت الشمس من اليوم الرابع وارتحلنا من منى ورمينا بالازحمة بعد الزوال واذ عمنا انف
الشيطان بحذف تلك الحجارات التي تكونت من كميفت السوبال ❁ ❁ ❁

❁ قد رميت الشيطان في يوم حجي ❁ بجمار بطاعة الرحمن ريان ❁ ❁
❁ وعجيب انه لم يكن قد تلظى ❁ وهي سبعون جمرة بالعيان ❁ ❁

وصلنا الى مسجد الكبش فزرناه ثم بعده مسجد العقبة اتيناه وهي المكان الذي بايع
فيه الانصار رضي الله عنهم بيعة العقبة فهو من المساجد المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم
المتبرك بها وهو معدود من الاماكن التي يستجاب فيه الدعاء وهو في الشعب التي تحت جمرة
العقبة فيصير على يسارك وانت ذاهب من مكة الى منى فنزلنا بجبلنا المحصب فنزلنا به بازاء
مسجد عائشة وصلينا به الظهر والعصر والمغرب والعشاء ورقدت رقدة ثم ذهبنا للعمرة واحرمنا
بها من التنعيم لتعذر الجعرانة من شدة الخوف وقلت الرفيق بعد ان اغتسلنا للاحرام هنالك
مع من لم يغتسل بالمحصب من اصحابنا واتينا مكة فطفنا وكمى انعسار بنصر رجلي
اليسرى وما انتهاها الا انكسرت وانفتحت الصواب وانا اجلها في الحج مباشرة في الكثير الا شواكه
❁ هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ❁ وخرجت الى السعي فسعيت من الصفا
الى المروة ومن المروة الى الصفا على رجلي وتعبت جدا فعجزت عن انظامه راجلا فاوتيت بالدابة
فركبت واتممته راكبا واتيت المنزل الذي كنت نزلته ورقدت رقدة واصبحنا بمكة يوم الجمعة رابع
عشر ذي الحجة ثالث جرار واقمنا بها بعد قضاء النسك نسعى وفي هذه المدة في تلك العرصات
نجول ونسعى ودخلنا البيت الشريف كما قدمنا فتمتعنا في اجالت النظر في نواحيه حرصا على التحقيق
بما فيه كما قيل ❁ وردت الى البيت الحرام وجود نال ❁ نخن له كل الطيب حين لنا واه ❁

❁ وطفنا طوافا للافاضة حوله ❁ ولذنا به بعد الجمار وزرناه ❁
❁ ومن بعد ما زرناه دخلناه دخلة ❁ كانا دخلنا الخلد حين دخلناه ❁
❁ وقلنا امان الله عند دخوله ❁ كما اخبر القرءان فيما قراناه ❁
❁ فيا حسن ما قد كان ابرك منزل ❁ نزلناه في الدنيا وبيتا وصلناه ❁

فزرنا حجة اخرى اليه ودخلنا ... وذاك على رغم الورى انتصاره
واخواننا ما كان احلى دخولنا ... اليه وللبشرى حماه بشائره
نطوف به والله يمحو ذنوبنا ... ليسقط عنا ما نسينا واحصاه
وبالحجر الميمون لذنا فانه ... قريب السماء في الارض للخلق يمناه
نقبله من حبنا للهناء ... فكم لثمة طول الطواف لثمناه
على لثمة للشعث والغبر رحمة ... فكم اشتكى اعيى فقد رحمناه
وذاك لنا يوم القيامة شاهد ... وفيه لنا عقد وعند عهد خلاه
ونستلم الركن اليماني طاعة ... ونستغفر المولى اذا ما استلمناه
وملتزم فيه التزمنا الى ربنا ... عهودا وعفو الله فيه لزمناه
وكم موقف فيه يجاب لنا الدعا ... دعونا به والفضل فيه نويناه
فمن طاب حظ الدين منه مثاله ... خلا فؤاده اذا الله لاقاه
ومن طاب حسنا به نباله نادليل ... وحسنى باخراه وذاك يوجاه
وآخر لا يبغي من الله حجة ... سوى نظرة في وجهه يوم يلقاه

اليك — أحلى — لهي — عهده وثيق — عهدنا — والقصد — حاجة

ذكر المشاهد التي ينبغي للحاج ان يزورها بمكة شرفها الله

منها الدار التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم وقد اتخذت الان مسجدا ومزارا عظيما تقصد اليه الوفود من كل ناحية ايام المولد النبوي هذا على ما علم مما وقع من الاختلاف في كتب السير في مولده صلى الله عليه وسلم هل هو بمكة او بالابواء وعلى انه بمكة فقيل بالشعب وقيل بالمحصب الى غير ذلك من الاقوال ولا ادري من اين اخذ الناس تعيين هذا المحل بالخصوص اللهم الا ان ثبت ان تلك دار والده او جده صلى الله عليه وسلم مع صحة القول بانه بمكة بقضية عادية وهي ان ولادة الانسان في الغالب في منزل والده وان ارادوا بالشعب شعب ابي طالب الذي انحاز اليه مع بني هاشم وبني المطلب في قضية الصحيفة فلا يبعد ذلك لان هذه الدار قريبة من الشعب من اسفله والعجب انهم عينوا محلا من الدار مقدار مضجع وقالوا انه موضع ولادته صلى الله عليه وسلم قال شيخنا ابو سالم ويبعد عندي كل البعد تعيين ذلك من صحيح او ضعيف لما تقدم من الخلاف في كونه بمكة او غيرها وعلى القول بانه

فيها

فيها فيه اي شعابها وعلى القول بتعيين هذا الشعب فيه اي العدو وعلى القول بتعيين الدار
فيبعد كل البعد تعيين الموضع من الدار بعد مرور الازمان والاعصار وانقطاع الاثر والولادة
وقعت في زمان الجاهلية وليس هناك من يعتني بحفظ الاماكن سيما مع عدم تعلق غرض في
ذلك وبعد مجيء الاسلام فقد علم من خصال الصحابة ضعف اعتنائهم بالتقييد بالاماكن
التي لم يتعلق بها عمل شرعي لم يصح اعتنائهم رضي الله عنهم لما هو اعظم من حفظ الشريعة والذب
والذب عنها باللسان والسنان وكان ذلك هو السبب في خفاء كثير من الاثار الواقعة في مثل
هذا من مساجده صلى الله عليه وسلم وموضع غزواته ومدفن كثير من الصحابة مع وقوع
ذلك في المشاهد الجليلة فما بالك بما وقع في الجاهلية لا سيما اهل البلاد يخفى احد كمولد
علي رضي الله عنه ومولد عمر ومولد فاطمة رضي الله عن جميعهم فهذه اماكن مشهورة عند
اهل مكة فيقولون هذا مولد فلان هذا مولد فلان وذلك في البعد ابعد من تعيين مولده
صلى الله عليه وسلم لوقوع كثير من الايات في ليلة مولده صلى الله عليه وسلم فقد يبينه بعض الناس
بسبب ما ظهر من الايات وان كانوا اهل جاهلية واما مولد غيره ممن ولد في ذلك العصر
فبكاد العادة تقطع بعدم معرفته الا ان يرد خبر عن صاحب الواقعة بنفسه او واحد من اهل
بيته وحاصل الامر ان هذه الاماكن اشتهرت بين الناس فمن زارها بحسن النية وعلامة
التعظيم فذو من اضيفت اليه صلى الله عليه وسلم فليستحضر الزائر في قلبه عظمة من نسبت
اليه الامكنة وعظمة تلك النسبة ولا يشتغل قلبه بصحة النسبة وضعفها او وجودها في
الخارج او عدمه في نفس الامر فبرعاية تعظيم الموجودات على الاحسنة لها اثر كبير في الجلب
والرفع فنسال الله تبارك وتعالى ان يجعلنا ممن يعظم حرماته وشعائره تعظيما يوافق او امره
ومن المزارات ايضا مولد فاطمة رضي الله عنها والتعبير بميل الى جهة دون العكس من
غيره ومنها البيت الذي سكنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع السيدة خديجة وولدت
فيه الاولاد وفيه توفيت ولم يزل صلى الله عليه وسلم مقيما بها حتى هاجر ومنها مولد علي رضي الله
عنه ومنها مولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه ويقربها حجر في جدار فيه كاثر المرفق يقال انه مرفق
النبي صلى الله عليه وسلم غاصت فيه لما استند اليه والناس يتمسحون ويتبركون به ومنها دار
الخيزران عند الصفا قبله فيها صلى الله عليه وسلم تردد واقامة ومنها مسجد البيعة الذي بايع

والاربع

في دار خديجة رضي الله عنها

دار

فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن **ومنها** مسجد ابرهيم بجعرانة وهو غير الذي يصلي فيه الامام
للايرين اليوم **ومنها** مسجد الكبش بمنى الذي نزل فيه فداء اسماعيل عليه السلام **ومنها**
مسجد بأجياد يقال له المتكى قيل انه كان صلى الله عليه وسلم اتكا هناك **ومنها** مسجد
العقبة حيث بايع الانصار **ومنها** غار جبل ثور الذي اختفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه في هجرتهما وصرح القرآن بذكره في قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار في
وجبل ثور على ثلاثة اميال من مكة اذا مر السالك اليه فيما بين الخندمة ستة وابي قبيس وهو
وراءهما وامامن مر بأسفل مكة حتى يدور اليه فأضعاف ذلك وعليها يسلك من مر
والكبا مع بعدها التوعر الغريبة وهو جبل منقطع عن الجبال التي حوله ذهب في الهواء مشرف
على كل ما حوله من الجبال مكسو جالة ومهارية صعب المرتقى غاية وارتفاعه في السماء
نحو من ثلاثة اميال والغار في اعلاه من الناحية العرابية لمكة وهو من عجائب آثار قدرة
الله تعالى وله بابان بابه الاصلي الذي دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم مع صاحبه رضي الله عنه من
ناحية الغرب وهو صغير جدا ملاصق بأرض الغار وهو شق صغير بين صخرتين عرضه نحو ثلاثة
اشبار وارتفاعه نحو من شبر **قال** ابو سالم ولقد خيل لي عند ما رأيته ان احدا لا يمكنه الدخول منه
فما هبته من الدخول منه حتى رأيت من هو اعظم مني جثة قد دخل منه فتحاملت ودخلت من
ذلك الشق مع مشقة وترتيب اعضاء من تقديم احدى اليدين الى المنكب واتباع الراس واوصال
اليد الاخرى مع الجنب **ولقد** طال تعجبي من معرفة الناس لكونه غارا واسعا من داخل فهو ان لم
يكن معروفا عندهم قبل ذلك معهودا فلا اقرب انه بالوحي او الهام من الله تعالى رسوله صلى الله
عليه وسلم لان العادة تكاد تقطع بان مثل ذلك لا يكون كهفا متسعا من داخل اذ هو صخرة
واحدة منقطعة عن غيرها منكبة على اخرى منقورة وسطها قدر قامة الانسان ارتفاعا
وسعة نحو العشرة الاذرع ولولا عظم الصخرة وتواتر الخبر بانه كذلك من قديم الدهر لتوهم انها
صخرة نقرت في وسطها ثم قلبت على اخرى صنع آدمي واما الباب الآخر فانه الى ناحية
المشرق وهو واسع يدخل منه ويخرج كيف شاء وزعموا انه مفتوح بصنع الآدمي وان سببه
ان شخصا تكلف الدخول فلم يقدر على الخروج وكرهوا تغيير الباب الاصلي بتوسعته ففتحوا هذا
الباب من الناحية الاخرى لخروج هذا الشخص وليدخل منه من لم يقدر على الدخول من الباب الاصلي

قف
على ان جبل ثور بينه وبين
مكة ثلاثة اميال

دخل

قف
على دخول الغار الذي دخله
النبي صلى الله عليه وسلم
ورضي عنه ومعه ابو بكر

وبازاء هذا الباب المفتوح مسطبة محوط عليها باحجار شبه مسجد مفروش برمل والناس
يصلون فيه ويجلسون ايضا في داخل الغار وفوق الغار في قنة الجبل غار كبير واسع تحت صخرة عظيمة
مفتوح من جوانبه محوط عليه باحجار شبه مسجد اخر يجلس الناس ولا ادري ما اصله وفيه منظر
رايق يشرف منه الانسان على بلاد كثيرة قال ولم ار في تلك الناحية جبلا اعلى منه الا جبل اكرى
الذي يصعد منه الى الطايف وقد ذكر بعض مسن العرب بمكة ان من زار هذا الغار وكان به حزن
الهم وسال الله اذهابه اذهبه ولا يحزن بعد ذلك وكانه اقتبس ذلك من قوله تعالى ان الله
معنا **ومنها** جبل حراء وفضله مشهور وفيه الغار الذي كان صلى الله عليه وسلم يتحنث فيه
قبل النبوة وفيه نزل الوحي اول ما نزل وفيه نزلت سورة اقرا كلها في الصحيح وهو جبل منفرد باعلى
مكة على ثلاثة اميال منها وعلى راسه قبة قال ابو سالم قريبا من المسجد الحرام والغار في اعلاه
من الناحية الغربية الموالية لمكة وهو مع صعوبته قد سويت طريقه وازيلت الاحجار المانعة منه
من غالب الطريق فيه وبني ما يحتاج للبناء فيها حتى ان الدابة يمكنها الصعود براكبها الى اعلاه
وفي اعلاه شبه مسجد على باب القبة يصلي فيه الناس والغار اسفل من القبة بين صخرات هنالك
وهو صغير جدا يسع ثلاثة او اربعة فيما اظن ويصلي فيه الناس للبركة وقد جلسنا هنالك
هنيئة وباب الغار منكب الى ناحية الشمال **قال** وقد كنت اسمع قبل هذا ورايته منصوصا ان الجالس
في الغار يرى الكعبة ولذلك اختار النبي صلى الله عليه وسلم التحنث فيه لان النظر الى البيت عبادة
فتجتمع له انواع من العبادات لا تكاد تجتمع في غيره وهذا لا يصح الان الا ربما المحل الذي هو فيه
ولان البيت قبل ان يكتنفه البنيان العظيم قد يظهر من الخارج واما من الغار فلا **قال** اخبرنا
شيخنا ابو مهدي انه خرج ذات مرة للتحنث بهذا الغار وكان يخرج اليه بهذا القصد قبل ذلك
وخرج معه في هذه المرة ثلاثة من اصحابه من الهنود وكان اثنان مقيمين معه والثالث
يتردد عليهما بما يحتاجون من ماء وطعام قال وكان معي بداية المجتهد للحفيد ابن رشد
اطالع فيها احيانا فبينما هو ذات يوم في الغار وصاحباه في القبة والثالث تحت صخرة هنالك
اذ عرض في السماء عارض غيم وبرق ثم ارزم الرعد واتى بامر هايل ما رايت مثله قط ولم اشك انه
الموت ولزمت مكاني ولحقت بنفسي دهشة من البغتة فقلت حبذا الفناء الذي في هذا المكان والزمت
نفسي حضور القلب منتظر الفناء حتى انكشف ذلك وخرجت من الغار واذا اصحابي كالمذعورين

اخبار لا تحزن

مما قوله تحقيقه

في الغيبة فقد مات واحد منهما جالس على هيئته لم تتغير منه شعرة والآخر ساقط فقد سال منه الدم
من بعض منافذه فطار من كثرة الهول والفزع من ذلك فالتفت الثالث منا فحار فوجدته
تحت صخرة سلمه الله فبعثته إلى مكة ليعلم أصحابنا فبقيت هنالك وحدي منفردا معهم في
الليل فصار الأمر أفزع وأوحش من ذلك وكان أعظم وأشق من الحال التي كنت عليها في الغار
فبقيت في ناحية الناس مع صاحبي حتى كدت أهلك غما فاحتملنا صاحبينا وذهبنا من ذلك
الوقت ما رجعت للمخشة إلى الآن أذهب زائرا ثم أرجع **قال** أبو سالم والانفراد عن الناس فيما
في الفلوات والمغارات البعيدة عن العمران لا يقوى عليه إلا من أيد بروح القدس وكانت له همة
عالية وسقطت من قلبه مخافة غير الله فإن الإنسان مدني بالطبع لا يتحمل وحشة الانفراد فيما
إن نزلت به ملمة وهو منقطع عن الناس فإن عيشه يتكدر وحاله يتغير وتضيق نفسه وتخرج
عن معتاد دهره فربما تلف من ذلك أو ذهل عقله وأما من كان قلبه متعلقا بالله لا يلتفت
إلى السراء والضراء فذلك هو قرة عينه ولو انطبقت السماء على الأرض ما زاده ذلك إلا تلذذا
بما هو فيه لأنه في تلك الحال يقوى تعلقه بربه والتجاؤه إليه وتنتفي الخواطر المشتتة له
بأودية الأغيار وأي شيء هو طلبة للمريد وبغيته إلا هذه الحال ولذلك قيل مواسم العاقلات
أعياد المريدين **قال** ولا كمن شيخنا في ذلك الوقت كان من أهل هذه الحال لما غلب عليه
من محبة العلوم الرسمية وصرف بعض الهمة إليها بذلك على ذلك استجلب به الكلام بداية
المجتهد ومن كانت هذه حاله وإن كانت محمودة لا يقوى على تحمل واردات القهر الخارجة من باب
القهر المتلفعة بمروط الجلال والهيبة لتعلق قلبه بأمور خيالات وعلوم هي في الحقيقة
وسائل فإذا تجلى الحق بصفة القهر ذهبت الوسائل وحق الحق وبطل ما كانوا يعملون
فيفجأ القلب أمر غير معهود له ولا مألوف ولا متصور قبل ذلك فلا تسأل عما يكابده من
الألم والغربة والوحشة والخروج من المألوف نسأل الله أن يثبت قلوبنا ويؤيدها بنور العلم
عند كل وارد وعند واردات القهر خصوصا ويشهدنا اللطف المصحوب بها ويفنينا في جلال
التلذذ بمشاهدته حتى لا نحس لذلك وعلى فئتك أوسع في بلاد الرحمن الرحيم انتهى **ومنها**
الجعرانة وهو موضع بين مكة والطائف إلى مكة أقرب يكثر بينها وبين مكة ثمانية عشر ميلا
ومنها كانت عمرة النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة حين قسم غنائم حنين كما في الصحيحين

وفي

وحشي

وفي على أن مواسم العاقلات أعياد المريدين

وذكر المحب الطبري عن الواقدي ان احرامه صلى الله عليه وسلم بالعمرة منها كان ليلة الاربعاء
لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة قال المحب الطبري ومنها يحرم اهل مكة كل عام في
ليلة سبعة عشر من ذي القعدة وذلك خلاف ما ذكره الواقدي انتهى قال القاضي تقي الدين
الفاسي مورخ مكة في شفاء الغرام وما ذكره الطبري يخالف ما ادركنا عليه اهل مكة فانهم يخرجون
من مكة في اليوم السادس عشر من ذي القعدة ويقيمون اليوم السابع عشر بالجعرانة ويصلون
المغرب بها ليلة الثامن عشر ويحرمون ويتوجهون الى مكة وهو يلائم ما ذكره الواقدي قال
الحطاب وعلى ما ذكره القاضي تقي الدين ادركنا عمل اهل مكة قلت ولا ادري متى انقطع عمل اهل
مكة هذا فانهم الان لا يحرمون منها ولا تكاد تجد احدا يعلم انها من مواقيت العمرة الا التنعيم في
ومكانها واد فيه كثير العضاه وماوه شديد الحلاوة غزير يقال انه عظيم ان مطوي في الحجر
المنحوت وعنده دوحة عظيمة وعلى شفير الوادي مكان مسجد يقال ان عنده احرم النبي صلى الله
عليه وسلم ومن فضائلها ما يروى انه احرم بالعمرة منها ثلاثمائة نبي ويقال ان النبي صلى الله
عليه وسلم فحص موضع ماءها بيده المباركة فانبجس فشرب منه وسقى الناس ويقال انه
غزير فيه رحمة فينبع ومنها مسجد التنعيم حيث اعتمرت عائشة رضي الله عنها وفي مكة
غير هذا من المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم واثار مشهورة عند اهل مكة قد
تداولت عليها الاعصار ووجد التنصيص على اشتهارها في القرن الاول والثاني وما يليه منها
فتزار بالنية المتقدمة وبنية من دخلها وتبرك بها من المسلمين من لدن تلك الاعصار
الى الان وقد علم الخلاف الاوسية في القديم والحديث في تتبع هذه الاثار والمشاهد التي لم يرد بها خبر
صحيح بمكة والمدينة والقدس وميل اكثرهم ميل المالكية الى عدم التقييد بذلك لما علم من شدة
حرصهم على الاتباع فقد ورد ان سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ارتحل الى المسجد الاقصى فلما
دخله لم يزد على ان صلى فيه ركعتين ودعا ورجع من يومه ولم يقف الى الصخرة ولا الى غير هذه
من الاثار والمشاهد الكائنة هناك مع كثرتها اذ لم يصح في الحديث الا اتيانه للصلاة فاقتصر
على ما صح عنده ولم يعرج على غيره والكل ان شاء الله مصيب فائز من الاجر بالاوفى نصيب كل
يعمل على شاكلته وحسن نيته وصفاء طويته ذكر من اجتمع بالحرم المكي
من العلماء الشيخ احمد النخلي الشافعي والشيخ عبد الله بن سالم البصري الشافعي والشيخ

محمد تاج الدين مفتي الحنفية وابنه والشيخ عبد المحسن والشيخ عبد المنعم والشيخ عبد القادر
بن ابي بكر الحنفي المفتي كان تولى الفتوى قبل والشيخ محمد الكرم الهندي والشيخ مصطفى بن فتح الله
الحديثي المكي الشافعي وله تاليف على التاريخ ذكر فيه علماء الحادي عشر وملحاوه واديباوه في
وملوكه وشعراوه الحنفي على سبعين منه ذكر فيه المحدثين فقط ولم يكمل الى الان وله رحلة الى
اليمن ولقي الوالد واخذ عنه وجعل له ترجمة والشيخ محمد بن عبد البديع الاسكندراني المالكي
والشيخ ادريس بن احمد الصعادي الشافعي وهو نسبة الى صعادة قليم من ابلاد اليمن والشيخ
عبد الرحمن الهندي والد الكرم والشيخ عبد الكريم الهندي وفي عام ستة وتسعين الفنيا
بمكة واكرمنا بالشيخ الحسن العجيمي والشيخ الحسن الحنفي المكي واهدى الينا عكاز امن الخيزران
والشيخ علي اليمني والشيخ عبد الله وهما من اصحاب سيدنا الوالد رضي الله عنه وطلع معنا الى اليمني
جبل ابي قبيس وجلسنا هناك ساعة طلبا للدعاء ومشاهدة البيت العتيق والمسجد في
الحرام ومكة وقعيقعان وغير ذلك من الامكنة المعظمة وزرنا هناك وليلة مجوزنا بروضة
عليه بناء بالاحجار وهناك بيت صوف شعيته بني هاشم قالوا من حوله وحياله انشق له القمر
صلى الله عليه وسلم وزارنا معنا غير ذلك جزاهم الله خيرا وممن اجازنا بمكة من السادات
ابو محمد الشيخ عبد الله بن سالم البصري وكان قد اجازنا بلفظه ثم بعث الينا بالاجازة لبلادنا مع
بعض طلبتنا ونص اجازته بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
الاتمان الاكملان على مولانا وسيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فعند الفقير الى العفو
الى الله تعالى مولانا وسيدنا العلامة والقدوة الكامل العلامة مولانا الشيخ سيدي احمد بن مولانا
وسيدنا شيخ الاسلام الشيخ محمد بن الناصر الدرعي نفع الله تعالى به وبامثاله ان اجيزه بروايات
الكتب الستة التي دواوين الاسلام وبروايات موطا مالك فقد اجبته الى طلبته واجزته ان دعي
يرويها جميعا عني وان يروي عني جميع ما يصح عني روايته والفقير ان لم يكن اهلا لذلك ما وسعني
اجابته نفعنا الله به وكذلك اجزت الشيخ الفاضل اللوذعي والكامل الالمعي الشيخ حسين
بن محمد بن علي بن حسن حبيل البو سعيدي الدرعي ان يروي جميع ذلك عني لعلمي انه جميع اهل لذلك
سلك الله بنا وبه احسن المسالك وذلك بحق اخذي لهذه الكتب الستة وغيرها عن مشايخ
جلة من مشايخ الاسلام العلماء الاعلام كالشيخ عيسى بن محمد الجعفري والشيخ محمد بن سليمان

والشيخ حسن

الشيخ

وغيرهما اجلهم شيخ الاسلام محمد بن علاء الدين البابلي وذلك عام مجاورته بمكة المشرفة سنة
سبعين والف والمسؤول من المجاز بل المشار اليهم الاجلاء ان لا ينسوني من دعواتهم الصالحة وفقنا
الله واياهم العمل الصالح القول وجنبنا الزيغ والزلل ونسئله ان يحيينا على سنة سيد المرسلين
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين وكتبه الفقير اليه سبحانه عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم
البصري منشأ المكي مولدا الشافعي مذهبا لطف الله به وبالمسلمين امين تحريرا في الرابع
والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة اثنين وعشرين ومائة والف **قلت** اما الشيخ عيسى
الجعفري فهو الشيخ العلامة المحقق الفهامة نادرة الزمان وامام من ضمه الحرمان خازن
اسرار العلوم ومصير مكتومها من جميع العلوم المنقولات من الرواية على اعلا ذروتها بعد ما
جلس من الدراية على اعلى منصتها الحاوي من علوم الباطن اوفر نصيب بعد ما رسخ في
العلم الظاهر برسوخ مصيب الشيخ ابو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري رضي الله عنه
قال شيخنا ابو سالم تلقن من عدة مشايخ وسلك على طريقهم الا انه لم يعدل عن منهج
الشاذلية ومن بعد ذلك كان معولا عند اهل الباطن والظاهر كما هو شان ائمة
الشاذلية المشاهير لا يملك عينيه اذا ذكرت الاخرة واهوالها ولا تستفزه زخارف
الدنيا واموالها لا يغشى ابواب الامراء ولا يستنكف عن مجالسة الفقراء قاسى في اول
مجاورته من الفقر شدة واتخذ الصبر عدة ولم يكشف قناع قلبه لطلب نوال امير وقنع
بالكفاف والماء النمير ثم اشتهر بعد ذلك امره وظهر للناس خبره وانثال الناس اليه من كل
جانب وعكف في اخر عمره على سماع الحديث واسماعه وجمع من الطرق العوالي والاسانيد
الغريبة والعوائد العجيبة ما لم يجمع غيره وكتب الكثير وسمع واسمع من المسلسلات والمعاجم
والاجزاء ما لم يتفق مثل ذلك ولا قريب منه لاهل عصره وكان اول نشأته رضي الله عنه في بلاده
من وطن الثعالبة قومه وهو من عمالة الجزائر بلاد بنيه وعشيرته ينتسبون الى الامام جعفر
بن ابي طالب رضي الله عنه ومنهم الشيخ العالم الصالح سيدي عبد الرحمن الثعالبي المشهور رضي
الله عنه ثم نشأ في حجر ابيه وجده وحملاه على الاشتغال بالقراءة فقرأ في بلاده على فقهائها
ولما اشتاقت نفسه الى الطلب العلي ونشطت همته الى ما فوق ما عنده هجر اهله ووطنه مس
للافادة والاستفادة فدخل الجزائر فقرأ على علمائها وتبرك بصلحائها وكان من مساعدة

ولد [illegible]

الغدر له على ما رامه من ذلك ان صادف دخوله للجزائر بقصد القراءة وصول العالم العلامة حافظ
وقته سيدي علي بن عبد الواحد الانصاري السجلماسي اليها واقباله على نشر العلم بين اهلها وتصديه
للتعليم بكليته وحصول القبول التام له عند علمائها وخاصتها واتصل به الشيخ ابو مهدي والزمه
ولازمه لزوم الظل للشاخص وخدمه خدمة الراغب الناصح حتى اختص به وصار من عليته
اتباعه وحظي عنده حظوة ليس فوقها شيء فزوجه ابنته وصار من جملة اهل بيته ولم يزل مع
لزومه لشيخه المذكور يشتغل بغيره في بعض الاحيان وممن انتفع به من اهل الجزائر ابن ابنة علامتها
وصالحها ومفتيها العلامة المشارك المحقق سيدي سعيد قدورة اجاز له جميع ما يرويه عن
شيوخه ومنهم سيدي سعيد المقري رضي الله عنه ولم تزل حال الشيخ عيسى ترتقي مع شيخه
الى ان وقع له ما اوجب تطليق ابنة الشيخ ولم يزل الدهر لم ينقطع مع ذلك عن خدمته وملازمته
الى ان مات ومات كثير من اقاربه في مدة الوباء الواقع بذلك العهد وبقي هو متنقلا في تلك
البلاد بين جبال زواوة وقسنطينة وبسكرة ونواحيها ثم لقي صالح وقته ببلاد الزاب
سيدي احمد بن المبارك الملقب بالتواتي وهو كبير اولاد ميرة فاجتمع بذلك العهد وبقي عنده
مدة يعظم الحرمة الى ان مات الشيخ المذكور فلاحت له ازمة السعادة وساقه سابق الارادة الى الاماكن
المعظمة لقضاء الحج والزيارة فكمل الله عليه فحج وجاور بالحرمين سنتين واقبل على نشر العلم وبثه
وكان كامل الآلة من نحو وتصريف ومنطق وكلام وبيان واصول وتجددت له رغبة في خدمة
الحديث النبوي وكان فيه قبل ذلك من الزاهدين فاقبل على الرواية والاخذ والسماع فشمر على
ساق الجد فاخذ عمن ادرك من علماء الحرمين كالشيخ القشاشي والشيخ زين العابدين الطبري
والشيخ تاج الدين المالكي والشيخ محمد بن علاء الدين البابلي المصري وكان اذ ذاك مجاورا بالحرمين
الشريفين واستفرغ ما عند هؤلاء من الروايات ولم يشف ذلك غليلا ولم يبرد غليل هيامه
وامداده ذلك بهمته في طلبه وتغاليه في ابتهاجه وهم به فرجع الى مصر بقصد الاخذ عن علمائها
والتبرك بصلحائها فاستوطنها سنة اربع او خمس وستين فاكثر الاخذ عن الشيخ الامام
شيخ مشايخ الاسلام امام المالكية وشيخهم الشيخ ابي الحسن علي الاجهوري وعن المحقق
المفتي الشيخ شهاب الدين الخفاجي الحنفي وعن الشيخ المسند ابي اسحاق ابراهيم الميموني
الشافعي وعن جملة كثيرة من مشايخ القاهرة وقيد الكثير وقرا من الاجزاء والمسانيد الغريبة

واخبره ابو الحسن
والشيخ عبد العزيز
الزمزمي والشيخ
يحيى بن الحطاب والشيخ
تاج الدين
اصل

ابراهيم

ما صار به في وقته في رواية الحديث وأعطي القبول التام عند المشايخ وأصحابهم بحيث لا يبخلون
عليه بكتاب ولا يتحرجون منه عند إرادة سماع بل كان يخف على قلوبهم ويتحببون له غاية وقد
أخبرني أن شيخنا الأجهوري مع أخذ الكبر منه غايته وضجره من طلبته الذين ببابه غالب الأوقات
كان إذا دخل عليه يبتديه قبل أن يطلب منه السماع فيقول له قم نسمع الآن سماع علما منه أنه
ما يأتيه إلا لسماع حديث أو رواية غريب وما دخل على أحد قط من المشايخ فيخرج إلا بفائدة
له وللحاضرين ولو قيل إن مشايخه كانوا يستفيدون منه أكثر مما يستفيد منهم لم يبعد
لأن غالب استفادته منهم الرواية وهم يستفيدون بدرايته وتحقيق معانيه وقد أخبرني أن الشيخ (منه)
البابلي كان يقول له ما وصل إلينا من المغرب أحفظ من الشيخ المقري ولا أذكى منك فأقول له
يا سيدي إنما تقول ذلك لإنصافك ثم ارتحل من القاهرة بعد ما قضى حاجته إلى الصعيد
للقاء الشيخ الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي أبي الحسن علي المصري فتلقن منه وقرأ
عليه من مصنفاته في طريق القوم وسمع عليه الحديث فلما قضى نهمته من بلاد مصر واستوعب
ما عند علمائها كر راجعا إلى الحرمين فاستوطنهما وألقى عصاه بهما فقرت عيننا بتلك البقاع
المطهرة كما قرت به أعيننا وزادته السعادة هنا أمكث أزمنا فتفرغ فيه لجمع ما كتب
ونقل ما جمع وإقراء ما قرأ وإسماع ما سمع وجمع من عوالي السند وغرائب المسلسلات ونوادر
التواريخ ما تقاصرت عن إدراكه همم أهل زمانه وتتبع الخزائن الكبار بمصر والحجاز فاستخرج
منها غرائب المصنفات وفك الكثير منها وانتقى الثنائيات والثلاثيات والرباعيات من الأحاديث (وقيد العشاريات)
فما فوق ذلك إلى العشاريات من كثير من المصنفات والجوامع والمسانيد والأجزاء بحيث
أزمنة مولعا بها ينتقي من كل مصنف أعلاها فيه وضبط من الأسماء والأنساب
ما قل أن يوجد عند غيره وانتهى من طرق الروايات ما كان عند غيره مجملا وبالجملة فهو (عند)
نادرة الوقت ومسند الزمان انتهى مع بعض حذف واختصار وقد جمع رضي الله عنه سلسلة
الفقه على مذهب الإمام مالك جمعا لم يسبق إليه بعد ما صارت فيه مجهول الأئمة كما هو معروف
ورفع الأسانيد من طرق شيخه الأنصاري إلى مشاهير أئمة المذهب المتأخرين ثم إلى من
فوقهم في الشهرة والزمان كذلك على أسلوب عجيب إلى أن أوصلها إلى الإمام مالك ثم إلى النبي
صلى الله عليه وسلم ولننسخ كم جمعه المذكور بلفظه وإن كان فيه طول إذ هو مما يغتبط به

بلغ مقابلة

لنداركه ويركته وعزته وسلامته **قال رضي الله عنه** الخ في ذكر واستعراب بمقصود
محمود في ذكر سند الفقه عن شيخنا قدس الله روحه فقد تقدم ذكر ما اخذت عنه في الفقه وهو
اخذه رضي الله عنه دراية ورواية عن اعلام الاجلاء ومعاصري الاجلاء ابي محمد بن طاهر الحسيني
وابي عبد الله بن ابي بكر الدلائي والشهاب ابي العباس المقري التلمساني **اما** الاول فاخذه كذلك
عن غير واحد ومن اجلهم العالم الناظر ابو العباس احمد بن علي المنجور الفاسي وهو اخذه عن
جماعة منهم العلامة ابو عبد الرحمن بن علي بن احمد القصري المعروف بسقين والعلامة ابو
الحسن علي بن هارون المطغري والعلامة ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن اليستيتني والعلامة
ابو محمد عبد الواحد بن احمد بن يحيى الونشريسي الفاسيون وهم اربعتهم اخذوه عن حافظ
المذهب في عصره ابي عبد الله محمد بن احمد بن غازي **وزاد** سقين عن شيخه العلامة المحقق
الفقيه الامام ابو العباس احمد زروق الفاسي وزاد عبد الواحد عن ابيه حامل المذهب ابي العباس
احمد بن يحيى الونشريسي التلمساني ثم الفاسي مولف المعيار المعروف بالنوازل **واما** الثاني
والثالث فاخذاه عن شيخ الفتوى بفاس العلامة المحقق ابي عبد الله محمد بن قاسم القيسي الشهير
بالقصار وهو اخذه عن اليستيتني وغيره واخذه اليستيتني عن ما تقدم وعن الفقيه الحافظ
ابي العباس احمد بن علي الزقاق وهو اخذ عن ابيه العلامة المحقق ابي الحسن علي بن قاسم
بن محمد الزقاق **وزاد** الثالث وهو الشهاب المقري فاخذه عن عمه امام الفتوى بتلمسان بالمغرب
ستين سنة ابي عثمان سعيد بن احمد المقري وهو اخذه عن العلامة ابي عبد الله محمد بن محمد
التنسي **وقد** انتهت الطرق باعتبار ما اقتصرنا عليه الى خمسة اعيان من اعلام فاس في
وتلمسان الامام ابن غازي والشيخ زروق والعلامة الونشريسي يحيى والمحقق ابو الحسن
الزقاق والحافظ التنسي **اما ابن غازي** فاخذه عن جماعة من اجلهم العلامة الحافظ
ابو عبد الله محمد بن قاسم القوري اللخمي المكناسي ثم الفاسي **والمحقق** الناظر ابو العباس
احمد بن محمد المزدغي والفقيه المتفنن ابو زيد عبد الرحمن الكلاوي **اما القوري** فاخذه
عن الحافظ ابي موسى عمران بن موسى الجاناتي **واما** المزدغي والكلاوي فاخذاه عن شيخ
الجماعة بفاس في عصره عيسى بن علال المصمودي **فاخذاه** عن الحافظ شيخ الفتيا بفاس ابي
عمران موسى بن محمد بن معطي العبدوسي الفاسي وهو اخذه عن الفقيه الظابط عبد العزيز

ونقلاستنسخ
لعله
سن

الحم

محمه

العوسي

وهوا خذ عن ابيه
الحافظ ابي عبد الله
محمد بن عبد الجليل في
التنسي التلمساني

وتلميذه الحافظ ابي
القاسم التازغدري
والحافظ الجاناتي
وابن علال المصمودي
اصل

ابن

القوري ٧٠٩

الغروي الفاسي صاحب التقييد على المدونة المنسوب لابي الحسن الصغير وهو احسن
التقاييد واصحها وعن شيخي الرسالة والمدونة ابي زيد عبد الرحمان بن عفان الجزولي
والغروي اخذه عن شيخ الاسلام والقايم على المذهب الجامع بين العلم والعمل ابي الحسن
علي بن عبد الحق الزرويلي المشهور بابي الحسن الصغير بضم الصاد المهملة وفتح الغين
المعجمة وتشديد المثناة التحتية وهو وابن عفان الجزولي اخذا عن شيخ الفتيا
واتبع الناس للحق ابي الفضل راشد بن ابي راشد الوليدي الفاسي وعن شيخي المدونة
ابي ابراهيم اسحاق بن يحيى بن مطر الاعرج صاحب الطرر على المدونة وهما اخذا عن
شيخي المغرب علما وعملا الامام الكبير ابي محمد صالح الهسكوري الفاسي وهو اخذه عن
الحافظ الكبير ابي موسى عيسى بن النصر المادوني وابي القاسم الفاسي بن البقال وهما
اخذاه عن الحافظ الضابط الواسع الدراية والرواية ابي القاسم خلف بن عبد
الملك بن بشكوال وهو اخذه عن فحول المذهب واعلامه ابي محمد بن عبد الرحمان
بن محمد بن عتاب وابي الوليد محمد بن احمد بن رشد والقاضي ابي بكر بن العربي وغيرهم
و اما شيخ الكمال ابو العباس احمد زروق فاخذه عن الغروي بسنده وعن عالم الصلحاء
وصالح العلماء ابي زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري مولف شرح ابن الحاجب
وغيره وعن الحافظ ابي العباس بن عبد الرحمن بن موسى المعروف بحلولو شارح المختصر
وغيره وعن قاضي الجماعة ومفتيها ابي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع التونسي مولف شرح
حدود ابن عرفة وغيره والثلاثة الثعالبي وحلولو والرصاع اخذوه عن العلامة النظار
حافظ المذهب وشيخ الفتيا ابي القاسم بن احمد بن اسماعيل التونسي البرزلي مولف
النوازل المشهورة وزاد الثعالبي عن العلامة النقاد ابي عبد الله محمد بن خلفة الابي
مولف اكمال الاكمال والحافظ ابي الفضل بن مرزوق الحفيد وزاد حلولو عن الحافظ
ابي الفضل قاسم بن عيسى بن ناجي شارح الرسالة والمدونة وزاد الرصاع عن العلامة
المحقق ابي عبد الله محمد بن عقاب التونسي واخذ الرصاع ايضا عن نادرة الدنيا في الحفظ
والانسلاع ابي القاسم عبد العزيز بن موسى بن معطي العبدوسي الفاسي والجميع ما عدا
العبدوسي اخذوه عن امام المذهب واستاذ التحقيق ابي عبد الله محمد بن عرفة الورغمي

الزرويلي

عاصره الحسن القيعي

مع الثعالبي

ابن محمد

التونسي وزاد البرزلي عن قاضي الجماعة ابي العباس احمد بن حيدرة التونسي واما ابو القاسم
العبدوسي فاخذه عن ابيه ابي عمران موسى بن محمد العبدوسي بسنده المتقدم واخذه
الامام بن عرفة والقاضي بن حيدرة عن جماعة منهم قاضي الجماعة وشيخ القبيلا ابي عبد الله
محمد بن عبد السلام الهواري التونسي شارح بن الحاجب والامام المجتهد ابو عبد الله
محمد بن هارون التونسي شارح بن الحاجب ومختصر المتيطية وهما اخذاه عن جماعة
منهم العلامة الامام المعمر ابو محمد عبد الله بن محمد بن هارون القرطبي ثم التونسي
وهو اخذه عن الحافظ ابي القاسم احمد بن يزيد بن بقي القرطبي وهو اخذه عن الامام
ابي عبد الله محمد بن عبد الحق الخزرجي القرطبي وهو اخذه عن شيخ الفقهاء ابي عبد الله
محمد بن فرج مولى بن الطلاع واما الحافظ ابو العباس الونشريسي فاخذه عن جماعة
اعلام اجلهم شيخ الاسلام ومفتيه المجتهد ابو الفضل قاسم بن سعيد بن محمد العقباني
التلمساني وولده ابو سالم ابراهيم بن قاسم والعلامة ابو عبد الله محمد بن العباس العبادي
التلمساني واخذه بن العباس عن ابي الفضل قاسم المذكور وعن امام المغرب وقطبه الحافظ
المطلق ابي الفضل محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد مرزوق الحفيد التلمساني وهما اخذاه
عن الامام الكبير المجتهد والد الاول ابي عثمان سعيد بن محمد العقباني وزاد الحفيد عن ابيه
وعن العلامة المحقق ابي محمد عبد الله بن محمد الشريف التلمساني عن الامام بن عرفة بسنده
المتقدم اما الامام سعيد العقباني وابن عرفة ايضا فاخذاه عن خزانة المذهب العلامة
ابو عبد الله محمد بن سليمان السطي وزاد العقباني عن العالمين الراسخين والعلمين
الشامخين الاخوين ابي زيد عبد الرحمن وابي موسى عيسى ابني الامام التلمساني وهما اخذاه
عن جماعة منهم الفقيه الحافظ ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن تميم اليفرني عرف بالطنجي
وهو والحافظ السطي عن شيخ الاسلام ابي الحسن الصغير بسنده واما والد الحفيد
احمد بن محمد بن احمد بن مرزوق فاخذه عن والده الامام الجليل ابن مرزوق الخطيب وهو
اخذه عن الحافظ السطي بسنده وعن العلامة المحقق ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن
بن راشد البكري القفصي شارح بن الحاجب وهو عن العلامة المجتهد واحد الدهر ابي العباس
شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي مؤلف الذخيرة وغيرها وعن القاضي ناصر الدين

الابياري

الابياري و عن العلامة النظار المتبحر العارف ابي العباس ناصر الدين احمد بن محمد بن منصور
المعروف بابن المنير الاسكندراني و هو اخذه عن امام التحقيق ومالبس الاتفاق ابي عمرو
جمال الدين عثمان بن ابي بكر بن الحاجب و هو اخذه عن العالم الراسخ شمس الدين علي بن
اسماعيل المشهور بابي الحسن الابياري بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها مثناة
تحتية و هو اخذه عن امام عصره المرجع اليه في الفتيا ابي الطاهر اسماعيل بن مكي بن
اسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري من ذرية سيدنا عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه
و هو اخذه عن الامام الكبير ابي بكر الطرطوشي **واما** العلامة عبد الله الشريف
التلمساني فاخذه عن والده الامام المحقق النظار المجتهد ابي عبد الله محمد بن احمد
الشريف التلمساني و هو اخذه عن ابني الامام ابي زيد وابي موسى وعن الحافظ السكتي
بسنده المتقدم وعن العلامة ابي عبد الله البروني و هو عن ابي الحسن الصغير بسنده
واما ابو الحسن الزقاق العليبي فاخذه عن القوري وقد تقدم سنده وعن الحافظ المحقق
ابي عبد الله محمد بن يوسف العبدري الغرناطي المعروف بالمواق **وهو** اخذه عن جماعة منهم
الامام قاضي الجماعة بغرناطة وحامل راية الفقه ابو القاسم محمد بن محمد بن سراج الغرناطي
و هو اخذه عن شيخ الشيوخ وامام الفتوى ابي سعيد فرج بن قاسم بن احمد بن لب الغرناطي
وهو اخذه عن القاضي ابي عبد الله محمد بن يحيى بن احمد الاشعري المالقي المعروف بابن بكر ايضا
و هو اخذه عن القاضي ابي عبد الله محمد بن يحيى بن احمد الاشعري المالقي المعروف بابن بكر
و هو اخذه عن الحافظ الكبير ابي جعفر احمد بن ابرهيم بن الزبير و هو اخذه عن جماعة منهم
القاضي الجليل ابو عبد الله محمد بن عزري الانصاري السبتي والقاضي ابو الخطيب محمد بن احمد
بن خليل بن راحب السكوني و هو اخذه عن ابيه احمد بن خليل و هو والقاضي بن عزري
اخذاه عن امام المشورة وشيخ الفضلاء والعلماء ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي
مولف التنبيهات وغيرها و هو اخذه عن شيخ المذهب وحافظه وضابطه معلمه
والعاصمه القاضي الكبير ابي عبد الله محمد بن عيسى التميمي السبتي وعليه عمدته وقاضي
الجماعة بقرطبة وشيخ الفتوى بها ابي الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي مولف البيان
والتحصيل والمقدمات وغيرهما والامام الحافظ ابي عبد الله محمد بن احمد بن الحاج القرطبي
صاحب النوازل وغيرها وشيخ الحفاظ والاتقان القاضي ابي بكر بن محمد بن عبد الله بن العربي

الاشبيلي مؤلف القبس وغيره والامام الواسع المستبحر ابي محمد عبد الرحمن بن محمد
بن عتاب القرطبي وبالاجازة عن آخر المجتهدين ابي عبد الله محمد بن علي المازري التميمي
مؤلف شرح التلقين الذي ليس للمالكية مثله والامام الحافظ التنسي واخذه عن جماعة
منهم الحافظ ابو الفضل بن مرزوق الحفيد وهو اخذه عمن تقدم ومن جملتهم العلامة
عبد الله بن محمد الشريف التلمساني وهو اخذه عمن تقدم وعن الامام الحافظ ابي العباس
احمد بن قاسم المعروف بالقباب وهو اخذه عن قاضي الجماعة بفاس ابي عبد الله محمد بن
احمد بن عبد الملك القشتالي صاحب الوثائق وهو اخذه عن ابي الحسن بن سليمان
القرطبي وهو اخذه عن ابي عمر عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان بن حوط الله القرطبي
وهو اخذه عن ابيه ابي محمد بن عبد الله بن سليمان وهو اخذه عن الامام الجليل ابي الوليد محمد
بن احمد بن محمد بن محمد بن رشد الحفيد مؤلف بداية المجتهد ونهاية المقتصد وغيره وعن
الحافظ المبرز [illegible] ابي عبد الله محمد بن سعيد بن مرزوق مؤلف الانوار في الجمع بين المنتقى
والاستذكار وغيره في الاول وهو الحفيد اخذه عن ابيه عن جده وعن الامام النظار المجتهد
المجدد البارع في تحقيق النظر ابي عبد الله محمد بن علي التميمي المازري مؤلف شرح التلقين
وغيره في الثاني وهو بن مرزوق اخذه عن القاضي ابي الفضل عياض جامع مشارق انوار اهل
اللامعة فقد انتهت الطرق الى اعلام الطريقة وشيوخ الفتيا وائمة الشورى الامام
المازري وابي الوليد بن رشد وابن الحاج وابي بكر الطرطوشي وابن العربي وابي محمد بن عتاب
والقاضي بن عيسى التميمي واما الامام المازري فاخذه عن الامام المتفنن رأس
الفتيا بافريقية ابي الحسن علي بن محمد اللخمي مؤلف التبصرة ومحقق النظار ابي محمد عبد
الحميد بن محمد المعروف بابن الصائغ مكمل تعليقة التونسي وهما اخذاه عن الامام المرجوع
اليه ابي اسحاق ابراهيم بن حسن التونسي مؤلف التعليقة على المدونة والعلامة النظار
ابي القاسم بن محرز القيرواني مؤلف التبصرة وهما اخذاه عن الامامين الاكرمين والعالمين
الجليلين ابي بكر بن عبد الرحمن وابي عمران الفاسي وهما اخذاه عن شيخي المذهب
وشيخي كبرائه وحليتي الدنيا من سائر الاقطار ابي محمد عبد الله بن ابي زيد مؤلف الرسالة
والنوادر والمختصر وغيرهما وابي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي وزاد ابو بكر

ابي محمد عبد الحميد بن الصائغ

ابن

بن عبد الرحمن عن ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الجوهري المصري وزاد في
ابو عمران الفاسي عن ابي عبد الله محمد بن احمد المعروف بالوشا المصري وهذان اعني
الوشا والجوهري اخذاه عن راس المالكية في عصره بمصر ابي اسحاق محمد بن القاسم بن شعبان
المعروف بابن القرطي بقاف مضمومة وراء ساكنة وطاء مهملة بعدها ياء النسبة المؤلف
مؤلف الزاهي ومختصر ما ليس في المختصر وهو اخذه عن الفقيه الكبير ابي بكر احمد بن موسى
بن عيسى بن صدقة الصدفي المصري المعروف بالزيات وهو اخذه عن رابع المحمدين وكبير
الفقهاء الراسخين افقه اهل عصره بمصر ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وهو
اخذه عن ابيه وعن ابن القاسم واشهب وابن وهب **واما** الشيخان ابو محمد والجليلان
الشامخان ابو محمد بن ابي زيد وابو الحسن القابسي فاخذاه عن الحافظ ابي ميمونة دراس
بن اسماعيل الفاسي وعن عالم افريقية القائم على مذهب مالك ابي العباس عبد الله بن احمد
بن ابراهيم الابياني بكسر الهمزة والموحدة المشددة المكسورة بعدها مثناة تحتية
وزاد ابن ابي زيد عن الحافظ الحبر الجليل القدر ابي بكر محمد بن اللباد القيرواني وعليه تفقه
وعن الحافظ العالم الثقة ابي العرب محمد بن احمد بن تميم التميمي اما ابو ميمونة دراس فاخذه
عن جماعة منهم الحافظ ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابي مطر وهو اخذه عن محقق المذهب
ومنقح مسائله والمعول على قوله في عصره ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن المواز مؤلف المختصر
المعروف بالموازية وهو اخذه عن محمد بن عبد الحكم وابن الماجشون واصبغ والحارث بن
مسكين والاخيران اخذاه عن ابن القاسم واشهب وابن وهب **واما** الثلاثة ابو العباس
الابياني وابو بكر بن اللباد وابو العرب التميمي فاخذوه عن الامام الحافظ العابد الزاهد
ابي زكرياء يحيى بن عمر الاندلسي القيرواني مؤلف اختصار المستخرجة وعن الحافظ الفقيه
ابي جعفر احمد بن ابي سليمان المعروف بابن الصواف وعن العالم الورع احمد بن محمد الاشعري المعروف
بحمديس القطان وثلاثتهم اخذوه عن امام العلم والعمل ابي سعيد عبد السلام سحنون
بن سعيد التنوخي القيرواني مؤلف المدونة وتسمى ايضا المختلطة وهو اخذه عن علي
بن زياد التونسي وابن اشرس وابن غانم وابن القاسم واشهب وابن وهب وعبد الله بن عبد الحكم
وعبد الملك بن الماجشون **واما** زعيم فقهاء وفتيا اقطار الاندلس والغرب ابو الوليد

محمد بن احمد بن رشد والحافظ المشاور ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحاج وباخذهما عن جماعة منهم
شيخ الشورى ابو جعفر احمد بن محمد بن رزق القرطبي وعليه معولهما وعن شيخ الفقهاء
القوال بالحق ابي عبد الله محمد بن فرج مولى بن الطلاع القرطبي مولف كتاب الشروط وكتاب
الاحكام وهما اخذاه عن احفظ الناس للمدونة والمستخرجة امام المذهب وشيخه ابي
عمر احمد بن محمد بن عيسى المعروف بابن القطان القرطبي وهو اخذه عن الامام الجليل
ابي محمد عبد الله بن يحيى بن دحون القرطبي وعن شيخ الفتيا ابي محمد عبد الله بن سعيد
المعروف بابن الشقاق القرطبي وهما اخذاه عن احفظ الناس لاقوال مالك واصحابه ابي عمر
احمد بن عبد الملك المعروف بابن المكوي القرطبي مولف كتاب الاستيعاب في المذهب
وهو اخذه عن افقه زمانه ابي بكر محمد بن احمد المعروف باللؤلؤي القرطبي وعن صدر الفتيا ابي اهل
ابراهيم اسحاق بن ابراهيم بن مسرة القرطبي مولف كتاب النصائح هذا الاول وهو اللؤلؤي اخذه عن
الحافظ ابي صالح ايوب بن سليمان المعافري القرطبي والثاني وهو ابو ابراهيم اخذه عن افقه الناس
واعرفهم باختلاف اصحاب مالك ابي عبد الله محمد بن عمر بن لبابة القرطبي وعن الحافظ الخير مسايل
الجنبيني مسايل المذهب ابي عبد الله محمد بن عبد الملك بن ايمن القرطبي والثلاثة ابو صالح وابن لبابة وابن
ايمن اخذوا عن الحافظ الكبير ابي عبد الله محمد بن احمد بن عبد العزيز العتبي نسبته الى عتبة
بن ابي سفيان ولاء ويقال ولاية القرطبي مولف العتبية ويقال لها المستخرجة ايضا وعن والذي الحافظ
الحافظ معلم الاندلس ابي عبد الله محمد بن وضاح القرطبي وعن فقيه الشورى الفقيه ابي الحافظ
زكريا يحيى بن ابراهيم بن مزين القرطبي مولف المستقصية وغيرها وعن الفقيه الناظر ابي عبد
الله محمد بن يوسف بن مطروح الاعرج وهو يعرف القرطبي والاربعة اعني العتبي وابن وضاح
وابن مزين وابن مطروح اخذوا عن كبير الاندلس وزاهدها ابي محمد يحيى بن يحيى الليثي
القرطبي وعن افقه الطبقة الامام الحجة النظار ابي عبد الله اصبغ بن الفرج المصري وزاد
الثلاثة سوى بن مزين عن الامام سحنون وزاد بن مطروح وابن مزين عن فقيه الاندلس
والمقدم في الفتيا ابي محمد عيسى بن دينار القرطبي صاحب الاسمعة وهو وسحنون واصبغ
ويحيى عن ابن القاسم وزاد ابن وضاح عن ثقة الثقات الفقيه ابي عمرو الحارث بن مسكين
المصري وعن الفقيه الزاهد ابي مروان عبد الملك بن الحسن المعروف بزونان وعن عالم

الاندلس

الاندلس وحافظها ابي مروان عبد الملك بن حبيب مولف الواضحة وغيرها والاولان من
مسكين وزونان اخذاه عن ابن القاسم واشهب وابن وهب والثالث وهو ابن حبيب اخذه
عن اصبغ بن الفرج وعن الغازي بن قيس وعن زياد بن عبد الرحمان بشبطون وعن مطرف   المعروف
وابن الماجشون وعبد الله بن نافع وعبد الله بن عبد الحكم. **واما** شيخ الشيوخ ابو بكر
بن الوليد الطرطوشي فاخذه عن الامام الناظر الحافظ ابي الوليد سليمان بن خلف الباجي
الاندلسي مولف المنتقى وغيره وهو اخذه عن طريق الاندلسيين عن حافظ الفتوى
والمستخرجة ابي الاصبغ عيسى بن سهل القرطبي مولف الاعلام بنوازل الاحكام
ومن طريق القرويين على الحافظ ابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي القيرواني القرطبي وطريق
العراقيين عن امام المذهب بالمشرق في عصره ابي الفضل محمد بن عبد الله بن عبدوس البغدادي
واما ابن سهل فاخذه عن ابي عمر القطان بسنده وعن شيخ المفتيين ومقدمهم
ابي عبد الله بن عتاب القرطبي ولازمه واختص به وعن الفقيه الاديب ابي بكر يحيى بن محمد
بن حسين الغساني المعروف بالفليحي **اما** ابن عتاب فاخذه عن جماعة منهم ابو المطرف   الفليحي؟
عبد الرحمان بن احمد بن بشير المعروف بابن الحصار ولازمه واختص به وكان يفخر به وعن كبير الفقيهين
ابي بكر عبد الرحمان بن احمد التجيبي المعروف بابن حوبيل فالاول وهو ابن بشير اخذه عن قاضي   علي حوربيل
الجماعة ابي العباس احمد بن عبد الله بن ذكوان وهو اخذه عن الامام المشاور ابي محمد قاسم ابن
اصبغ البياني القرطبي وهو اخذه عن محمد بن وضاح بسنده والثاني وهو ابن حوبيل اخذه   علي حوميل
عن شيخ الشورى والفتوى ابي عبد الله محمد بن حارث الخشني مولف كتاب الاتفاق والاختلاف
في المذهب وهو اخذه عن ابي بكر اللباد وابي جعفر احمد بن نصر بن زياد الهواري وهما
اخذاه عن شيوخ المذهب وحفاظه يحيى بن عمر ومحمد بن سحنون ومحمد بن عبدوس وجميعهم
اخذوه عن سحنون. **واما** الفليحي فاخذه عن كبير المحدثين والفقهاء ابي عبد الله محمد بن
عبد الله بن ابي زمنين بفتح الزاي والميم وكسر النون الاولى مولف كتاب المنتخب والاحكام
وهو اخذه عن ابن ابي دليم بن مسرة بسنده **واما** ابو محمد مكي فاخذه عن شيخ المذهب
ابي محمد بن ابي زيد وابي الحسن القابسي بسندهما **واما** ابو الفضل بن عمروس فاخذه عن قاضي   عبدوس
المذهب ومحكمي احكامه العلام الناظر ابي الحسن علي بن احمد البغدادي المعروف بابن القصار

مولف علوم الادلة في الانتصار للمذهب وليس في معناه مثله والعلامة القاير بالحجة
للمذهب ابي محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي مولف التلقين والمعونة والممهد
وغيرها وهو اخذه عن الدولي وعن الحافظ النبيل ابي القاسم عبد الله بن جلاب البغدادي
مولف التفريع وهو وابن القصار وكذا عبد الوهاب ممن انتهت اليه الرياسة في المذهب
وتحقيق مداركه الشيخ ابي بكر محمد بن عبد الله بن صالح الابهري مولف شرح مختصر ابن عبد
الحكم وهو اخذه عن القاضي ابي الفرج محمد بن عمر الليثي البغدادي مولف الحاوي وعن قاضي
القضاة ابي عمر محمد بن يوسف من ال حماد وعن الفقيه الكبير ابي محمد بن احمد بن محمد بن الجهم ويعرف
بن الوراق المروزي مولف كتاب مسايل الخلاف والحجة لمذهب مالك وشرح المختصر
الصغير لابن عبد الحكم وهو وابن الفرج وابو عمر اخذوه عن استاذ المذهب والافراد شيخ
المالكية بوقته القاضي ابي اسحاق اسماعيل بن حماد البصري وهو اخذه عن نادرة النبلاء والمثل
السايري الذكاء ابي الفضل بن احمد بن المعذل العبدي البصري وهو اخذه عن ابي مروان عبد الملك
بن عبد العزيز بن الماجشون ومحمد بن مسلمة واملا الحافظ المستبحر خاتم علماء الاندلس
ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المغافري الاشبيلي واخذه عن ابي بكر الطرطوشي بسنده وعن
ابيه عبد الله بن العربي وهو اخذه عن ابي عبد الله محمد بن عتاب بسنده واملا القاضي ابو عبد
الله محمد بن عيسى التميمي السبتي واخذه عن ابي محمد بن عبد الله بن احمد بن عمر اللواتي المعروف
بالنفسلي والعلامة ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم بن احمد بن العجوز واختص
بهما وعليهما عمدته وعن الحافظ ابي علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الجياني القرطبي واملا
النفسلي واخذه عن روبيس فقهاء سبتة ابي اسحاق ابرهيم بن يربوع الفقيه السبتي
وعن الحافظ النظار ابي محمد عبد الله بن غالب الهمداني السبتي وهو اخذه عن ابن ابي زيد
اخذ عنه جميع كتبه بسنده والاول وهو ابن يربوع اخذه عن ابي محمد عبد الله بن محمد المعروف
بالباجي وهو اخذه عن ابن لبابة وابن ايمن بسندهما واملا ابو عبد الله بن العجوز واخذه
عن ابيه الفقيه المشهور ابي محمد عبد الرحمان وهو اخذه عن ابي اسحاق التونسي بسنده
وعن ابيه شيخ الفتيا ابي عبد الرحمان بن عبد الرحيم بن احمد بن العجوز الكتامي السبتي وهو
اخذه عن ابن ابي زيد ولازمه واختص به بسنده واملا ابو علي الجياني واخذه عن شيخ الاندلس

وبسندهما

ايضا

عيا معدود الحاوي

بكر

اسماعيل

واملا الامام المحدث
المشاور رحلة الاندلس
ابو محمد عبد الرحمن بن
محمد بن عتاب واخذه
عن ابيه بسنده
اصل

ومصنفها واحفظ الناس بهذا الفن مارثوه ابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر
مولف الكافي والاستذكار والتمهيد وغيرها وهو اخذه عن ابي عمر بن المكوي بسنده
وعن الحافظ القاضي ابي الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضي القرطبي وهو اخذه عن
جماعة اعلام منهم الفقيه المشاور ابو عبد الله محمد بن احمد المعروف بابن الفخار البيري وعن ابي الحسن
مجاهد بن اصبغ الاندلسي البجاني بموحدة فجيم مشددة **اما** الاول وهو ابن الفخار فاخذه
عن الحافظ الكبير ابي سلمة فضل بن مسلمة مولف مختصر الواضحة وغيره وهو اخذه عن جماعة
منهم الثقة العدل البارع الفقيه القاضي ابو القاسم حماس بن مروان الهمداني القيرواني
وهو اخذه عن محمد بن عبدوس وهو عن سحنون واخذ حماس عن سحنون وعن محمد بن عبد الحكم
واما الثاني وهو مجاهد بن اصبغ فاخذه عن الحافظ المشهور ابي عثمان سعيد بن مخلوف
البجاني وهو اخذه عن الحافظ النبيل يوسف بن يحيى المغامي الدوسي من ذرية ابي هريرة
رضي الله عنه وعن الامام الجليل ابي بكر احمد بن ميسرة بفتح السين المهملة فالمغامي اخذه عن
يحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب وابن مزين وغيرهم بسندهم وابن ميسرة اخذه عن محمد بن المواز
بسنده **جامعة كبرى ولامعة دوافق اسرارها تترى** فدارت
المسائل الفنان وانتهت سلاسلها البديعة الاتفاق الى مشاهير علماء الامام واعلام
ايمة الاسلام ومدوني طريقة الغرر ومنتجبي مجتهد الزهري من المدنيين الامام
الثقة احد من دارت عليه الفتيا المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي والفقيه الثقة امام الفتيا ابو عبد
الله محمد بن ابراهيم بن دينار الجهني مولاهم والثقة الجامع بين العلم والورع افقه الفقهاء بالمدينة
ابو هاشم محمد بن مسلمة بن هشام والثقة المقدم ابو مصعب مطرف بن عبد الله بن مطرف
بن سليمان بن يسار اليساري والفقيه بن الفقيه من دارت عليه الفتيا وقته ابو مروان
عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون والثقة الثبت احد ايمة الفتوى ابو محمد عبد الله بن
نافع مولى بني مخزوم **ومن** المصريين اثبت الناس في الامام واعلمهم باقواله جميع الرواية
والدراية ابو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقي وافقه الناس بالامام ابو عمر واشهب
مسكين بن عبد العزيز القيسي والامام الجامع بين الفقه والحديث اثبت الناس في الامام
ابو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم والعلامة الصالح الثقة المحقق ابو محمد عبد الله

ابن عبد الحكم ومن الافريقيين الثقة المامون الخيار البارع في الفقه ابو الحسن علي بن زياد التونسي والحافظ
الثقة ابو محمد عبد الرحيم ابن اشرس الانصاري ويقال ان اسمه عبد الرحمن والامام الشيخ المفخم المجاب
الدعوة احد الاوتاد المعرب البهلول ابن راشد القيرواني ومن الاندلسيين امام الناس بقرطبة واول من
ادخل الموطا ابو محمد الغازي بن قيس الاموي القرطبي القايل والله ما كذبت منذ اغتسلت وفقيه الاندلس
واول من ادخلها الموطا متفقها ابو عبد الله زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون من ولد حاطب بن ابي بلتعة
رضي الله عنه والامام الحجة ورئيس الاندلس وكبيرها ابن يحيى الليثي وجميعهم قدس الله ارواحهم واجزل
من وافر عطاياه اجورهم اخذوا عن امام دار الهجرة الفقيه المحدث عالم المدينة عند من الهمهم من كنوز
جلالة ابي عبد الله مالك بن انس وهو اخذ عن اوتاد الدين وجهابذة الاتباع المقتدين من رضي الله عليهم
من رجال الذين بسطت ايديهم المطالب وتسامت الى درج الكمال بلغياهم المزايا منهم امام السنة الحافظ المجمع
على جلالته ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي والامام الحجة
من دارت عليه الفتيا بالمدينة ابو عثمان ربيعة بن ابي عبد الرحمن فروخ مولى ربيعة بن عبد الله بن
الهدير التميمي والامام المقدم ابو يحيى اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري وابو عبد الله شريك
ابن عبد الله بن ابي نمر الليثي من انفسهم والعلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة والحرقة
بطن من جهينة وابو عبيدة حميد الطويل بن ابي حميد مولى طلحة وابو عبد الله محمد بن ابي بكر
الثقفي وابو عثمان عمر بن ابي عمرو ميسرة مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي وهؤلاء
اخذوا عن انس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم الامام ابو الزبير
المكي محمد بن مسلم بن تدرس مولى حكيم بن حزام وابو عبد الله وقيل ابو بكر بن المنكدر بن عبد
الله بن الهدير التميمي القرشي وابو اسامة زيد بن اسلم مولى عبد الله بن الزبير بن العوام
وهؤلاء عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما وزاد وهب بن كيسان عن عمر
ابن ابي سلمة رضي الله تعالى عنهما ومنهم الامام الحافظ الثقة الثبت ابو عبد الله نافع والحافظ
ابو عبد الرحمن عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر وهما عن سيدهما ومولاهما ابي عبد الرحمن
عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما وزاد نافع عن ابي سعيد الخدري وابي لبابة رضي الله تعالى عنهما و
منهم الامام ابو حازم سلمة بن دينار الحكيم مولى بني ... وهو عن سهل بن سعد
الساعدي رضي الله تعالى عنه وكذلك ابن شهاب الزهري ايضا ومنهم الحافظ ابو سعيد المقبري

شهاب

Marginal notes:
الى الاندلس
ابو محمد يحيى
القرشي
الحلبات
مولى عمر بن الخطاب وابو نعيم وهب بن كيسان مولى
عبد الله

سعيد بن ابي سعيد واسمه كيسان مولى بني جندع وهو عن ابي شريح الكعبي رضي الله تعالى عنه
ومنهم نعيم بن عبد الله المجمر وهو عن ابي هريرة وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وهو عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه **واقتصرنا** على هؤلاء الاعلام من مشايخ الامام لكونهم المعروف لهم الشايبات في الموطا
والجلة المعروفين من الصحابة المذكورين من اصحاب الاجابة تلقوه عن سيد الكونين وجد الثقلين الامام ابو القا
سم **سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وسلم** وشرف وكرم
وعن الروح الامين عن رب العالمين جل جلاله وتقدس كماله انتهى ما اثبتت بجامعها وصاحب سلسلتها العالم الجليل السيد النبيل سيدي عيسى بن محمد الثعالبي نفعنا **واما** سيدي محمد بن سليمان الرداني الشريشيين
فهو النبيه واجتمعنا به وهو من اصحاب الوالد رضي الله عنه ومن اخذ عنه وهو جهبذ الاسلام واحد علماء
الاعلام المتوقد ذهنه والمتوهج ذكاء المتجلي حكمة واما اذا ولم من فتح له وعاء والحاله احد وكاه
كان نوع من اقطار الارض وجال وبلغ على حداثة سنه مبلغا عجز عنه فحول الرجال تفنن في علوم كثيرة وتحلى
بحلي من محاسن الاحوال اخبرني ان من الهم الرشيد صغره باجتناب رضعه في كبره بين والديه في مدينة ممل
تارودنت قاعدة بلاد السوس الاقصى فلما بلغ مبلغ الرجال انفت نفسه الى تعلم العلم فبلغ بلاد
درعة واستوعب عنه صالح علمائها وعلم صلحائها سيدي محمد بن ناصر الوالد رضي الله عنه واقتبس
من علومه مدة ثم خرج من هنالك يجول في اقطار المغرب ودخل سجلماسة وغيرها من البلاد ثم رحل الى مراكش سجلماسة
ثم الى تادلا ثم الى فاس ولقي بها اوحد زمانه في سلوك طريق الصدق العديم النظير في معرفة معاملة
الصوفية محمد بن عبد الله معن الاندلسي رضي الله عنه **قال** ابو سالم وكان دخوله فاس بقصد تعلم العلوم
الرسمية سيما علوم الحكمة هيئة وتنجيم وحساب ومنطق وما شاكل ذلك لقد كانت له اليد الطولى
في ذلك شديد البحث عن نفيس بعضها فلم يظفر في بلاد المغرب بن يشفي غليله في ذلك فلما دخل
فاس ولقي العارف بالله سيدي محمد بن عبد الله زجره ارشده عن تعاطي هذه العلوم وغيرها من العلوم
الرسمية ومنعه من لقاء علماء الوقت والزمه بالرجوع لوالديه والاخذ بخاطرهما من جمع
الوالديه حتى طابت قلوبهما واذنا له في السفر فرجع الى مراكش واقام بها مدة وانتفع بعلمائها
كسيدي محمد بن سعيد وحبيبها المرير وغيرهما ولم يزل ينتقل في البلاد الى ان وصل البلاد المشرقية
ودخل الجزائر واقام فيها مدة واقتبس بعلمائها كسيدي سعيد بن ابراهيم قدورة وغيره الجزائر
واخبرني انه لقي هنالك رجلا من اخيار الصالحين وكان يواظب الجلوس عنده وهو في الغالب ساكت

لا يكلمني فلان وذات يوم ضاقت علي نفسي ولا ادري اين اتوجه من البلاد فجئت اليه فلما جلست عنده
قال لي انت مسجون عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد آل الامر به الى ما قال فانه انتهت سياحته
الى المدينة المشرفة ولم يخرج عنها من لدن وصلها الا الى مكة ثم دخل كثيرا من البلاد الافريقية ثم
ركب البحر الى اصطنبول ووقعت له منازل وقعت مع بعض علمائها **منها** ما اخبرني به انه نزل هنالك عند
رجل يتظاهر بالعلم والصلاح ويزعم انه من ذرية الشيخ زروق رضي الله عنه وله صيت في تلك
البلاد قال وكنت اعرف اعتقادي في الشيخ زروق فلما سمعت انه من ذريته اويت اليه واجللته
واعتقدت فيه الخير قال واخرج الي رسالة في التصوف لبعض المتاخرين وامرني بنظمها
فنظمتها وكان ذلك دابه اذا ورد عليه غريب ممن ينتحل العلم كلفه بنظم شيء او نثره ليعيبه
ثم ينتحل ذلك لنفسه ويباهي به الاعاجم الذين يعتقدونه وعند ما بدا لي خبث طويته وظهرت
لي منه مقاصد غير محمودة اعتزلت عنه وصادف ذلك بعض الايام المعظمة فاعتزلت في بعض
الرباطات اتحنث ليالي بخلوات عدة ولم يعرفني احد ولا اخرجت ولا دخل علي احد مدة وجيء
علي بمكايف وطال الحبس علي ولم يقف لي على خبر وتغير في شانه لانه عندما قدمت عليه وسمع
بمكاني منه اوحى بالخبر الى امراء السلطان انه قدم علينا ههنا رجل من شانه كذا وكذا وبالغ في التعظيم
حرصا على ترقية مكانته في قلوبهم لانه ممن يقصد بالزيارة من الاماكن البعيدة واستجرار العلم
منهم فلما بطل بانقطاعي اليهم ولم تقف لي على خبر سقط في يده واخذ يتعلل لهم وانا لا اشعر
بشيء من ذلك فلما فرغت من تحنثي وخرجت من خلوتي جئته ذات يوم لاسلم عليه ولا علم لي
بالواقع فلما وقعت عينه علي هش وبش ورحب وقال لي اين كنت فقلت في بعض اطراف المدينة
للعبادة فعرفني بالخبر واخذت اعتذر له فتشكر لي وقال انا مطالب بك واخاف على نفسي ان لم اخذ — فتشكر له
فلما اعلمته منه الجد علمت لا ينجيني منه الا الرفق وكنت في خلال ذلك اظهر له النصيحة على
الطاعة فعدلت الى من اخرج من الجند والتفت له الخلاص **وقلت** له نقدا من ظهور اثر بركتكم علي
حيث صار شلبي من يطلب الى هذه المراتب العلية فجزاك الله عني خيرا وسمعا وطاعة
للمولى حتى اطلقني الى قومي **وقلت** له ان بعض الامتعة في بعض المواحل وانا اريد ان احولها الى مدينة
وانا نخشى ليصل فلبس وقال لي هل تقدر الى معين فابعث معك احدا فقلت لا وجزيته
خيرا وخرجت من عنده ولم تلمح عيني عينه الى الان **قال** ومن جملة ما وقع له ايضا عند ما اجتمع

انه

انه دخل على بعض المنتسبين من عظماء تونس فقدم اليه القهوة والدخان وذلك عندهم من جملة
المكارمة فامتنع من ذلك والح عليه في ابايه فقال ان عند الورق هذا فقال له بل فرارا من الحرام
او شبهة فدار الكلام بينهما في ذلك قال ومن الله علي بقوة القلب واستحضار الجواب وكنت
اذ ذاك قريب عهد بالقراءة وقد تفننت كثيرا من اصول الفقه والمنطق فلم يزل بي لبيل الا ومن
الله علي بالاطالة حتى الحجة وانفصل المجلس وتسللت من عنده واختفيت في بعض الاماكن
وشاع الخبر في البلدان مغربيا دخل على المفتي ونال كذا وكذا حتى الحجة ولم ازل مختفيا الى ان خرجت
منها بعد مدة ثم وصل الى مصر ولم تطل اقامته فيها وسافر الى الصعيد واقام مدة بمدينة
جرجا الى ان سافر الى الحجاز منها ثم حج واستوطن المدينة المشرفة وكان يسكن بها واخر البيت
مفرد داخل رباط السلطان فيه طاقات تشرف منها على الحرم الشريف فاعتزل فيه عن الناس ولم
يعلم احد من الناس في المسكن ونقل لها اسباب معاشه بيده وترك الخروج نهارا وربما
خرج ليلا للزيارة او لمهم اخر وربما اغلق على نفسه بابه شهرا او شهرين لا يراه احد فانعقدت
له بذلك هيبة في القلوب وحصل له ناموس عند الخاصة والعامة وربما تعاطى القراءة مع
بعض خواصه ببيته لا ياذن فيه لغيرهم وربما انفق على كثرة الاقراء وعدم التدريس في المسجد
لنفع العام والخاص فيعتل بفساد الوقت وفساد نيات اهله ومشاهدة المناكر مع عدم القدرة
على زوالها كلبس الحرير وتعاطي الدخان وقال لي كيف اجلس الى قوم اعلم حالهم وحال تكسبهم
من اكل المكوس وتعاطيهم للعقود المحرمة شرعا مع العلم بذلك فان نهيتهم وزجرتهم
ووقفت معهم في اشد ما وقعوا فيه وان سكت عنهم وباسطتهم والنت لهم القول كنت معينا
لهم وما يلا لهم على ما هم فيه وتركت الواجب علي من زجرهم فلا عذر الى غير ذلك مما هو معلوم
قال وكان رضي الله عنه شديد الورع كثيف الحوصلة في تحمل اعباء ملاقات الخلق مقبلا على
شانه لكنه غير عارف بمدارسه كما قيل كان لا يدري مداراة الورى ومداراة الورى امر مهم
وكان هو وشيخنا ابو مهدي في حاليهما في ذلك على طرفي نقيض مع صلاح حالهما معا رضي
وديانتهما ووفور علمهما وربما عاب كل منهما على الاخر ترك ما عاب عليه فعله وقد
قلت له ذات يوم ان سيدي عيسى يقول ما احسن فلانا لو انه كف من غرب لسانه شيئا والان
جانبه للخلق فقال لي وانا اقول ما احسنه واعلمه واجراه على منهج السلف لو انقبض عنهم

فقف

شيئا وترى مذاهبهم في الحق وكل على هدى والنفس اميل الى ما عليه الشيخ عيسى لانه في
اعتزال الخلق في هذه الازمنة وعدم الاختلاط بهم والاستعفاء عليهم وحجبهم عند الاستئذان
مع من يتبعه له واستشعاره لخصوصيته مما يزيد به اغترارا وله مطالبة فيشار اليه
بالاصابع ويميل على من يرى في نفسه انه مشارك له في علمه وخصوصيته على التطلع في
لعوراته وانتبع لزلاته والقعود له بالمرصاد ليسقط منزلته من قلوب الخلق فينصب نفسه
غرضا لسهام المستهم فيتضرر بذلك في دينه ودنياه ان كان ممن يكترث بالامة ما يبلغه
عنهم ويؤثر ذلك عنده حقدا وانما ينبغي ذلك لمن كان مغمورا بين الناس لا يؤبه له
ولا يفتقد ان غاب ولا يستاذن عليه ان احتجب فيجد الراحة في نفسه من عدم مشاهدتهم
ومخالطتهم من غير اذى يصل اليه منهم فيصلح له دينه ودنياه واما من كان مشهورا
بينهم موسوما بخصوصية تستشرف النفوس الى لقائه ومخالطته فلا ينبغي له ان يحتجب عنهم
ويظهر الانزواء عنهم والتكبر للقائهم سيما ان كان يصرح بذمهم ويعيب ما هم عليه فان ذلك
وان كان حقا في نفسه الا انه عرض نفسه لاذية كثيرة كان في غنى عنها اللهم الا ان تكون
حال قاهرة فيترك وما انتحل من ذلك فان الله جاعل له فرجا ومخرجا قال وقد
بلغني بعد انفصالي عن المدينة بلا زمان ان صاحب الترجمة حرس الله مهجته قد اوذي وكثرت
المقالات في شأنه وادى ذلك الى خروجه من المدينة الى مكة والملق الحسدة فيه الشنع
وكنت ممن شممت بعض ذلك من بعض الناس ونحن هناك الا انه ما كنت اظن انه يبلغ ما بلغ
وكان امر الله قدرا مقدورا او ديانته ومكانته من العلم بالله تحميه ان شاء الله سيما وهو غير
منازع لهم في دنياهم ولا مساحم لهم في حظوظهم التي يتنافسون فيها الا ان داء الحسد
قديم ودواءه من بين سائر الادواء عديم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ولقد قدمت على المدينة المشرفة ولقيت صاحب الترجمة ولم اكن اعرفه قبل ذلك ولا
عرفني الا ان عنده من حسن الظن ما عنده من خير فبالغ في الحفاوة والبشر عند الملاقاة احسن
المباشرة وعند ما اخبرته بما نويت من المجاورة فرح بذلك وهيأ لنا منزلا للجوار وكان
ينزل به قبل وهو محل خزانة كتب وقف السلطان فايد باي مشرف على الحرم وادخلني
اليه واراني فيه وباشر الخدمة فيه بنفسه من كنس ورش وتنظيف وتهيئ وارفع حتى

لا يؤبه له

النفوس

شممت

وباشر

اتخلي

اخجلني ما رايت من بره واحسانه وتواضعه فجزاه الله احسن الجزاء ورمت ان اساعده في العمل
واخجه عنه فامتنع وكتبت بسبب ذلك ابياتا

بطيبة قد خيمت بعد تغرب ∗ وزرت شفيع الخلق في كل موقف ∗ وجمعني فيها بجوار بارضه
وكان نزولي عند افضل منصب ∗ اخي وخليلي بل امامي وسيدي ∗ وجامع كل الفضل من كل جانب
بلما نزلنا احسن النزل واللقا ∗ وقام مقام الخادم المتلطف ∗ ولبس بعيب خدمة المتضيف
ولكنها زيادة في التشرف ∗ وبالغ في اكرامنا واحتفا بنا ∗ ودام على حسن اللقا والتالف
واخجلني احسانه بهممت ان ∗ اخبب عنه بعض في التعطب ∗ وقال لي الظن الجميل به فصل
عليك فلا تخجل فلست بمسرف ∗ ولا الكلفة فيما فعلت فلا تسل ∗ علامة صدق الود ترك التكلف
وقد كنت ارجو ان افوز بوصله ∗ وكنت له قدما كثير التشوق ∗ واذ نلته فالحزم الا اضيعه
واطلب ما يبقيه دون تشوق ∗ جزاه اله العرش عني فانني ∗ لمثل جميل ذو تعرف
اموله والقلب يعلم حاله ∗ هنيئا لك البشرى بما نلته فاعرف ∗ منحت جوار المصطفى ما غبطته
يقبل كفي الحال بل حسبك ما يكفي ∗ من البر جودا غير ان شمائلا ∗ له عذبة حتى غدا ذكره في
عليه صلاة الله ثم سلامه ∗ فيلا لمن يلقى مكان التخوف ∗ فلا قدم لم تتيسر لي الاقامة
بجواره لتعذر اسباب اقتضا الوقت مباشرة فعلا فانتقلت الى محل اخر ولم ازل بعد ذلك اكثر التردد
اليه واستشيره في اموري وكان ميمون النقيبة له ورع تام ما رايته في عصرنا لاحد الا لبعض من احمل
ثبت الا فليلا ممن علم وجوه مكاسبهم وتحقق استغلالهم فيجعل انقص به الورع الى ترك الجل
لكن المدينة بالجملة لمساجد معاملة ارباب المواطن ليعمل لهم في الغالب فلا زرب الحاليهم يعطيهم
المسافة على اوسق معلومة في كل سنة بيد قعوصاله وهذا فاش عندهم فلما يعامل المسافة بالجزء
71 المشاع الشايع شرعا ومن ورعه انه لا يقتو شيء في الغالب من كسب يده وكانت له يد في صناعة
يحسن الحرير المهمة سيما الدقيقة العال الرايقة الصنع كالطرز العجيب والصباغة المتقنة ونسيج
الكتب والحرارة وقد اخبرني انه لما كان بمراكش كان لا ينقطع في الاسبوع الا يوم الخميس فيطلع
بيه بالثلاثة ازواج من الحبال او اكثر فيبيعها ويتقوت بها الى الخميس الاخر وله يد طولى
في استعمال الالات المستغربة بالالات وغيرها من الالات الموسيقية كالارباع والحمو واجب
والانصاف والمكانات قال ومن اغربها ما رايت من صناعته انه يحسن قوا ريب الزجاج المنفرعة

الاشكال لالات
في على انقطها البعد
حرز عبد الزجاج
ويصنعه

المنصدعة بحسن احتيال ولطف تدبير الى ان لا يكاد صدعها يبين ويصير مثل الشعرة الرقيقة
ومن اللطف لما ابدعه واتقن دقه ما صنعه واجل ما اخترعه الادلة الجامعة النافعة في علمي
التوقيت والهيئة ولم يسبق الى مثلها ولا حاذى احد على شكلها بل ابتكرها بفكره الفائق وصنعه
الرائق وهي كرة مستديرة الشكل متقنة الصقل مغشاة ببياض الوجه المموه بدهن الكتان
يحسبها الناظر بيضة من عسجد لاشراقها مسطرة كلها دوائر ورسوم قد ركبت عليها اخرى
مجوفة منقسمة نصفين فيها تخاريم وتجاويف لدوائر البروج وغيرها مستديرة بالتي في
تحتها منظر رائق ومخبر فائق وهي تغني عن كل آلة تستعمل في فني التوقيت والهيئة
مع سهولة لكون الصور الاشياء فيها محسوسة والدوائر المتوهمة في الهيئة والتقاطع الذي
بينها مشاهد فيها وتخدم لسائر البلاد على اختلاف اعراضها واطوالها وحاصل
القول فيها ان الوصف لا يكاد يحيط بها ولا يعلم قدرها ومن مرتبتها الا من شاهدها وكانت
له معرفة بالعلم فيرى ما يذهل الفكر ويحيل النظر ويعلم ان من اهتدى لاستخراج ذلك
للاعيان بعد ان كانت الغرائب المجيدة تحير في تصويره ذهنا قد ايد بنور الهدى والهام رباني
وقد الف في وضعها رسالة في وضعها وكيفية العمل بها في سائر المطالب التي تدرك بغيرها
وزيادة اقتضى واوردها المارية من ذكر غالب رسومها والاشكال المثبتة فيها فانظر ذلك
في رحلته ان شئت لطيفة كان صاحب الترجمة يتنحى عن لباس الصوف الرائق الذي ياتي
من بلاد الروم منسوجا ويتخذ منه الجوخات والاقبية الرفيعة الشبيهة بالحرير في لونه في
صنعه ورطوبته وهو لباس غالب علماء مصر والقاهرة والشام والحجاز وغيرها ويرى بخلاف
الصلاة فيه قائلا انه استفاض الخبر من اهل البلدة التي ياتي منها انهم ينقعونه من العفن
حيثة وانه لا يكون الا كذلك وبذلك يصير في تلك الحال من الرطوبة والرقة واذا ثبت انه كذلك
انه نجس قال ابو سالم ولما كان بالصعيد كتب سؤالا في ذلك الى شيخ المالكية بمصر
شيخنا الاجهوري رحمه الله فكان من جملة جوابه على ما قال انه ان ثبت ذلك فيتخرج على
احد الاقوال في النجاسة من سنة او استحباب لعموم البلوى به فراجعه بل القول بالسنة راجع
الى الوجوب على ما حققه الحطاب وغيره والقول بالاستحباب لم يقل احد بتشهيره فلا يعول
عليه قلت بانه قد شهر ايضا ومن شهره الفاكهاني قال صاحب الترجمة بانه

مصقلة مصبوغة
بلون اخضر فيكون بها
ولها بيد ومن التي تحتها
منتسخ الرتبي اصل

تعني ياتي من الصوف
الذي ياتي من بلاد
الروم منسوجا

١٧

ثلاثة

مسلم

ثلاثة امور احدها بانه قد شهر ايضا وممن شهره العلامة الكهاني قال صاحب الترجمة ما كان
يجوزه على نفسه ولا يرتضيه وقال ان بعض الناس قد نقل له ذلك عن محقق الغرب سيدي احمد
بن عمران وكان اذ ذاك بالقاهرة في ان الصوف المذكور مع انه كان منتوفا من المتنجس
منه جزء قليل وهو اضعف ما فيه وما يتصور ان يطهر بالغسل ومن المعلوم ان هذا الصوف
لا يصير الى هذه الحالة التي يلبس فيها الا بعد اعمال كثيرة غسل ودق ونشف وقصر وغزل
ونسج وغير ذلك ومعلوم ايضا ان ذلك الجزء الضعيف لا يصبر على ملاقاة هذه الاعمال ولا يبقى
معها بل يضمحل بالكلية واذا تحقق ان عين النجاسة قد ذهب فلا معنى لمنع ما سواه ولو
تفتشت قطعة من هذه الصوف وتتبعت شعراتها لم يوجد فيها ما يتوهم انه من اصل النتف
اذ لم يبق الصحيح المشابه للحي وهذا الذي قاله صحيح وصاحب الترجمة يقدح في ذلك بتدقيقات عقلية
ويقول انا قد حققنا نجاسة المحل فلا يطهر الا بيقين ولا يقين مع احتمال بقاء جزء ولو مثل راس
الابرة في جميع الجبة الكبيرة وتفتيش قطعة منها ولم يوجد فيها شيء لا يدل على سلامة الجوخة
كلها بل ولو فتشت جوخة ولم يوجد فيها فغير محتمل ان يوجد فيها قلت ومثل هذه
التدقيقات بالاحتمالات العقلية تنبو عنها الفروع الفقهية المبنية على غلبة الظن القريب من
القطع اذ لو بنيت الامور عليها ما صفت لنا عبادة اذ ما من ماء ولا ثوب الا وهو محتمل عقلا ان يكون
تعلق به شيء من النجاسة وبعد غسل المتنجس ايضا على هذا التدقيق لا يطهر لان الغسل
لا ينفي احتمال بقاء جزء قليل من النجاسة في خلال المغسول احتمالا عقليا لكن الاحكام في
ذلك انما نيطت بما يغلب على الظن مستندا في ذلك الى حكم العادة لا الى مجرد التجويز العقلي
الذي لم يستند الى عادة فالغالب من غسل ثوبه حتى غلب على ظنه ان اجزاء النجاسة كلها قد خرجت
مع الماء فقد طهر ثوبه مستندا في ذلك الى ان العادة في ملاقاة هذا القدر من الماء لهذا
القدر من النجاسة مع مثل هذا العرك وتوالي الصب ان لا يبقى شيء من النجاسات في هذا المحل
ولا يبالي مع ذلك بما يجوزه العقل من بقاء شيء من الاجزاء غير مستند في ذلك الى عادة
ولا امارة من لون او طعم او ريح ولا اظن الفقهاء يختلفون في مثل هذا واشباه ذلك هذا كثير ومنه
غسل المخرج في الاستنجاء فليس بضرورة بل اذا غلب على الظن النقاء مستندا الى امارة كخروشنة
المحل وذهاب الزهومة فقد نقا وكذلك تعميم العضو في الوضوء والجسد في الغسل فاذا

حكم الصوف المتنجس

غلب على الظن ايصال الماء الى المحل المطلوب وصوله اليه وان كان غير مرئي ولا ملموس باليد بل بحيل
او عمل مستند في ذلك الى ان العادة ان هذا القدر من الماء اذا مر بمثل هذا العضو يعمه حكمنا بتطهير
المحل بذلك وما يجوزه العقل من بقاء شي لم يصل اليه الماء لا عبرة به واعتباره هو عين الوسوسة
المنهي عنها وقالوا ان اصلها خبال في العقل او جهل بالسنة فلولا ان السنة هي الجري مع
المعتاد والظن الغالب في امثال هذه الامور لما عالج والها جاهلا بها وحيث عبر الفقهاء في الصلاة
والطهارة وسائر انواع العبادة باليقين فالمراد بهذا الظن الغالب الذي يعد مقابله وسوسة لم توجبه
احتماله لا اليقين الذي هو اقوى من عقلية العلم كما هو عند المتكلمين اذ ذلك عزيز الوجود في العقلية
التي هي اصل الدين فما بالك بفروع الفقه المبنية على الظن والاجتهاد في كثير منها فاذا علمت
ما قررنا فمن رأى هذا الصوف واتقان صنعته الغريبة الدالة على تعدد الاعمال والاشتغال المتداولة
عليه الى ان صار لا يميز بينه وبين ما في الابريسم الا من عرفه قبل ذلك واخبر بعد ذلك بانه قد
لا يكاد يرتاب في بقاء شي من اصوله فيه فاذا غلب على الظن غلبة قوية عدم بقاء شي من اصوله فيه
مستندا الى العادة الواضحة في ان بقاء ذلك الجزء الضعيف الرخو فيه مما يخل باتقان تلك
الصنعة فلا معنى للتوقف في طهارته اذ بهذه الطريق حكمنا بطهارة كل متنجس ويزيد
هذا وضوحا ان الصوف المجزوز لا نقطع على طهارته مع انه في الغالب لا يخلو من شعرات متعددة
متنوعة في حال الجز وقبله وبعده في خلال الصوف بل العادة قاطعة بوجودها ومن باشر
ذلك ورأى الصوف على ظهور الغنم وحضر جزازها علم ذلك وتحققه ومع ذلك فقد الغي ذلك
القليل الذي لا يمكن الاحتراز منه مع تحقق وجوده لعدم العلم بعينه وللمشقة
الفادحة في تمييزه من غيره فليكن مثل هذا الجزء الذي احتمل بقاؤه على تقدير بقائه ثانيها
انا اذا سلمنا ان هذا الصوف منتوف فمن لقائلين انهم لا يجزون الصوف بعد النتف والغالب انهم
يجزونها اذ لا غرض لهم في بقائها بل تعين لهم الغرض في ازالتها بتجويد الصنعة واتقانها واذا كان
المباشر لذلك مسلمين كما قال والاصل فيهم توقي النجاسة وازالتها عن مالهم بحيث لا غرض لهم
فيها فيكون الاصل فيها الطهارة حتى يثبت عدم الجز او ما يقوم مقامه بعد انتفائه
ثالثها سلمنا نتفها او بقاء اجزاء النجاسة فيها الى الان ولم نلاحظ ما ذكرناه في بقاء
شيئها في الصوف المجزوز بالمشاهدة فلا يبعد قول الشيخ الاجهوري بتخريج على القول بعدم

حشي في العبادة الصلاة وما الحق بها باليقين فالمراد به الظن الغالب

وجود

وجوب ازالة النجاسة للامور احدها ان ما ذكر الحطاب من كون الخلاف في الوجوب والسنية
لفظيا غير محصل المورد لمعارضة جزئيات كثيرة تدل على ان القائل بالسنية يقول بالجواز مطلقا من عدم
الاثم حيث لم يقصد التهاون وصحة الطاعة وغيرها كما لا يخفى ثانيها ان ما ذكر من كون القول بالاستحباب
لم يشهره احد فشهادة على النفي والمثبت مقدم على النافي سيما مثل الشيخ الاجهوري في جلالته
وسعة اطلاعه على فروع المذهب التي سلم له فيها المناظر وانه لم ينقل عن احد في عصره
وما قرب منه انه جمع من كتب المذهب ما جمعه فلا يبعد ان يكون اطلع على تشهير هذا القول بمحل
وقد عزاه والناقل امين ثالثها سلمنا عدم مشهوريته فليس ببعيد تخريجه من قول في
مسألة عمت البلوى بها وعسر الاحتراز منها وجرى في اقطار الارض العمل منها من غير نكير
على قول في المذهب صحيح عنه غير منكر ولا غريب ولا مردود الا انه لم يشتهر كغيره وكثيرا ما يكون القول المخرج
هو المشهور في المذهب والمخرج عليه ضعيف فيقولون هذا مشهور خرج على ضعيف ومن
ثابر على فروع المذهب واستقراها من اماكنها علم صحة ما ذكرناه وشيخنا الاجهوري ممن
له في زمانه الترجيح في فروع مذهبه والتخريج على ان هذه المسألة من فروع قاعدة اصولية وهي
تعارض الاصل والغالب وقد علم ما فيها من الخلاف وشهرت جزئيات كثيرة من كلا القولين
نعم يمكن ان يقال ان هذه الجزئية محل النفي فيها الاصل اتفاقا فلا يجد اعتضد به الغالب من
الوجوه التي قربته من القطع عادة وقد قيل بذلك في ارشاد ان لم تكن هذه العزوة منصوصة فهي
مثلها والله الموفق للصواب انتهى كلام ابي سالم وبالجملة فهو اعجوبة الدهر ونخبة العصر
ذكاء وفطنة اما صنعة اليد فلا يكاد يتعاصى عليه شيء من الصناعات المندرسة التي لم يبق
الا خبرها فضلا عن الموجودة وقد حقق علم التنجيم بجميع انواعه مع ما يتوقف عليه من علوم
كالحساب وغيره الا انه يتحامى تعاطي ما يدل منه على الحوادث المستقبلة ديانة منه رضي الله عنه
قال ابو سالم وكان يقول اما يحتج به فلان يعني ابن الحاج من علم حوادث الجو من الخسوفات
والكسوفات ونزول الامطار والصواعق وما هو من قبيل ذلك امر غريب المدرك سهل التناول
والتحقيق في هذا العلم وراء ذلك والتشاغل بمثل ذلك بطالة والتمويه على العوام بامور تشبه
ادراك الغيب وذلك مذموم شرعا وله قصيدة في علم التوقيت اكبر من الروضة بلا نعم في تجربة كمضطر
وانفرد فيها العين غرابة الاتفاق وخالف كثيرا من الواضعين في ذلك العمل اشياء بينة فيقتصر بالدليل

والبرهان وفي العمل فيها بضوابط وقواعد مبنية على الارصادات الصحيحة الواقعة في هذه الازمنة
الغريبة بكار صاد السلطان اولغ بيك احد ملوك العجم المتاخرين تمهر في هذا الفن غاية وجمع بين
علماء مملكته من هو مثله في تحقيق الفن واستعان بهم في تحقيق ما رامه من ذلك ولم يقلد الاقدمين
ولا من بعدهم في شيء من تلك الاشياء من صه بنفسه هو واصحابه ما احتاج الى رصده حتى تحقق
له ما تبنا عليه الاعمال المطلوبة حسبما ذكر كل ذلك في اول تاريخه الذي هو احسن الازياج في زماننا
هذا على ما قال ارباب الفن **قلت** ومضى بداخه فيه على ما بلغنا الشيخ داوود الانطاكي صاحب
التذكرة في الطب الذي لم يولف مثلها في ذلك الفن على ما قيل ففي تمهره في الفنون العقلية مع سلامة
عقيدته وقد حكى الامام ابو سالم حكاية تدل على تمهره فيه فقال عن شهاب الدين بن التاج
اخبرني الشيخ عبد العزيز الزمزمي المكي وكان من فضلاء علماء الشافعية ورئيس المؤذنين
على قبة زمزم وتلك الخطة تنسب اسلافه الى زمزم وكان قد طعن في السن وادرك حياة
الشيخ داوود المذكور قال وكان الشيخ داوود المذكور له وجاهة عظيمة عند امراء مكة وكان يحضر
مجلس والدي في التدريس وكان الوالد يجله وكنت انا في صغري ابغضه واستثقله واعاتب الوالد
على اجلاله اياه وتعظيمه واقول كيف تجل رجلا فيلسوفا جبلا من شانه كذا وكذا فيقول يا بني
ان الرجل من حكماء الاسلام وله وجاهة عند الدولة وقديما قيل ❁ ويجب اكرام الالف بواحد ❁
لعين تفدى الف عين وتكرم ❁ قال ثم عرض لي على راسي مرض ذات يوم وافتقد علي ولم احضر الدرس
بحضرة الشيخ داوود فسال الشيخ داوود عني الوالد فاخبره بانني تخلفت فلما تفرق المجلس قال للوالد
اذهب بنا للعيادة ولدك فدخل علي وانا في اشد ما يكون من المرض فجس يدي ثم قال للوالد ليس هذا
وقت معالجة هذا الولد ولكن خذ هذا الدواء لشيء استخرجه من جيبه يجعلها ويده هو سيخفف
عنه ما هو فيه وانا راجع اليه غدا في وقت كذا فذهب واستعملت ما امرني به فخف عني ما اجد
ثم حضر في الوقت الذي ذكر واستحضر حجاما وقال له هيئ الة الفصادة وارني العرق الذي تفصده
ومحل الفصد منه وقال له اذا سمعتني قلت الثه فارفع اصبعك به فلا تفصد المحل الذي ذكرته لك واذا قلت
ثانيا فاقطع محل رباطك الفصد وامسك عن اخراج الدم فهيا الحجام الالة وربط المحل وبقي
ينتظر اذن الشيخ والشيخ مطرق راسه مدة ثم قال الثه فقصد العرق مع قوله فلما قال له ثانيا
امسك ثم رفع الشيخ راسه ثم قال اخرجت لك دما مخصوصا في وقت مخصوص لامر مخصوص وذكر

ان الامر

قف على ما قيل في الشيخ داود صاحب التذكرة

ان الامر المخصوص في الشافعيين سنة فوجد الشيخ عبد العزيز الراحة من حينه ولم يعاوده في
المرض الى ان مات فيما بين كما ذكر ولما توفي الشيخ عبد العزيز بعد ان تولى مكانه في التقدم على الموذنين
على ظهر زمزم ولده الشيخ عبد السلام ويحكى عن اهل بيتهم كرامات وخوارق ظهرت لهم من
ملازمة ذلك المحل الشريف فمن ذلك ما سمعته عن جماعة من المجاورين بمكة ان الشيخ عبد العزيز
او احد من اهل بيته احتبس ذات يوم في شغل له خارج مكة من ناحية   فلما قرب الوقت توجه
ليدرك وقت الاذان بالمسجد الحرام فادركه الوقت وهو على الثنية التي تشرف على المحصب من
ناحية مكة وعلى عقبة منى من ناحيته فاذن في ذلك المحل وبينه وبين المسجد مسافة بعيدة
وجبال وشعوب يستحيل معها عادة وصول صوته الى من بالاسواق بمكة فضلا عمن كان بالمسجد
فسمع صوته من كان بالمسجد كانه يوذن في محله المعهود فكانوا يرون ذلك كرامة له ومن
ذلك ان الرئيس منهم يصوت قبل طلوع الفجر بسبعة اصوات كل صوتين نحو نصف درجة ويكون
طلوع الفجر عند اخر صوت منها واستفاض عند كثير من الناس ان تلك الاصوات كلام او ذكر
لا تفهمها احد الا اولئك يتوارثونها بينهم وان سبب ذلك انه كان الموذن منهم اذا طلع الفجر
اذن ثم اقام الصلاة بعد ذلك فقالوا فجاءه رجل من الابدال من ناحية من اقطار الارض البعيدة فجذا
همه وعاتبه وقال له اني اذا سمعت اذانك اسرعت لادراك الصلاة ولا نجد ما فيه شيء منها فعلمه
تلك الاصوات وعلمه انه اذا صوت سمعه الابدال في مشارق الارض ومغاربها فيحضرون الصلاة قال
وانا قد رصدت ذلك مرارا وسمعت الاصوات فلم اتبين فيها حرفا واحدا حتى تنسب الى لغة دون لغة
والغالب على ظني ان ذلك انما هو مد الصوت باسم الجلالة بعد التلطف باوله سرا واخفاء الهاء في
اخره وكنت بعثت اليه ايام مجاورتي هناك في رمضان هل يصح صيام من شرب اولها ام لا فاخبرني
ان من اكل او شرب قبل الثلاثة الاخيرة صح صومه وبعدها لا والعلم عند الله انتهى كلامه ومن
الاماكن التي ينبغي بمكة زيارتها خلاف ما تقدم دار الارقم التي اختفى فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبها كان اسلام عمر رضي الله عنه وحيزها مشهور في الشبيكة وهي الان مسجد قرب
الصفا ومنها موضع بسوق مكة يسمى المودع يقال ان فيه ودع النبي صلى الله عليه وسلم اهل
مكة في حجة الوداع لما اراد الخروج الى المدينة وهو مكان مرتفع تظهر منه بعض استار الكعبة في
وليس في اسواق مكة محل تظهر منه استار الكعبة الا هذا فيقف الناس فيه للدعاء وهو في ...

من هذا المكان رباط ينسب للشيخ عبد القادر الجيلاني يسكنه الفقراء وله اوقاف وبه قبور تزار
ولا تحقق اصحابها ومنها مسجد الجن وهو باعلى مكة بجانب الطريق يمين الصادر وفيه شجرة
يأوي اليه الفقراء ويشتغلون فيه وهو المكان الذي جاء فيه الجن الى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها
مولده صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره ومنها شعب ابي طالب الذي انحاز اليه هو وبنو هاشم
وخبره مشهور في السير ومنها جبل ابي قبيس يشرف منه على مكة كلها والمسجد والبيت وفيه
مغارة يقال ان بها قبر ادم والحجاج يشترون من مكة رؤوس الغنم المشوية ويصعدون اليه
ياكلونها فيه ويزعمون ان من فعل ذلك امن من وجع الاسنان والراس ومنها قبة على
الجبل الذي على يسار الذاهب الى الشبيكة يقال ان فيها مولد عمر رضي الله عنه ومنها محل في الجبل
المشرف على المحصب على يمين الذاهب الى منى يزعم اهل مكة ان به قبر عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
يخرجون اليه في احد ليالي ذي القعدة الحرام الثالثة عشر رجالا ونساء كبارا وصغارا فيبيتون
هناك عامة ليلتهم قال ابو سالم وسألت اهل العلم بمكة عن ذلك فما اخبروني انهم لا يعلمون لذلك
اصلا قال ومن جملة خرافاتهم العقلية المعلقة بتلك الليلة في ذلك المحل انهم ياخذون نوى
التمر فيدفنونه بالارض في ذلك الجبل تلك الليلة ويزعمون ان من دفن شيئا حصل له في تلك الليلة
بعدده ريالا او دنانير واعجب من ذلك ما حكاه لي بعض اصحابنا نصه يقال زعموا ان الشيخ
عطية ابن الجمال الشافعي كان من فقهاء مكة المعتبرين خرج مع اهل مكة في بعض السنين
الى هذا المحل فلما راى فعلهم ذلك انكره ثم انه جمع شيئا من النوى حتى جمع نحو المائتين فدفنها
ثم وجد سبعا اخرى فدفنها ودعى في كل ذلك بما شاء الله فلما كان وقت الموسم بينما هو جالس
في المسجد الحرام اذ جاءه شخص من اهل العراق يسال عنه حتى وجده فناوله صرة كبيرة وقال له ان جمعا
من طلبة المحصب كانوا يقرءون عليك عند ذلك وقد جمعوا لك هذه الدراهم بقصد
التبرك منك وقد سلموا عليك وهي مائتا ريال قال فوقع في نفسي ظن بقصده فيما زعموا
واني دفنت مائتين نواة ثم قلت واين السبعة التي دفنتها بعد ذلك فلم ارم مكاني حتى جاء
الي ذلك الشخص وقال لي يا سيدي وهذه سبعة اخرى قد بعث بها شخص بعد ما فارقت
الجماعة وقال لي اوصلها الى الشيخ قال فتعجبت من ذلك ومن موافقته للحال والله اعلم ولاهل
مكة في هذه الليلة ايضا محل مولد كبير في مشهد السيد العيدروس عند الشبيكة يجتمع عنده

جماعة

جماعة من اولاده واتباعه السالكين على طريقه ويعمل هناك سماع وقراءة وتلاوة ويجتمع
فيه خلق كثير وقد فرش المشهد كله وما حوله واعد ما للحاضرين من الاطعمة والاشربة
ويكثر هناك من المصابيح وهو من المشاهد المشهورة بمكة والمزارات العظيمة
ويفتح له هيبة ومكانة وهو عند الخاص والعام واهل الصفا بالحجون كله مزارات واشهر
المزارات فيه قبة ام المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها وقبة فيها قبر الفضيل بن عياض
وغير ذلك ومحوط فيه قبور كثيرة للاجلة العلماء الغرباء قال ابو سالم قرأت على حجر فيه هذا
قبر الامام ابي القاسم القشيري وهذا غريب الا ان يكون نقل بعد موته الى هنالك ولم ار احدا من
المؤرخين ذكر انه مات بمكة فقد رايت في طبقات الامام تاج الدين السبكي التعريف بمولد
ابي القاسم القشيري وذكر انه توفي بمكة المشرفة فعلمت ان القبر قبر ابنه لا قبر ابيه رضي الله عنهما
وعلى حجر آخر هذا قبر ابي حامد بهاء الدين السبكي وجماعة كثيرة وباسفل الحجون بجانب
الطريق قباب كثيرة غالبها للشرفاء امراء مكة **ومنها** قبة سلامية يقال لها قبة ابي طالب
وعوام الغرباء يظنونه ابا طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم يقول ابو طالب المكي
وانما هو امير من امراء مكة المتاخرين من اقربهم من الزمن فهي اسمه ابو طالب قالوا وكان
في حياته شجاعا مقداما فاتكا دوخ بلاد الحجاز وقهر عربانها غاية القهر واهل نجد وتهامة
الى ان ورخوا بموته فيقولون كان هذا في زمان ابي طالب وكان سفاكا للدماء ومع ذلك
كان حسن السيرة ولم يكن احد يشك فيه بالولاية لما هو عليه من الفتك والبطش الا ان بعض
اهل الكشف كان يقول هو مظهر من مظاهر اسمائه تعالى القهرية ارضه في مقام الجلال فلما
توفي ظهرت له كرامات كثيرة وصار قبره من اعظم المزارات **جمة** ذكر منها قالوا جلس
جماعة من القراء حول قبره يقرءون القرآن في ختم موته كما هو عادتهم وبين ايديهم شمعة
تضيء بالليل فوقعت الى الارض فانطفأت فتحيروا ولم يجدوا من يوقدها لهم فانشق القبر
عيانا فخرج منه واوقد لهم الشمعة ورجع **و**منها ان بدويا خرج من مكة بقفص عنب فلما
وصل عنده قبره ذكر حاجة بمكة فوضع القفص ورجع فجاء سارق ليأخذه فيبست يده
والتصقت بالقفص وبقي واقفا عنده حائرا الى ان جاء البدوي فلما رأى ذلك قال على حسب
نيته واعتقاده جاد يا ابا طالب جاد يا ابا طالب هجا ديا ابا طالب جاد يا ابا طالب اطلقه

القراء

الآن وقد قضيت حاجتي فانطلقت به السارق وذهب ومن المزارات قبر الولي الشهير الذكر
عند أهل مكة وأعرابها سيدي عمر العرابي وغالب الناس يأتون بمكة والمستحسن أنهم يقسمون
باسمه وأهل البادية تقسم الرجال منهم والنساء بشيء لله يا عرابي وهو عندهم عظيم القدر شهير
الذكر وحوالة ذلك لأنه كان من أئمة الطريق رضي الله عنه ومن الأماكن التي لا ينبغي للمجاور
أو من معه نفس من الزمان إهمال زيارتها والورود عليها مدينة جدة وما بها من المشاهد
كالمحل الذي يقال إن فيه قبر أمنا حواء وممن جزم بأن قبرها بها ابن خلكان في ترجمة ابن
قلاقس الشاعر وذكره أيضا في ترجمة أخرى على أن جدة في نفسها من أعظم البقاع فقد ورد
في فضلها وفضل المقام بها وفضل المرابطة فيها عدة آثار نقلها الأخباريون وهي
مدينة كبيرة ممتدة على ساحل البحر نحو ميلين في ميلين فيها حصار متقن البناء فيه
مدافع كثيرة وعسكر لا يفارقه قال الشيخ أبو سالم وقد رأيت في الحصار الغربي منها ما لا
يستغرب وجهه من المدافع طولا وكبرا ورأيت فيها مدفعا قالوا خمسة أقواس بصنعة عن بينة
وبمرساها سفن كثيرة كبارا وصغارا وغالبها معمول بالعشر بصنعة عجيبة ليس فيها
مسمار وهي مع ذلك كثيرة المقدار متقاربة الأقطار واسعة الأنحاء تحمل أصناف ما يحمل في
غيرها من السفن وأسواق البلد ممتدة مع جانب البحر وغالبها أخصاص واسعة منفتحة إلى
البحر وإلى ناحية البلد وفيها قهاوي ومجالس حسنة يبالغ أهلها في كنسها وتنظيفها
ورشها بالماء وفيها جلوس غالب أهل البلد وقد اتخذوا فيها أسرة كثيرة منسوجة بشريط
الغنجة بصنعة محكمة ومسجدها الكبير من أجل المساجد فيه أعمدة من الساج مخروطة
على هيئة أعمدة الرخام المخروطة مع طيب عودها يحسبها من لم يتأملها رخاما أحمر قال أخبرني
شيخنا أبو مهدي أنه يقال إن الأعمدة ذلك المسجد جلبت في صدر الإسلام من كنيسة بلد أرض
الحبشة عندما افتتحها المسلمون قال وقد شاهدنا في هذه الحضرة من العلامات التي
يسكنها أناسي في الطرق والقرى والأسواق التمام ما قضينا منه العجب ومن ذلك أنا ألفينا عيرا
في ليل مظلم تحمل أحمال الأمتعة البز الهندي والقماش الرفيع نحو من عشرين جملا وطلبنا أحدا
من أحمالها نحمله عن خارج البلد فلم نجد معها أحدا وذهبنا نحوا من ميل فوجدنا الحمالها
في قهوة مستريحين وأخبرونا أنها لو ذهبت كذلك إلى مكة لم يتعرض لها أحد وأخبرونا بعجائب

جدة بالضم كذا
ضبطه [illegible]

عمن مثل

فمن مثل ذلك ووقعت في ايام الامير زيد ووالده محسن فمن ذلك انهم زعموا ان رجلا
جاء الى السلطان محسن فقال اني وجدت بالبلاد الفلانية جملا من البز الطريف فقال له
ومن اخبرك انه من البز فقال له مسسته برجلي فامر بقطع رجله وقال لم مسسته
برجلك الى غير ذلك من امثال هذه الحكايات لا يعلم جميعها من سفيهها ومن
العجيب ما شاهدنا من اطراف هذه الديار وعلى قربها ان المسافرين من مكة الى جدة ومن
جدة الى مكة يكترون الحمير للركوب ولا يذهب صاحب الدابة معها واذا ذهب المكتري الى المحل الذي ذهب
اليه ارسل الحمار ولا عليه فيه ولا ياخذه احد الا ربه ان كان في ذلك البلد او نايبه ولكل واحد من
اصحاب الدواب نايب في غير البلد الذي هو فيه يعرف دابته ويقبضها حتى يكري بها لمن رجع
الى البلد الذي هو فيه وهناك من فراه الحمر ما يقضي العجب من سرعتها فاني لم ار اسرع
مشيا من حمر الحجاز ولا اوطأ مركبا ولا اقل تعبا مع السرعة المفرطة في المشي فلقد كنت انظر وانا
راكب الى الطراف هل يتحرك فيها شيء مع الاسراع في المشي فلا يكاد يتبين حركة شيء منها
مع ان مركوبي ليس من اجاودها فلقد اخبرت انه كان حمار عند رجل من اهل مكة يصلي الظهر بجدة
فيركب عليه ويصلي العصر بمكة وهي مسافة قصر تحقيقا وهم تبلغ السوم في ثمن مثل هذه صفتها
منها فيبلغ الحمار مائة دينار ذهبا وقد رايت حمارا عند فقيه الحنفية الشيخ الزنجبيل رافقنا
عليه من المدينة الى مكة تقتحمه العيون فاخبرت انه اشتراه بقريب من ذلك الثمن ومنها
بلد الطايف فان فيها مزارات كثيرة ويمر اليها على طريق الحاج الى منى ثم الى مزدلفة
ثم الى بسيط عرفة والطريق من مكة الى الطايف فيها مقاه يستريح المار بالنزول فيها ويشتري
المحتاج من طعام وعلف كما ذكر لنا ايضا بطريق جدة ويسلك مع طريق السلفية التي تاتي من
اصل الجبل الى عرفات ثم الى المشاعر ثم الى مكة ومنها تاتي المياه الى مكة في هذه الازمنة بعد
انقطاع الاخرى التي تاتي من الجعرانة وقد ذكر المورخون اخبار العينين معا وان التي من الجعرانة
من عمل بني امية وهذه من عمل بني العباس وهي من صدقات زبيدة بنت جعفر المنصور ثم
انهدمت وما وصلت الى مكة الا في دولة بني عثمان ملوك العجم من الترك فالربع سالم وقد شاهدنا في
بنيان هذه السلفية ما يدل على فخامة قوة ملكهم وقد زعمنا بجبال الحرمين فكل ما مر زال علو
او علو نبين وجدنا عينا منها معقودا عليها بنيان وثيق ووجدنا العملة في وقتنا جاد بين

في اصلاح ما رم من بنيانها وكنس ما تهور من ارجائها وهي صاعدة مع واد نعمان الاراك المذكور في الفنون
الذي اكثرت شعراء العرب ممن بعدهم من ذكره وهو واد عظيم اصله منحدر من جبل نجد به ادواح في
بلوغه بطن مجهلا نسيم نجد فيهز اعطافنا طربا وتميل المطي من نفحة ازهاره العبقة الناعمة
الملتفة بجانبي ذلك الوادي وقد كساه الخصب من سروكه الزهر الوانا وعمم رؤوس هضابه اقاحا
وارجوانا فلما قبل العصر صاعدين بالوادي اذ عرضنا من جبل كرا ما بعد لنا بعينه مع بعض تلك الهضاب
واوانا الحر الى قهوة باصل الجبل بين صخور عظام ماؤها يجري على حصباء كالزبرجد عذب بارد
سهل التناول للصادر والوارد فلما رأيناها علمنا انا سلكنا من بلاد الحجاز فكانا اشبه من بلاد زواوا
وانا اشبه من بلاد ناهنه فلما زالت الشمس وتوضانا للصلاة اخذنا في صعود الجبل العظيم
الذي لا يماثله في عظمه جبل من جبال تلمسان وسلكنا في طريق تسيل مع حوالينه الهابطة من
اعلاه وغالب الطريق في هذا الجبل قد نقي من الصخور العظام ونضدت الحجارة به بناء وثيق
مصنع على امده ويقال ان ذلك من عمل بني العباس لكثرة اعتنائهم ببلد الطائف ونزولهم اول الحجاز
منه وقد اثرت السيول مع طول العهد في اماكن كثيرة من هذا الجبل فخربت بناءه وكثرت المسا
لك عناؤه فائدة ووجدنا في هذا الجبل الاشجار اعظمها من العرعار وغيره من الشجر وبلغنا انا وانسنا
بذلك غاية ورأينا القرود به فصيحه وتثب في اعالي الصخور فتعجبنا من ذلك ولم نخبر انها توجد
في هذا الجبل ولا سمعنا قط انها بارض الحجاز وانما يقال انها تجلب من البلاد والروم الى مصر والحجاز
ولقد لقينا في صعود هذا الجبل مشقة ونزلنا على الدواب وارتجلنا اوعاره واغواره حرها وما كدنا
نصل اعلاه حتى نفخ ونفث المعرق وصلينا وتطلعنا فنيلنا الشدة البرد وتعجبنا من صنع الله وبديع
قدرته فيه فما اصبنا اول النهار من شدة الحر وسمومه ما كادت العظام منه تذوب وتقطع القلوب
وكابدنا من شدة البرد اخره ما ارعش المفاصل وكلت القوى عنه فلا شيء وصلنا الى قهوة هنالك
ونزلنا بها بعد العشاء وطلبنا حطبا يقينا من شدة البرد فما دخولنا في محلها وقدوا بيننا نارا عظيمة
فاصطلينا بها عامة ليلتنا وحمدنا الله على ذلك وكان هذا في ابان الحر الشديد ولذلك لم نقلقل
شيئا فما بقي ولم نلبس منه الا ما يوافق الوقت وقضينا العجب من شدة الحر والبرد معا في المكانين
المتقاربين فلما شم ارتحلنا من ذلك المكان بعد صلاة الصبح وهبطنا عقبة هناك وهي دون الاولى في
طلوعها بكثير الا انها وعرة وسلكنا في شعاب ذات حجارة عزيزة ونبت ملتف الى ان خرجنا الى قرن

عيش

الثعالب

الثعالب الخ. هو مبغات أهل نجد وبإزائه قرية ذات مزارع وأشجار من أنواع الفواكه حولها
واد يسيل ماؤه وتجاوزناها في الطلوع وسلكنا بين تلول هنالك في صعود وهبوط واستواء
ان الى أن وصلنا بلد الطائف وهو قصور في مستوى الأرض تحيط بها جنات من نخيل وأعناب كثيرة
وفواكه منها يستقون وقصدنا المسجد الأعظم انتهى ومن الأماكن التي تزار ببلد الطائف
نفسه فيما وردنا آثار تدل على فضله وأنه منقول من الأرض المقدسة نقله جبريل عليه السلام
بإذن الله تعالى وورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم عضاه وج وهو الطائف
وعند الشافعية يحرم كمكة لا يقطع شجره وكلاؤه هذه فضيلة تشارك الحرمين الشريفين
ومنها قبر ترجمان القرآن حبر الأمة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو في
قبلة المسجد الأعظم من يمينه وعليه قبة مجصصة وحوله على يمين الداخل من الباب قبر البطل
الهمام والليث المقدام فارس بني هاشم سيدنا محمد بن الحنفية ابن أمير المومنين مولانا علي
ابن أبي طالب وفضائله مشهورة وسبب انحيازه هو وابن عمه عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما الى الطائف مذكور في التواريخ فلا نطيل به وبإزائه قبر محمد بن العباس قيل يقال
انه قبر عبد الله الطيب الطاهر ولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والناس يتمسحون
به بعد القبة ومنها المسجد الأعظم فإنه في محل نزول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم
عند حصاره بعد غزوة حنين وفيه محل يقال انه محل قبة أم المومنين أم سلمة وقبة أم المومنين
عائشة رضي الله عنهما وحضورهما مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة
وانه اتخذ لكل واحدة قبة ومصلاه صلى الله عليه وسلم بين القبتين مذكور في الكتب وهناك
محل منقعر وبها آثار في الحجر الصلد كأثر خف الغزالة والناس يتبركون به والعامة يحكون
ويقولون انه أثر غزالة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه في ذلك المحل
والمرء لا يدري أي شيء هو من كتب السير وأخبار معجزاته صلى الله عليه وسلم ومنها
مسجد على شفير الوادي أعلى البلد فيه صخرة كبيرة لها طاقان منفرجان بينهما مثل
سير الشراك يقال انها الصخرة التي اعترضت للنبي صلى الله عليه وسلم في طريقه فانشقت
فنفذ من بينهما ليلا وغشيته فيهن يمينا أو شمالا وهو مما ذكر في بعض الأحاديث
فالله أعلم ولم نر شيئا من هذا المحل الا انها باقية الى الآن وأظن ان من بنيانها موضع في

معجم الكبير في الصغير والله اعلم قال وفي هذه البلدة اسواق حافلة يجتمع لها الناس من الطائف ونجد
ويجلبون اليها من الحبوب والثمار والزبيب والعسل ما فيه العجب من كثرته بحيث تخيل لنا انا
لم نر مثل ذلك في الكثرة في اسواق الامصار العظيمة وذكر في رحلته هذه انه طلع لهم الفجر بمنى
قال وقد دخلت مسجد الخيف فصليت فيه الصبح وليس به داع ولا مجيب وقد كان في وقت
الموسم ربما لا يجد الانسان اين يضع جبهته من الارض حيالها لكثرة الناس قال وتاملت
بسيط منى وشعابه وتبينت سعتها وامتدادها وكانت في ايام الموسم ربما يخيل الى
الناظر ضيقها لكثرة الخلق ومن دار منى وما حولها من الاماكن في غير ايام الموسم على
حسن تقشيبه من قال من اراد ان ينظر الى الدنيا بعد انقراض اهلها فلينظر الى منى اذ كب
بعد ارتحاله ومنى في ايام الموسم هي الدنيا باسرها قصور عالية واسواق حافلة وجنود
مجندة وملابس فاخرة واطعمة شهية ومراكب بهية وبضائع غير معدودة ومتاجر
ثمينة الى انواع العبادات من تكبير وتهليل وصلاة وقراءة ونحر وذبح واطعام طعام ورمي
جمار وما الدنيا محمودها ومذمومها الا ما ذكرنا ولا تمر على ذلك الحالة الا ثلاثة ايام حتى
لا تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا فلا ترى في منازلهم الا عظاما نخرة وخرقة بالية وفضلات
منتنة وغثاء احوى وقتاما اغبر تسفيه الرياح وتذروه وهذا هو المثل الحقيقي للدنيا
فليعتبر اولوا الابصار من سكان البادية والامصار انتهى كلامه ومزارات مكة
كثيرة جدا بل هي اعظم المزارات ومحط امال الراغبين ومنتهى سير الاملين ومناخ
همم العارفين وغاية منية الشائقين وقبلة العابدين ووجهة المعتبرين واليها
قصد الوافدون ومسقط راس سيد العالمين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اجمعين
فيا لها من بلدة ما اغرب سناها واها هون بالقريب والبعيد في الاحتمال بجنابها جنة من
دخلها كان من الامنين ومن نحا نحوها كان من العارفين ولله در الامام ابي علي
اليوسي رضي الله عنه وارضاه وانالنا منه غاية مناه اذ يقول وما احسن ما يقول
في وداع وفد الله ... ايا حجاج بيت الله سيروا وابشروا ... بما لم ينله رائح ومبكر
وطيروا بما تحملي فوق اجنحة القطا ... واجنحة الشوق المبرح طيروا
ولا تقصروا المستطاع اذا خلا ... جنانا بها محبوبه كيف يقصر

فطيبوا

وهيبوا نفوسا بالصدا فلاملكم ∴ على زمزم ورد يُعَلّ وينصدر
ولا تتنادوا ان ضميتم بسلقس ∴ فلاستار ذاك البيت تحيي وتستر
ولنوالو تنبي الكلام اذا دجا ∴ فمد يحكي بيسرى بها وهو مضمر
وزموا المطايا والطموا باكبها ∴ وجوه الفلا ان المحبين زور
ولا تزجروها بالحداء فلانها ∴ بها من عظيم الشوق يحدي ويزجر
لقد انست من جانب الغور لمحة ∴ ولاح لها منها خفي املا واذخر
فكانت الى ذاك الجانب فتارة ∴ تميل بلا عنف وطورا تحكر
وهيمها ذاك الغرام فتارة ∴ تغالى الى نحش وطورا تحدر
وتسطر في صحف البلاقع اولا ∴ وتخطوا فتمحو ما تخط وتسطر
فلله عيناها اذا ما رمت بها ∴ عنوبا ورامت نيل ما تتبصر
ولله منها كل هاد يقودها ∴ كان شعاعه يطفي بها المنفجر
فطوبى لكم والمنى يحذوا مطيكم ∴ اذا ما بدت اعلام مصر تصور
واصبحتم بالدرب تطوون بيدها ∴ وانشوا فكم نحو الحجاز تسعر
مراحل يشبهن الصراط وبعدها ∴ لمن جازها حوض رحيب وكوثر
اذا ضقتم ماء اجاجا فسايغه ∴ لاذيذ التواني وهو اروى واسكر
وكيف اذا هبتم صبا حاجرية ∴ تذكر من عهد الحما ما تذكر
وتنشق جثجاث الحجاز وشيحه ∴ واين من الجثجاث مسك وعنبر
واصبرتم الينبوع تبدوا نخيله ∴ وتوذن بالوصل القريب وتشعر
وجيتم عمن قريب نجومه ∴ يلمهر من سلسالها المتفجر
واهللتم والركب يعلوا ضجيجه ∴ يضج بارجائه الحجاج ويجبر
ولما رايتم ارواح المحبين نفحة ∴ وان كانت الاجساد في الارض تحضر
تشير لادنا ما تحن من الهوى ∴ اذا جاء بالنطق اللسان المعبر
وداعيتم البيت الحرام وكعبة ∴ فمستلم منكم به ومكبر
فحييتم ان فد وصلتم الى المنى ∴ ومن تصر بها بر جاء وما قد يستطر

بقية الكلام

وصلتم الى بيت عظيم مرفع ∴ الى نحوه يمضي المنيب ويحصر
مزار جميع الانبياء ونحوه ∴ فلودهم تقعوا ولا تنكصوا
مثابته كل المومنين ومامن ∴ لداخله مما يخاف ويخصص
مقام به ترجى المثوبة والرضى ∴ وماوى به تمحى الذنوب وتنقص
فمن كان ذا حب بها فيكد ارضهم ∴ ومن كان مشغوفا بذلك منهم
بها النفوس المشتهاة لم تطص ∴ وما لدموع الشوق لا تتبخص
وما للذي بهم الحب ليس بذي اييب ∴ وما لفؤاد الصب لا يتبعص
وطفتم خليف المقام وعدتم ∴ لبا فوقه بيعا القلب مندخص
وبادرتم نحو الصفا فسعيتم ∴ وللكل منكم فيه ورود ومصص
وروحتم ملأتى المزاحم الى منى ∴ وكان لكم نحو المشرف تنطص
وزرتم الالا ثم ابتم لموقف ∴ به يسفح الدمع المصون ويهص
ورحتم وانتم مطلقون بحطمة ∴ ووافاكم جمع هناك ومشعص
واصبحتم رميا على جمرة الحصى ∴ وطاف لكبات البوايك منحص
وعدتم وقد اوفيتم وشعبتم ∴ يعودسا ومنكم حالق ومقصص
فلما قضيتم من منى كلفة المنى ∴ وجيتم وداع البيت والدمع يحجص
فقاضيتم اشواقا وشئت بانعات ∴ جوانحكم مما تخز وتقصص
ووافيتم نحو المدينة شرعا ∴ كواردة نحو الغدير تمطص
فلا يحد يلوي على متثبط ∴ ولا ذاهل عن عقله يتربص
ولاحت لكم انوار طيبة واعتلا ∴ مقام به الذكر الحكيم يبسط
مقام يجلي البس والروح للورى ∴ ومفتاح ابواب الفلاح ومطص
مواطن كانت مهبط الوحي برهة ∴ وجبريل في ارجايها يتكرر
مواطن خير المرسلين الذي به ∴ تجلى عن الدنيا الظلام المعكص
هنالك تنفس الزوار جافيا ∴ وتسعون وانقعاد احمر وابيض
فسلم الى خير الانام مسلما ∴ ودار الى دار المقام يقعص

جملة

وبادا

وباك على ما قد جناه وضاحك ∴ لعائدة من جنة يتبسم
فلا تنسوا العهد المسيء الذي بحمل ∴ تحمل عنه ذاك المقام فيوحي
وادعوا المطايا قد بلغتم مرامها ∴ ولا تذكروا غيرا فلا غير يذكر
وداعوا العلا الاحسان قد اجحوا طهورها ∴ واسموا الى كنه العلى والخير يشكر
فقد عاملتكم من جميل ولن تفعلوا ∴ فشكر الذي اسدى نعم البر يذكر
لقد بلغتكم خير من وطئ الثرى ∴ ومن جعلته الجود حين تطعم
فطوفوا على ذاك المقام وروضة ∴ على جنة الفرد وسر تقبلوا وتعجو
وقوموا على الاقدام طورا كرامة ∴ وطورا اجثيا هيبة ثم تجبروا
الا واسلوا تلك الوجوه من الثرى ∴ وطوروا بسلسل المدامع طهروا
ولا تنتجوا عنها فان نداكم ∴ لجى فيها ولا تستبدلوا بها وتتمسروا
مقام نبي زانه الله في الورى ∴ وزان به من بين نصح ويحيى
محمد المهدي الى الناس رحمة ∴ وسر الوجود التام المتمم
نبي اتى والكون اسود مظلم ∴ فاصبح منه ولهو ابلج نير
وجاء وسم الدين اسحم دارس ∴ فنهادهو سام مواليه ومعهم
هو الغرة البيضاء والكون ادهم ∴ هو الذي العصماء والكون جولها
هو الروح فيه والحياة وكلما ∴ سواه من الاكوان جسم مصور
وان كان جوز الانبياء محصلا ∴ فلا حد فيه فانه المنتظر
وما هم سوى عين ترى وشعاعها ∴ وانما منها صفة النبي المطهر
له المعجزات الباهرات ووجهه ∴ فرا صدقه من يستبين ويبصر
بيان تحدى للامم سماعه ∴ وابصر في الناس من ليس يبصر
براهين يحصي البحر ما وعالج ∴ رملا ولا تحصى وما الفضل يحصر
وقد جل عن الخلق ان يبلغ الثنا ∴ على مجده من يستطيل ويشعر
وما يبلغ المداح منه وقد اثنى ∴ عليه ثناء في الكتاب مكثر
ابعد ثناء الرب يرجو الواصف ∴ ثناء وان جاء البليغ المكثر

بأحمد خير الخلق عيسى مذ افصح ∴ وأحمد حصن المتقين المصوى
وأحمد أسنى الأسماء وأصفه ∴ ليعلو على الأملاك فضلا ويجتبي
وبالنجم الياقوت يسمى توسطا ∴ وأين من الياقوت في الفضل يحتسي
وأحمد سر الله في الخلق سوره ∴ فلم يره أعمى ولا متبصر
ولم يبد وأمنه غير جسم لحكمة ∴ تدل على هدي الورى وتنبسي
وإذ نحن لم ندرك حقيقة أحمد ∴ فحسب جرى منا ثناء مجرس
وما هو إلا الشمس تنشر ضوءه ∴ وأنوارها تغشي العيون وتنعسي
فما منه موف الذي يعم الورى ∴ فمن رامه بالمدح فهو مفلس
فكم من بليغ في القريض فهوه ∴ فصاحته البرد البهي المجبس
إذا رام مدح المصطفى نعت رافه ∴ مهابته العظمى فيعيى ويجلسي
فمن لي إلى البيت الحرام أزوره ∴ ومن لي إلى أستاره أتمسا
ومن لي بأن أسعى بسلع مبادرا ∴ الروضة المختار للاتا خسي
وهل وقفت يوما على م لك العمى ∴ أمرغ خدي في ثراه وأحسي
وهل تشتفي يوما جوانح ضجه ∴ بلثم ومن وجد أعيد وأكتم
فللورد إلا دون ذاك لا فتح ∴ وللمسك إلا دون ذلك إذ جسي
وللآصل إلا دون ذلك وارث ∴ وللروض إلا دون ذلك إذ هسي
وهل لعينيه الدمع وقف معجل ∴ فبضمني وإذ العقيق ويبتسي
لقد ضاع مني في المنام بنعمة ∴ ومطلع وحي الله برجى وينطسي
إذ عنه بعشي السرا في العلا ∴ فتشمس عنه ذاك البرهان وتنعس
وإذ سموا بها عن روضة الغي والهوى ∴ فيقعد ما طلبوا لها المتكسي
وإذ مع عنها في الوغى الأجبر دها ∴ فتنهد أجناد الهوى وتكتسي
فهل لي من صوب من الغيث بارضى ∴ فيشفعها فيما تروم ويتعسي
ومن لي من ريح نسيم زكا نفيه ∴ إلى روضة فيها النبي المبتسي
عليه صلاة الله ما أسجم الحيا ∴ بروض ورضوان من الله كتبسي

وأعابه

وأصحابه الغر الذين تقدموا ❊ على الدين في الدين القويم وشمروا
خصوصا أبا بكر رفيق نبيه ❊ وصاحبه وهو الكبير المؤنس
وأيضا أبا حفص وكان محكما ❊ بكشف إظلام الدجا وينور
فيا روضة فيها النبي محمد ❊ سقاك من الغيث السحيح المكرر
ويا روضة تزهو بشمس منيرة ❊ ونجم بها من ملتقا خير فيها وتزهر
دعاك غريب أو ثقته بغربة ❊ مسافر بين المساعي والقضاء المقدر
فهل تسمح الأيام فيك بزورة ❊ فيشفي غليلا في الفؤاد مسعر
وهل تنجز الأيام الذي ما طلبت به ❊ فتنقضي فيها ذنوبها وتكفر
فيا رب للمختار عبيد سوله ❊ وأبلغهم ما أبلغت من تحبر
وقد جاء سعيا بالحث إذ تعذرت ❊ عليه خطاه وهو أشعث أغبر
سألتك بالمختار أحمد أنه ❊ لأنفس علو في المطالب يذخر
عليه صلاة الله ثم سلامه ❊ ورضوانه ما فاح روض معطر
وأصحابه والآل ما لاح شارق ❊ وما جلل الأرجاء ضوء المنبجر

ذكر الخروج من مكة المشرفة الى المدينة المنورة ولما تمت مدة إقامتنا بمكة بعد قضاء النسك وهو تسعة أيام أقمنا بها يوما ويوما وثالثا ويوما له يوم الترحل خلها مسك وفي الله يوم الأحد الموافق ثلاثة وعشرين من ذي الحجة أخذ المغاربة في الرحيل بعد قضاء الأوطار وحط الأوزار واشتراء التجارات وأفضى عقد الإجارات وهي أول الأركاب خروجا من مكة ولما خرج فلج الأنجم فعول أهل المدينة المنورة فطفنا طواف للبيت مودعين والقلوب تحت تلك الأستار مودعين فخرجنا والقلوب ما بلت حرارة شوقها وسرنا والأعناق مجرورة إلى ورائها بفاضل شوقها فنزلنا منزل الحاج بباب الشبيكة انتظارا لخدام حمى العربية وبها تلاحقوا بنا بالثقل وأزوادنا ونزلنا للناس الظهر إلى قبيل الغروب والكل في حوكان فكرته هل لهذا المكان يؤب **نكتة** آثرنا الخروج من الثنية السفلى بمكة المسماة بالشبيكة اقتداء به صلى الله عليه وسلم فيلما إذ منها خرج صلى الله عليه وسلم في حجته على أن ابن رشيد ذكر في رحلته عن بعض الأئمة أن الخروج إلى عرفات من الثنية السفلى أيضا مروي عن الحافظ أبي محمد علي بن

احمد الاندلسي قال كداء الممدودة هي باعلى مكة هي عند المحصب خلف في
رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله بذي طوى بقرب من اليها بعد اليها وكدا بالضم
والتنوين باسفل مكة عند ذي طوى بقرب من شعب الشاميين عند قعيقعان
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم منها الى المحصب فكانه صلى الله عليه وسلم ضرب
دائرة في دخوله وخروجه بات صلى الله عليه وسلم ثم نهض الى اعلا مكة فدخل منها
وفي خروجه الى اسفل مكة ثم رجع الى المحصب قال ابو محمد الاندلسي الظاهري اخبرنا
بذلك احمد بن محمد العذري عن كل من لقي بمكة من اهل المعرفة بها فجمعوا ضعفا من
اهل العلم بالاحاديث في ذلك قال ابن رشيد وانما سلك صلى الله عليه وسلم هذا الطريق
ليفعل شبه الدائرة لانه لم يحصل التيامن في التردد والدخول الى مكة والخروج عنها الا كذلك
فتامله والله اعلم انتهى كلام ابن رشيد قال شيخنا ابو سالم وما نقله ابن رشيد عن ابن حزم
الظاهري من خروجه صلى الله عليه وسلم الى عرفات من كدا لم ار من ذكره من اهل السير
والحديث مع شدة تتبعهم لافعاله صلى الله عليه وسلم في حجته كلما اجتمعت من معالم
الحج بعينه ومواعدها وحضور جمع من المسلمين لم يجتمع مثله قط في حياته صلى الله عليه وسلم
ومثل هذا لا يكاد يخفا من افعاله في ذلك الجمع العظيم فقد حفظ من افعاله صلى الله عليه
وسلم في تلك الحجة الجلي والخفي حتى سواله صلى الله عليه وسلم قبل الوصول الى من دفعه
فكيف يخفا هذا على ائمة الحديث والسير ويجده من الحافظ ابي محمد بن حزم
مغرى بجمع الغرائب بعد سعة اطلاعه ووفور علمه وكثرة حفظه الذي لا ينكره له موافق
ولا مخالف وقد ذكر بعض الائمة ان ابا محمد بن حزم صنف حجة الوداع في كتابه الذي افرده
لحجة الوداع مسائل لا يمكن ان يسعه فهمها غيره كذلك حتى من بعض العلماء حمل ذلك على كثرة
ما جمع ومبالغته في التتبع للطرق وجمع الروايات وتنزيلها وهو اهل لذلك والمذكور
عند سائر المحدثين انه صلى الله عليه وسلم لم يزل نازلا من يوم دخوله مكة الى ان ارتحل ذاهبا
الى منى يوم التروية وبعد ان ترحل من الابطح وينحدر الى مكة ثم يخرج من كدا ثم يرجع
الى كداء فينزل منها الى الابطح فيذهب الى منى من غير حاجة اكيدة لما في ذلك من المشقة
الفادحة الحاصلة من تحليفه بامكنة متعددة حتى يعود الى المكان الذي ارتحل منه ومثل

هذا البعض من الافعال الجميلة ولو فعله صلى الله عليه وسلم لكان حجة اقوى دليل على مشروعيته
وتاكيد العمل به ولعله انما صرفه عن الشرع ذلك العمل لفته للعادة مخالفة قوية ولو كان ذلك
لنقل نقلا مستفيضا او صار في افعاله المطلوبة وليس هذا امثل ادارته نافته في محل الجمعة
الاداية وقد تكون لغرض اقتضاء الحال مثل قصد العدول الى ناحية او ارادة تخلي احد
بدارته النافة لاجل ذلك او ذلك لكثير ما يقع للابل ومع ذلك فقد نقل عليها ما اذكرنا
والله اعلم ثم ارتحلنا من مر الظهران المسمى بوادي الشريف الموسوم الان على الالسنة
العوام بوادي فاطمة بعد صلاة الصبح ومررنا على الطريق المعهودة الى ان نزلنا عسفان
عصر الاثنين الرابع والعشرين من ذي الحجة ثالث عشر مراحل ثم قطعنا من عسفان واتينا
خليص ونزلنا قديد قبيل الغروب ثم ارتحلنا منه ونزلنا برابغ حتى صلينا المغرب
وتجاوز الركب ونزلنا بمسيك ابيض عن رابغ بعد الغروب ثم منه وصلينا الظهر بمستورة
والنفوس بها حملت وما تتحمله مستورة وبتنا بعد المغرب بقاع البزوة والناس في
حبور وثورة ثم قصد صحراء امين جبل الغرب ونزلنا قبل الاصفرار بدرا يوم عروبة والاركاب
في نكرة واطرومه الثامن والعشرين من ذي الحجة سابع عشر مراحل ثالث فصل الربيع على
حساب الفلاحين ثم ارتحلنا منه يوم السبت وجينا الجديدة بعيد العصر وبات الناس بها
يخزنون اموالهم واحمالهم وما يفضل من زاد وعلف الى ان يرجعوا من المدينة وتلك عادة الركب
المغربي والمصري بل غالب المصريين يبعثون احمالهم واثقالهم من بدر الى الينبوع مع الاعراب والعلا
حين الذين لا غرض لهم في الزيارة بل لا قصد لهم الا الكراء وبها بركة عظيمة تعين الناس في
سقيهم ابلهم وملئهم قربهم بناها امير الركب الشامي لا من ماء العزبة التي ينزل بها الحاج
فقد تغور في الغيظ فيرجع الناس الى البركة على انه ليس في بلاد الحجاز مكان اشد حرا من
هذه الجيوب فيما علمنا وفي هذه العزبة مسجد جامع بناء متقن تجري العين من تحته
من بناء الامير رضوان رحمه الله وكم له في طريق الحاج من ماثر ومعالم تدل على علو همته
ثم قطعنا منه يوم الاحد وقلنا بالزازمية ووجدنا بها وله سبيلا وبه ماء وجينا مسجد الغزالة
وهو من الامكنة التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى عند الورجين بمسجد
عرق الظبية ثم سرنا صاعدين مع الوادي حتى اتينا الروحاء وقت الضحى وتعرف الناس

بل الظهر موضع بينه
وبين مكة مرحلتان
كذا في القاموس

بأشجارها يشتغلون ولوقت صلاة الظهر ينتظرون ووجدنا بيرها يابسا لا ماء به وحولها
بركة معطلة وبإزائها مسجد وثيق البناء فيه وصلينا به الظهر ولو قيض الله لذلك الوضع
من يعمره لكانت فيه أي إعانة للحجاج ولكن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقد
ذكر السيد السمهودي قريبا من البير مسجدا من مساجده صلى الله عليه وسلم ولا أدري
أهو المبني الآن أو غيره ثم سرنا وصلينا العصر بفلل بعدما تجاوزنا السيالة ومررنا
على شرف الروحاء وهو المكان المسمى الآن بقبور الشهداء أيضا وقد ذكر بعض
الناس أن الشهداء الذين سمي بهم المكان قوم قتلوا هنالك ظلما وقد ذكر أيضا
السمهودي مسجدا من مساجده صلى الله عليه وسلم بشرف الروحاء قال أبو سالم وهناك
مكان محوط عليه بحجارة يشبه مسجدا يزوره الناس وأظنه هو وفي شرف الروحاء آثار
آبار معطلة وبنيان داثر وقد كانت هناك في القديم قرية ولم يبق الآن بها شيء من
ذلك وأخبرنا أن من وراء الجبل بلد خال فيه آبار وبعض نخيل وأظنه السقيا وأنها في
من شرف الروحاء وتجاوزنا شرف الروحاء وسرنا إلى مغيب الشفق فبتنا ورأينا هلال المحرم
ليلة الأحد ثم ظعنا يوم الاثنين ثاني المحرم على قرب من دخول المدينة المشرفة
في ذلك اليوم فتنة أرسلت الناس أمواجا وتتابعت جموع الأركاب أمواجا كأنها اللج في سيرها
أو البرق في خفة أمرها ولم يعبأ الناس بما لاقوا من النصب من شدة الفرح الذي استولى
على الطرح وإذا أحرقت القلوب بالحسرات ذهلت الأجسام بما تلاقي من القسراف
وإذا انتعشت بروح القرب الأرواح لم تبال بما حصل من المشقة للأشباح وأي مسرة
أعظم من الدنو من دار الرسول وأي لذة أهنأ وأمرأ من تنشق نسيمها الذي هو غاية
المنى والمسئول فلعمري لقد انتعشت الأجسام بعدما ذبلت وطلعت شموس الأرواح
بعدما أفلت وانعكست أنوارها من القلوب إلى الوجوه فأشرقت وسرى إجلالها
وإكبارها من الأفئدة إلى الرؤوس فأطرقت وظهرت آثار النشاط والفرح في الركاب
فأسرعت وخبت من دون حاد ولا سايق أو صعقت وكان ما قبلها من سموم النصب
ولهيب التعب نسيم السحر وكان عرفها السلسبيل مع الاعتراف بليل المطر لا الملوي
إلى سمرة خضراء ولا نلووا على ما أسرعت في مرحلة عنبرا قال الإمام أبو سالم وعند ما شهدت

في جنوبها

من صنيعها الغريب ما شهدت في نعت فوق الاكوار وانشدت

۞ خليلي ما للعيس في سيرها تعدو ۞ ومن قبل اعيتنا من يسوق ومن يحدو ۞ الكن لها علما يقينا بانها ۞
۞ لقبر رسول الله قد اصبحت تغدو ۞ لذا لم تنثني عن اصار بجهده ۞ كما جن عنتر بالامير اذ مسها الجهد ۞
۞ فلا تعجبوا من علمها باقترابها ۞ ولبس لها بالدار من قبل ذا عهد ۞ فبفضل رسول الله في الكون كل ما هو ۞
۞ اقرت به العجماء والحجر الصلد ۞ وانوار ارض حلها قد تالقت ۞ احست بها الابصار والعظم والجلد ۞
۞ دنت قد دنت اعلامها فبدا النا ۞ يا من الشوق في الاحشاء ما لم يكن يبدو ۞ عليها من الرحمان ازكى تحية ۞
۞ تدوم دواما مالاح سعد ۞ تكاد من الاشواق اروا حنا لها تطير ۞ ولم تجزع وان نالها كد ۞
۞ ولولا الذي قد علا فيها من حبو منا ۞ لطارت ولكن الجسوم لها قيد ۞ وكنا نظن القرب يذهب بعض ما ۞
۞ بنا فاذا بالقرب زادها الوجد ۞ ولم لا واي الوصل فيه ذكر حبها ۞ غدا نا يشغلنا ما كان يقرره البعد ۞
۞ اناخ لنا الرحال فيها فاقمنا ۞ نحن الى ان يحوي الجسد اللحد ۞ بنجلاء حبيب الله افضل مرسل له ۞
۞ توسل من يغنيه الحمد والحمد ۞ عليه صلاة الله ما دام وصله ۞ يزيد له شوق اذا ذكرت نجد ۞

وقول في لنا اليوم في ارغد عيش وان كان تبارح الشوق غير خال من الطيش فلا تسمع الاذان الا ذكر الحبيبة مسك الحبيب ولا تشاهد الاعين الا مشاهد تمت البهاء في نقب قريب والزور في كل واد يسرعون والى الارتقاب فوق كل مرقب يسرعون ليشاهدوا بعض تلك القباب فتتمتع العين قبل تمتع الجسم بالدخول من الباب واول مكان ترى منه قبابها واسوارها وتشاهد بالبصر والبصيرة انوارها الجبل المسمى بمفرح اذ لا يبقى بعد الصعود اليه مفرح فيتسارع الناس عند الدنو منه لصعوده وتبادر والرؤية منازل الرسول وشهوده فلم يتخلف عن الصعود اليه الا من لا قدرة له عليه فقال شيخنا ابو سالم وفي ذلك قلت هذه الابيات ذاكر العضل العالم التي هي العز من اصدق الابيات

۞ وبدت معالم طيبة لك فاستمع ۞ اوصافها من صادق لك مخبر ۞
۞ هذا مفرح فاسمه وكانه ۞ بفوقه رشت بذايب عنبر ۞
۞ وامامه البيداء يسطع نورها ۞ لبصائر الزوار هل من مبصر ۞
۞ وعلى يمينك قد بدا عيش ثبيري ۞ بالقرب كالثور العفير الاعفر ۞
۞ واتح ركابك بالعريس افندية ۞ لعبارها وبما به فتعطر ۞

واخذ الركاب مع العقيق منعمدا ∴ عينيك في ذاك المكان النير
بلا حيد احد فراه بجنبنا ∴ وتخبه جبل جميل المنظر
فكانه هو حلت من عسجد ∴ صبغت جوانبها بعسل اذ جرى
واذا اتيت لحرة غرثية ∴ وعلوت غاربها علو مشمر
ودنا الغنا وبدا المصلى فاغتبط ∴ بالقرب من اهل المفاخر والفخر
وازن قبا من عن يمينك واجعلن ∴ سلعا وذنبك في الجناب الايسر
واصعد تجاهك يعترضك مهنئا ∴ بالطهر دون مناخة والعنصر
ما بعد ذا الا الدخول لطيبة ∴ بسكينة تمشي بدون تكبر
يهديك للحرم الزكي شذاه من ∴ باب السلام ادخله دون تصبر
وعن الصلاة على النبي مسلما ∴ فصلا قريبا لدار لا تقتصر
واعلم بانك ان وقفت مصليا ∴ ما بين روضته وبين المنبر
في روضة من جنة متقلبا ∴ من ان ضمها الطاهر والمطهر
تغشاك من رحمات ربك نفحة ∴ تحظى بها دنيا ويوم المحشر
فلانت بينهما يقينا واقف ∴ ما بين جنة عدنه والكوثر
واذا وقفت امام وجه نبيه ∴ حياك بالرضوان منه الاكبر
فهناك تستجلي البصيرة ان صفت ∴ اهل الجلال بدا باعظم مظهر
فترى العوالم كلها بجلالها ∴ وجلالها حضرة بالقدس مخضر
اهل الوجود ومنبع الجود الذي ∴ عم الظواهر في جميع الاعصر
نور الاله به استنار عباده ∴ دنيا واخرى ذو المحيا الازهر
محمود كل الخلق احمد حامد ∴ ومحمد بمقام حمد اشهر
صلى عليه الله جنيه صلاته ∴ والال والاصحاب اكمل معشر

وسلم

تجاوزنا جبل مفرح بمسافة فقطعناها دون مين ووصلنا الى منتهاه بعد الحرمين وهو جرم الشجر الذي هو بيد في بريد وحده طرف البيد التي بها الضوء تبيد وقطعناها بمفرح وسرور ونشاط وحبور وجينا قبل الزوال ذا الحليفة وقد نسيا كل الع

[illegible]

من تشوق
السرور الفيه. البهجاء المباركة المكينة. وميقات ساداتنا اهل المدينة. وبها العرس الذي اسس
النبي صلى الله عليه وسلم بالتعريس فيه. فنحن في ذلك نقتفيه. واغتسل من احب منا من اراد هنالك
وتوضات وصلينا بمسجد ذي الحليفة وبالعرس ايضا ولم نزد على اكثر من ذلك لبثا فيهيا فلـ
المراكب نحثها حثا ويممنا المدينة وعلى الكل اوفا الباس من السكينة. ولما وصلنا الحرة
الغربية. وتباشرنا ببلوغ الامنية. تلقانا الاخ الاود ابو عبد الله سيدي محمد الاخصاصي
وقلت له اردنا ان نتنظف في موضع اسلم لنا نغتسل به فقال نعم مصلى موضع العيد ثم سرنا
قليلا غير بعيد فقال هل نميل لمحل العقيق فان فيه موضعا جيدا فصلينا الظهر خارج المدينة
بمسجد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خرج لبدر عرض عليه الصحابة هنالك فاجاز من اجاز
ورد من رد من الصغار ولم نزل يومنا هذا في حل وارتحال وانتقال من حال الى حال حتى اذا لاحت
حدائق النخيل من المدينة والقباب وتلك المآذن التي في الحرم الشريف على باب تذكرنا قول القائل
ولقد صدق من قال ∴ ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ∴ فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا ∴
نزلنا على الاكوار نمشي كرامة ∴ لمن بان عنه ان نلم به ركبا ∴ ∴
فتلقانا العقيقي خارج منزله على رجليه ولوائح الوداد تبدو اعليه ولبس على راسه اللاعرافية ورحب
بنا ورحب غاية وادخلنا الى بستان فيه اشجار ومقعدة فيها بيت دائرة مفروشة بالفرش والوسائد
دائرة به وكتب فيه واجلسنا هنالك وسخن الماء واتانا به وادخلنا الى حمام واغتسلنا واحضر
بخورا وماء ورد جزاه الله خيرا ووفاه خير الموعود عنا وسرنا الى الحرم النبوي امضنا ومن باب السلام
اليه دخلنا. وكان دخولنا المدينة المشرفة بين الظهر يوم الاثنين ثاني المحرم فاتح احدى وعشرين
ومائتين والف فقدمنا تحية المسجد وكنا بمصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بازاء العمود وركعنا
المخلق الكائن في روضة الجنة وعظمت علي من الله المنة. فقدمت الى الحجرة الشريفة. البقعة
المنيفة. ولما واجهت الضريح. وعدلت من حديث النفس الى اللبث الصريح. واقمت
عماد النفس في افصاح والحت الى الحاح اخذت الدموع في الانحدار ومنادات البدار
على ذلك المنوال الاول من قوافي العبرات. والعقد الذي ما تقول
خلع الدموع لوقتها: يا مقلتي وتمتعي وتعمي كحيب اللقا وردي الذي به المشرع
بعد الذي يوم القيامة راح خير مشفع هذا الحبيب ان جاد ري بالغيوث الهمع

بتنا في خلع القبول مع الندى المتنوع وانا الكفيل الداني ∴ رحلت من النكال ان تتشفع
بمزورنا اكرم نبي وافضل رسول وسلمنا عليه وعلى صاحبيه من وزيريه باعظم مامول واسنا
سول ∴ وصلنا اليه واتصلنا بقربه ∴ فلله ما احلى وصولنا ووصلناه
وقمنا وسلمنا عليه وانه ∴ ليسمعنا من غير شك شككناه
ورد علينا بالسلام مسلمنا ∴ وقد زادنا فوق الذي نحن زدناه
كذاك كان خلق المصطفى وصفاته ∴ بذلك الكتب الصحاح وصفناه
ومن كان وصى بالسلام لاحمد ∴ فيشراه بلغت السلام وبلغناه
وثم دعونا للاحبة كلهم ∴ وكم من حبيب خصصناه
وصلنا التسليم للامامين عنده ∴ فانهما حقا هناك جميعاه
وقرت عيني بذلك الحرم وكرعت من مناهل الفضل والكرم ثم ذهبنا ومعنا رحلنا بازاء ديار
العشرة الكرام البررة اكترينا بعشرين دينارا ونصف وستة مثاقيل اثنى عشر وهو لصهر بلدينا
الحاج ابرهيم ابن عبد الملك سيدي احمد بن موسى المرغيثي ووالده شيخ الفاسيين بالحرم الشريف
واخوته ابرهيم وخليل ومصطفى وحسن ومحمد وابوبكر وسيدي احمد هذا فيه الصحبة
التامة وكان لا يفارقنا ايام اقامتنا في طيبة بعد قضاء منا ربنا وكذا ابلد بنا الحاج ابرهيم
ومما من الله علي به ايام اقامتنا بطيبة ان لازمت الصلوات الخمس بالمسجد النبوي وما
اوقعنا في المسجد لله صلاة في غير سبل في الروضة الا مكاتبين او فعلناها في غيره من المساجد

ذكر المشاهد التي زرناها بالمدينة

ولما اطمانت بنا الدار واستقر القرار والفينا عصا التيسار خرجنا لزيارة اهل البقيع ذوي
المجد الاثيل والقدر الرفيع رضوان الله عليهم وتتبعنا الاماكن المشهورة هناك فخرج
معنا الاخ الصالح والرجل الصالح من له بصر في الامور استاذ النواحي ابو عبد الله محمد
الاخصاصي واستصحب معه رقعة كتب فيها المشاهد والمزارات اذ له بذلك جميل
الاعتناء واوقفنا عليها واريناها جليها وخفيها ودعونا الله عند كل مشهد بما
نرجوا من الله تعالى قبوله لنا ولاخواننا واحبابنا الحاضرين والغائبين ومشايخنا نفعنا
الله تعالى ان يعود بركة ذلك علينا وعليهم في ديننا ودنيانا واخرتنا وقد استوفى السيد السمهودي

بطاخ

في تاريخ المدينة ذكر المشاهد الظاهرة بالبقيع احصر استيعابها فليراجعه من اراد تحقيق
ذلك ولنذكر بعض المشاهد ممن زرناه والا فمقبرة المدينة لا مقبرة على وجه الارض اشرف
منها بلا اجماع وهي خارجة من الخلاف الذي في تفضيل المدينة على مكة اذ لا نعلم مقبرة على وجه
الارض شاهدة بما فيها من سادات هذه الامة وافاضلها من الصحابة خصوصا الخلفاء في
وازواج النبي صلى الله عليه وسلم واولاده واكابر اهل بيته وسادات التابعين وتابعيهم باحسان
فهي اول زمرة تحشر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم خلفاؤه واعمامه وعماته وبناته وولده ابرهيم
وازواجه واكابر اهل بيته والجم الغفير من اصحابه وانصاره واولادهم واتباعهم فلا يشك مسلم ان
ليس في امة النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الزمرة التي تبعث في المدينة وقد روي عن الامام مالك
رضي الله عنه انه قال دفن في المدينة اكثر من عشرة الاف من الصحابة وبها شهداء احد وليس
في غزواته صلى الله عليه وسلم اكثر من هذه الغزوة شهيدا وبها شهداء الخندق وبها شهداء
الحرة وليس من استشهد في الفتن بعد النبي صلى الله عليه وسلم اكرم منهم شهيدا وكم فيها
من مآثر ومشاهد يعلم بعضها بالنظر في تآليف من الكتب في فضلها فاول ما يلقاك من المشاهد
اذا خرجت على باب المدينة المسمى بالبقيع قبة فيها صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله
عليه وسلم على يسارك وانت ذاهب في الزقاق الذي في وسط البقيع الى ناحية الشرق فاذا ملت الى
اليمين مع سور المدينة فهناك مسجد صغير قيل ان فيه موقف النبي صلى الله عليه وسلم
حين خرج ليستغفر لاهل البقيع وقيل هو زاوية دار عقيل بن ابي طالب التي دفن فيها وفيها
دفن كثير من اهل البيت روي عن خالد بن سجة قال كنت ادعو الليلة الى زاوية عقيل فمر بي جعفر
بن محمد فقال لي اعن اثر وقفت هنا فقلت لا قال هذا موقف النبي صلى الله عليه وسلم بالليل اذا
خرج يستغفر لاهل البقيع قال المراغي وقد اخبرني غير واحد ان الدعاء هناك مستجاب واذا
مررت كذلك تحت سور المدينة يمينا الى ان تواز في قريبا من زاوية سور المدينة الذي فيه
مشهد السيد اسماعيل فهناك على يسارك القبة الكبيرة في الهواء وفيها مشهد العباس
ومشهد الحسن بن علي ومشهد امه السيدة فاطمة الزهراء على المشهور رضي الله عنها
وقيل امامها لجهة القبلة ومشهد زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وكثير من اهل
البيت وبين هذا المشهد وزاوية عقيل مشاهد متعددة الى جهة الشرق منها

على عدد من دفن بالمدينة من الصحابة رضي الله عنهم

عقيل بن ابي
كذا نقل كذا بخطه
التنلاري

مشهد امهات المومنين يروى ان فيه امهات المومنين كلهن ما عدى خديجة وميمونة رضي
الله تعالى عنهن وهو في قبلة المشهد المنسوب لعقيل و منها المشهد المنسوب لعقيل
وفيه قبر ابن عمه ابي سفيان بن الحارث روي ان عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه راى ابا سفيان بن
الحارث يجول بين المقابر فقال له يا ابن عمي ما لي اراك هنا فقال اطلب موضع قبر فادخله داره وامر
بقبر فحفر فقعد عليه ابو سفيان ساعة ثم انصرف فلم يلبث الا يومين حتى توفي ودفن فيه
و منها مشهد يقال ان فيه بنات النبي صلى الله عليه وسلم كلهن رضي الله عنهن ما عدى
فاطمة رضي الله عنها وهو قرب مشهد عقيل ولا شك ان من مات من اهل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم في حياته كان يدفنه قرب قبر عثمان بن مظعون لما ورد في الاحاديث الصحيحة ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما مات عثمان بن مظعون وضع عند راسه حجرا وقال اعلم به قبر اخي وادفن اليه
من مات من اهلي وهذا المشهد قريب من ذلك و منها مشهد سيدنا ابرهيم بن النبي صلى الله
عليه وسلم ورضي الله عنه فيه قبره وقبر عثمان بن مظعون فلما توفي ابنه ابرهيم قيل يا رسول الله
اين نحفر له قال عند فرطنا عثمان بن مظعون وفي الحديث ما يدل على ان بنات النبي صلى الله عليه
وسلم هناك فقد روى الطبراني عن ابن عباس لما ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي عنها قال الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون والثابت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يحضر موت ابنته رقية لغيبته ببدر وانه حضر ابنته ام كلثوم وزينب قال السيد السمهودي
لعل المروي في الكبير للطبراني او رد في احدهما ثم الظاهر انهن جميعا عند عثمان بن مظعون لقوله صلى الله عليه
وسلم لما وضع الحجر عند راس عثمان بن مظعون اعلم به قبر اخي وادفن اليه من مات من اهلي رواه ابن ماجة
والحاكم وفي ذلك المشهد ايضا فاطمة بنت اسد ام علي بن ابي طالب رضي الله عنهما كما حققه
السيد واستدل لذلك باحاديث ثم قال وهذا اصح في مخالفة ما عليه الناس اليوم في المشهد
المنسوب اليها في جهة زقاق قضا البقيع بل الصحيح من البقيع فيما حقق و في هذا المشهد
قبر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقد روي عن حميد بن عبد الرحمن قال ارسلت عائشة
الى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما حين نزل به الموت ان هلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى خويليه فقال ما كنت لاضيق عليك البيت اذ كنت عاهدت ابن مظعون ان من مات دفن الى جنب
صاحبه و في هذا المشهد ايضا سعد بن ابي وقاص محرجة معه الى

أي

ماتت

البقيع

البقيع وخرج معه بالاوتاد حتى جاء موضع زاوية دار عقيل الشرقية الشامية امر به
فحفرت حتى اذا بلغت باطن الارض ضرب فيه الاوتاد ثم قال ان هلكت فادفنوني على هذا
الموضع يدفنوني فيه فلما هلك قلت ذلك لولده محمد بن جنادة حتى للتقى على ذلك الموضع فوجدوا
الاوتاد محفورة هنالك وفي هذا المشهد قبر عبد الله بن مسعود فقد روى بن سعد في
طبقاته ان بن مسعود قال ادفنوني عند قبر عثمان بن مظعون وفي هذا المشهد ايضا قبر
خنيس بن حذافة السهمي زوج حفصة قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقد روي انه دفن عند
عثمان بن مظعون وفيه ايضا قبر اسعد بن زرارة رضي الله عنه قال السيد السمهودي في
بعد ذكره لما تقدم فيسر كما دلته فينبغي السلام على هؤلاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا
ابراهيم ومعه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم على القول بانها في
البقيع وهو الارجح وقد تقدم انها في قبة العباس مع ابنها الحسن وذريته وهو الاولى ان شاء الله
تعالى قال ابو سالم ومنها مشهد امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بموضع في
يسمى حش كوكب في اقصى البقيع من ناحية الشرق عليه قبة عظيمة هائلة وفي قبلته خارجه
محوطة من خشب محرز فيه   رضي الله عنه ومنها مشهد لحليمة السعدية
مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قبالة مشهد عثمان الى جانب الطريق عليها
قبة لطيفة ومنها مشهد الامام مالك بن انس رضي الله عنه اذا خرجت من باب البقيع في
مكان مواجها لك على يمين زقاق البقيع الذي يشق وسطه الى جانبه قبة يقال انها لنافع مولى
بن عمر وقيل لنافع القارئ وقيل لبعض ولد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عن جميعهم ومنها
المشهد المنسوب لفاطمة بنت اسد باقصى البقيع وقد تقدم ارتضاء السيد لذلك عند ذكره في
لهذا المشهد والظاهر انه مشهد سعد بن معاذ الانصاري رضي الله عنه وامين ومن
المشاهد التي هي قريبة من البقيع والبيت فيه مشهد سيدنا اسماعيل بن جعفر الصادق وهو
كبير يقابل مشهد العباس و   سور كان سور المدينة هناك وبني قبل السور فصار
بابه من داخل المدينة والمسجد الذي بجانب المشهد لزين العابدين وعرصته المسجد
داره والبئر التي بين الباب الاول والمشهد بئره وقد ذكر انه يتداوى بها قال ابو سالم شيخنا
وهناك بئر اخرى في الرحبة الواسعة التي هي خارج المشهد يقال انها هي التي يستشهد

بما يهدا غريبة قال شيخنا ابو سالم في رحلته لما قدم ركب اهل العراق وكان غالبهم روافض بل
كلهم وكانوا يكثرون زيارة مشهد السيد اسماعيل رضي الله عنه كغيره من مشاهد اهل
البيت وكانوا يأتون اليه ارسالا فلا ينقطع زايرهم منه ايام اقامتهم بالمدينة قال فبينما
نحن جلوس اذ جاءت طايفة منهم وفيهم بعض ما يشار اليه منهم فزاروا وسلموا وكان
من جملة سلامهم ان قالوا السلام عليك يا سيدنا اسماعيل وبالغوا في تعظيمه الى ان قالوا
نشهد انك على دين اخيك موسى يعنون موسى الكاظم رضي الله عنه ونشهد انك غير
مخالف له متبع لطريقه في كلام كثير وسبب ذلك والله اعلم ان الرافضة قبحهم الله منهم
طايفة تقدم اسماعيل على اخيه ويقولون انه الامام بعد ابيه واخو احد الايمة الاثنا عشر
المعدودين عندهم يعتقدون فيهم العصمة وهذه الطايفة تسمى الاسماعيلية وكثير منهم
بارض اليمن الان لهم مذاهب ينتحلونها واراء في العقايد يعتقدونها ومن سوى هؤلاء
من الروافض يعتقدون الامامة لاخيه موسى الكاظم رضي الله عنه ويعتقدون ان اخاه لم
ينازعه في ذلك ويرون ان الاسماعيلية كاذبون عليه مفترون في ادعائهم الامامة له ولذلك
يبرئون اسماعيل عن مخالفة اخيه رضي الله عنهما ومن علم احوال هؤلاء الايمة من
اهل البيت واسلافهم واولادهم رضي الله عنهم وعلم ما كانوا عليه من تعظيم السنة ووجوه
العلم وتعظيم اصحاب جدهم صلى الله عليه وسلم علم براءة ساحتهم من كذب هؤلاء الارجاس في
وافترائهم عليهم احاديث ما انزل الله بها من سلطان ولا جاء بها في سنة نبيه تبيان ولما
خرجت الطايفة المذكورة من المشهد وجاءوا الى البير الخارجة وقفوا عليها وترحموا
ودعوا وقال لهم كبيرهم ان هذا البير هي التي دخل الامام جعفر الصادق رضي الله عنه
وغاب عن اعين الناس الى الان وهم يظنون انه قد مات او كلام هذا معناه فعجبنا العجب
من جهلهم وفي اعتقادهم في اهل البيت الذي الجاهم الى تغيبهم عن الموت وذلك معتقد
الروافض في جعفر في الامام الثاني عشر من ايمتهم وهو محمد بن حسن العسكري رضي الله عنه
يعتقدون انه الان حي وانه هو المهدي الذي يخرج اخر الزمان الموعود به في الحديث
الصحيح انه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا قلت والعجب كل العجب من نقل بعض
اهل التصوف لهم في ذلك حسبما نقله سيدي عبد الوهاب الشعراني عن بعض مشايخه وانه

اجتمع

اجتمع به واخبره بمقدار عمره وانه جاوز المية بمائة سنة وفي كلام بعضهم ما يشير الى ان
الشيخ محيي الدين يقول بذلك ولولا الاطالة لنقلت كلامهم في ذلك والعلم عند الله فان صح عن
هؤلاء الائمة انهم قالوا ذلك فلا ينبغي ممن يعتقدهم ويجزم بصدقهم فيما يقولون لانهم خيار
الائمة الا ان نكل العلم الى الله تعالى فيما ورد عنهم في ذلك اذ لم يرد في الشريعة قاطع يدل على
كذب الروافض في هذه المسألة بخصوصها وان كانوا كاذبين في غيرها وموافقة بعض ائمتنا
الصوفية لهم في ذلك من جهة الكشف لا يقدح في كمال منصبهم لعدم القاطع في كذبهم
ولا يدل ايضا على صدق الروافض فيما سوى ذلك مما تبين كذبهم فيه وافتراؤهم فان موافقة
المحق للمبطل في جزئية لا دليل على بطلانها لا يدل على صدق المبطل فيما سوى ذلك
ولا على كذب الصادق فيما سوى ذلك وقد وافق كثير من الائمة المحققين اهل الكشف الصادق
اراء الفلاسفة في جزئيات مما ادعوه لم يقم الدليل على بطلانها كما وافق كثير منهم الجم
الغفير من المحققين من علماء الظاهر اهل الكلام فلا يشكل عليك ما تجده في كلام ائمة
الطريق رضي الله عنهم موافقا للفلاسفة تارة وللروافض اخرى فلذلك لا يقع في كلامهم غالبا
الا فيما لم يقم دليل على بطلان قولهم فيه وان وقع فيما سوى ذلك وما بعده من جلالة منصبهم
فهو مؤول قطعا فتشبث بذلك على ما قررنا وهذه فائدة شريفة ساق الله تقريرها في هذا المحل
ولم يكن تشكيكها قبل ذلك لنا على بال انتهى ومنها مشهد على يسار الخارج من باب زقاق
البقيع يقال انه لابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد ذكر السيد السمهودي في المشاهد كلها
التي ذكرناها الا هذا او الذي ينسب لحليمة فلم يذكرهما ولا ادري هل حدث بناؤهما بعده او لم تتضح
جهة نسبتهما الى ذكر مع ان السيد قد ذكر ابا سعيد فيمن دفن بالبقيع فروى عن عبد الرحمن
بن ابي سعيد قال قال لي ابي يا بني اني قد كبرت وذهب اصحابي وحان موتي فخذ بيدي فاخذت بيده
حتى جاء الى البقيع فجئت به في اقصى البقيع مكانا لا يدفن فيه فاذا هلكت فاحفر لي هنا
فاذا ثبت ان قبره اقصى البقيع فلا يبعد ان يكون هذا قبره واما قبر حليمة فقال لم ار احدا ذكر
انها دفنت بالبقيع والله اعلم وعلى كل حال فيزار كل مشهد له نسبة الى منتسب اليه ولو لم
يصح نسبة المشهد اليه فان لمجرد النسبة اثرا في حصول البركة ومن المشاهد التي تزار
بالمدينة وليست بالبقيع ثلاثة احدها مشهد مالك والد ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وهو

من شهداء أحد رضي الله عنهم ومشهده غربي المدينة بلصق السور من خارجه داخله وعليه
قبة ومحله في سوق المدينة القديم روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنقل شهداء أحد إلى المدينة أن يدفنوا حيث أدركوا فلذلك دفن أبو مالك بن
سنان عند أصحاب العباء الذين يبيعون في طرف الحناطين ولابن زبالة فوا اجوبه بالسوق عند
مسجد أصحاب العباء وهناك كانت أحجار الزيت **ثانيها** مشهد ذي النفس الزكية وهو
محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم وهو أخو السيد إدريس أول أهل
البيت قدوما إلى المغرب وعامة شرفاء المغرب من نسله الا شرفاء سجلماسة فإنهم من نسل
ذي النفس الزكية استوطن بساحل الينبوع فقدم جدهم منه إلى المغرب في السابعة والله
أعلم ومشهده بناه في جوف مسجد كبير مبني في سلع وهو قبلة المسجد متصل من عين الأزرق
وهذا هو المستفيض بين أهل المدينة **قال** العبد وذكر سبط بن الجوزي أن كثيرا من الناس
كان قد بايعه فخرج على المنصور بعد جمعه لا ريبه فجهز إليه المنصور عمه عيسى بن موسى
في أربعة آلاف وذكر قتله عند أحجار الزيت أي عند مشهد مالك بن سنان وأن جسده دفن بالبقيع
وكان معه ذو الفقار سيف علي ثم نقل إلى الرشيد وعلى هذا فقبره بالبقيع والمستفيض ما تقدم
والله أعلم **وثالثها** مشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وهو بأحد
وهذه المشاهد هي المعروفة بالمدينة فينبغي لزائرها أن يزورها ويسلم على أصحابها ويتوسل
بهم إلى الله في بلوغ مآربه **نكتة** مما ينبغي الإكثار من الصلاة في المسجد النبوي فقد روى
الإمام أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات عن أنس بن مالك رضي الله عنه من صلى في مسجدي
أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتب له براءة من النار وبراءة من العذاب وبرئ من النفاق والظاهر
الصلاة كان شاملا للفرائض والنوافل الموقتة بأوقات معلومة كالوتر وركعتي الفجر وإن
اقتصر به الرواتب والضحى والتهجد خصوصا عند من لا يرى التحديد فيها كالإمام مالك رضي الله
عنه لتسع الفضل ورجي حصول ذلك الفضل لمن أقام ولو يوما واحدا وحافظ على تلك الصلوات
في المسجد النبوي كحجاج المغرب فإنهم في بعض السنين قد لا يقيمون إلا يوما واحدا فليتنبه لهذه
الدقيقة ولا يحافظ عليها من فرضت إقامته بالمدينة ليحصل له هذا الفضل العظيم الذي فيه سعادة
الدنيا والآخرة **وأما** من تطول إقامته بالمدينة فلا ينبغي فإنه يحصل هذا الفضل بالأربعين دون

النوافل

ع وزاد والمعروف في أهل البيت

قف على ذي الفقار مع من كان

اتسع الفضل الجزيل من المولى الجليل لعبده

النوافل في اهل الشام فانهم يتحرزون بالمدينة عن الاسباب الغريبة والعربية فيجتمع مخالطهم
في المدينة وينتفعون بالمشاهد من غير منازع ولا مدافع يقيمون العشرة الايام فاكثر
فيتمتعون بمشاهدة تلك البقاع ونفقت الاسواق واتسعت الارزاق وفشت الصدقات
وكثرت الارتفاقات وبالجملة فلا ينتفعون اهل المدينة ربحا انتفاعهم باهل الشام فانهم
يقدمون بتجارة كثيرة وطعام وزبيب واشياء يبيعونها بالمدينة عند قدومهم ويدخرون
ما يحتاجون الى الاياب فيبيعون كل ذلك بالمدينة قال ابو سالم ولاهل المدينة عند قدومهم
عادة مذمومة وهي انها لا تبقى مخدرة من النساء شريفة كانت او وضيعة الا خرجت تباشر
البيع والشراء بنفسها ولهن في ذلك الوقت على الرجال امارة يبدونها لهن فيشترين بها امثل
احسن من اللايق بهن من طيب وشبهه وربما لا تنقطع احداهن من زوجها الا بخمسين دينارا — لا تنقطع
فما فوقها فقد حكي لي ان امرأة بعض المدرسين بها عزم طلبت منه في ذلك اليوم ما تخرج به الى
السوق على العادة فدفع لها عشرة دنانير ذهبا فاستقلتها وذهبت من شدة الغيظ ورمت بها في
المرحاض وانبعثها عليه وقالت له امثلي تخرج الى السوق بهذا المقدار فلم يلبث من امره الى ان ذهب
وتسلف خمسين دينارا ودفعها لها وهذه حسرة عظيمة وذل للرجال الذين جعلهم الله قوامين
على النساء فلا ينبغي لذي همة ان يرضى بذلك بعد ان نصادم في الغوص في الستر الظاهر بحيث لا
يبدو من المرأة ولو مغرز ابرة حتى من اطراف اصابعها يلبسن الجوارب السود ويتبرقعن ويسدلن
من ازرهن ما يكون نهاية في الستر الا انهن يكثرن من الطيب عند الخروج فيوجد عرف الطيب منهن
من مسافة فيكون ما ستر منهن ظاهرا برائحته باطنا وبهذا فسر بعض العلماء قوله صلى الله عليه
وسلم رب كاسية في الدنيا عارية في الاخرة لان الحكم في الاخرة انما هو للحقائق ومن هذه صفته
من النساء وان اكتست في الظاهر فهي في الحقيقة عارية لان حقيقة التعري ابداء ما حقه
ان يخفى كما ان الستر اخفاء ما لا ينبغي ان يظهر ولا خفاء ان عطر المرأة من اعظم زينتها والذي
ما يشتهى منها وقد امرت باخفاء ما هذا سبيله من اوصافها فاذا اظهر منها ذلك فهي في
الحقيقة عارية وان اكتست فان من العورات ما لا تواريه الكسوة ولا يواريه الا تركه راسا او
الخلوة ككلام المرأة والصحيح انه عورة وكذلك عطرها فلا يواريه الا تركه ولذلك لا يجوز لها الطيب — مسـ في الطيب المؤنث
المؤنث وهو ما ظهر لونه وخفي ريحه لان اللون تستره الثياب بخلاف الريح فلا يستره الا تركه راسا

او عدم النخور فليتأمل انتهى **ذكر المشاهد التي تزار بالمدينة لنسبتها الى النبي** صلى الله عليه وسلم فمنها مسجد قباء وهو المسجد الذي اسس على التقوى في اصح الاقوال وقيل هو مسجده عليه السلام كما ورد في حديث وجمع بانه يطلق على كل منهما وينبغي زيارة هذا المسجد ويختار كونها يوم السبت كما ورد في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتي مسجد قباء كل سبت راكبا او ماشيا وكان عبد الله يفعله يعني ابن عمر رضي الله عنهما وورد في فضل هذا المسجد اثار كثيرة منها ما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال لو كان مسجد قباء هذا بطرف من الاطراف لضربنا اليه اكباد الابل **وعن** سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لان اصلي بمسجد قباء ركعتين احب الي من ان اتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قباء لضربوا اليه اكباد الابل **وعن** زيد بن اسلم رضي الله عنه الحمد لله الذي قرب منا مسجد قباء ولو كان بافق من الافاق لضربنا اليه اكباد الابل **وعنه** عليه الصلاة والسلام انه قال الصلاة في مسجد قباء كعمرة الى غيرها من الاحاديث والاخبار وينبغي اذا دخله ان يصلي في مصلاه صلى الله عليه وسلم ويتحرى المصلى وهو الى جهة الاسطوانة التي في الصف الاول لمحراب المسجد عن يمين المصلي فيه ويقابلها اما كان اخره **ذكر** انه عليه الصلاة والسلام صلى فيها منها في رحبته ومنها في زاويته الغربية من الصف الاول وقد ذكر الشيخ العفيف في ذلك كله وفيه اخص بيان وخارج المسجد قبليه موضع يسمونه مسجد علي قال الشيخ لعله مسجد دار خيثمة بل دار سعد بن خيثمة **فقد** ورد انه عليه الصلاة والسلام اضطجع فيها وتوضأ من المهراس الذي فيها قال وفي قبلته ايضا دار كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه عليه الصلاة والسلام لما قدم قباء **قلت** ولعل موضعه مسجد صغير اخر لم نجد من يسميه لنا قال ابو سلمة ودخلنا الحديقة التي فيها بير اريس وشربنا من مائها وتوضأنا منه **ومنها** مسجد الجمعة وهو في طرف قباء على نحو ميل او اقل من مسجد قباء على يمين الذاهب من المدينة على الطريق التي تمر بين النخل ومن مر على طريق الحرة الغربية فهو على يساره فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من قباء في هجرته ادركته الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن الوادي وهي اول جمعة صلاها عليه السلام بالمدينة وهذا المشهد اليوم في منخفض من الارض قد احاطت به حدائق النخل من اكثر جهاته وفي شماليه اطم خراب قيل انه اطم عتبان بن مالك رضي الله عنه وفيه اثر مسجد صغير غير مسقف يقال انه المكان الذي صلى فيه صلى الله عليه وسلم من بيته ومسجد الجمعة في منعطف

الوادي

الوادي على طرف الحرة ومنها مسجد الفضيخ وهو مسجد صغير شرقي مسجد قبا على شفير الوادي على نشز
من الأرض مرضوم بحجارة سود فقد روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال حاصر
النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ وكان يصلي في موضع
مسجد الفضيخ ست ليال وسمي مسجد الفضيخ لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي بفضيخ
وهو فيه فشربه وقيل غير ذلك ويعرف الآن بمسجد الشمس قال السيد ولا أعلم سبب هذه
التسمية ومنها مسجد بني قريظة قرب حرة الشرقية على باب حديقة هناك وعنده خراب
أبيات شمالي الحديقة من دور بني قريظة والأطم الذي بني بن باطا القرظي داخل في هذا المسجد وفي
الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه لما نزل بنو قريظة على حكمه
فلما كان قريبا من المسجد قال عليه الصلاة والسلام للأنصار رضوان الله عليهم قوموا إلى سيدكم وليس
المراد مسجد المدينة لأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن بها بل مسجد بني قريظة كما أشار إليه الحافظ ابن
حجر قال وأخطأ من زعم أن المسجد غلط وهذا المسجد كبير عليه حظير من حجارة من القامة
وفي زاويته الغربية الشمالية دكة كبيرة هي موضع منار المسجد قبل انهدامه فقد روي أن النبي
صلى الله عليه وسلم صلى في بيت امرأة من الحضر وأن المكان الذي صلى فيه هو موضع المنار ومنها
مسجد مشربة أم إبراهيم عليه السلام وسمي بذلك لأن مارية لما ولدت سيدنا إبراهيم بن نبينا صلى
الله عليه وسلم أسكنها هناك وهي من أموال مخيريق التي هي من صدقاته صلى الله عليه وسلم
وهذا المسجد شمالي مسجد بني قريظة قريب من الحرة الشرقية ومنها مسجد بني ظفر من الأوس
شرقي البقيع بطرف الحرة الشرقية ويعرف الآن بمسجد البغلة فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في
مسجد بني ظفر وأنه أتى بني ظفر في مسجدهم فجلس على الصخرة التي في المسجد ومعه عبد الله بن مسعود
ومعاذ بن جبل وناس من أصحابه وأمر صلى الله عليه وسلم قارئا فقرأ حتى أتى على هذه الآية فكيف إذا
جئنا من كل أمة بشهيد الآية فبكى الحديث وعند هذا المسجد آثار في الحرة من جهة القبلة
يقال إنه أثر حافر بغلته صلى الله عليه وسلم وهناك أيضا أثر على حجر مرتفع يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم
اتكأ عليه ووضع مرفقه الشريف عليه وعلى حجر آخر أصابع والناس يتبركون بها ومنها مسجد
الإجابة وهو لبني معاوية بن مالك من الأوس وهو شمالي البقيع قريب على [illegible] السالك [illegible] الشمالي
إلى العريض بزاوية تلول هي آثار قرية بني معاوية ففي صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن أبيه

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل ذات يوم من العالية حتى مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه
ركعتين فصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين
ومنعني واحدة سألته الا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته الا يهلك امتي بالغرق
فاعطانيها وسألته الا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها **وعن** سعد بن وقاص انه كان مع النبي
صلى الله عليه وسلم فمر بمسجد بني معاوية فدخل فركع ركعتين ثم قام فناجى ربه ثم انصرف
وعن محمد بن طلحة بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على مسجد بني معاوية على يمين العمراب
نحو من ذراع قال الشيخ فليبتغ ذلك مع الدعاء قريبا **ومنها** مسجد الفتح والمساجد التي في
قبلته وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح الاول وهو المرتفع على قطعة من جبل سلع في الغرب
يصعد اليه بأدراج شمالية وشرقية وهو المراد بمسجد الفتح عند الاطلاق ويقال له مسجد
الاحزاب والمسجد الاعلى وفي مسند الامام احمد بن حنبل ثقات عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فاستجيب له يوم
الاربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه قال جابر فلم ينزل بي امر مهم غليظ الا توخيت تلك
الساعة فادعو فيها فاعرف الاجابة **و**روي انه عليه الصلاة والسلام مر بمسجد الفتح الذي على
الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقى فصلى فيه العصر وروي انه عليه الصلاة والسلام دعا في مسجد الفتح
يوم الاحزاب حتى ذهب الظهر وذهب العصر وذهب المغرب ولم يصل منهن شيئا ثم صلاهن جميعا بعد
المغرب قال ابو غسان وسمعت غير واحد ممن يوثق به يذكر ان الموضع الذي دعا عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الجبل هو الموضع الى الاسطوانة الوسطى الشارعة في رحبة المسجد قال
الشيخ ومحل ذلك اليوم لا يقابل محراب المسجد من الرحبة لتوسعته فانه كان على ثلاثة اساطين
بين الشرق والغرب مسقفة برواق واحد كما هو اليوم لكن غيرت اساطينه **وذكر** الدعاء الذي
ينبغي ان يدعا به في ذلك الموضع وهو لا اله الا الله العظيم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله
رب السموات ورب الارضين ورب العرش العظيم اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة فلا مكرم لمن اهنت
ولا مهين لمن اكرمت ولا معز لمن اذللت ولا مذل لمن اعززت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت
ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا رازق لمن حرمت ولا محرم لمن رزقت ولا رافع لمن خفضت
ولا خافض لمن رفعت ولا خارق لمن سترت ولا ساتر لمن خرقت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت

اللهم

وقف
على ما يدعا به في مسجد الفتح

الحليم

اللهم انت عضدي ونصيري بك احول وبك اصول وبك اقاتل اللهم يا صريخ المستصرخين
ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما واكشف عني كربي وغمي وحزني وهمي
كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم كربه وحزنه وهمه بهذا المقام
وانا استشفع به اليك صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد ترى حالي وتعلم عجزي وضعفي
يا منان يا منان يا ذا الجود والاحسان اسألك من خير ما سألك منه عبدك وحبيبك
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويدعو بما احب **وينبغي** ان يضم لذلك ما دعا به
الشافعي عند دخوله على الرشيد في محنته فقد روى ابو نعيم من طريق الشافعي ان
النبي صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاحزاب وهو دعاء عظيم وان كان رفعه غير صحيح
كما قال البيهقي وهو شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط
لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام اللهم اني اعوذ بنور قدسك
وبركة طهارتك وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة وطارق الجن والانس الا
طارقا يطرق بخير يا رحمان اللهم انت ملاذي فبك الوذ وانت غياثي فبك استغيث
يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك شعاري ودثاري
ونومي وقراري اشهد ان لا اله الا الله انت اللهم اضرب علي سرادقات حفظك وقني رعبي
بخير منك يا رحمان **قال** وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرا يوم الاحزاب شهد الله انه لا اله الا هو الى ان الدين عند الله الاسلام ثم قال وانا اشهد
بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهذه الشهادة وديعة عنده يؤ
ديها الي يوم القيامة اللهم اني اعوذ بنور قدسك وعظيم ركنك وعظمة طهارتك
من كل آفة وعاهة ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير اللهم انت غياثي
بك استغيث وانت ملاذي بك الوذ وانت عياذي بك اعوذ يا من ذلت له رقاب
الجبابرة وخضعت له اعناق الفراعنة اعوذ بك من خزيك ومن كشف سترك ونسيان
ذكرك والانصراف عن شكرك انا في حرزك ليلي ونهاري ونومي وقراري وظعني واسفاري وحياتي
ومماتي ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا اله الا انت سبحانك وبحمدك تشريفا لعظمتك

وتكرير السجدات وجعلها جزءاً من حزبي ومن ورد عبادة واوا من به علي من ادامت حفظه وادي علي بحفظه وعنايتك وجد علي منه بخير يا ارحم الراحمين انتهى **قال** وتسميته هذا المسجد بمسجد الفتح لان الاستجابة وقعت به وجاء حذيفة بخبر رجوع الاحزاب ليلاً واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وقد فتح الله عز وجل لهم ونصرهم وافرا عينهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ابشروا بنصر الله وفتحه وقال ابن جبير ان سورة الفتح انزلت به لا ما له **قلت** انما انزلت بين مكة والمدينة في شان الحديبية مرجع النبي صلى الله عليه وسلم منها وقد حيل بينهم وبين نسكهم وقد كان الصحابة يبس الكآبة والحزن فنزلت تسلية لهم وبشرى **واما** المساجد التي في قبلته فقد روي عن معاذ بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الفتح الذي على الجبل وفي المساجد التي حوله **قال** السيد وهو ظاهر في انها ثلاثة غير فاحدها الذي يلي المسجد الاعلى **و**يعرف بمسجد سلمان الفارسي وثانيها في قبلة هذا المسجد **و**يعرف بمسجد علي بن ابي طالب رضي الله عنه **و**ثالثها في قبلة الثاني على طرف جبل سلع جانح الجهة المشرق **و**يعرف بمسجد ابي بكر وهو اصغرها **و**في باب العروب منها بمسجد علي ما جل ما وي ينزل اليه بدرج **واهل** المدينة يخرجون الى هذه المساجد لقصد التفرج في ايام كثيرة ولهم يوم معلوم في السنة يخرجون اليها بالاخبية والاطعمة الكثيرة فيبيتون بها في لهو وطرب وهو يوم النصف من شعبان **قال** شيخنا ابو سالم وقد خرجنا مرة لزيارة المساجد فوجدنا الاعلى منها مملوا نساء ولم نتمكن من الدخول اليه وهن يطبخن فيه انواع الاطعمة **ونساء** المدينة لهن عوائد مذمومة في الخروج الى التنزه والتفرج في البساتين والاماكن المنفسحة ويسمون ذلك الهابلية فيقولون نقيل اليوم في الموضع الفلاني وخروج الرجال لذلك اكثر فتتكلف المراة زوجها من النفقة ما لا قدرة له عليها **ومن** الاماكن التي هي في عداد المساجد وينبغي التبرك بها والصلاة فيها كهف سلع وهو كهف بني حرام **فقد** جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس به وكان يبيت به ليالي الخندق قال السيد السمهودي والظاهر انه المراد بما في الاوسط والصغير للطبراني من ان معاذ بن جبل خرج يطلب النبي صلى الله عليه وسلم فدل عليه في جبل ثواب

نخ

فخرج حتى رقى جبل ثواب فيصر به في الكهف الذي اتخذ الناس اليه طريقا الى مسجد الفتح
فاذا هو ساجد قال فهبطت من راس الجبل وهو ساجد فلم يرفع حتى اسات به الظنون
فظننت انه قبضت روحه فقال جاءني جبريل بهذا الموضع فقال ان الله تعالى يقريك السلام
ويقول ما تحب ان اصنع بامتك قلت الله اعلم فذهب ثم جاء الي فقال انه يقول لا اسوءك في
في امتك فسجدت وافضل ما تقرب به الى الله السجود قال الشيخ جبل ثواب لم اقف له
على ذكر لكن وصف الكهف بما ذكر ظاهر في ارادة الكهف المذكور بسلع على يمين المتوجه
من المدينة الى مساجد الفتح من الطريق القبلية بقرب شعب بني حرام فان عن يمينه
هناك مجرى سايلة تسيل من سلع الى بطحان فاذا دخلها صعد يسيرا في المشرق كان
الكهف على يمينه واعلى منه في المشرق كهف اخر لكنه صغير جدا فالاول هو المراد واذا
توجه من هذه السايلة لطالب مسجد الفتح كان شعب بني حرام على يمينه وهو
شعب متسع به اثار مساكنهم واثار مسجدهم الكبير الذي زاد عمر بن عبد العزيز في بنايه
واختلف في صلاته صلى الله عليه وسلم بهذا المسجد بناء على ان تحولهم الى هذا الشعب
كان في زمانه عليه الصلاة والسلام فانه روي ان ما كان في زمان عمر رضي الله عنه انتهى **قال**
ابو سالم واثر المسجد اليوم باق باسفل الوادي الا انه لا بناء عليه وانما عليه حائط صغير
وهو لا يعرفه كثير من الناس ولا يؤبه به وكذلك الغار المذكور لا يعرفه كثير من الناس ولا
يقصده للزيارة **ومنها** مسجد القبلتين وهو لبني سلمة ويسمى مسجد القبلتين
لان القبلة حولت فيه قال السيد والارجح ان تحويل القبلة كان بمسجد القبلتين
والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي به وليحيى عن محمد بن الاخنس قال زار رسول الله صلى الله
عليه وسلم ام بشر بنت البراء من بني سلمة في بني سلمة فصنعت له طعاما قال فحانت
الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه في مسجد القبلتين الظهر فلما صلى
ركعتين امر ان يتوجه الى الكعبة فاستدار واستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة
واستقبل الميزاب وهي القبلة التي قال الله فلنولينك قبلة ترضاها فسمي ذلك
المسجد مسجد القبلتين وهو غربي بطحان وسلع قريب من العقيق في مكان مرتفع
والطريق اليه في اكام سود من الحرة وشعاب **ومنها** مسجد السقيا الاتي ذكره في الابار وليست

السقيا التي بينها وبين المدينة مرحلة بل محل داخل بالحرة الغربية وهذا المسجد على يسار
الذاهب الى المدينة من العقيق في الحرة الغربية على طريق الحاج عند ما يقرب من السالك ويشرف
على المدينة فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم عرض جيش بدر بالسقيا وصلى في مسجدها
ودعا هنالك لاهل المدينة ان يبارك لهم في مدهم وصاعهم وان يأتيهم بالرزق من هاهنا وهاهنا وهاهنا
قال السيد وقد تهدمت المساجد بهذا المحل ورايت رضما على رابية هنالك فارسلت اليه
بعض العمال ليحفر على اساسه فكشف تربيعه وبقية محرابه ومن جدرانه ازيد من نصف
ذراع في دوره مبيضة بالقصة فبنا على اساسه الاول قال الشيخ ابو سالم وهو اليوم منبني
بناء وثيقا يأوي اليه الغرباء في بعض الاحيان خصوصا ايام الموسم فان الركب المصري يعتاد طلوع
بالنزول في بعض السنين الى تلك الناحية **ومنها** مسجد ذباب ويعرف اليوم بمسجد الراية
وهو على جبل صغير قريبا من سلع من شرقيه قريبا من ثنية الوداع على يسار الداخل الى
المدينة من طريق الشام فقد روي انه صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ضرب النبي صلى الله عليه وسلم قبته على ذباب يعني في غزوة الخندق
والارجح ان الخندق كان من ناحية ذباب ايضا قال السيد وقد رايت لذباب ذكرا في اماكن
كثيرة كلها متفقة على وصفه بانه الجبيل المذكور بحيث لا تردد عندي فيه قال ولعل
اشتهاره بمسجد الراية لقول الواقدي فيه وهذا مضطربهم على الخندق وكان ربيعة
بن دعرمسر في موضع ذباب بجبل راية العراقي ومعه كراديس بعضها خلف بعض الى راس
الثنية يعني ثنية الوداع **ذكر جبل احد وما فيه وما يقرب منه من المساجد النبوية وذكر مشهد سيد الشهداء حمزة ومن معه رضي الله عنهم**
جرت عادة اهل المدينة شرفها الله تعالى بزيارة قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه كل يوم خميس
وربما باتوا هنالك ليلة الخميس في غالب الاحوال قال شيخنا ابو سالم ولا اعلم للاختيار في
الزيارة في الخميس سببا الا ان يكون ما ورد ان الاموات يعلمون بزائريهم يوم الجمعة ويوما
قبله ويوما بعده فلما كان يوم الجمعة يكثف المشي فيه بسبب الاشتغال بمقدمات
الصلاة وزيارة البقيع ويوم السبت لزيارة قبا لم يبق الا يوم الخميس وزيارة احد والشهداء
به من السنن المأثورة ففي صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى

احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات وفي حديث ابي داود خرجنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم نريد قبور الشهداء حتى اذا اشرفنا على حرة واقم فلما تدلينا منها
فاذا قبور فقلنا يا رسول الله اقبور اخواننا هذه قال قبور اصحابنا فلما جئنا قبور
الشهداء قال هذه قبور اخواننا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتي قبور
الشهداء باحد على راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكان
اذا واجه الشعب قال سلام عليكم بما صبرتم فنعم اجر العاملين وروي ان فاطمة رضي الله
عنها كانت قبر عمها حمزة رضي الله عنهما ترمه وتصلحه وقد علمته بحجر وروى الحاكم تأتي
عن علي ان فاطمة رضي الله عنها كانت تزور عمها حمزة رضي الله عنه كل جمعة فتصلي
وتبكي عنده وروى البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبور الشهداء باحد فقال
اللهم ان عبدك ونبيك يشهد ان هؤلاء شهداء وانه من زارهم وسلم عليهم الى يوم
القيامة ردوا عليه والمشهور ان الذين اكرموا بالشهادة باحد سبعون رجلا افضلهم عدد الشهداء باحد
وسيدهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وروي ان مصعبا بن عمير دفن معه في قبر
واحد وان عبد الله بن جحش معهما قال السيد والصحيح انه ليس معه احد في قبره وان
مصعبا وعبد الله دفن بقربه فيسلم على الثلاثة في مشهد حمزة رضي الله عنه دفنا
والمشهد عليه قبة عالية متقنة وبابه مصفح بالحديد وحوله بناء متسع فيه
بير وفيه اخلية للوضوء متصلة بالسطح قال السيد والقبر الذي عند رجلي سيدنا متصلة
حمزة رضي الله عنه والذي في الصحن ليسا من قبور الشهداء وباب المسجد بل باب
المشهد في سائر الايام مقفل لا يفتح الا يوم الخميس وليلة الفتح من المدينة المشرفة
بالقصد لذلك ولاهل المدينة موسم كبير في رجب يحتفلون فيه لزيارة حمزة والشهداء على يحتفلون
رضي الله عنهم ياتي الناس اليهم من اقطار الحجاز من مكة واليمن والطايف والينبع وغيرها
فيحشر هنالك خلائق لا يحصون يقاربون ما يجتمعون في موسم الحج ويخرجون اهل
المدينة الا القليل باولادهم ونسائهم ويخرجون معهم الخيل الحسان والخيام الكبار
ويخرج امراء المدينة وعسكرها وتنصب الاسواق العظيمة هنالك يخرجون من اوايل
رجب ويتلاحق الناس كل على قدر حاله فيتكمل خروجهم في اليوم الثاني عشر وهو

اليوم المشهود عندهم ويوم المدينة فلا يبقى بالمدينة الا اهل الاعذار ومن شاكلهم
ويحصل هنالك في تلك الليلة من انواع اللهو والطرب واللعب اشياء كثيرة والرمي بالمدافع
والمحارق ويبيت الناس طول ليلهم ويومهم في القراءة والزيارة حول القبر ويوقد هنالك
من الشمع شيء كثير قال شيخنا ابو سالم واخبرني شيخنا القشاشي انهم الحسنيون
لهم وظيفة القراءة حول القبر لا تنقطع القراءة الليل باجمعه والنهار بتمامه قال وكبيرهم
شيخنا الملا ابراهيم رضي الله عنه معهم لا يعدلون ذلك العمل وكيفية القراءة ان
تجتمع جماعتهم كلهم فيبتدئ احدهم فيقرأ جزءا فيستمع الباقون فاذا فرغ من جزئه اخذ
الذي يليه في القراءة والاخرون يستمعون ثم كذلك سائر الليل والنهار قال وحكي ان
بعض الفقهاء بالمدينة كان ينكر على اهل المدينة خروجهم الى احد في رجب ويقول ان
ذلك من البدع المذمومة لما يحصل في ذلك من انواع اللهو والضرب بالمدافع وغير ذلك
والتكلف في النفقات والخروج من المدينة بالاهل والاولاد والخيام الشبيه بخروج
الرحال بل هو هو مع ما في ذلك من التشبه بموسم الحج في الهيئة واعتقاد القربة
واعتياد يوم في السنة الى غير ذلك من الامور التي لا تقول بها قواعد الشرع وكان
ذلك الفقيه لا يخرج معهم اذا خرجوا ويشدد النكير عليهم في ذلك جدا فبينما هو ذات يوم من
الايام تهيأ الناس فيه للخروج جالس في الروضة او قريبا منها اذ غلبته عيناه فرأى
النبي صلى الله عليه وسلم يدخل ويخرج من الحجرة ويقوم ويقعد كفعل المتهيئ
للسفر واثاث السفر معدة بين يديه فقال يا رسول الله ما هذا الذي ارى اتريد
الانتقال عنا والخروج من المدينة قال لا انما اريد الخروج لزيارة عمنا حمزة مع
اهل المدينة او كلاما هذا معناه فانتبه الفقيه من نومه وتهيأ للخروج مع الناس
فتعجبوا من ذلك وسألوه فاخبرهم بذلك وما يدريه فان للنبي صلى الله عليه وسلم تعلقا
معنويا ومراقبة وحافظية لامته في سائر شؤونهم وتقلباتهم فيهتم بما يهتمون
ويفرح بما يفرحون ويسوءه ما ساءهم فلا سيما باهل المدينة الطيبة المطيبة
وكان ذلك رحمة منه ورافة بهم وحنانا ولا يمنعهم من ذلك كون بعض شؤونهم فيه بدع
بعضها وفيه ما هو خلاف المشروع فقد كان صلى الله عليه وسلم باجابته معهم على هذه الحال

ابيه

ترى

مع ما كان عليه [illegible]

وفيهم الحبيب والمحسن والطايع والعاصي بل المومن والمنافق فيعلم جاهلهم
ويرشد ضالهم ويتوقف بل العشر الاختلاف منهم حتى ينقاد ولم تحمله اساءتهم والعصيان بالعقيبي
عصيان بعضهم بل تقلقه على مفارقتهم والتخلي عنهم اذ لو تخلى عنهم لعوجل العصي
بالهلاك وخذل الطايع في طاعته ولم يبال الله بهم بالة فقد لاح لك ايضا حاله صلى الله عليه وسلم
مع امته بعد موته وقد قال حياتي خير لكم ومماتي خير لكم الحديث فهو معهم صلى الله عليه
وسلم في كل المواطن وتقلباتهم بمدده الرباني وسره الخفاني يتشفع لمسيئهم ويشفع له
ويشهد لمحسنهم وتحسنه ويهب له من الله الزيادة لا يخفى عليه شيء من احوالهم ولا يغفل
عنهم لحظة عين في كل شؤونهم فلا يستبعد حضوره صلى الله عليه وسلم بروحانيته في
محافل المسلمين ومواسمهم ومحال اجتماعهم على اي حال حلوا فما فارقتهم روحانيته الشريفة
طرفة عين لخلوا عن سواء الطريق ولهوت بهم الضلالة في مكان سحيق فسبحان من
من به على عباده وجعله برزخا بينه وبين اهل وداده فلا اراد بنا من الله اذ جعله
رسولا الينا ورحمة علينا نسأله سبحانه ان لا يخلينا من مدده صلى الله عليه وسلم طرفة عين
ما مبين وتقدم من هذا ما يحصل من الاجتماع العظيم في حال بعض الصالحين فيجتمع جماعة
كلهم فيشاهدون حصول مدده لكل زاير ومن يزور ضريحه في كل حاضر وذلك كمولد
سيدي احمد البدوي بمصر ومولد الامام الشافعي وعند سيدي ابي مدين وعند ابي يعزى وسيدي
ابي العباس السبتي بارض المغرب وعند مولاي عبد السلام بن مشيش يوم المولد النبوي وغير
ذلك من الاماكن الشهيرة المنصوبة لكثير من الاولياء شرقا وغربا فقد ذكر سيدي عبد
الوهاب الشعراني في كثير من تآليفه عن جماعة من اهل الكشف انهم يشاهدون النبي صلى
الله عليه وسلم في مولد سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وانه يحضره كل سنة مع اشتماله
على كثير من الامور التي لا تنبغي قال خبرني شيخنا سيدي ابو مهدي عيسى الثعالبي
عن بعض مشايخه ان سيدي عبد الوهاب الشعراني عزم مرة على التخلف عن مولد سيدي احمد
البدوي وان لا يذهب اليه لما يقع هناك من المناكر فلما عزم على ذلك وقرب الوقت رأى في النوم
سيدي عبد العال خديم الشيخ سيدي احمد وخليفته من بعده فقال له فيما معناه يا عبد الوهاب
تنقطع عن زيارتنا ونحن نطعمك ملوخية والملوخية عند اهل مصر والريف من اشهى

قف
على دعواه الكرامة ومراجعة في الرومية

الجمعة التي للركب منونة فيها فلما استيقظ عزم على المشي فذهب فكان من الامر الغريب
الدال على صدق الرؤيا انه لبث وصوله لمكان الشيخ اتفق انه لم يصبح احد تلك الليلة في الزاوية
ملتهلا في الغرف التي حولها الا الملوخية فكانت طعامه وطعام اهل تلك الناحية كلهم
في تلك الليلة والحكايات الدالة على مثل هذا كثيرة من انتصار الاولياء لمن اذى من حضر
لهم او انتهك حرمتهم ولو كان من اوذي ممن يستحق ذلك في بادي الراي ومع هذا كله
فلا يتخذ هذا ذريعة الى الاستهانة باقامة الحدود على من وجبت عليه بتلك المحال
والى التغافل عن ازالة المناكرة الواقعة هنالك لمن قدر عليها والى التعامي عن ذلك
بل التنبه لذلك والاشتغال به لمن له قدرة عليه من افضل القربات لمن حسنت نيته
ولا يمنعه من ذلك ما يقع لبعض من تعاطى ذلك من الامور التي هي كرامة لذلك الولي
فان ذلك في الغالب لا يقع الا لمن لم تكن له نية صالحة في النهي عن المنكر وقصد بذلك اظهار
نفسه او تنقيص ذلك الولي فان خرج وقوعه بحسن النية فهو مما يزيد في عند الله قربة
ويبقي حرمة عبده المنسوب اليه المكان ولله في ذلك اسرار خفية لا تخفى عن القلوب
الصافية قال والى مثل هذا التقرير جنح شيخنا علامة الوقت سيدي عبد القادر الفاسي
رضي الله عنه فيمن يأوي الى قبور الصالحين من الجناة وقد يكون على احدهم حد من الحدود
فلا ينبغي اهماله وان اخرج من المحل كان في ذلك هتك لحرمة الولي واستهانة بقدره عند
العامة فليتخلص من تلبسه بذلك عمله لله تعالى وليصدق الله في امره فان الله جاعل له من
ذلك مخرجا والله الموفق ومن الاماكن التي تنبغي زيارتها في احد قبور الشهداء سوى قبر
حمزة ومن معه واماكنهم ليست معلومة العين على التحقيق لكنها معلومة الجهة
فاما مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش فيسلم عليهما في مشهد حمزة كما تقدم واما سهل
بن قيس من بني سلمة فقبره في قبلي قبر حمزة فيما بينه وبين الجبل واما عمرو بن الجموح
وعبد الله بن حرام فهما في الموكلة في قبر واحد مما يلي المسيل قال الواقدي مع عمرو بن الجموح
في القبر خارجة بن زيد وسعد بن الربيع والنعمان بن مالك وعبد الله بن الحسحاس قال ابو غسان
وقبورهم مما يلي المغرب من قبر حمزة نحو خمسمائة ذراع قال السيد وقد تاملته فوجدته
في الميل الرابوة التي في ناحية المسيل الذي هناك ومجرى العين بقربهم من القبلة وقد روي ان

ابا اليمن

ثق
على ان الولي ينتصر لمن
اوذي في محله

في الطريق الذي هو لولي من
الاولياء ما يفعل فيه

ابا ايمن مولى عمرو بن الجموح معهم ايضا وكذلك خلاد بن عمرو بن الجموح فيسلم على هولاء الثمانية هنالك **قال واما** بقية الشهداء فلا تعرف قبورهم والذي يظهر انها بقرب الموضع المذكور وقرب قبر حمزة رضي الله عن جميعهم واسماؤهم مذكورة في السير **وفضل** احد على الجملة معلوم مشهور وقد قال عليه الصلاة والسلام انه يحبنا ونحبه وكان يلازمه وكان يقول انه على باب من ابواب الجنة وتربته يستشفى به **قال ابن رشيد** فينبغي ان يستثنى من المنع من نقل تراب الحرم تربة حمزة رضي الله عنه اي الماخوذة من المسيل الذي به مصرعه لاطباق الخلف والسلف على نقلها للتداوي من الصداع **قال الشيخ** وتربة صهيب اولى بذلك وللطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاحد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من ابواب الجنة وهذا عير جبل يبغضنا ونبغضه على باب من ابواب النار وعير جبل كبير على يسار ذي الحليفة وانت خارج من المدينة وهو مقابل احد الى ناحية مكة من المدينة واحد الى ناحية الشام **قال الشيخ** وسمي احد لتوحده وانقطاعه عن جبال اخرى هنالك او لما وقع من اهله من نصر التوحيد والاسم احسن من اسم اشتق من الاحدية بخلاف عير الذي هو اسم الحمار المذموم اخلاقا والحب في احد من الجانبين حقيقة كما صححه النووي وغيره ولذلك كان من جبال الجنة اذ المرء مع من احب ولا مانع من وضع الحب فيه كما وقع التسبيح من الجبال **وقد** خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب اسكن احد ولا يبكي وصف الجماد بحب الانبياء كما حنت الاسطوانة لمفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع القوم حنينها **ومما** ينبغي لزائر احد ان ياكل شيئا من نباته فقد روي عن زينب بنت نبيط وكانت تحت انس بن مالك وانها كانت ترسل ولايد لها فتقول اذهبي الى احد فاتيني من نباته فان لم تجدي الا عضاها فاتيني به فان انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا جبل يحبنا ونحبه قالت زينب فكلوا من نباته ولو من عضاهه قال وكانت تعطينا منه قليلا فنمضغه انتهى **الشيخ** قال ابو سالم هذا وقع البحث بين الطائفة المالكية ونحن بالمدينة عما يقطع من نبات الحرم المنتفع به للاكل كالخبيز وغيره فانه يوتى به ويباع في الاسواق فهل يحل للمالكي ومن لا يرى جواز ذلك اشتراؤه واكله وكنت اميل الى الجواز اذا كان القاطع لذلك والبائع له ممن يرى جواز ذلك اخذا بمذهبه لانه فعل

وقف على جواز نقل تربة مصرع حمزة وانه مستثنى من منع نقل تراب الحرم هو بمعنى

وقف على انه ينبغي لزائر احد ان ياكل شيئا من نباته

وقف على البحث في قطع من الحرم

ما يسوغ له شرعا الا انا نقول باصابة كل مجتهد وان كنا نرى ان غيره اصوب والممنوع عندنا
انما هو قطعه فلو وجد الانسان شيئا منه مقطوعا بنفسه من غير ان يكون له سبب في
قطعه جاز له الانتفاع به وهذا بعد القطع ووصوله الى الاسواق بوجه سائغ سائغ لتناول
ذلك مار في حقنا كالمقطوع بلا سبب اذ لا سبب لنا في قطعه ولا يقاس النبات على صيد البحر
الذي هو ميتة لظهور الفرق بين الصيد والنبات والاجماع على حرمة صيد البحر والخلاف
في نبات حرم المدينة ولو فتح باب الامتناع من الشراء منهم لادى ذلك الى فساد وحرج في
المعاملات بل الامتناع من ذبحها يمنع والشراء منهم والبيع لهم لوقوع الخلاف بين الايمة
في فروع كثيرة من الذبايح والصيد وابواب الربا فيمنع البعض ما يبيحه غيره فلو كنا لا
نشتري الا ممن يتبع الربا على مذهبنا ويشترط في الصيد والذبيحة واللقطة ما
نشترطه لادى ذلك الى ضيق وحرج وتضليل بعض الايمة وهو بعيد من شرع الشارع
فكما صح الاقتداء به في الصلاة صح ايضا في غيرها مما يقع به الارتباط بين الفعلين فان
البيع حقيقته متوقف حصولها على وجود فعل فاعلين من بائع ومشتر فلا يشترط
في صحة البيع الا كون فعل واحد منهما موافقا للمشروع في مذهبه ومعتقده وكذلك
صلاة الماموم متوقف صحتها على وجود فعل فاعلين هما الامام والماموم فاذا
فعل كل واحد منهما ما تصح به الصلاة في مذهب امامه صحت الصلاة ولا يلزم كون
الامام فاعلا لما تصح به الصلاة في مذهب الماموم على المذهب المشهور قال في
وبعد ان كتبت هذا رايت في نوازل البرزلي ما يدل على اجتناب ذلك من الورع ونفيه
فيه الكراهة عند بعض المتاخرين ونص ما ذكر وقد سئل اللخمي عن تاويل ما اختلف
فيه الفقهاء كشافعي روى مالكيا غصب طعاما فنقله او عقد عقدا فاسدا في عين
وخلطها وقال ملكت ذلك على مذهبي فهل ملكه ملكا صحيحا لا شبهة عليه
فيه ام لا وهل يجوز للشافعي ان يعامله بالشراء منه او الاكل لديه ام لا فاجاب
لا يجوز لمن قلد الشافعي ان يفعل ذلك وهذا مما يتناكد فيه الورع وان قلد مالكيا هذا
او مثله فلا باس به وان كان شافعيا مقلدا لمالكي في هذا ولعل هذا مما تنفي فيه
الكراهة لبعض الماخوذ فيه البرزلي فظاهره ان العزيمة في هذا ارجح من الرخصة

الا ان

الا ان يقال ان هذا امر ايتعارض فيه الحظر والاباحة فالورع تركه انتهى قال فعند مذهبهم
من قولهم لا ينبغي ومن قوله مما لا يتأكد فيه الورع ان ذلك سائغ لا ممنوع وهذا كله اذا لم
نقل بجواز التقليد للمذاهب المختلفة مع القول بصحتها او ما قولنا به وهو قول جم غفير
من المحققين منهم عز الدين بن عبد السلام فقد ارتفع الاشكال واتضح المقال انتهى

قف على ان جماعة من الحنفية قالوا بجواز تقليد الانسان غير مذهبه

ومن فضائل احد ما روي عن جابر بن عبد الله مرفوعا رضي الله عنه ان موسى وهارون
عليهما السلام اقبلا حاجين فمرا بالمدينة فخافا من يهود فخرجا مستخفيين فنزلا احدا
فتغشى هارون الموت فقام موسى فحفر له ولحد ثم قال يا اخي انك تموت فقام هارون فدخل في
لحده فقبض فحثى عليه موسى التراب قال السيد وهناك شعب يعرف بشعب هارون
يزعمون انه باعلاه وهو بعيد جدا وباعلى الجبل بناء اتخذه بعض الفقراء من قبل قال ابو سالم
وقد شاهدت هذا البناء يوم طلوعنا الى الجبل في الرجعة وهو صورة مسجد وقرب منه
موضع معد لماء المطر وهو في قنة الجبل في مكان عال مشرف على المدينة المشرفة وما حولها
من البقاع فيه نزهة للناظرين خصوصا وقت طلوعنا اليه في فصل الربيع وبعض الناس يسمون
تلك القنة قبة هارون قال وقد اخبرني بعض الناس ان بانيها رجل كان يتعبد هناك
واسمه هارون فسميت به ولم تزل الى الآن يتعاهدها الناس للعبادة والخلوة وما اولاها
بذلك فقد وجدت بقلبي عند الوقوف بها والصلاة هناك ما لا مزيد عليه من الحلاوة
واللذاذة بالعبادة وكيف لا ومستقبل القبلة فيها يكون الحرم النبوي بين يديه والقبة
المشرفة بين عينيه وبقاع المدينة المشرفة كلها تلقاه ومكة تجاهه حتى انه ليتخيل
اليه انه مشرف على الحرمين الشريفين وما بينهما وما فيهما من الاماكن المشرفة
وعلى كل حال لم ار مكانا ينشرح به الصدر ويصفو القلب من الاكدار وتتجلى فيه
عظمة الربوبية وجلالة النبوة كهذا المكان ويقرب منه في ذلك جبل حراء وجبل ثور
بمكة وفي اصل الجبل غار يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم اختفى فيه ففي مسند
احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما وجال المسلمون
جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار انما كان تحت المهراس انتهى وفي اعلى
الجبل عند ضيقه من حيث يشرع في الصعود للجبل الموضع المسمى بالمهراس وهو موضع منقور

في الجبل بين صخور عظيمة يجتمع فيه المطر قل ما تخلو منه ومنه غسل جرحه صلى الله عليه وسلم
يوم احد كما في الصحيح وتحت المهراس قليل موضع يقال انه موضع الصخرة التي نهض صلى الله
عليه وسلم ليعلوها وجلس طلحة تحته رضي الله عنه وقال ابن هشام في السيرة بلغني
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في
الشعب اي ليست هي الصخرة المذكورة ومن المساجد التي تزار باحد المسجد اللاصق
باحد على يمينك وانت ذاهب في الشعب الى المهراس وهو صغير متهدم قال المطري والناس
يسمونه مسجد الفسح ويقولون ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس
الاية ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر يوم احد بعد انقضاء القتال
وعن رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم   في المسجد الذي باحد في شعب الجرار
على يمينك لازق بالجبل قال ابو غسان وبين هذا المسجد ومشهد حمزة في البيداء التي هناك
مسجد صغير مبني بالحجارة المنحوتة مرتفع عن الارض اقل من قامة يصعد اليه بدرج
غير مسقف ولا مرتفع الحيطان يقال له مسجد الثنية واحدة ثنايا الانسان يقال ان فيه
كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وهذا المسجد لم يذكره السيد السمهودي رضي الله عنه
ومحل الدرع الثاني ومنها مسجد ركن جبل عينين الشرقي على قطعة من الجبل وهذا
الجبل في قبلة مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه وهو الجبل الذي كان عليه الرماة يوم
احد وموضع المسجد هو المكان الذي طعن فيه سيدنا حمزة رضي الله عنه وقد روي عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم احد على
عينين المضرب الذي باحد عند القنطرة قال الشيخ يعني بالقنطرة قنطرة العين التي
هناك قديما ومنها ايضا مسجد الوادي على شفير الوادي شمالي جبل عينين قريب من
المسجد قبله يقال انه مصرع حمزة رضي الله عنه وانه مشى بطعنته من الموضع الاول
الى هذا المصرع وقد قيل ان حمزة رضي الله عنه لما قتل اقام في موضعه تحت جبل الرماة
ثم امر به النبي صلى الله عليه وسلم فحمل من بطن الوادي ويسمى هذا المسجد بمصلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ وتسميته بالمصلى اما لكونه موضع مصلى الصبح
على ما جاء في غزوة احد انه صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه الصبح بموضع القنطرة وعليهم

السلاح

السلاح يعني قبل القتال واما المورد من صلاته صلى الله عليه وسلم على حمزة ومن المساجد
ايضا مسجد طريق السافلة وهي طريق البقيع الشرقية الى مسجد حمزة رضي الله عنه
يقال انه مسجد ابي ذر الغفاري رضي الله عنه وروى البيهقي في شعب الايمان عن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه قال كان بحبنة المسجد فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من الباب الذي
يلي المقبرة فخرج على اثره فدخل حائطا من الاسواف فتوضأ وصلى ركعتين فسجد سجدة
اطال فيها وان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان جبريل عليه السلام بشرني انه من صلى علي
صلى الله عليه ومن سلم علي سلم الله عليه وفي بعض طرقه ذكر السجود فقط وقال فسجدت لله
شكرا قال السيد بعد نقله لما تقدم والاسواف قريبة من محل هذا المسجد فلعله مسجد
السجدة المذكورة قال ابو سالم وفي الطريق للاحد ايضا عند اخر النخل مسجد صغير محوط
عليه بالحجارة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس فيه للاستراحة بعد الرجوع من احد ولم
يذكره السيد رحمه الله ومن المساجد التي ينبغي زيارتها والصلاة فيها مساجد مصلى
الاعياد التي صلى النبي صلى الله عليه وسلم العيد وقد ورد انه صلى العيد في اماكن متعددة في
والمشهور منها الان ثلاثة كلها غربي المدينة خارج الباب المصري بين الموضع المعروف
بالمناخة وبطحان احدها فيها مسجد العيد والاخر ينسب لعلي والاخر ينسب
لابي بكر رضي الله عنهما قال السيد ولعل سبب نسبتهما اليهما كونهما صليا فيها
العيد ابو بكر رضي الله عنه في خلافته وعلي رضي الله عنه لما حصر عثمان رضي الله عنه
ولا يبعد ان يصليها في غير مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن انس رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى فاستسقى فبدأ بالخطبة ثم صلى وقال هذا مجمعنا
ومستمطرنا ومدعانا لعيدنا ولفطرنا واضحانا فلا تبنوا فيه لبنة على لبنة ولا خيمة وقد
حمل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومصلاي روضة من رياض الجنة على مصلى
العيد فتتسع الروضة وفضل الله واسع وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا قدم من سفر فمر بالمصلى استقبل القبلة ووقف يدعو ومصلاه صلى الله عليه وسلم
عند العلم الذي عند دار كثير بن الصلت وهناك ايضا مسجد ينسب لسيدنا عمر رضي الله عنه
ولعل السبب كما تقدم وهذا اخر القول في المساجد المعلومة العين بالمدينة المشرفة

والمراجعة وقد زرناها والحمد لله في العامين مع حسب الامكان والله يتقبل آمين آمين

ذكر الآبار التي ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها أو شرب من مائها أو توضأ فيها فاكتسبت بذلك فضلا على غيرها فصارت مقصودة بالزيارة والاستشفاء بمائها ولنذكر منها الآن ما زرناه وشربنا من مائه وهي سبعة **أولها** بئر أريس المنسوبة إلى رجل من اليهود اسمه أريس وهو الفلاح بلغة أهل الشام وفي الصحيح خبر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أبا موسى الأشعري خرج في أثره حتى دخل بئر أريس وتوسط فيها وكشف عن ساقيه وأن أبا بكر جاء ثم عمر ففعلا مثل ذلك ثم جاء عثمان وبشر الجميع بالجنة الحديث بطوله وفي الصحيح أيضا أن خاتم النبي صلى الله عليه وسلم كان في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان حتى سقط منه في بئر أريس فنزح فلم يوجد **وأما** ما اشتهر على الألسنة أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها فقد قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء لم أقف له على أصل **قال** من الغريب قول العز بن جماعة في منسكه قد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها وهذه البئر في حديقة غربي مسجد قباء قريبة منه وماؤها غزير يستقى منه إلى بركة في الحديقة **و**في هذه الحديقة أنواع من الفواكه والأشجار وبها عنب كثير قل ما يدخل أحد للزيارة في وقت العنب إلا ويشتري منه ويأكله فيه فيظن بعض العوام أن ذلك من القربات وأهل المدينة يقصدون هذه الحديقة للقايلة فيها والتفرج وقد جعل لمائها نفق من أسفلها على وجه حتى تصل ماؤها بالبئر التي يقال لها العين الزرقاء وهي في حديقة أخرى قريبة من بئر أريس وهي بئر كبيرة قد أحدثت بها آبار متعددة منها بئر أريس فصارت محفورة يتنجب فيها من أسفل عظيم من مياه غيرها من الآبار وقد اتخذت لها أسراب تحت الأرض إلى أن خرجت إلى بطحان ثم إلى غربي المدينة فقسمت جداول يدخل منها إلى المدينة ما احتيج إليه وقد ظهرت داخل المدينة في مناهل متعددة وبني لها بناء متقن يهبط إليها في نحو ثلاثين درجة محكمة البناء متقنة الوصف واسعة المحل منها يستقي أهل المدينة كلهم لشربهم **قال** أبو سالم والذي رأيت منها ثلاثة مواضع أحدها قرب المسجد بينه وبين باب البقيع في المكان المتصل بالحارة والآخر خارج باب السلام في الناحية الغربية عند سوق المدينة بالبلاط والآخر شامي المسجد بعيدة منه إلى

ناحية

ناحية الباب الشامي واما خارج المدينة فالظاهر في محال متعددة ايضا ثم لم تزل تفقر من
وجه الارض قريبا من الغابة حتى في مسجد رومة بينها وبين احد وعليها هناك
مزارع وقد رايت جدولا منها قريبا من مسجد الراية في طرف باب يهبط اليه بنحو
ثلاثة درج وهذه العين المباركة من اغزر العيون واحلاها ماء والذي بها اجل
انتفاع اهل المدينة ومنها كل السبيلات الموضوعة بالمدينة ومنها تملى الدوارق
التي توضع في الحرم الشريف للشرب وهي لا تكاد تحصل كثرة مما اعظم من كثرتها او وسع
نفعها ولقد شاهدت من يستشفى بمايها فيشفى وقد حملنا بعض مايها لما
استشفاء ولله در القايل لبن قيل في زرق العيون شناعة فعندي ان اليمن في عينها الزرقا
وتسميتها بالعين الزرقا من لحن العامة وصوابه عين الازرق لان مروان الذي اجراها
لمعاوية كان ازرق العينين فلقب بالازرق وكان اجراوه لهذه العين بامر معاوية لما
ولاه المدينة وكان لمعاوية رضي الله عنه اهتمام بذلك فاجرى بالمدينة وما حولها عيونا
كثيرة قد دثرت كلها ولم تبق الا هذه العين المباركة وقد اعتني بشانها من قبل السلطنة
فلها وقف معلوم وجرايات تاتية من عند السلطان ولها امين معلوم وخدام يتفقدون
احوالها على مر الازمنة ويصلحون ما وهى منها ولولا ذلك لاندثرت كغيرها من العيون
قال الواقدي وكانت بالمدينة على زمن معاوية كثيرة وكان يجذ بالمدينة في
وادي اضم مائة الف وسق وخمسون الف وسق ويحمل مائة الف وسق حنطة انتهى
فهذا الذي يجذه معاوية وحده مما لا يمكن لغيره من الرعايا ووجوه الناس
وقد كان للصحابة رضي الله عنهم وابنائهم في ذلك الزمان ضياع وقرى ومزارع كثيرة
وما حولها وما اظن هذا العدد الذي يستغل لمعاوية رضي الله عنه بالمدينة فقط
يستغل في زمننا هذا من ارض الحجاز كلها متوسعة اقطارها ما عدى نجد فان بها
مزارع كثيرة وبهذا تعلم نسبة زمننا هذا الى الازمنة الماضية في سعة الارزاق وكثرة
الخلق مع ان اهتمامهم في ذلك الوقت بالدين كان اكثر من اهتمامهم بالدنيا فانت ترى كيف
انبسطت لهم عليهم واما الان فالاهتمام كله بالدنيا ولم يبق من الاهتمام بالدين الا في
ما نسبته الى الاهتمام بالدنيا نسبة الفلك الاعظم الى الجزء الذي لا يتجزا او هو اعظم

وفي على ما كان يجذ معاوية من الثمار

دليل على قرب الحضور انقراض الدنيا واستبدال عمرانها بالخراب وانهدامها بالعراء بخلاف عمرانها
انما هي لاسباب الدنيا والدين وانت ترى ما آل اليه امرهما معا فنسأل الله تعالى الخروج
من الدنيا بلا محنة ولا بدعة آمين **قال** السيد ومن الغرائب ما ذكره المؤرخ في فضل
الطائف عن شيخ الخدام بدر الشهاب انه بلغه ان مبتداه وقعت في عين الازرق بالطائف
فخرجت بعين الازرق بالمدينة انتهى **قال** شيخنا ابو سالم ولعل هذه الحكاية وامثالها
هي السبب في اعتقاد كثير من جهلة الحجاج ان العين الزرقا اصلها من مكة وانها هي
التي جاءت الى مكة من ناحية عرفة من جبال وراءه ويقولون انه لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة تبعته وهي التي بمر الظهران ثم بخليص ثم ببدر ثم بالخيف وكلها الى ان
وصلت المدينة ويصممون على ذلك حتى اني رايت بعض من يعد من الفقهاء يعتقد
ذلك ويعلله بما قال الامام ابو بكر بن العربي رضي الله عنه في مسألة الصلاة على النجاشي حيث
قال بعضهم رفع له حتى رآه فصلى عليه ان الله على ذلك لقدير وان نبينا صلى الله عليه وسلم
لاهل لذلك وما يلوح من معجزاته صلى الله عليه وسلم والآيات الظاهرة على يديه غنية عن
انتحال ما لا اصل له ولم يكن لكون هذه العين من مكة او حيث من ان يذكر فانه لم يكن في زمانه
صلى الله عليه وسلم بعرفة ولا بمكة ولا بالمدينة عين تدل على هذا النعت ولا ما يقرب منه
وانما اجريت هذه العيون بعد ذلك بازمان **الثالثة** بير البصة بضم الباء وتخفيف
الصاد المهملة كما هو الدائر على السنة اهل البلد وقال المجد صاحب القاموس انه بالتشديد
وانه من بص يبص اذا رشح وان روي بالتخفيف فمن وبص يبص وبصا وبصة كوعد يعد
وعدا وعدة اذا برق او من وبص له بالمال اعطاه فقد روي عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي الشهداء او ابناءهم ويتعاهد عيالهم
قال فجاءني يوما فقال هل عندك من سدر اغسل به راسي فان اليوم الجمعة قلت نعم فاخرجت
له سدرا وخرجت معه الى البصة فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه وصب غسالة
راسه ومراقة شعره في البصة وهذه البير قريبة من البقيع على طريق قباء في حديقة
نخل على طريق بطحان وماؤها اخضر وهناك بير اخرى صغيرة قال المطري والناس
يقولون فيهما انهما البير البصة والصغرى هي التي اكرم ملالك بستان والد ابي سعيد

الخدري

الخدري ورجح السيد انها الصغرى حاكيا عن غيره في الاطم المذكور انه الذي يقال له بيت
البعة قال والكبرى لا تنسب للاطم لبعدها منه وقد ابتني بقرب الصغرى مسجد واتخذ
لها درج ينزل فيها اليها وقد فتشنا من ماء بها ابي الكبرى وغسلنا رؤوسنا اقتداء به
صلى الله عليه وسلم والحمد لله وحده الثالثة بئر بضاعة بضم الموحدة على المشهور
وحكي كسرها وفتح الضاد المعجمة واهملها بعضهم وبالعين المهملة ثم هاء غربي بئر حاء
الى جهة الشمال وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انه يستقى لك من بئر بضاعة وهي يطرح فيها ما يكره من النتن فقال الماء لا ينجسه
شيء وفي رواية الا ما غلب على ريحه او طعمه او لونه وعن سهل بن سعد بصق النبي صلى الله
عليه وسلم في بضاعة وسقيته بيدي منها وعن سهل ايضا بئر بضاعة قد بصق النبي
صلى الله عليه وسلم فيها فهي ينتشر بها ويتيمن قال المجد في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو ورده الى البئر وبصق فيها وكان اذا مرض المريض في ايامه
يقول اغسلوه من ماء بضاعة فيغسل فكانما نشط من عقال وقالت اسماء
بنت ابي بكر كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة ايام فيعافون وهي في حديقة كبيرة
ذات نخل اقرب ابواب المدينة اليها باب الشامي عن يمين الخارج منه قليلا وحولها
مسجد وبركة ماء الرابعة بئر حاء بفتح الموحدة وكسرها وبفتح الراء وضمها وبالمد
فيها وبفتحهما والقصر فيعلى من البراح وهي الارض المنكشفة وقيل بئر اضيف الى
حاء من حروف الهجاء وهو اسم او امراة او مكان وخبرها في الصحيح وانها كانت مستقبلة
المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب وهي
اليوم في حديقة صغيرة قريبا من سور المدينة شمالية بينهما الطريق واقرب ابواب
المدينة اليها باب البقيع وهي بينه وبين باب الشاميين قال السيد والظاهر
ان بعضها اليوم داخل السور وقد دخلتها والحمد لله وفتشنا وسقينا الحاضرين منها
من الحجاج رجاء البركة والكل من خضرها المسقي بمائها الخامسة بئر رومة
بضم الراء وبالهمز ودونه في الحديث نعم القليب قليب المزني فاشتراها عثمان فتصدق
بها وورد ايضا نعم الحفير حفير المزني يعني رومة وعنه صلى الله عليه وسلم من يشتري

رومة وله مثلها في الجنة وكان الناس لا يشربون منها إلا بالثمن فاشتراها عثمان
فجعلها لله وكانت لرجل من غفار أو مزينة أو اليهودي اسمه رومة فنسبت إليه
وهي بئر جاهلية روي أنه استسقى منها تبع لما نزل بقناة وهي بأسفل
العقيق قرب مجتمع الأسيال وهي بعيدة من المدينة وإلى الجوف أقرب والطريق إليها
على مساجد الفتح ثم يعدل عنها يسارا إلى ناحية مسجد القبلتين ثم يمر تحته أسفل
منه قليلا العقيق وهي هناك وبقربها مزارع فزرناها وشربنا من مائها واستقينا
منها ما شربناه مدة **السادسة** بئر البصة من البص ضد العصر ويعرف الآن ببير
العهن بكسر فسكون وهو لغة الصوف الملون وهي معروفة بالعوالي مليحة جدا
منقورة في الجبل وعندها سدرة **بضة** روي أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء بني أمية
بن زيد فوقف على بئر لهم فقال ما اسمها فقالوا عسيرة فقال لا ولكن اسمها
اليسيرة وبصق فيها وبرك فيها وروى بن سعد بإسناده عن عمر بن أبي سلمة أن النبي
صلى الله عليه وسلم سماها اليسيرة وأن أباه أبا سلمة غسل بعد موته بين قرنيها
وقد زرتها والحمد لله وشربت من مائها وهي في عوالي المدينة قريبا من مسجد بني
قريظة وعلى بابها حديقة كبيرة حسنة **السابعة** بئر غرس بفتح فسكون وقال
المجد بضم فسكون وضبطه بعضهم بالتحريك كشجر وهي بير شرقي قبا على نصف ميل
من مسجدها إلى جهة الشمال وقد ورد أن رباحا غلاما للنبي صلى الله عليه وسلم
كان يستقي من بير غرس مرة ومن بير السقيا مرة **و**لابن حبان في الثقات عن أنس
أنه قال ائتوني بماء من بير غرس فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها
ويتوضأ ولابن ماجة بسند جيد عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من ماء غرس وكانت بقبا وكان يشرب
منها **و**في رواية لم تحلل أوكيتهن كانت لسعد بن خيثمة **و**روي أنه عليه الصلاة
والسلام توضأ منها وأهرق بقيته وضوئه فيها **و**روي أيضا أنه قال رأيت الليلة
أني أصبحت على بئر من الجنة فأصبح على بئر غرس فتوضأ منها وبزق فيها وأهدي له
عسل فصبه فيها وقد جعل لها درج ينزل إليها منها وحولها حديقة ونخل نبعها

بقيته

مسجد

مسجد وقد زرناها والحمد لله وهي من الآبار السبعة المشهورة اليوم عند أهل المدينة وقد نظمها الزين المراغي فيما أنشده عنه السيد في بيتين وهما

إذا رمت آبار النبي بطيبة ... فعدتها سبع مقالا بلا وهن
أريس وغرس رومة وبضاعة ... كذا بصة قل بيرحاء مع العهن

قلت وبقيت بئران أخريان يتبرك بهما أحدهما بئر السقيا فقد ورد أنه عليه السلام كان يستعذب الماء من بئر السقيا والسقيا هذه آخر منزلة النقا على يسار السالك إلى بئر علي وهي بالحرة الغربية وحولها بركة عظيمة لورود الحاج أيام نزولهم هنالك **والثانية** بئر زمزم وهي قريبة من السقيا على يمين الطارق حتى زعم بعضهم أنها بئر السقيا وهي بئر مليحة في حديقة نخل وحولها بركة وبناء وتسمى زمزم لتشبيهها بزمزم في التبرك بها ونقل مائها للآفاق ولم أقف على هذا التشبيه البين أما زمزم فموعدنا الآخ مسيد في تحقيق الاختصاص أنه يقدم معنا إليها يوم خروجنا ولم يقدر لنا ذلك فتلا سعينا سعيا عظيما إنا لله وإنا إليه راجعون وأما السقيا فلم يكن في بها علم إذ ذاك والسقيا هذه غير السقيا المذكورة في الحديث في قول الراوي لقيته بتعهن وهو قائل السقيا فإن تلك مكان قرب شرف الروحاء **وقد** عد السيد رحمه الله آبارا متعددة سوى هذه ثم قال فمن ذكر أنها سبعة فقط فقصور منه وإنما اقتصرنا على ذكر ما شاهدناه وزرناه منها وشربنا من مائها **ومن** المواضع التي يتبرك بها بالمدينة تربة صعيب فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بني الحارث فإذا هم روبى فقال ما لكم يا بني الحارث روبى قالوا أصابتنا يا رسول الله هذه الحمى قال فأين أنتم عن صعيب قالوا يا رسول الله ما نصنع به قال تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول بسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا بإذن ربنا ففعلوا فتركتهم الحمى قال لما هريه يحيى العلوي عقب رواية ذلك عن أبيه صعيب وادي بطحان دون الماجشونية وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه وهو اليوم إذا وبي أحد أخذ منه قال ابن النجار وقد رأيت أنا هذه الحفرة والناس يأخذون منها أنهم جربوه فوجدوه صحيحا قال وأنا سقيته غلاما لي مريضا من نحو سنة [illegible] تواظبه الحمى فانقطعت عنه من يومه وذكر هو كالمقري أن ترابه يجعل في الماء ويغتسل به من الحمى **قال** السيد فينبغي أن يجعل أولا ما ورد ثم يجمع بين الشرب والغسل **قلت** وقد وصلنا إلى وادي صعيب إلى موضع الحفرة وأخذنا من ترابها واستشفينا منه

صعيب

معنا البلاد ننا بقصد التداوي قال ابو سالم وقد نص غير واحد على جواز نقله للتداوي كماء زمزم
للتبرك ولم يزل عمل الناس على ذلك قديما وحديثا قلت والخلاف في نقل تراب الحرم واحجاره والكيزان
المصنوعة من ترابه معلوم مشهور والورع ترك نقله لاحتمال خصوصية الاستشفاء به في
لاهل الحرم وامكان حمل الحديث عليهم والعلم عند الله وقد ذكر ايضا الاستشفاء من الحمام تراب
مشهد حمزة الشهيد ومما زرناه موقف وقف فيه النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ومشربة
ام ابرهيم ونخيل سلمان الفارسي وقصة النخيل مشهورة في الصحيح وغيره وفيه اية باهرة
ومعجزة ظاهرة والله تعالى ينفعنا ويعيننا وينفعنا بمنه ويمنه امين وهو المستعان وعليه
التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذكر من لقيتهم بالمدينة المشرفة
من اهل المحبة الاماثل والسادات الافاضل الشيخ احمد الانصاري وصنوه
الشيخ عبد الرحيم والشيخ عبد الكريم العباسي وابنه الشيخ طاهر شيخنا الشيخ ابرهيم الكردي
والتقينا عام ستة وتسعين بواحد من الاولاد في ايوب الانصاري جارنا تقبل الله سعيه الى منزلنا
حذا الحرم الشريف واغتنمنا ملاقته والخطيب لمسجده صلى الله عليه وسلم والشيخ ابرهيم البري
وبالفقيه الامجد الشيخ عبد الكريم الخليلي العباسي الخطيب والامام بمسجد سيد الانام صلى الله
عليه وسلم وعلى حزبه الكرام ومدحنا بها القصيدة الدالة تقبل الله عمله بها صورته

الورق قد صدحت على الافنان ∴ وتمايلت طربا غصون البان
وتبسمت اكمام زهر الروض عن ∴ طيب بزاد العمران
واخضل دوح المجد بعدما ∴ قد ايبسته حوادث الحدثان
والدهر طلق الوجه باد بشره ∴ وقت بحسن نواله العينان
بقدوم سيدنا المفضل مرحبا ∴ الله عز مكانه ومكان
الفرد العلم الهمام الفذ من ∴ اثنا على علياه كل لسان
زاكي النجار ومن لرتبة فضله ∴ خضعت لعزتها ذوو التيجان
من قد سما في المجد ارفع منزلا ∴ وغدا ابتهاجه اولو العرفان
من لم يزل حسن الفعال لذا فقد ∴ بلغ العلا وعرش الاحسان
من لا التشبيه ولا التنويه مثل ∴ يغني عن الايضاح والتبيان

تم بالصحة

والنبلاء

كم بالفصاحة حاز بيتش ما لا نطق ... ولكم غدا من دهرها بلسان

كم بالبلاغة قد افام معاهدا ... منها الذي ما مثله من شان

يا واحد الفضلاء والنبلاء جملة ... انسان عين الدهر في الاعيان

يا مجيبا للعسة الغرا ما بينه ... زلت الزمان بها عظيم الشان

بشرى لما قد نلت من فرح سنى ... المختار طه المصطفى العدنان

وبما بلغت من المرام بسوحة ... ومن جنة عمت من الرحمان

والكيما عذراء بنت مسارها ... ترجو القبول على مدى الازمان

من مخلص يرجو ادعاءك من بنيه ... العباس ما احسبه مع الغلمان

ويروم منك اجازة بالكتب في ... كل الذي ترويه ذا البرهان

وطريقة يغدو الجمع سلوكها ... سار في المقام بصحبة الاركان

والله جوزا كل ما قد رامه ... لا زلت يا مولاي ذا الاحسان

وبقيت يا بدر الطريقة سالكها ... تهدي بنورك اسعد الركبان

ما انهل طرف الصب من طرب وما ... هزت معاطفها غصون البان

انتهى عمل الفقير عبد الكريم بن عبد الله الغلبي العابي الخطيب والامام بمسجد سيدة الانام صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الايمة الاعلام وامام مسجد فبالشيخ صالح بن احمد المطري شكر الله سعيه واثم رايه وانشد لنا ما نصه

محمد نجل ناصر طاب محتده ... نزل بكعبته في بيت العراق

اكرم به عالما لله مبتهلا ... معلي الخير في خير الطهر ينفاق

مكمل كامل قد فاقت مكارمه ... حتى رقت كرما فوق السماواف

سر الوجود امام الوقت سيدنا ... بحر الحقيقة قطب في النهايات

فصالح انت يا مولاي اكرمه ... بنفحة الخير يحيى للعضيلاق

والحضور يحجب منكم ابدا ... بفضلكم يكفى كل المهلق

ثم الصلاة على المختار سيدنا ... من افق لكم ما بيت العراق

والله يجازيه بحسن نيته وبعد هذا ما نصه وبعد السلام ورحمة الله على سيدي الشيخ

احمد بن الناصر الخليفة الخلفاء وعلى جميع اخوانه ومقربيه ومحبيه وابراهيم الذرعي واخاه اعني
لكم كتبي او الابيات لغيبنا هل صدرت اليكم لا تنحون من فضلكم واحسانكم ان تسامر الله تعالى شهي
ما نصه والله المسؤول ان يعاملنه بفضله بمنه ويمنه امين والاخ الصدوق الخل الحقيق
السيد احمد بن عبد الرحمن الشريف السجلماسي وهو من اخيار اهل المحبة واهل الدين
اكترى لنا منى الاهب الحرم الشريف ليس ينيهل الازقاف عند الماذنة السلطانية واضافنا
اضافة معتبرة تقبل الله عمله واصلح فعله وكذلك الحاج محمد الصحيحي التونسي اكرمنا تقبل الله
منه ورضي عنه امين والشيخ احمد زاده بن عم القاضي صالح منلا عطاب حسبنا الوالد رحمه الله
ورضي عنه الشيخ احمد العلاني رحل مع رجلاو شيخنا العلامة الدراكة الفهامة الملا
ابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري ثم الشهراني اجتمعنا به يوم خروجنا من المدينة بمنزله
مع جماعة من اصحابه من اهل الشام وغيرهم فاذا هو نادرة الاعصار وعديم الشكل في
صدور الامصار حامل لواء الشريعة والحقيقة وغايص بحار الانظار الدقيقة والفد اجاد
شيخنا ابو سالم في جمعه فذكر نشاته ومبداه ومختصه وتاليفه ومن لقيه واخذ
عنهم من المشايخ فاجاز لنا في جميع مروياته ومقرواته ومسموعاته وكل ما صح له عنه
من صادر العلوم النقلية والعقلية والكسبية والوهبية واذن له في التحدث عنه بذلك
وطلب منه الاجازة كذلك فاجازه ورغبته وصدق طويته والتمس بركاته اجبناه
وذكر من جملة ما قرا عليه في على الحفاييف التحفة المرسلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
للشيخ محمد بن فضل الله الهندي اجل تلامذة الشيخ الامام وجيه الدين العلوي وهي رسالة
صغيرة معتبرة جدا في وحدة الوجود وسماها التحفة المرسلة لكون عادة العلماء في بلاد
العراق والهند بل وسمرقند والحجاز اذا الف احدهم كتابا اجاد فيه واتقنه اتحف به ملك قطره
وحلاه باسمه ورسمه وهذا الامام اجزل الله ثوابه لم ير في الوجود اعظم ولا افخم قدرا من
حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسالته هذه تحفة مرسلة الى روحه صلى الله
عليه وسلم لكونه هو اصل الموجودات ومنبع فيضها ومددها على اختلاف اجناسها
واصنافها وعلما لان روحه المقدسة اول مخلوق على ما جاء في الاحاديث فكان الرسالة
موضوعة فيه صلى الله عليه وسلم فناسب ارسالها اليه واهدا اصلها مرسلها والله المبعوث

في ابوابها

والتخلق مع الاغصان وتوابعها في الذوات الواحدة واما الكمال الاسمائي فهو عبارة
عن ظهوره تعالى لنفسه على نفسه ومشهوده لذاته في التعينات الخارجية اعني
العالم وما فيه وهذا الشهود يكون شهودا اعيانا عينا ووجوديا كشهود المجمل في
المفصل والواحد في الكثير والنواة في النخلة وتوابعها وهذا الكمال الاسمائي من حيث
التحقق والظهور موقوف على وجود العالم وما فيه لان معناه العياني لا يحصل الا بظهور
العالم على وجه التفصيل وان ذلك الوجود ليس بحال في الموجودات ولا متحد بها لان
الحلول والاتحاد لا بد لهما من وجودين حتى يحل احدهما في الاخر ويتحد احدهما بالاخر
والوجود واحد لا تعدد له اصلا وانما التعدد في الصفات على ما يشهد به ذوق العارفين
ووجدانهم وان العبودية والتكاليف والراحة والعذاب والالام كلها راجعة الى التعينات وان
ذلك الوجود باعتبار مرتبة الاطلاق منزه عن هذه الاشياء كلها وان ذلك الوجود محيط
بجميع الموجودات كاحاطة الملزوم واللازم والموصوف بالصفات لا كاحاطة الظرف بالمظروف والكل
بالجزء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وان ذلك الوجود كما انه باعتبار محض الاطلاق في
ساري في ذوات جميع الموجودات بحيث الوجود في تلك الذوات عين تلك الذوات كما تلك
الذوات قبل الظهور في ذلك الوجود عين ذلك الوجود كذلك الصفات الكاملة لذلك
الوجود باعتبار كليتها واطلاقها سارية في جميع صفات جميع الموجودات عين صفات
الموجودات بحيث تكون الصفات الكاملة في ضمن صفات الموجودات عين صفات
الموجودات قبل الظهور في تلك الصفات الكاملة عين الصفات الكاملة وان العالم بجميع
اجزائه عين الصفات الكاملة اعراض والعروض هو الموجود وان للعالم ثلاثة مواطن احدها
التعين الاول وهو فيه شئونات وثانيها التعين الثاني وهو فيه اعيان ثابتة و
ثالثها في الخارج وهو فيه اعيان خارجية وان الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود
والظاهر احكامها وآثارها وان المدرك اولا في كل شيء هو الوجود وبواسطته يدرك ذلك
الشيء كالنور بالنسبة الى مدرك الالوان والاشكال ولاجل دوام الظهور وشدته لا يعلم
هذا الادراك الا الخواص وان القرب قربان قرب النوافل وقرب الفرائض اما قرب النوافل
فهو زوال صفة البشرية وظهور صفته تعالى بان يحيي ويميت باذنه تعالى ويسمع ويبصر

جميع جسده كالاذن والعين فيه وكذلك يسمع المسموعات من بعيد ويبصر المبصرات من بعيد وعلى هذا القياس وهذا المعنى ثمرة العبادات في معاملة الله تعالى وهي ثمرة النوافل واما قرب النوافل فهي فناء العبد بالكلية عن شعور جميع الموجودات حتى عن نفسه ايضا بحيث لم يبق في نظره الا وجود الحق سبحانه وتعالى وهذا معنى فناء العبد في الله وهو ثمرة الفرائض وان من القائلين بوحدة الوجود من يعلم ان الحق سبحانه وتعالى حقيقة جميع الموجودات في باطنها علما يقينيا ولكن لا يشهد الحق سبحانه وتعالى في الخلق ومنهم من يشاهد الحق في الخلق شهودا بالحال في القلب وهذه المرتبة اولى واعلى من الاولى ومنهم من يشاهد الحق في الخلق والخلق في الحق بحيث لا يكون احدهما مانعا عن الاخر وهذه اولى واعلى من المرتبتين السابقتين وهي مقام الانبياء والاقطاب بعثنا معهم ومن المحال ان تحصل المرتبة المتوسطة من تلك المراتب الثلاثة لمن خالف الشريعة والطريقة فضلا عن المرتبة الاخيرة التي هي اعلى مما سواها من المرتبتين وان جميع الموجودات من حيث الوجود عين الحق سبحانه وتعالى ومن حيث التعين غير الحق سبحانه وتعالى والغيرية اعتبارية واما من حيث الحقيقة فالكل هو الحق سبحانه وتعالى ومثاله الحبوب والموج والكون الثلج فان كلها هو من حيث الحقيقة الماء ومن حيث التعين غير الماء وكذا السراب في الحقيقة هواء ظهر بصورة الماء

واما الدلائل الدالة على وحدة الوجود فهي كثيرة اما من القرآن فقوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وفي انفسكم افلا تبصرون واذا سالك عبادي عني فاني قريب وما قتلتموهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكان الله بكل شيء محيطا الى غير ذلك من الايات الكريمة واما من اقواله فقوله اصدق كلمة قالها العرب كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وانما احدكم اذا قام للصلاة فانما يناجي ربه فان ربه بينه وبين القبلة وقوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول مرضت فلم تعدني الخ وروى الترمذي

فناء

من حديث

المسلمين وجعلني واياكم ببركة سيد المرسلين آمين ومن عادة اهل المدينة
زادها الله تشريفا وتعظيما وتبجيلا وتكريما اذا ذهبت الاركاب وتفرق كل الى بلاد ارلاب
وخلص المكان الى اهله وانفرد كل بمحله نصب الحرم الشريف وفرش بفرشه المعهودة من
الزرابي المبثوثة الحسان التي لا يوجد لها نظير الا في بلاد الملوك غالب البسط ياتي من ارض الهند
من عند ملوكها وسيبين ان بعضها حرير من خالص وبعضها من جيد الصوف الملون الذي لا يكاد
يعرف بينه وبين الحرير الا ذو بصيرة يفرش بها المسجد النبوي القديم المسقف كله وتخرج
الربابيع التي فيها المصاحف الشريفة والاجزاء الحسان وقف الملوك والكبراء وصفت
في قبلي المسجد وفتحت خزاين الكتب العلمية الموقوفة بالحرم الشريف ليستعير منها
الناس للقراءة وشرع الايمة في التدريس والقراءة وكانت عادتهم اذا كان اليوم السابع عشر
من ذي القعدة يسمونه الكنس جمعت بسط الحرم الشريف كلها وادخلت في المخازن فلا
يبقى في المسجد الا الحجر وادخلت المصاحف التي في المسجد والسجادات الى الروضة
ورد كل من استعار كتابا الى صاحبه والى ناظر الخزانة التي اخذه منها وقفلت غالب الدور
وتفاصل الشركاء وانتهاء غالب الاكرية يتهيؤن بذلك للموسم لانه في غالب الامكنة
ارتحال عن سكن وقدوم غايب واجتماع الناس من الافاق واشتغال اهل المدينة ببعض
الاقوات والحوايج التي تبيع من الافاق وذهاب من يريد النسك الى مكة ومن يريد التجارة فلا
يبقى في المدينة الا القليل من الناس ويكنس الحرم الشريف في ذلك اليوم وفيه يكنس البيت العتيق
بمكة ايضا ويفعل فيها مثل ذلك وايام الموسم عند اهل الحرمين الشريفين فيها يجتمع غالب
امور معاشهم فلا يفرغ احد لتدريس ولا الى عبادة الا ما لا بد منه فاذا انقضت ايام الموسم وذهبت
الاركاب الواردة من الافاق ولم يبق بالحرمين الا اهلها رجعوا الى معتاد حالهم في الامور
الدينية من القراءة والتدريس وانواع العبادة الدنيوية من الفلاحة والتسبب في الاسواق وتحكيم
المكاييل والموازين واما ايام الموسم فلا سعر معلوم ولا مكيال واحد ولا ميزان انما كل يفعل
بملكه ما يشاء ولا يتكلم الولاة في شيء من ذلك الا ان يقع امر مهم ويتبذل بعض الناس في الخدمة
في ذلك اليوم بنقل البسط وغيرها ويفعل في ذلك الامراء الكبار العظام فمن دونهم ولا يترك
بعضهم مقاما يفتخر به اعظم الملوك بتوليه خدمته ويجعل بسطه التي تداس بالاقدام على رقبته ويعمر

الحمد لله وحده وصلى الله على محمد

مضوي شبيه في قشر جوز ويحمل شراب ارضه عين انسان بصره ومن كان يتولى الخدمة الا
من ومن واذا قربت ليلة المولود الشريف بولغ في تنظيف الحرم وتزيينه وغسلت مصابيحه
وجددت اطباقه وجعل فيها مايع شديد الحمرة والغنى فوقه قليل زيت كثير اخضر
فاذا توقد المصباح ظهر اشراق المصباح لشدة صفائه وملاقاته لضوء النار واشرقت
حمرة ذلك المايع لكونها لصفاء الزجاج فتصير حمرته كحمرة الياقوت وكذا الاخضر
من الزيت فوقه اخضر كالزمرد وفوقه صفاء الزجاج فيتموج فيه ضوء النار وينعكس
فيمازج اشراقه صفاء الزيت وخضرته وصفاء المايع الاحمر وحمرته فلا تسأل عن حسن
ذلك المنظر وبهائه وقد زينت المصابيح في تعليقها ترتيبا حسنا للغاية وشكلت في
تشكيلها باشكال من تربيع وتدوير فياله من منظر ما ابهجه ومن ليل ما اسرجه ونور انوار
النبوة مشرق على ذلك كله منور لجميع ذلك فقد اتفق ارباب الاذهان السليمة
ان كل شيء مستحسن في الدنيا من ملكها وحسنها وجواهرها وياقوتها وكلما يزداد في
حسنا في المدينة على حسنه الذي كان له قبل ذلك وذلك مما يدركه اهل البصائر بصفاء
السرائر وكيف لا وتلك حضرة مظهر اهل الجلال ومنبع الكمال فما من جمال في الدنيا والاخرة
الا وهو مستمد في ذلك الجمال فكيف لا يزداد حسنا عند حصوله بمحل اصل الجمال القريب من
منبعه وقرب استمداده من مجمعه فاذا كان بعد صلاة العصر من اليوم الحادي عشر اخرجت
القناديل الكبار والحسك العظام من الحجرة الشريفة الرفيعة المنيفة غالبها من النحاس
المطلي بالذهب ومن لم يعرف امرها لا يظنها الا ذهبا خالصا وكل واحدة اعظم من
قعدة الرجل العظيم ووضعت في صحن المسجد ووضعت فيه الشموع الغليظة الصافية
اللون منها ما يزن نصف قنطار ومنها دون ذلك وفي وسط تلك القناديل قنديل من
فضة خالصة زنته اكثر من قنطار فيه خمسة حسك كبار من فضة مدور الشكل فيوضع
في كل حسكة منه شمعة وتنصب الحسك الرفيعة من جوانب القناديل بل من كل في
جهة لجلوس الامراء وارباب المراتب ولجلوس المنشدين فاذا صليت المغرب وقدت المصابيح
كلها والشمع الذي في صحن المسجد وازدحم الناس في الاجتماع اوقدت اربع مشاعيل كبار
على اساطين معدة لذلك في صحن المسجد اثنان في مقدمه واثنان في مؤخره صليت

العشاء

العشاء جلس الامراء في العرش المعدة لهم كل على مرتبته وجلس الشعراء امامهم والمنشدون
وضربت خيمة قريبة من باب النساء ووضعت فيها انواع الاشربة الحلوة واذا امتلا المسجد
وغص باهله وجلس كل واحد بموضعه قام المنشدون فينشدون من غرر القصائد في مدح
النبي صلى الله عليه وسلم ما انتخبوه واعدوه لذلك الموضع بالحان عجيبة وترى جميع منصتة
وبازائهم جماعة يردون عليهم باصوات حسنة فيجيء السقاؤون بانواع الاشربة الحلوة في
فيسقون الامراء والمنشدون ومن معهم من اتباعهم ثم سائر الناس **ثم** يؤتى بانواع الريا
حين والازهار فتوضع بين ايديهم اضغاثا ثم تفرق ايضا على الحاضرين **ثم** يؤتى بالاطباق
من اللوز والسكر وانواع الحلاوي فتفرق ايضا وينثر ما بقي منها على عامة الناس ولا يزالون
كذلك حتى يمضي من الليل ما شاء الله النصف او قريب منه فينصرفون **قال** شيخنا ابو سالم
وهذه الليلة من الليالي الغر المشتهرة خصوصا وهذا بياني العمر لولا ما شاهدنا من كثرة
الثريات في المسجد واكثرهن من اللولو واللالي اكثرهن في مؤخر المسجد وقبة الشمع
وما حولها الى اخر المسجد **ومن عادة اهل المدينة** ايضا في كل ليلة جمعة
ان يجتمع الناس بعد صلاة العشاء في اخر روضة المسجد النبوي الموالي لصحن المسجد فياتي
جماعة من المنشدين فينشد كل واحد قصيدة او قصيدتين بصوت رخيم وتطريب
وتفصيح والناس محدقون بهم ولهم اتباع يردون عليهم مثل ما تقدم في ليلة المولود الا انهم
لا يحتفلون بما احتفالهم لذلك في ليلة المولود ولا قريبا منه **ومن عادتهم** يوم الجمعة الخروج
للبقيع ووضع الرياحين الكثيرة على القبور خصوصا المشاهد المعلومة فيكون عندها الرياحين
اضغاثا من الرياحين ويوتى به الى الحجرة الشريفة ايضا ويلقى من خلال الشبابيك الى
داخلها فلا يزالون هنالك حتى يذبل وييبس فيخرج في كناسة الحجرة ويقسمه الاغوات
بينهم مع بقية الشمع الذي يوقد داخل الحجرة وما يتساقط من الطيب فيجمعون من ذلك
فيسمون بالمعاليم والاكرام ويبعثون منه الى من يهادونه من اهل الافاق **ومن عادتهم**
يوم الجمعة ان يكنس المسجد النبوي كله ويؤتى باغطية من ديباج اسود مخوص بالذهب
فيعلق على ابواب المسجد ويؤتى بستر اسود او بين من ديباج مخوص ايضا فيكون عن
يمين المنبر وشماله ويكسى درج المنبر من اعلاه الى اسفله ديباجا من ذلك النعت ايضا

ويعلق ايضا على ابواب الحجرة الشريفة فاذا كان قبل الزوال بقريب من ساعتين طلع المؤذنون
على المآذن فيبتدئ مؤذن الرئيسية بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة آيات
من القرآن فاذا فرغ تلاه صاحب السليمانية على نحو من ذلك ثم لا يزالون كذلك يتناوبون
الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتلاوة على المنار في كلها الى ان يخرج الامام بإثر
الزوال فيقيمون الوقت بذلك فاذا قرب دخول الامام قام احد المؤذنين على سارية المؤذنين
فيقف ما شاء الله فاذا دخل الامام ورقى المنبر اذن المؤذنون دفعة واحدة داخل المسجد
على السرير الذي في وسط المسجد وكيفيته اذا نقع انه ينتخب رئيسهم فيقول الله اكبر الله اكبر
فيقولها الاخرون بعده دفعة واحدة ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله مثنى فيقولونه ايضا
بعد فراغه منه دفعة واحدة وهلم جرا الى آخر الاذان واما الخطابة فهي كالامامة موزعة
بين فقهاء المدينة لكل واحد مقدار معلوم من الايام على قدر حصته التي ياخذها من
جامكية الخطباء فمنهم مقل ومكثر وذلك اما بالوراثة من اسلافهم او بالشراء من
الولاة وهو الغالب فمنهم من تدور نوبته في كل شهر مرة ومنهم من لا تصل اليه النوبة
الا مرة في السنة ومنهم بين ذلك على حسب انضباطهم في المال المأخوذ على ذلك ومن
عادة المدرسين بالمدينة ايضا تعطيل القراءة في المكاتب والتدريس يوم الثلاثاء
ويوم الجمعة ويقرؤون فيما سوى ذلك من الايام خلاف عادتنا في المغرب من التعطيل يوم
الخميس والجمعة قال شيخنا ابو سالم وكنت ايام اقرائي بالحرم الشريف يكلموني في القراءة يوم
الخميس فيشق ذلك علي لكونه خلاف المعتاد لدينا ولخروجنا في ذلك اليوم الى زيارة
احد وغيره من المشاهد فطالبتهم كل المطالبة ان نعوض الخميس بالثلاثاء فابوا
كل الاباية فجريت على عادتهم كما قيل ان جيت ارضا كلهم عور فغمض عينك الواحدة
قلت ولا ادري ما السبب في تعطيل الثلاثاء لديهم واما الخميس والجمعة فسبيلهما في
شهير ومن عادتهم ايضا في الحرمين الشريفين التهنئة بالشهر اذا شهر كان
خلاف المعتاد لدينا بالمغرب فان التهنئة عندنا انما تكون بالاعياد وما شابهها
ولديهم لابد من التهنئة في اول يوم من كل شهر فيذهب كل واحد الى من له عليه حق
بولاية او شيوخة او صحبة حتى يهنيه بالشهر في منزله ولله در القائل

قف على عادة اهل المدينة
لا يقرؤون يوم الثلاثاء والجمعة
خلاف عادة اهل المغرب

ان الاهلة

۞ ان الاهلة في السماء مناجل ۞ بطلوعها تنقص الاعمار ۞
۞ ابدا يحصد بعضنا بعضا بها ۞ وطلوعها بالحول لنا انذار ۞

ومن عاداتهم في اقامة الصلوات الخمس في الحرم الشريف تقديم الصلاة في اول الوقت ما عدى
الصبح للحنفي فيؤخرونه الى وقت الاسفار فيصلون الظهر اول ما تزول الشمس وما يحصل غالب
الناس الا بعد الصلاة فيذهبون بعد الصلاة الى منازلهم الى نوم القايلة وكان ذلك لا يشق
على الغرباء قبل اعتيادهم لذلك فتكاد صلاة الظهر تفوتهم في المسجد لانهم لا يذهبون
لها الا بعد الاذان وليس بعد الاذان قدر يسع الذاهب ممن لم يتاهب للصلاة قبل دخول
الوقت فاتته الصلاة في الجمعة في الغالب وذلك خلاف السنة في تاخير صلاة الظهر الى ربع
القامة او ازيد للابراد في شدة الحر فانا لله وانا اليه راجعون على تفويت الفضايل في اماكن
الافاضل واول من يصلي من الايمة الشافعي ثم الحنفي الا في صلاة المغرب فيتقدم
الحنفي لضيق وقته عنده كالمالكي ولا يوم بالمدينة من الايمة سواهما من
ارباب المذاهب الا في الجمعة فيصلي صاحب النوبة على اي مذهب كان فيتناوب الاماما في
الصلاة في المحراب النبوي فان صلى احدهما فيه صلى الاخر في المحراب الذي على يمين المنبر
الشريف واما المحراب العثماني الذي في الصف الاول فلا يصلي فيه الا في بعض الايام ان كثر
الناس ومن عاداتهم في الصلاة على الجنايز ادخال الجنايز الى الحرم الشريف فيصلى
عليها بالمسجد ثم يمر بها امام الوجه الشريف ويوقف بها وقفة ثم يذهبون بها
الى محلها من البقيع او غيره الا جنايز الروافض كالنخاولة فانها لا يدخل بها المسجد
ولا يوتى بها للمواجهة بل يوتى بها الا محاذيها الى خارج المسجد من ناحية الروضة ثم
يرجعون ولقد احسن من سن فيهم ذلك من الولاة مخافة من يفضح جيفهم الرسول
صلى الله عليه وسلم ويقف بها في المحيا والممات ان يبعد عن جملة حيا وميتا فبض الله من
نهى سبق منهم الى تيمه وار بحياه امين ومن عاداتهم في الاملاكات ان يكون عقد النكاح
بالمسجد الحرام فيلتقي اكابر المدينة من ارباب المراتب والمناصب والخطيب فيجلسون
منهم في ما بين المنبر الى الحجرة الشريفة صف مستقبل القبلة وصف مسند ظهره الى جدار
ازاه الخطيب المتعاقدان فيشرع في الخطبة فيثني على الله بما هو اهله وعلى رسوله

صلى الله عليه وسلم ثم يذكر المتعاقدين ويبشر اليهما ويرضيان بذلك ثم يؤتى بالاطباق الراجين
وتوضع بين الصفين والاطباق من اللوز والسكر ويفرق ذلك على الحاضرين ويقوم المنشد وينشد
قصيدة او قصيدتين في مدح [illegible] الله عليه وسلم [illegible] ويقف العملقين ويقوم الحاضرون الى
المتعاقدين ويهنوهما وهذه صورة [illegible] وبادية من امير او تاجر او صاحب
حكمة واما غيرهم فعلى حسب ما يليق [illegible] او قيبي بالرجل ومعه جماعة
كبيرة من اصحابه واقاربه ومعه الشموع حتى [illegible] مسجد بعد العشاء الاخيرة ويدخل
ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوا فيخرج ثم يذهب به كذلك يزفونه الى بيت المرأة في دار
اهلها عكس المعتاد في كثير من البلاد ان المرأة هي التي تزف الى زوجها وان الدخول في بيت الزوج
وعند هؤلاء لما كانت عادة الدخول بالمرأة في بيت اهلها صار الزوج هو الذي يزف فاذا اصبح الزوج
ذهب من بيت الزوجة الى بيته واخذ في اطعام الناس طعام الوليمة وجاء الناس لتهنيته وفي
الليلة المقبلة تأتي الزوجة من دار اهلها الى دار الزوج ولكل قطر عادة ولكل قوم سادة
وعادة السادات سادة العادات ومن عاداتهم في التعامل انهم يسمون الاربعين ماية بار
حرفا فيقولون عشرة احرف وعشرون حرفا يعنون كل اربعين فيراكما من قراريط الفضة
المسكوكة بعد حرفا كقولنا في بلادنا لهذا المقدار مثقالا ويقولون للدينار من الذهب
المسكوك شربيبا وسلطانيا ويقولون للريال المسكوك من الفضة ريالا وقرشا قلت
وهذا خلاف عرف مصر في القرش فانه اقل من الريال ويقولون للقراط المسكوك ملحقا وبعض
يقولون له فضة وماريه يا ويقولون للصاع الذي به التعامل ربعيا ويسمون الجموع المتقدم
اذا ذكرت مجموعة ذهبا فيقولون عشرون ذهبا وثلاثون ذهبا يعنون عشرون حرفا من
قصد ارادة الذهب اذ التعامل بالذهب انما هو بالدنانير واجزائها ومن عاداتهم
في الشراء من الاعراب الذين يجلبون اللبن والجبن والسمن والغنم ان يشتري منهم قوم
الاعراب العاكفين بالمدينة واطرافها ولهم اسم يخصون به كالبرغازيين عند ان
خلوفه الاسواق فيشتري منهم اهل المدينة وهذا من تلقي الجلب المنهي عنه ولكن
قد اعتاذلك واستمرت عليه عادتهم والعاذلك الفاسد من ان لو ان احدا من اهل السوق
اراد ان يشتري منهم لم يبيعونه الا باضعاف ما يشتري به البرغازيون فاذا البرغازيين

منهم

منهم باقل ذلك ويكتمون البيع ويميلون للفوائد ويعرفون كيفية المساومة معهم فلا
يغتاضون عليهم لقرب المتكلم من الشكل وغيرهم ليس بتلك المثابة فلا يكاد احد
يشتري منهم لجفائهم وغلظ طباعهم فعادة الناس الشراء من البزازين بربح قليل
زيادة على ما اشتروا به من الاعراب واغتفروا التلقي لذلك اللهم الا ان يكون الموضع الذي
يحطون فيه ما ياتون به من اللبن وغيره معلوما عندهم لذلك ولا يقصدون سواه
ولا يتعدونه لغيره فيباع ما ياتون به في سوق او حانوت او دكانة فيكون ذلك كالسوق
لسلعهم فلا نهي اذ لا تلقي حينئذ لكون السلع بلغ بها سوقها او محل بيعها — بولغ
وابتياعها **ومن عادتهم** في كراء الرواحل من القوافل الذاهبة الى مكة او الينبوع او في
بالمدينة رحبة لا يعرف فيهم غالب الجماليين ممن احتاج الكراء من ارباب الدواب وارباب السلع
انما البيع فيعقدون البيع الكراء مع صاحبه ويتكلفون بما عسى ان يصدر من الجمال من غدر
في الطريق بهروب او مكر ويسمى احد هؤلاء الفرج ولا يعقد احد كراء الا بحضرة احدهم في
وجلوسهم في الغالب بباب السلام ويأخذون بذلك حلاوة من الجمال ومن المكري وذلك
دابهم بمكة ايضا **وفواكه** المدينة المعروفة في غاية الجودة خصوصا عنبها ورطبها
واما الخضر فاكثرها وجودا الجزر والباقلا والملوخية والبامية والبصل واللفت
والخضر البرية ليس بها الا الخبيز ولا ياكل احد في تلك البلاد السمن القديم والشحم في
القديد الا ضربه ما لم يكن حديث عهد بالبلاد فاذا طالت اقامته في البلاد تطبع في
بطبعهم **قال** ابو سالم وطبع ذلك البلاد الشريف وهواؤه قل ما يوافق احدا من اهل
مغربنا الا قليلا ممن بلده الريف ذات مياه وخصب وانما يوافق امزجة اهل الصحراء كتوات
وتجرارين واهل السودان وذلك والله اعلم لقرب حرارة بلاد هؤلاء فقل ما رايت احدهم مريضا
في تلك البلاد الا مرضا خفيفا وقل ما رايت احدا من بلاده كبلاد الريف وخصب الا وقد الم
به المرض الا القليل ممن طالت اقامته جدا في البلد وتطبع بطبع اهلها **قال** من يوم قدومنا
للمدينة قل من تكلمنا معه من اهل البلد المجاورين يقول لنا استعدوا لحمى المدينة فلابد لكم
منها فانها تحفة النبي صلى الله عليه وسلم وكرامته لجيرانه لتمحيص ذنوبهم وكان بعض
اصحابنا يتغصص من ذلك ويشق عليه سماعه منهم ويقول لهم ترجوا ان تكون كرامة النبي

فقف على ان السمن القديم والشحم القديد يضر اكله بالناس في المدينة

فقف على ان الحمى تحفة النبي صلى الله عليه وسلم للمجاورين الحمى الا تعالج

صلى الله عليه وسلم لما بغير ذلك فكان اول ومع عناء المرض والهول لما اقامه فيه والله يغفر له ويكفر لله
قال ولا بعد ولا تكره في تسمية الجمل بتحفته صلى الله عليه وسلم ولذلك اصلي في الحسنة فقد ورد في
بعض الاحاديث ان الجمل استاذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال انها الرحيم الى الانصار فان لهم
علينا يدا او كما قال عليه السلام وروى الامام احمد وغيره من رجال الصحيح عن جابر رضي الله عنه
استاذنت الحما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت ام ملدم فامر بها الى
اهل قبا فلقوا ما لا يعلمه الا الله فاتوه فشكوا ذلك اليه فقال ما شئتم ان شئتم دعوت الله
فكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا وتفعل قال نعم فقالوا دعها وفي رواية
وان شئتم تركتموها واسقطت بقية ذنوبكم اشهى ولا فجعة ولا كرامة لزواره صلى الله عليه وسلم
اعظم مما يطهرهم من الاثام وهل فارقوا الاهل والاولاد وقطعوا الاغوار والانجاد
وامتطوا المهور النجايب وقلوا بارجلهم لاجية السبل بسبب النبي صلى الله عليه وسلم الا
لتحط عنهم اوزارهم وتغسل ادرانهم فجزاهم الله عن امته افضل ما جزا نبيا عن قومه وقد
حقق العارف الامام ابن ابي جمرة رضي الله عنه ان المغفرة اعلا ما يناله العبد من الله فلا بد ان
الرحمة وان نال الانسان منها ما عسى فيمكن ان يبقى معها بقية ذنب يوخذ بها بخلاف
المغفرة ولذلك امتن الله بها على نبيه صلى الله عليه وسلم فقد فلقد فينبغي اذا للعاقل
ان يكون اهم ما لديه تعاطي اسباب المغفرة من الله تعالى كصلاة التسبيح كل يوم مرة او اسبوع
او شهر او سنة او مرة في العمر فقد ورد فيها ما يحمل الراغب في ربه المشفق من ذنبه ان لا
يدعها ولا يقدم عليها سواها وافضل اوقاتها قبيل الزوال وصلاة الظهر ان تاتى
له ذلك والا فكسائر النوافل تصلى في اوقاتها من ليل او نهار وتصلى تارة على ما رواه ابن
المبارك رضي الله عنه وتارة على غيره من تقديم القراءة على الاذكار والجلوس للاستراحة فليأتي
بالاذكار فيها قبل ان ينهض قائما وقبل التشهد ويشد يد الضنين عليها ولا يشتغل
عنها بشاغل واستبشر بنعمة من الله وفضل ان وفقك لها واهلك لتعاطيها وتهممك
لك اذا اوردك الاخرة عبدا وامة لتشكك عنها فبكل سلت وتوانيت والان بعدك
عنها ازهد فان العمر يمضي بالله بالغوائل الحث والحض عليها والله يوفقنا واياك

[illegible] الدالة على الخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب

في الخصال المكفرة للذنوب المتقدم منها والمتأخر

جمع الامام الحافظ بن حجر في جزء سماه الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة
تيمنا وتبركا فأقول اخرج بن حجر بسنده الى حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان قال دعا عثمان
بن عفان بماء فاكثر يزداد الماء على وجهه ويديه فقلت حسبك قد اسبغت الوضوء
والليلة شديدة البرد فقال اصب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ
احد الوضوء الا غفر له ما تقدم وما تأخر اخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه ومسنده واخرجه
ابو عوانة في مستخرجه عن مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وفي رواية رسولا غفر له ما تقدم
وما تأخر فقال رجل يا سعد ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال هكذا سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم **واخرج ابو** داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس
ابن عبد المطلب يا عباس يا عماه الا اعطيك الا امنحك الا احبوك الا افعل بك عشر خصال
اذا انت فعلت ذلك غفر لك ذنبك اوله واخره خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته
عشر خصال ان تصلي اربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة
في اول ركعة وانت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمسة عشر مرة
ثم تركع فتقولها وانت راكع عشرا ثم ترفع راسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوي
ساجدا فتقولها عشرا ثم ارفع راسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون
مرة في كل ركعة تفعل ذلك في اربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل
فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة
فان لم تفعل ففي عمرك مرة **واخرج** ابن وهب في مصنفه عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الامام فامنوا فان الملائكة تؤمن فمن
وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر **واخرج** ابن ابي اياس
في كتاب الثواب له عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى سبحة الضحى ركعتين ايمانا واحتسابا كتب الله له بها مائتي حسنة ومحى
عنه مائتي سيئة ورفع له مائتي درجة [illegible] وغفر له ذنوبه كلها ما تقدم

في صلاة التسبيح

وما تأخر إلا القصاص وأخرج أبو عبد الرحمن السلمي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا سلم يوم الجمعة قبل أن يثني رجليه فاتحة الكتاب وقل
هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وأعطي من الأجر بعدد كل من آمن بالله واليوم الآخر وفي إسناده ضعف شديد
جدا وأخرج الإمام أحمد رضي الله عنه في مسنده عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأخرج أحمد عن
عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر في العشر البواقي
من قامهن ابتغاء حسبتهن فإن الله تبارك وتعالى يغفر له ما تقدم وما تأخر وهي ليلة
وتر تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو إحدى وعشرين وأخرج أبو سعيد النقاش
في أماليه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام
يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر من أهل بحج أو بعمرة إلى المسجد الحرام من المسجد
الأقصى غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر أو وجبت له الجنة أخرجه أبو داود عن
أم سلمة من جاء حاجا يريد وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع فيمن
دعا له أخرجه أبو نعيم عن عبد الله بن مسعود إذا خرج الحاج من بيته كان في
حرز الله فإن مات قبل أن يقضي نسكه وقع أجره على الله وإن بقي حتى يقضي نسكه
غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر أخرجه أبو يعلى وأحمد بن منيع عن جابر من صلى
خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة
من الآمنين ذكره الغافقي في الشفا من قرأ آخر سورة الحشر غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر أخرجه الثعلبي وابن مردويه في تفسيرهما من علم ابنه
القرآن نظرا غفر له ما تقدم وما تأخر ومن علمه إياه ظاهرا وعلمه قرأه ابني
رفع الله بها للأب درجة حتى ينتهي إلى آخر ما معه من القرآن أخرجه
الطبراني عن أنس وأخرج أبو محمد عبد الله بن محمد في فوائد الأصبهانيين
عن أم الغافقي وكانت تكثر الصلاة والصيام والصدقة أنها شكت شيئا فدخل عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت إليه ضعفها فقال لها خمس كلمات

لها هو

بما هو عوض من ذلك تسبيحين الله مائة قبل مائة رقبة تعتقينها متقبلة وتحميدين
الله مائة مرة قبل مائة مثل مائة بدنة مجللة تهدينها متقبلة وتكبيرين الله مائة مرة وندائك
يغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر من عد في البحر اربعين موجة وهو يكبر غفر الله له
ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر وان الامواج لتمحو الذنوب حتى ذكره ابو الحسن في فضائل
الشام وروي ايضا عن انس عنه عليه السلام مدينة بين الجبلين يقال لها عكا من
دخلها رغبة فيها غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن خرج عنها رغبة عنها لم يبارك
له في خروجه وبها عين تسمى عين البقر من شرب منها ملا الله بطنه نورا ومن اغتسل
عليه منها كان طاهرا الى يوم القيامة هذا حديث منكر جدا من طاف مكبرا اربعين
خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اخرجه ابن مخلد في اماليه عن ابن عمر من مشى
لاخيه المومن في حاجة قضيت او لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتبت له براءتان
براءة من النار وبراءة من النفاق اخرجه ابن النجار في روايته عن ابن عباس رضي الله عنهما
ما من عبدين متحابين في الله وفي رواية ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان في يد
ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يفترقا حتى يغفر لهما من ذنوبهما ما تقدم
منه وما تأخر اخرجه ابو يعلى عن انس من اكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي اطعمني
هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن
لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر اخرجه ابو داود عن انس واخرج الحكيم الترمذي عن عثمان قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل اذا بلغ عبدي اربعين سنة عافيته
من البلايا الثلاث من الجنون والجذام والبرص واذا بلغ الخمسين سنة حاسبته حسابا يسيرا
واذا بلغ ستين سنة حببت اليه الانابة واذا بلغ سبعين سنة احبته الملائكة واذا بلغ
ثمانين سنة كتبت حسناته والغيت سيئاته واذا بلغ تسعين سنة قالت الملائكة اسير
الله في ارضه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع في اهله قال الحكيم هذا من جيد الحديث لما بينها
لا غنى بصدد ما من الغفر رغبة ان يعمل بها من وقف عليها او ببعضها فقد اجزت بها من
اراد العمل بها من المومنين رجاء الثواب وحسن المآب ومن [illegible] اذا فرغ من قضاء الحج

واقبلت هوادي من البرد وكثر البرودة في الهواء صباحا ومساء اخذوا يؤثرون انواع الثياب الكثيفة التي تلبس في ايام البرد الشديد ويقولون ان البرد في ايام ابانه هو في بلاد الافرنجة وهو اضر من البرد الشديد الذي يكون في وسط الشتاء ويقولون الناس يلبسون من غليظ الثياب في اخر الخريف ما لا يلبسونه في صميم الشتاء وشديد الى مصر قال شيخنا ابو سالم وكنا نلقى في ايام البرد الشديد في بلادنا نلقاه بابدان تلك ونعرف الحر ايضا في حاله ومع ما قاسينا من شدة الحر الذي لم نعهد مثله في قطرنا فكنا نراه يهون ولا نشتكي ويقولون ليس هواء هذه البلاد وبردها الذي تعهدون فكنا لا نلتفت لذلك ثقة بما نعهده في انفسنا في بلادنا من الصبر على بردها الذي لا يكون برد هذه البلاد بالنسبة اليه الا كنسبة زمن الاعتدال **قال**

وكان ذلك مع قدر الله تعالى هو السبب في حصول المرض المتطاول النازل بنا وبشيعة لمقالتهم في ذلك قول امير المومنين مولانا علي بن ابي طالب رضي الله عنه اتقوا البرد في اول ابانه وتلقوه اخر اوانه فانه يفعل بالابدان ما يفعل بالاشجار اوله محرق واخره مورق **ذكره** الزمخشري في كتاب ربيع الابرار له قال ولقد صدق في ذلك خصوصا في تلك البلاد فان بدن الانسان يكون مشتغلا حرارة ويبسا لغلبة الحر فاذا جاءه البرد البدني في تلك الحرارة اضر به بخلاف البرد الذي يجيء في اخر الابان فانه يلاقي البدن قد سكنت حرارته والله اعلم انتهى

(في الهامش: على قول علي بن ابي طالب في البرد وما قيل فيه)

ومن عاداتهم ان لا يتولى خدمة الحرم والمسجد الا العبيد اغوات موقوفون على ذلك لا يشاركهم غيرهم وشيخ الحرم هو كبيرهم ولا غار بلغتهم كناية عن الخصي من العبيد واختاروا وقف الخصي دون غيره لكونه اطهر وانزه واكثر فراغا من الاشتغال اذ لا اهل له ولا ولد يشتغل بهم وهو ابعد من دنس الجنابة ومباشرة النساء وهم عدد كثير قريب من الثمانين يزيدون وينقصون بحسب كثرة الراغبين في الوقف وقلتهم والاربعون منهم هم الكبار الذين بايديهم رزقهم ومؤونتهم من بيت المال وما زاد على ذلك انما يرزقون من الاوقاف التي لهم بالمدينة او مما ياتيهم من الهدايا والصدقات من اقطار الارض ويسمى ما سوى الاربعين البطالين لانهم انما يشتغلون في الاشغال التي هي خارج الحجرة والمسجد النبوي من الاعمال الممتهنة ولا يجلسون مع الاكابر في الدكة انما يجلسون خارجها ولهم كبير وسياسة كسياسة الملوك فلكل واحد منهم رتبة معلومة

(في الهامش: ومباشرتهم)

الشغل

وشغل معلوم فإذا أمر بالإصلاح أحد الأكابر فالأموال كلهم ويبذله الأكابر فيما بينهم فالكبير
شيخ الحرم فهو يتجدد في الغالب أما في سنة أو سنتين أو أكثر وللولاية من دار السلطان من
عبيده ويليه النقيب ويليه المستقبل وهو الذي يقبل الصدقات ويتولى قبضها
وما يهدى إلى الحجرة وبيده مفاتيح الحجرة وحواصل الزيت والشمع وبيده جميع ما
يتصرف فيه الأغوات من مصالح المسجد ومن أوقافهم فإذا مات واحد من الأربعين دخل
واحد من البطالين في موضعه وهو من كان في شيخ البطالين والترتيب في ذلك بالتقدم
فمن تقدم مجيئه يتقدم على من تأخر مجيئه وليس فيهم شافعي ولا حنبلي بل كلهم حنفية
أو مالكية على مذهب سادتهم الذين أوقفوهم وذلك لأن الشافعية والحنابلة لا يرون صحة
وقف الحيوان ومن أوقف عبدا من الأغوات على الحجرة نسب إليه سواء كان من التجار أو الأمراء
أو العلماء فيقال الأغا فلان وكلهم يبيتون في المسجد ما عدا شيخ الحرم والنقيب وأما
الآخرون فلا يبيت واحد منهم بداره إلا لعذر بين مرض أو نحوه ولكنهم جزاهم الله خيرا
عن تعظيم المكان وتوقيره وتبجيله وكلهم أهل خير وبركة قد اختارهم الله لخدمة أشرف
البقاع وشرفهم بالنسبة إلى أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم ولله در الإمام البوصيري إذ
يقول ٥ وإذا خص الإله أناسا لمسجده فإنهم سعداء ٥ ومن عادتهم الأغوات
كل ليلة إذا فرغ الناس من صلاة العشاء ورواتبها قاموا بأيديهم العصي النبابيس الكبار وهم
الفنارات عندنا مشتعلة ليخرج الناس من المسجد فيأتون إلى المواجهة والصف الأول
فيقف بعضهم أول الصف ووسطه وآخره فيخرجون كل من فيه فإذا لم يبق أحد بذلك
الصف تكلم بكلمة ذكر رافعين أصواتهم بها فينتقلون إلى الصف الذي يليه ثم كذلك حتى
لا يبقى أحد في المسجد سواهم فيغلقون أبواب المسجد ويطفئون المصابيح كلها إلا التي
في المواجهة الوجه الشريف الذي داخل الحجرة فيخرجون من المسجد إلى الصحن وإلى الأ
الأروقة التي بجوانبه فيخرجون شيئهم من الحواصل فيقسمون هنالك ولا ينام أحد منهم
في المسجد وكانوا لا يأتيه إلا من قصده منهم للصلاة ومنهم أناس على قدم صدق في العبادة
وغالب نوم الصغار منهم في مؤخر المسجد ومن وراء المسجد في الناحية الشامية سقيفة
كبيرة فيها سرير كبير وأخلية وفيها لها باب إلى مؤخر المسجد ولا تفتح إلا ليلا بعد غلق

الابواب وتفرج فيها المصابيح او ضوء الاغوات وازالة حففة من احتاج الى ذلك ليلا فاذا غلقت الابواب هدات الاصوات منهم وخشعوا فلا تكاد تسمع من احد منهم كلمة فمن احتاج منهم الى كلام احد منهم كلمه كما يخفي السر قال ابو سالم ولقد رايناهم في الغوث خفض اصواتهم بالليل في السعال والعطاس وتنزل عليهم السكينة وتلحفهم هيبة المكان ولعل ذلك منهم مجرد استعمال الادب بخلاف فلو بهم من هيبة المكان قال ولقد اخبروني انه لا يقدر احد منهم بليل ان يصل الى الروضة واطراف الحجرة والمواجهة الا الافراد منهم وانهم ليسمعون بالليل في قعقعة السقوف ومرفعة الشبابيك حتى يظنوا ان احد ابواب الحجرة فتح وان بعض السقوف وقع ولا يجدون شيئا من ذلك والله اعلم لتنزل ملائكة الرحمة على قبره صلى الله عليه وسلم و قدوم بعض رجال الغيب للزيارة ويظهر اثر ذلك بالليل لهدو الاصوات به وخلو المكان وان كان تنزل الملائكة على قبره صلى الله عليه وسلم وغشيان الرحمة له لا ينقطع ليلا ولا نهارا قال ولقد شاهدت الهيبة والعظمة في احدى الليالي التي بتها في المسجد مما يعجز عن وصفه ولقد كنت اجتهد اذا عسعس الليل ان اصل الى المواجهة واقف للتسليم والدعاء فما اصل اليها حتى نكاد او صار تنقطع هيبة فاذا وصلت وسلمت في واردت الحالة الوقوف للدعاء كما كنت افعل نهارا فما اقدر فاخف السلام والدعاء فارجع قال ولقد سمعت بعض من ذكر من رفعة السقف وما اشبه ذلك فطلبت منه رغبا لا في كنت أشتغل عنه او تلهيني عن سماعه بقراءة القرآن سرا فيها فما من ليلة هي عندي نتيجة عمري وزبدة ايامي فان كانت ليلة القدر كالعشر فهذه الليلة عندي كالف القدر اللهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلك الحمد على جزيل عطاياك ولك الشكر على سوابغ آلائك فاذا كان بعد الثلث الاخير من الليل جاء رئيس المؤذنين ففتح و صعد الى المئذنة الرئيسية واذن وشرع في الدعاء والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيقوم كل من في المسجد من الاغوات فيتوضؤون ثم يصلحون كل ما في المسجد من المصابيح فاذا قرب وقت الاصباح وفي الصباح فتحوا ابواب الحرم والابانة وفت منهما حتى يجتمع بابواب المسجد جماعة كثيرة من المجتهدين ينتظرون الفتح فاذا فتحت الابواب دخلوا في حينه وتسابقوا الى الصف الاول من الروضة فيما بين القبر والمنبر فمن سبق الى الموضع كان احق به فاذا اراد القيام

حاجة

واخو السهو هو صاحب الجبر الذي شأنه ان يكون حبشيا

لحاجة كزيارة او تجهيز وضوء بسط ثوبه له في محله فلا يجلس فيه احد ولو ابطا وكثير ما يفعله في تلك الفرش فيه خصوص مع او اذا خلا من غير طهارة لقصد السبق الى الموضع وتحجيره فلا يبسط فيه فروة او منديله ثم يذهب اذ ذاك للطهارة واسبابها وكثير منهم يبطئ في الطهارة فيحجر على الناس المحل وربما عرض لاحدهم حاجة بمنزله او في السوق فيترك النمرقة في محله فلا يقرب منه احد وان ابطا كثيرا او في ذلك من الضرر للمصلين ما لا يخفى على ان في دخولهم من جبر واستباقهم الى الروضة حتى ربما سمع للاقدامهم من شدة العدو وسوء ادب ما لا يخفى **وربما** يحتج لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الصف الاول لاستبقوا اليه فلا بد من تقييده ذلك بما لا يخل بادب البقعة المطهرة وساكنها لقوله عليه الصلاة والسلام واتوها يعني الصلاة وعليكم السكينة والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا **قال** والمراد بالمسابقة في الحديث المتقدم الاهتمام بشانه والحرص على الصلاة فيه والتبكير اليه من غير عدو بالاقدام ومزاحمة بالمناكب انتهى **ومما ادركنا الاغوات** رضي الله عنهم وجازاهم خيرا لا يغفلون لحظة عين عن حراسة الحرم الشريف وتاديب من اساء فيه الادب بلفظ او رفع صوت او نوم ولو في قايلة الا في مؤخر المسجد دون من وجدوه مضطجعا من دون نوم للاستراحة فان مد رجليه الى ناحية الحجرة زجروه وان استقبل القبلة بوجهه او الحجرة من غير ان يكون مستدبرا لها تركوه ولا يغفلون عن حضور المسجد في ساعة من ليل او نهار فاذا خرجت طائفة جلست طائفة ولهم ديار وخدم واتباع وخيل وضياع ومعاش دنيا ولا يشغلهم ذلك عما هم بصدده من خدمة المسجد بل لبعضهم ازواج وسراري اتخذوها للتلذذ بها سوى الجماع واحكامهم فيما بينهم منضبطة غاية الانضباط لهم ولا يحكم فيهم سلطان ولا غيره ولا يولى عليهم ولا يعزل منهم الا بامر شيخهم ولا يرث معهم بيت المال شيئا ان مات احدهم انما يتوارثونه بينهم **ومن** وجبت عليه عقوبة او ادب منهم ادبوه من غير ان تكون لاحد عليهم ولاية كل ذلك تعظيما لجانبه صلى الله عليه وسلم ان تكون لاحد ولاية على عبيده وخدم حجرته الشريفة ولا يدخل معهم من العبيد الذين يبعثون من الافاق الا من رضوا ادخاله فما لا يدفعه عنه سيده او يدفعه هو ان كان له مال ومع ذلك يبقى ... من الصغار المشتغلين بالخدمة الخارجة

فان رضوا حاله وحسنت اخلاقه تركوه حتى ثلاثة نوبته في الدخول ومرتبة الاربعين وان ظهرت
منه خيانة او سوء اخلاق او سرقة او شيء ينفيه نفوه الى حيث شاؤوا من البلاد **وبالجملة**
فلعتبة سيدنا صلى الله عليه وسلم وخدام مسجده جلالة قدر وعظم منصب وسعة
ارزاق وكرم اخلاق وهم احقاء بذلك والكبير هو كلمة نافذة في المدينة ونصب تام ويده مبسوطة
ودعوا حد عظماء ولاة المدينة تنفذ احكامه وتمضي نصرته في القوي والضعيف
والقريب والبعيد ويطيع لقوله الكبراء والاشراف **واذا** كان اول رجب جعل الناس يقدمون
من اقطار الحجاز واليمن كمكة والطايف ونجد وجدة وسائر الاماكن اطراف اليمن في
لشهود الرجبية وزيارة سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه فما من يوم الا ويدخل
فيه قافلة من مكة ونواحيها ولم يزل الناس يتاهبون لخروج اهل المدينة الى احد
من يوم الخميس السادس من الشهر ورجعوا في يوم الثاني عشر ولم يبق بالمدينة الا
القليل وخرج العسكر لحراسة الناس في الطرقات من المدينة الى احد كما تقدم شرح
ذلك وبعد الرجوع من احد نزل الوافدون بالمدينة ينتظرون الرجبية وهي ليلة
سبع وعشرين منه ليلة المعراج وقد خلق كثير من الاعراب وكانت بالمدينة سوق
عظيمة وامتلا المسجد وجوانبه فما من يوم الا ويزداد الخلق فيه كثرة فاذا كانت الليلة
السابعة والعشرون تكامل حضر الناس ومن لم يدخل الى المسجد من قريب من العصر
فلا يجد موضعا لصلاة المغرب والعشاء فيغص المسجد بمن فيه ويبيت الحرم طول الليل
ويبيت الناس في ذكر وقراءة وصلاة كل على حسب ما يتيسر له الى الصباح فاذا اصبح اخذ
الاعراب في التوديع فيسمع لهم حنين كحنين الابل في المسجد وصياح وصراخ ورفع
اصواتهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والاستغاثة به فيرق قلب سامعهم ويحق
ويشفق لهم على فراقهم وفعلهم ولا يأتي مساء ذلك اليوم حتى لا يبقى بالمدينة منهم الا
القليل وعسى الله ان ينفعهم بحسن نياتهم واذا استهل شهر شعبان اخذت القوافل
في الرجوع الى مكة ورجع غالب من جاء من اهلها ولا يبقى الا القليل ممن يريد شهود رمضان
بالمدينة **ذكر حفر اودية المدينة التي تسيل** اذا كثرت الامطار فيخرج في
اهل المدينة المتنزه بها فمنها وادي العقيق وهو ايضا من المواضع المباركة التي في

فنزع

تنبغي زيارتها وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بوادي العقيق يقول أتاني الليلة آت فقال صل في هذا الوادي المبارك وروي
أن ابن عمر رضي الله عنه كان إذا انتهى إليه أي وادي العقيق فقد سأل قال اذهب بنا إلى هذا
الوادي المبارك وإلى الماء الذي لو جئنا من حيث جاء لتقحمنا به وقال عليه السلام
هذا الوادي يحبنا ونحبه وهو واد كبير غربي المدينة وراء الحرة الغربية يأتي سيله من
أماكن بعيدة وربما دام شهرا وأكثر وورد أنه صلى الله عليه وسلم ركب إلى العقيق ثم رجع
فقال يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين موطأه وأعذب ماءه فقلت يا رسول الله
أفلا ننتقل إليه قال كيف وقد ابتنى الناس وعن أنس رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى وادي العقيق فقال يا أنس خذ هذه المطهرة واملأها من هذا الوادي فإنه
يحبنا ونحبه وعن سلامة قال كنت أصيد الوحش وأهدي لحمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك إذا خرجت وتلقيتك إذا جئت وأسفله مما يلي الجرف
هي العرصة بالعرصة إلى غربي رومة وما فوق ذلك إلى النقيع ويسمى العقيق قال ابن
سالم والمشهور في زماننا بالعقيق من غربي رومة إلى ذي الحليفة قال عياض النقيع صدر
العقيق وهما عقيقان أدناهما عقيق المدينة وهو أصغر وأكبر فالأصغر فيه بئر رومة
والأكبر فيه بئر عروة والعقيق الآخر على مقربة منه وهو من بلاد مزينة وسمي عقيقا
لأن سيله عق في الحرة أي شق وقطع وقيل سمي بذلك لحمرة موضعه قال الصيد ومن تبع
بالعرصة وكانت تسمى بالسليل فقال هذه عرصة الأرض فسميت العرصة ومر بالعقيق
فقال هذا عقيق الأرض فسمي به وفي العقيق بئر عروة بن الزبير رضي الله عنه وهو من أعذب
الآبار ماء وأعذبها وأحلاها وهي بئر شهيرة فيها أخبار وأشعار قال الزبير بن بكار
رأيت الخراج من المدينة إلى مكة وغيرها ممن يمر بالعقيق يحتقبون من الماء ويتزودون منه
من بئر عروة وإذا قدم منها منهم أهدوا منه إلى أهليهم يشربونه بمنازلهم عند مقدمهم
قال ورأيت أبي يأمر به فيغلى ثم يجعل في القوارير ويهدى إلى أمير المؤمنين هارون قال جابر
الزمعي فيها يعني ضبط الأئمة من الناس أهله ويجعلها زاد الحج بعد قال العبوني

وقف على سبب تسمية العقيق

الشوبي

عبد الرحمن الانصاري ❊ كفنوني ان مت في درع اروى ❊ واسقوني من بير عروة ماه ❊

❊ سخنة في الشتاء باردة الصيف ❊ سراج في الليلة الظلماء ❊

وانشد عبد الرحمن لابي يوسف وهو في غاية العذوبة والسلاسة ❊

❊ على ساكني بطن العقيق سلام ❊ وان اسهروني بالفراق وناموا ❊
❊ حظرتم علي النوم وهو محلل ❊ وحللتم التعذيب وهو حرام ❊
❊ اذا ابتسم عن حاجر وجسمي ثمر ❊ على السمح ان ثم سوا اليه كلام ❊
❊ فلا ميلت ريح الصبا فرع بانة ❊ ولا سجعت فوق الغصون حمام ❊
❊ ولا نفحت فيه الرعود ولا بكا ❊ على حافتيه بالعشي غمام ❊
❊ فما لي وما للبين قد بان اهله ❊ وقد قوضت من ساكنيه خيام ❊
❊ الا ليت شعري هل الى الوصل عودة ❊ وهل لي بتلك البانتين لمام ❊
❊ وهل نهلت من بير عروة عذبة ❊ أداوي بها قلبا براه أوام ❊
❊ الا يا حمامات الاراك اليك ❊ فما لي في تغريدكن مرام ❊
❊ بموجدي وشوقي مقعد ومونس ❊ ونوحي ودمعي مطلق ومدام ❊

وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اقطع الناس العقيق وقف في موضع بير عروة بن الزبير التي عليها سقايته وهو يقطع الناس وقال اين المستقطعون فنعم موضع الحفيرة فلا تستروا عروة موضع قصره وبيته بعد وقد صدقت فراسة عمر رضي الله عنه في هذا البير لما هو شائع في كل ما يتبع بعض فيه ولكن هيس بن بكار ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع بلال بن الحارث المزني العقيق ولم يعمل شيئا وان عمر رضي الله عنه قال له ان قويت على ما اعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتمله فما اعتملت فهو لك فان لم تعمله فقطعته بين الناس ولم تحجر عليهم وفي رواية انظر ما ضعفت ان تقوى عليه فامسكه واردد الينا ما بقي فقطعه فابى فبلال وترك عمر فيه بلال معظمه وقطع ما بقي للناس ولما دنا عمر من موضع قصر عروة وقف في موضع بير عروة الى اخر ما تقدم انظر كلام العيبه فيه ابشعه **وقيل** العقيق من عمد اهل المدينة من اعظم المنتزهات من سالف الدهر وللشعراء الاقدمين فيه اشعار كثيرة مذكورة في كتب الادب **وذكر** شيخنا امام العصر التلمساني في رحلته وقد حضرت بالمدينة بيلة

ثلاث

ثلاث مرات يخرج الناس على طبقاتهم ونصبت الخيام والمضارب بحافتيه وهبت اللامعة
الكثيرة مع سرور ولهو وطرب وافاموا به يوما او يومين وقد سال سيلا عظيما منع الرفاق في
الواردين من مكة للترجبية عن الوصول اليها الا بعد مدة **قال** وقد حضرت ابيات ونحن على
شاطيه مع جملة من احبابنا اولها ∴

جرى العقيق ودمعي كالعقيق جرى ∴ فلا تسل ما يلي كان هناك جرى
اذكرني جريه جري السوابق في ∴ بين الكتايب في الميدان معتجرا (مجرا)
الوجد اوري زنادا في الحشا فصلى ∴ به الفواد فسال الدمع مبتدرا
اذكرني جريه جري السوابق في ∴ بين الكتايب في الميدان معتجرا
وظله والنسيم في جوانبه ∴ اضحى فيه مجرا للاخوان جين سرا
اذكرني زمنا عند الذين مضوا ∴ ايام الشعب في وسط الدجا سحرا
فويق وانت ومن البعث بينهم ∴ شرح الجنات تكليلا طيبا عطرا
ما استبدلت منهم نفس الشوق سوى ∴ طيبة مجاورة المختار من مضرا
اكرم بذا بدلا قد فاز اخذه في ∴ لوانه في الثرا يد مع العمرا

غيره سال العقيق ودمعي سال كتال العقيق وسيله كالرحيق وادمعي كالحريق
فلا تلم يا عذولي ولتسعدني يا رفيق ∴ **ومنها** واد بطحان وهو واد متوسط ببيوت
المدينة ودور الانصار غالبها على حافتيه شرقا وغربا **و**مروره بازية من العاليتين جانب قبي
صعب على سبعة اميال من المدينة او نحو ذلك ثم يصل الى وادي جعران شرقي مسجد قبا ولها من
الماجشونية ثم يمر كذلك الى ان يمر غربي سور المدينة الى طرف المصلى حتى يخرج الى غربي
سلع ومن ثم مساجد الفتح ثم يمر كذلك الى ان يلتقي مع العقيق عند الغابة حيث مجتمع الاسيال
فقد روى البزار وابن شيبة مرفوعا عن عايشة رضي الله تعالى عنها بطحان على ترعة من ترع
الجنة ويخرج الناس الى التفرج فيه وعلى حافتيه منازل كثيرة لاهل المدينة قد جعلت فيها
شبابيك ومجالس الى ناحية الوادي وعليه قنطرة كبيرة قرب المصلى وقلما يخلوا على من ماء
يسيل به فيقوى اذا كثرت الامطار وقفت اذا قلت **ومنها** وادي قناة وهو اعظم اودية
المدينة ... مسيله بانية من الاماكن البعيدة ... ان تتعلق له وقلما تنقطع عنه فان

هذه قناة الاردن وتسمى فيه وسطها ايضا بالقضاء وفي القاموس انه عند المدينة فيسمى قناة
وعن اعلاها عند سد الحرم يسمى بالشظاة **قال** ابن شبة وادي قناة يأتي من وج الذي من وج
الطائف وقال المجد ايضا قناة واد يأتي من الطائف ويصب في الارحضية وقرارة الكدر ثم يأتي
بئر معونة ثم يأتي على طرف القدوم في اصل قبور الشهداء باحد ثم ينتهي الى مجتمع السيول
بزغابة **وقال** ابن زبالة سيل قناة اذا استجمع يأتي من الطائف وهو واحد مجول اودية العرب
فيأتي من المشرق حتى يصل الى السد الذي احدث بباب الحرم وانقطع هذا الوادي بسببه ثم انخرق في
سنة تسعين وستمائة بمجرى الوادي سنة يلي بين الجبلين وسنة اخرى ونحو ذلك ثم انخرق ونحو
السبعمائة بنحو سنة او اربع ثم انخرق في سنة اربعة وثلاثين وسبعمائة بعد تواتر الامطار فجرى
واديا اخر غير مجراه الذي على مشهد سيدنا حمزة قبليه وقبلي جبل عينين وبقي المشهد
وعينين في وسط السيل اربعة اشهر لا يقدر احد على الوصول الى المشهد الا بمشقة وكان اهل المدينة
يقفون على التل الذي خارج البقيع فيشاهدونه ولو زاد مقدار ذراع في الارتفاع وصل الى
المدينة ثم استقر الوادي بين القبلي والشمالي من بيانه سنة وكشف عن عين قديمة قبلي
الوادي جددها الامير ودي ثم **و**هذا الوادي هو الذي ورد في الحديث في استسقائه
صلى الله عليه وسلم انه سال شهرا واهل المدينة يخرجون الى موضع اعلاه من ناحية المشرق فوراء
الحرم فيغوصون فيه الاسبوع او اكثر **وقد** ذكر السيد من جملة اودية المدينة وادي واقونا وعشوراء
ووادي مذينب تنصب مذينب ووادي مهزور وبعضها فيسكونه اخرى ... وهذه الاودية ترجع الى
بطحان قال الزبير بن بكار ثم يلتقي سيل العقيق وراء انونا واذا اخر وادي ملب ووادي ريش
وبطحان ومهب ومهزور وقناة بزغابة وسيول العوالي تلتقي بعضها بعضا قبل ان تلتقي العقيق
ثم تجتمع فتلتقي العقيق بزغابة عند ارض سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه وذلك عند
اعلا وادي اضم سمي به لانضمام السيول واجتماعها به **قال** الزبير ثم تفضي هذه السيول فتنحدر
على عين ابن ابي زياد والصورين ادنى الغابة ثم يلقاها وادي نقمى ووادي نعمان اسفل عين ابي زياد
ثم يمضي فيلقى واد ملل يلج في خشب وطلح والجبيبة ويلقيها من الغرب بزاهر والحرار ومن المشرق
ذو اوان في المهدية ثم يلقاها وادي برمة من الشام ووادي برغم من القبلة ثم يلتقي هو ووادي
العيص من القبلة ثم يلقاه وادي جم ووادي الحدال الذي به السقيا والرحبة في قبلي الروحاء

ثم

اللهم صل على سيدنا محمد

303

ثم بتلقاء واد عوديه اسفل المروة ثم بلفاء واد يقال له سعار حين يفضي الى البحر عند جبل يقال له الرأس ثم بعد مصبه البحر من ثلاثة أمكنة يقال لها العنبوب والنبجة وخفيف الفقي **قال السيد** وذكر له في الاصل ملخصا كلام المطري من المغانم المطابة لما ذكر ان مصبه البحر من ناحية لم يعرف في المصر **قلت** وهو الواد المسمى بالذكر على السنة الحجاج يشرع الوجه جنبه وبين الوجه من جهة وراجع كلام السيد تقف على ضبط هذه الاسامي جزاه الله خيرا ووالداه خيرا **والتختم** بما ارد نا ايراده من اخبار المدينة بذكر خطبة خطبها النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فيها منها وان كان فيها طول لما احتوت عليه من الفوائد ولغرابتها وهو من احدى الطويلتين من العراق وما سمعنا حديثا اطول منها رواها الحارث بن ابي اسامة التميمي في مسنده بسند فيه داود ابن المحبر قال ابن حجر انه متروك فنقول اخبرنا **شيخنا** الامام ابو صالح اجازة **انا** شيخنا ابو مهدي رضي الله عنه **حدثنا** شيخنا الاجهوري بسنده الى الحافظ بن حجر بقراءته لبعض المسند منه على ابي المعالي عبد الله بن عمر الحلاوي واجازة لسايره بسماعه للقدر المقدم عليه على ابي العباس احمد بن كشتغدي الصيرفي واجازته لسايره قال اخبرنا به ابو النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بالاجازة من ابن سعيد خليل بن بدر مكاتبة من اصبهان **قال** ابو علي الحداد **اخبرنا** ابو نعيم **اخبرنا** ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد **اخبرنا** به ابو محمد الحارث بن محمد بن ابي اسامة رحمه الله في مسنده الذي رتبه على الشيوخ **اخبرنا** داود بن المحبر بن قحذم بن سليمان البصري **اخبرنا** ميسرة بن عبد ربه عن ابي عائشة السعدي عن يزيد بن عمر بن عبد العزيز عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة وابن عباس رضي الله تعالى عنهما قالا **خطبنا** رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة قبل وفاته وهي اخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق بالله عز وجل فوعظنا فيها موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب واقشعرت منها الجلود وتقلقلت منها الاحشاء امر بلالا فنادى الصلاة جامعة قبل ان يتكلم فاجتمع اليه الناس فارتقى المنبر وقال يا ايها الناس ادنوا واوسعوا لمن خلفكم ثلاث مرات فدنوا وانضم بعضهم الى بعض والتفتوا فلم يروا احدا ثم قال ادنوا واوسعوا لمن خلفكم فدنوا وانضم بعضهم لبعض والتفتوا فلم يروا احدا ثم قال ادنوا واوسعوا لمن خلفكم فدنوا وانضم بعضهم

الى بعض ولا تفعنوا ابدا بين احد افعام رجل فقال المسنى توسع للملايكة فقال لا انهم اذا كانوا معكم لم يكونوا
بين ايديكم ولا خلفكم ولكن عن ايمانكم وعن شمايلكم فقال ولم لا يكونون بين ايدينا ولا خلفنا
انهم افضل منا فقال بل انتم افضل من الملايكة اجلسني مجلس فقال الحمد لله احمده
واستعينه ونستغفره ونتوكل عليه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له
ومن يضلل فلا هادي له ايها الناس انه كاين في هذه الامة ثلاثون كذابا اولهم صاحب
اليمامة وصاحب صنعاء ايها الناس انه من لقي الله وهو يشهد ان لا اله الا الله مخلصا
لا يخلط معها غيرها دخل الجنة فقال علي يا رسول الله بين لنا كيف لا يخلط معها
غيرها بابي وامي يا رسول الله كيف يخلص بها لا يخلط معها غيرها بين لنا هذا حتى
نعرفه فقال حرصا على الدنيا وجمعها من غير حلها ورضى بها واقوام يقولون اقاويل
الاخيار ويعملون اعمال الجبارين والفجار فمن لقي الله وليس فيه شيء من هذه الخصال يقول
لا اله الا الله فله الجنة ومن اختار الدنيا على الاخرة فله النار ومن تولى خصومة قوم
ظلمة او اعانهم عليها نزل به ملك الموت يبشره باللعنة ونار خالدا فيها وبيس المصير
ومن خف لسلطان جاير في حاجة فهو قرينه في النار ومن دل سلطانا على جور قرن مع
هامان في النار وكان هو وذاك السلطان من اشد اهل النار عذابا ومن عظم صاحب
دنيا ومدحه طمعا في دنياه سخط الله عليه وكان في درجة قارون في اسفل جهنم ومن
بنا بناء رياء وسمعة حمله يوم القيامة مع سبع ارضين يطوقه نارا توقد في عنقه ثم يرمى
به في النار فقلنا وكيف يبني بناء رياء وسمعة قال يبني فضلا على كفايته ويبنيه مباهات
ومن ظلم اجيرا اجرته احبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة وريحها يوجد من خمس
مائة عام ومن خان جاره شبرا من ارض طوقه يوم القيامة الى سبع ارضين نارا حتى
يدخله جهنم ومن تعلم القرءان ثم نسيه متعمدا لقي الله مجذوما مغلولا ويسلط
الله عليه بكل اية حية تنهشه في جهنم النار ومن تعلم القرءان ولم يعمل به واثر عليه
حطام الدنيا وزينتها استوجب سخط الله وكان في درجة اليهود والنصارى الذين نبذوا
كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ومن نكح امراة في دبرها او رجلا او صبيا

حشر

حشر يوم القيامة وهو انتن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخل نار جهنم واحبط الله
اجره ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا ويدخل في تابوت من نار ويشد عليه مسامير من حديد حتى
تشبك تلك المسامير في جوفه ولو وضع عرق من عروقه على اربعمائة امة لماتوا جميعا
وهو من اشد اهل النار عذابا يوم القيامة ومن زنا بامراة مسلمة او غير مسلمة حرة او
امة فتح الله عليه في قبره ثلاثمائة الف باب من النار يخرج عليه منها حيات وعقارب وشهب
من النار فهو يعذب الى يوم القيامة بتلك العقارب مع ما يلقى من تلك العقارب والحيات
ويبعث يوم القيامة يتأذى به الناس بنتن فرجه ويعرف بذلك حتى يدخل النار فيتأذى
به اهل النار مع ما هم فيه من العذاب لان الله حرم المحارم وليس احد اغير من الله ومن
غيرته حرم الفواحش وحد الحدود ومن اطلع الى بيت جاره فرأى عورة رجل او شعر
امراة او شيئا من جسدها كان حقا على الله ان يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يتحينون
عورات النساء ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله ويبدي للناظرين عورته يوم القيامة
ومن سخط رزقه وبث شكواه ولم يصبر لم ترفع له الى الله حسنة ولقي الله عز وجل وهو
عليه ساخط ومن لبس حلة فاختال فيها خسف به من شفير جهنم يتجلجل فيها ما دامت ثوبا
السموات والارض لان قارون لبس حلة فاختال فيها فخسف به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة
ومن نكح امراة حلالا بمال حلال يريد بذلك الفخر والرياء لم يزده الله الا ذلا وهوانا واقامه الله
بقدر ما استمتع منها على شفير جهنم ثم يهوي فيها سبعين خريفا ومن ظلم امراة مهرها
فهو عند الله زان يقول الله له يوم القيامة عبدي زوجتك على عهدي فلم توف بعهدي فيتولى الله
حقها فيستوعب حسناته كلها فلا تفي به فيؤمر به الى النار ومن رجع عن شهادة او
كتمها اطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق ويدخل النار وهو يلوك لسانه ومن كانت له امراتان فلم
يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله جاء يوم القيامة مغلولا مائلا شقه حتى يدخل النار
ومن آذى جاره من غير حق حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه النار الا ان الله يسأل الرجل
عن حق جاره كما يسأله عن اهل بيته فمن ضيع حق جاره فليس منا ومن اهان فقيرا مسلما
من اجل فقره فاستخف به فقد استخف بحق الله ولم يزل في مقت الله وسخطه حتى يرضيه
ومن اكرم فقيرا مسلما لقي الله يوم القيامة وهو يضحك اليه ومن عرضت له دنيا وآخرة

واختار الدنيا على الاخرة لقي الله وليست له حسنة يتقي بها النار وان اختار الاخرة على
الدنيا لقي الله وهو عنه راض ومن قدر على امراة او جارية حراما فتركها مخافة منه امنه الله
يوم الفزع الاكبر وحرمه على النار وان واقعها حراما حرم الله عليه الجنة ومن كسب مالا حراما
لم يقبل له صدقة ولا عتق ولا حج ولا عمرة وكتب له بقدر ذلك اوزارا وما بقي من موته كان زاده
الى النار ومن اصاب من امراة نظرة حراما ملا الله عينيه نارا ثم امر به الى النار وان غض بصره عنها
ادخل الله قلبه محبة ورحمة وامر به الى الجنة ومن صافح امراة حراما جاء يوم القيامة مغلولة
يده الى عنقه ثم يومر به الى النار وان فاكهها حبس بكل كلمة كلمها في الدنيا الف عام
والمراة اذا طاوعت الرجل حراما فالتزمها او قبلها او باشرها او فاكهها او واقعها
فعليها من الوزر مثل ما على الرجل فان غلبها الرجل على نفسها كان عليه وزره ووزرها
ومن غش مسلما في بيع او شراء فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود لانهم اغش الناس
للمسلمين ومن منع الماعون من جاره اذا احتاج اليه منعه الله فضله يوم القيامة
ووكله الى نفسه ومن وكله الى نفسه هلك ولا يقبل له عذر وايما امراة
اذت زوجها لم تقبل صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعتبه وترضيه ولو صامت
الدهر وقامته واعتقت الرقاب وحملت على الجياد في سبيل الله وكانت اول من يرد النار اذا لم ترضه
وتعتبه قال وعلى الرجل مثل ذلك من الوزر والعذاب اذا كان لها موذيا ظالما ومن لطم
خد مسلم لطمة بدد الله عظامه يوم القيامة ثم يسلط عليه النار ويبعث حين يبعث في
مغلولا حتى يرد النار ومن بات وفي قلبه غش لاخيه المسلم بات واصبح في سخط الله حتى يتوب
ويراجع وان مات على ذلك مات على غير الاسلام ثم قال الا انه من غشنا فليس منا حتى قال
ذلك ثلاثا ومن علق سوطا بين يدي سلطان جائر جعله الله له حية طولها سبعون
الف ذراع فتسلط عليه في نار جهنم خالدا مخلدا ومن اغتاب مسلما بطل صومه
ونقض وضوءه فان مات وهو كذلك مات كالمستحل ما حرم الله ومن مشى بنميمة بين
اثنين سلط الله عليه في قبره نارا تحرقه الى يوم القيامة ثم يدخل النار ومن عفا عن
اخيه المسلم وكظم غيظه اعطاه الله اجر شهيد ومن بغى على مسلم وتطاول عليه واستحقره
حشره الله يوم القيامة في صورة الذر تطاه العباد باقدامهم ثم يدخل النار ولم يزل في سخط

وكظم

الله

الله حتى يموت ومن رد على اخيه المسلم غيبته سمعها تذكر في مجلس رد الله عليه الف باب من
الشر في الدنيا والاخرة وان هو لم يرد عليه واعجبه ما قال الواشي كان عليه مثل وزرهم ومن رمى محصنا
او محصنة حبط الله عمله وجلده يوم القيامة سبعون الف ملك من بين يديه ومن خلفه ثم يومر به
الى النار ومن شرب الخمر في الدنيا سقاه الله من سم الاساود وسم العقارب فيتساقط لحم وجهه
في الاناء قبل ان يشربه فاذا شربها تفسخ لحمه وجلده كالجيفة يتاذى به اهل الجمع ثم يومر به
الى النار الا وشاربها وعاصرها ومعتصرها وبايعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة له
وآكل ثمنها سواء في اثمها وعارها ولا يقبل الله له صلاة ولا صياما ولا حجا ولا عمرة حتى يتوب
فان مات قبل ان يتوب كان حقا على الله ان يسقيه بكل جرعة يشربها في الدنيا شربة من
صديد جهنم الا وكل مسكر حرام ومن اكل الربا ملأ الله بطنه نارا بقدر ما اكل وان كسب
منه مالا لم يقبل الله شيئا منه ولم يزل في لعنة الله وملائكته ما دام عنده منه قيراط ومن
خان امانة في الدنيا ولم يردها مات على غير دين الاسلام ولقي الله وهو عليه غضبان ثم يومر به
الى النار فيهوي به من شفيرها ابد الابدين ومن شهد بشهادة زور على مسلم او كافر علق
بلسانه يوم القيامة ثم صير مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار ومن قال لمملوكه
او مملوكته او لاحد من المسلمين لا لبيك ولا سعديك قال الله له يوم القيامة لا لبيك ولا سعديك
وتعس في النار ومن اضر بامراة حتى تفتدي منه لم يرض الله له بعقوبة دون النار لان الله يغضب
للمراة كما يغضب لليتيم ومن سعى باخيه الى السلطان احبط الله عمله كله فان وصل اليه
مكروه او اذى جعله الله مع هامان في درجته في النار ومن قرأ القرآن رياء وسمعة ويريد به
الدنيا لقي الله ووجهه عظم ليس فيه لحم وزج القرآن في قفاه حتى يقذفه في النار فيهوي
فيها فيمن هوى ومن قرأه ولم يعمل به حشره الله اعمى فيقول لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا
فيقول كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ثم يومر به الى النار ومن اشترى
خيانة وهو يعلم انها خيانة كان كمن خانها في عارها واثمها ومن قاود بين رجل وامراة
حراما حرم الله عليه الجنة وماواه النار وساءت مصيرا ومن غش اخاه المسلم نزع الله منه
رزقه وافسد عليه معيشته ووكله الى نفسه ومن اشترى سرقة وهو يعلم بها فهو
كمن سرقها في عارها واثمها ومن ظلم مسلما فليس منا ولسنا منه في الدنيا والآخرة

عارها

بتحقيق [illegible]
[illegible] ابو سعيد

يدخل الجنة بلا ذن الله تعالى

يسمع بها حشنة وافشاها فهو كمن اتاها ومن سمع بخير فافشاه فهو كمن عمله ومن وصف
امراة فذكر جمالها وحسنها حتى افتتن بها واصاب منها فاحشة يخرج من النار مغضوبا
عليه ومن غضب الله عليه غضب عليه السموات السبع والارضون السبع وكان عليه من
الوزر مثل وزر الذي اصابها فلنا وان تابا واصلحا قال قبل منهما ولا نقبل توبة الذي
وصفها ومن اطعم طعاما ريا وسمعة اطعمه من صديد جهنم وكان ذلك الطعام نارا في بطنه
حتى يقضا بين الناس ومن فجر بامراة ذات بعل انفجر من فرجه واد من صديد مسيرة
خمسماية عام يتاذى به اهل النار من ريحه وكان من اشد الناس عذابا يوم القيامة واشتد
غضب الله على امراة ذات بعل ملات عينها من غير زوجها ومن غير ذي محرم منها واذا فعلت
ذلك احبط الله كل عمل عملته فان اوطات فراشه غيره كان حقا على الله ان يحرقها بالنار من
يوم وضعت في قبرها واي ما امراة اختلعت من زوجها لم تزل في لعنة الله وملائكته
ورسوله والناس اجمعين فاذا نزل بها ملك الموت قال لها ابشري بالنار فاذا كان يوم القيامة
قيل لها ادخلي النار مع الداخلين الا وان الله ورسوله بريئان ممن اضر بالمراة حتى تختلع
منه ومن ام قوما باذنهم وهم به راضون فاقتصد بهم في حضوره وقراته وركوعه وسجوده و
قعوده فله مثل اجورهم وان لم يقتصد بهم في ذلك ردت عليه صلاته ولم تجاوز تراقيه وكان
بمنزلة امير جائر معتد لم يصلح الى رعيته ولم يقم فيهم بامر الله فقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
يا رسول الله بابي انت وامي وما منزلة الامير المعتدي الذي لم يصلح الرعية ولم يقم فيهم بامر
الله قال هو رابع اربعة وهو اشد الناس عذابا يوم القيامة ابليس وفرعون وقابيل قاتل النفس
والامير الجائر رابعهم ومن احتاج اليه اخوه المسلم في قرض فلم يقرضه وهو عنده حرم الله
عليه الجنة يوم يجزي المحسنين ومن صبر على سوء خلق امراته واحتسب الاجر من الله
اعطاه الله من الثواب مثل ما اعطى ايوب على بلائه وكان عليها من الوزر في كل يوم وليلة
مثل رمل عالج فان ماتت قبل ان تعتبه وترضيه حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ومن كانت له امراة ولم توافقه ولم تصبر على ما رزقه الله وشقت
عليه وحملته ما لا يقدر عليه لم يقبل لها حسنة فان ماتت على ذلك حشرت مع المغضوب
عليهم ومن اكرم اخاه المسلم فانما يكرم ربه عز وجل فما جزاؤه ومن تولى عرافة قوم حبس على

فقيـ

شبر من جهنم بكل يوم ألف سنة ويحشر ويده مغلولة إلى عنقه فإن كان أقام أمر الله فيه أطلق
وإن كان ظالما هوى في جهنم سبعين خريفا ومن تحلم حلما لم يكن كان كمن شهد بالزور ويكلف
يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين يعذب حتى يعقدهما ولن يعقدهما ومن كان ذا وجهين
ولسانين في الدنيا جعل الله له وجهين ولسانين في النار ومن استنبط حديثا لكتمانه وهو
كمن حدث به قيل وكيف يستنبطه قال الرجل يلقى الرجل فيقول له ألا كان ذيت وذيت فيفتحه
فلا يكون أحدكم مفتاح الشر والباطل ومن مشى في صلح بين اثنين صلت عليه الملائكة
حتى يرجع وأعطي أجر ليلة القدر ومن مشى في قطيعة بين اثنين كان عليه من الوزر بقدر
ما أعطي من أصلح بين اثنين من الأجر ووجبت عليه اللعنة حتى يدخل جهنم فيضاعف عليه
العذاب ومن مشى في عون أخيه المسلم ومنفعته كان له ثواب المجاهدين في سبيل الله ومن
مشى في عيبه وكشف عورته كان أول قدم يخطوها كان وضعها في جهنم ثم تكشف عورته يوم
القيامة على رؤوس الخلائق ومن مشى إلى ذي قرابة أو ذي رحم يتسلى به أو يسلم عليه أعطاه الله
أجر مائة شهيد وإن وصله مع ذلك كان له بكل خطوة أربعون ألف حسنة ويحط عنه أربعون
ألف سيئة ويرفع له أربعون ألف درجة وكأنما عبد الله مائة ألف سنة ومن مشى في فساد
بين القرابات والقطيعة بينهم غضب الله عليه في الدنيا ولعنه وكان كوزر من قطع الرحم ومن
عمل في فرقة بين امرأة وزوجها كان عليه لعنة الله في الدنيا والآخرة وحرم الله عليه النظر إلى
وجهه ومن قاد ضريرا إلى المسجد أو إلى منزله أو إلى حاجة من حوائجه كتب الله له بكل قدم
رفعها ووضعها عتق رقبة وصلت عليه الملائكة حتى يفارقه ومن مشى مع الضرير
في حاجة حتى يقضيها أعطاه الله براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق وقضى له سبعين
ألف حاجة من حوائج الدنيا ولم يزل يخوض في الرحمة حتى يرجع ومن قام على مريض يوما
وليلة بعثه الله عز وجل مع خليله إبراهيم حتى يجوز الصراط كالبرق الخاطف ومن سعى
لمريض في حاجة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فقال له رجل من الأنصار فإن كان المريض قرابته
أو بعض أهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أعظم أجرا ممن سعى في حاجة أهله
ومن ضيع أهله وقطع رحمه حرمه الله حسن الجزاء يوم يجزي المحسنين وصيره مع الهالكين حتى
يأتي بالمخرج وأنى له المخرج ومن مشى لضعيف في حاجة له أو منفعة أعطاه الله كتابه بيمينه

بلغ القصر

ومن اوقف ملهوفا او احسن طلبه فليستانف العمل وله عند الله بكل درهم الف قنطار في الجنة
ومن فرج كربة من كرب الدنيا فرج الله عليه كرب الدنيا والاخرة ونظر اليه نظرة رحمة ينال بها الجنة
ومن مشى في صلح بين امراة وزوجها كان له اجر الف شهيد قتلوا في سبيل الله حقا وكان له
بكل خطوة وكلمة عبادة سنة صيامها وقيامها ومن اقرض اخاه المسلم فله بكل
درهم وزن جبل احد وحراء وثبير وطور سيناء فان رفق به في طلبه بعد حله جاز له بكل يوم
صدقة وجاز على الصراط كالبرق اللامع لا حساب عليه ولا عقاب ومن مطل طالبه
وهو يقدر على قضائه فعليه خطيئة عشار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيئة عشار ان عليه في كل يوم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ومن يلعن الله فلن
تجد له نصيرا ومن اصطنع الى اخيه المسلم معروفا ثم من به عليه احبط الله عليه اجره
وخيب سعيه قال الا ان الله حرم على البخيل والمنان والفتان والمختال والجواظ وال[illegible]
والجعظري والعتل والنمام ومدمن الخمر الجنة ومن تصدق بصدقة اعطاه الله بوزن
كل ذرة منها مثل جبل احد من النعيم ومن مشى بها الى المسكين كان له مثل ذلك
ولو تداولها اربعون الف انسان حتى تصل الى المسكين كان لكل واحد مثل ذلك
الاجر كاملا وما عند الله خير وابقى للذين اتقوا واحسنوا ومن بنى مسجدا اعطاه الله بكل
شبر او قال بكل ذراع الف مدينة من ذهب وفضة ودر وياقوت وزبرجد ولؤلؤ في كل
مدينة اربعون الف الف قصر في كل قصر سبعون الف الف دار في كل دار سبعون الف الف
بيت في كل بيت سبعون الف الف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين وفي كل بيت
اربعون الف الف وصيفة واربعون الف الف وصيف وفي كل بيت اربعون الف الف مائدة على
كل مائدة اربعون الف الف قصعة في كل قصعة اربعون الف الف لون من الطعام ويعطي الله
عز وجل وليه من القوة ما يأتي على تلك الازواج وذلك الطعام والشراب في يوم واحد ومن
تولى اذان مسجد من مساجد الله تعالى عز وجل يريد بذلك وجه الله اعطاه الله ثواب اربعين
الف الف نبي واربعين الف الف صديق واربعين الف الف شهيد ويدخل في شفاعته
اربعون الف الف امة كل امة اربعون الف الف رجل وله في كل جنة من الجنان قصر في كل قصر اربعون
الف الف دار في كل دار اربعون الف الف بيت في كل بيت اربعون الف الف سرير في كل سرير عليها

زوجة من الحور العين سعة كل بيت منها مثل سعة الدنيا اربعين الف الف مرة
بين يدي كل زوجة اربعون الف الف وصيفة واربعون الف الف وصيف في كل بيت اربعون
الف الف مائدة على كل مائدة الف الف قصعة في كل قصعة اربعون الف الف لون ولو نزل جميع
الثقلان لادخلهم ادنا بيت من بيوته بما شاء وفيه من الطعام والشراب واللباس والطيب
والثمار والوان التحف والطرائف والحلي والحلل كل بيت منها مكتف بما فيه من الاشياء عن
البيت الاخر فاذا قال المؤذن اشهد ان لا اله الا الله اكتنفه سبعون الف ملك كلهم يصلون عليه
ويستغفرون له وهو في ظل رحمة الله ويكتب ثوابه اربعون الف الف ملك ثم يصعدون الى الله عز
وجل ومن مشى الى مسجد من المساجد فله بكل خطوة يخطوها حتى يرجع الى منزله
عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ويرفع له عشر درجات ومن حافظ على الجماعة
حيث كان ومع من كان مر على الصراط كالبرق اللامع في اول زمرة مع السابقين ووجهه اضوى
من القمر ليلة البدر وكان له بكل يوم وليلة حافظ عليها ثواب شهيد ومن حافظ على الصف
المقدم فادرك اول تكبيرة من غير ان يؤذي مؤمنا اعطاه الله مثل ثواب المؤذن في الدنيا والاخرة
ومن بنا بناء على ظهر طريق ياوي اليه ابن السبيل بعثه الله على نجيبة من در ووجهه
يضيء لاهل الجمع حتى يقول الجمع هذا ملك من الملائكة لم يرى مثله حتى يزاحم ابراهيم في قبته ويدخل
الجنة بشفاعته اربعون الف رجل ومن شفع لاخيه المسلم في حاجة نظر الله اليه وكان حقا
على الله ان لا يعذب عبدا نظر اليه حتى اذا كان له ذلك بطلب منه ان يشفع اليه فاذا
شفع اليه من غير طلب كان له مع ذلك اجر سبعين شهيدا ومن صام رمضان وكف عن
اللغو والغيبة والكذب والخوض في الباطل وامسك لسانه الا عن ذكر الله عز وجل وعن اذى
المسلمين كان له من القربة عند الله تمس ركبته ركبة ابراهيم خليله ومن حفر بيرا حتى
يستنبط ماوها فيبذله للمسلمين كان له اجر من توضا منها وصلى وله بعدد من شرب
من شرب منها حسنات انس او جن او بهيمة او سبع او طائر او غير ذلك وله بكل شعرة
من ذلك عتق رقبة ويرد في شفاعته يوم القيامة حوض القدس قيل وما حوض القدس قال
حوضي حوضي ومن حفر قبر المسلم حرمه الله على النار وبوأه بيتا في الجنة ومن وضع فيه
ما بين صنعاء والحبشة لوسعها ومن غسل ميتة واد الامانة فيه كان له بكل شعرة

اربعون

عتق رقبة ورفع له بها مائة درجة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكيف يؤدي الامانة
يا رسول الله قال يستر عورته على رؤس الخلائق ومن صلى على ميت صلى عليه جبريل ومعه
سبعون الف ملك وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وان اقام حتى يدفن وحثى عليه التراب انقلب
وله بكل خطوة حتى يرجع الى منزله قيراط من الاجر والقيراط مثل جبل احد ومن ذرفت
عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل احد في ميزانه وله بكل قطرة عين
في الجنة على حافتيها من المدائن والقصور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
واصف ومن عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع الى منزله سبعون الف حسنة
ويمحى عنه سبعون الف سيئة ويرفع له سبعون الف درجة ويوكل به سبعون الف ملك يعودونه
ويستغفرون له الى يوم القيامة ومن تبع جنازة فله بكل خطوة يخطوها حتى يرجع مائة الف
حسنة ويمحى مائة الف سيئة ويرفع له مائة الف درجة وان صلى عليها وكل الله به سبعين الف
ملك يستغفرون له حتى يرجع وان شهد دفنها استغفروا له حتى يبعث من قبره ومن خرج
حاجا او معتمرا فله بكل خطوة حتى يرجع الف الف حسنة ويمحى عنه الف الف سيئة ويرفع له
الف الف درجة وله عند ربه بكل درهم ينفقه الف الف درهم وبكل دينار الف الف دينار وبكل
حسنة يعملها الف الف حسنة حتى يرجع وهو في ضمان الله عز وجل فان توفاه ادخله الجنة
وان رجع رجع مغفورا له مستجابا له فاغتنموا دعوته اذا قدم قبل ان يصيب الذنوب فانه
يشفع في مائة الف رجل يوم القيامة ومن خلف حاجا او معتمرا في اهله بخير كان له مثل اجره
كاملا من غير ان ينقص من اجره شيء ومن رابط او جاهد في سبيل الله فله بكل خطوة حتى
يرجع سبعمائة الف حسنة ويمحى عنه سبعمائة الف سيئة ويرفع له مائة الف الف درجة وكان في
ضمان الله فان توفاه باي حتف كان ادخله الجنة وان رجعه رجعه مغفورا له مستجابا له
ومن زار اخاه المسلم فله بكل خطوة حتى يرجع عتق مائة الف رقبة ويمحى عنه مائة الف
سيئة ويكتب له بها مائة الف حسنة ويرفع له مائة الف درجة قال فقلنا لابي هريرة اليس
قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة فهو فداؤه قال بلى ويرفع له سائر درجاته في
كنوز العرش عند ربه عز وجل ومن تعلم القرآن ابتغاء وجه الله وتفقه في الدين كان له من الثواب
مثل ما اعطي الملائكة والانبياء والرسل ومن تعلم القرآن رياء وسمعة ليماري به السفهاء

ويباهي به

ويباهي به العلماء ويطلب به الدنيا بدد الله عظامه ولا يبقى فيه نوع من انواع العذاب الا
عذب به اشد غضب الله وسخطه عليه ومن تعلم العلم وتواضع في العلم وعلمه عباد الله
يريد به لما عند الله لم يكن في الجنة افضل ثوابا منه ولا اعظم منزلة ولم يكن في الجنة منزلة ولا
درجة رفيعة ولا نفيسة الا وله فيها اوفر نصيب واشرف الا وان العلم افضل العبادة
وملاك الدين الورع وانما العالم من عمل بعلمه وان كان قليل العلم فلا تحقرن من المعاصي
شيئا وان صغر في اعينكم فانه لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار الا وان الله عز وجل
سائلكم عن اعمالكم حتى عن مس احدكم ثوب اخيه واعلموا عباد الله ان العبد يبعث يوم القيامة
على ما مات عليه وقد خلق الله عز وجل الجنة والنار فمن اختار على الجنة فلا يبعده الله الا وان
الله عز وجل امرني ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الا وان الله عز وجل لم يدع شيئا نهاكم عنه الا وقد بينه
لكم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة الا وان الله لا يظلم ولا يجوز عليه ظلم
وهو بالمرصاد ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى فمن احسن فلنفسه
ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ايها الناس انه كبرت سني ودق عظمي
وانهدم جسمي ونعيت الي نفسي واقترب اجلي واشتقت الى ربي عز وجل الا وان هذا
اخر العهد مني ومنكم فاذا مت حبر فقد ترجوني فاذا امت فالله خليفتي على كل مسلم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم نزل فابتدره رهط من الانصار قبل ان ينزل
فقال جعلت انفسنا فداك يا رسول الله من يقوم لهذه الشدائد وكيف العيش بعدك
اليوم فقال وانتم فداكم ابي وامي نازلت ربي عز وجل في امتي فقال لي باب التوبة مفتوح حتى
ينفخ في الصور ثم قال من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال سنة كثير من تاب
قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال شهر كثير من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه
ثم قال جمعة كثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال يوم كثير من تاب قبل
موته بساعة تاب الله عليه ثم قال من تاب قبل ان يغرغر الموت تاب الله عليه ثم نزل
فكانت اخر خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم

[illegible]

ما ان تقضي كمالي عن جنابك بل ∴ اليك الآل تقضي وانتهى الطلب
وما كفتحت لقرآني او لمستمع ∴ يستعذب السمع او يستعتب الطرب
فما اذاعت خبايا الكون من ملح ∴ الا المعنى الى علياك ينتسب
وما اراني اهملا ان تسوا مليني ∴ لا انتهي عنك للسلوان اضطرب
نعم انزه ذالك الحسن عن نكر ∴ حسبي علوا بان فيك مكتتب
لكن ينازع شوقي فيه تارة ادب ∴ وربما عنك يوما زالت الحجب
فما زدتني واشتياقي في خلاعته ∴ ما اطلب الفرج لما يضعف الادب
ولست ارج في العالمين ذا خلو ∴ لمعهد بالحمى اشتب به الحقب
غدوت عنه غداة البين ذا وله ∴ ناء ووجدي له في اضلعي لهب
ونار شوقي كلما كعكعت صبيبه ∴ آقلو عارضه في عارضي تجب
لا تعجب والعيني مكاتبتي ∴ صونا لحبك يعصيني وينسحب
وتدعي في الهوى دمعي مفارستي ∴ مع التملي وعند غيره يحب
وعنده عجب ايضا بنار غضبي ∴ حزني ووجدي وحبي وهو مغتضب
ما الطرف بين عم توحيد الحبيب وكا ∴ يطارف الطرف والعواذ ينتحب
فيها لها توحيده يبكي الدموع ولا ∴ يزال في ليلة الهجر بي تغب
يا صاحبي قد عدمت المسعدين بها ∴ فعيني وفي مهجتي اودت بها الكرب
ومعيني وصب عيبت فيه جهلا ∴ عذيق على وصب لا امسك الوصب
بالله ان جئت كثبا بنا بذي سلم ∴ حادت بها داهما اكنافها العرب
فغادرت عندها بالنا على كثب ∴ فقف عليها وقل هذه الكتب
ليقضي الخد من جرعائها وطرا ∴ من لثمها ومعين الدمع ينسكب
فينبت العشب مخضر الفروع ∴ من تربها ويودي بعض ما يجب
وما ارى البارق من نشر في كاظمة ∴ مثل المتيم دارت حوله النجب
ووقف لا فضي من نشر فيها ارب ∴ ملي الى البارق من نشر فيها ارب
حيث الغمام وبحرها برو ضها ∴ تشوق همعي وصب المدمع الوصب

من احسن ما قيل
عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى
والمشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه بدنيا
سواه فهو من ذين اعجب
صح

الى عمر

فان عميت بالعينين العمي اغرقها ❊ دمع المحبين ملا الانداء والحسب
الكريمة منزلا تحميه هيبته ❊ تحت السكينة والاعداء تكتئب
حتى تنزه ذاذي الدنيا جلالته ❊ عني وانواره الصمر والعطب
ذ عني اعلل نفسا عن مطالبها ❊ حتى عراني منها الكد والتعب
فبعثت للوصل روحا عن جوانبها ❊ فيه وقلبا العذر ليس ينقلب
فجيبه على هذه فذكر حب من حسنته ❊ به العلى وفنون المجد والحسب
وعن بذاته عن الذي شرفت به ❊ به الملاحة واغتنمت به الرتب
دان وادناه عن الحسن محجبه ❊ عمن تحكم منه القصد والطلب
حتى رايت جنود الحب تهنعه ❊ عني وذيي والاجلال والرهب
احببا اذ امنت من شوقي لرؤيته ❊ والنون ملام بذ عيني عندها اللهب
فلا تنثني وانا القلب الكليم به ❊ لا نثني لهواه فيه انتسب
ولست احجب من حبي وعشقه ❊ كيموسها الصدق والبطلان والكذب علمه كيمونها
وحتى سلا النكح والوجدان منشرح ❊ من حجبني انما شغفي هو العجب
فالهف نفسي لو يغني تلهفها ❊ وما التلهف بالمغني ولا الرغب
ان لم تجد لي الدنيا فوا اسفا ❊ وجدا ووا جد الو ينبع الكرب
يمضي الزمان واشواقه مضاعفة ❊ لي ولا سعد من شوقي واقترب
وعن المجد والاجلال يمنعني ❊ بالاجلال ولا الوصل ولا السبب
هبت لنا نفحات من ديارهم ❊ تناوب الايك منها تناوب
حتى اذا الغيث من وجدها كرب ❊ لم يبق بالركب من هذه الكرب
كذا نطيب سرورا من تذكرهم ❊ فبيه منهم لنا الالطاف والقرب
فلا ستعن لنا فنون من لطائفهم ❊ حتى لقد رفضت من عشقنا النجب
يا بار فابا على الرهنين سرا ❊ من ابن لنا كلتني لاهل العجب
هم افول تحق انت خير سرائر ❊ لقد حكيت الملك فلا تك الشنب
اما حقوق فوادي فهو عن سبب ❊ وجد علاه ونار فيه تلتهب

قد كنت في المهد لا أدري به أربة ۞ وعن خفوقك قل لي ما هو السبب
وما نصيبا مسرا من تحوك الخيمة ۞ فعاشق البان حتى ماست القضب
فبارق بميلها عن حاجر سيرا ۞ بالله قل لي كيف البان والعذب
وكيف جيرة ذات الحي هل حفظوا ۞ ما أحسنوا إلى حمى الموصول والنسب
فقد تحملت مذ فارقت معهدهم ۞ عهدا أراعيه إن شطوا وإن قربوا
أم ضيعوا ومرادي منك ذكرهم ۞ على الحقيقة إن سروا وإن غضبوا
فالقلب منهم عطاء وإن وهم ۞ هم الأحبة إن أعطوا وإن سلبوا
إن كان يرضيهم إبعاد عبدهم ۞ فليفعلوا ما أرادوه ولا عتب
فإن هم بعدوا ولات حين فلا ۞ فالعبد منهم بذاك البعد مقترب
والهجر إن كان يرضيهم فلا سبب ۞ فهو الغنيمة لا بخس ولا غضب
كأنه جاء بالقفيل يبشرني ۞ فإنه من قبيل الوصل محتسب
وإن هم احتجبوا عني فإن لهم ۞ عزا تزاح به عن باطني الريب
لا عندي من آثار عشقهم ۞ شهود حسن بقلبي ليس يحتجب
قد تركه الحسن والأشواق بهجته ۞ فاستشهرت في هواه العجم والعرب
بدت فلم تخف في الأنوار تفضحها ۞ عن أن تفضحها الأستار والحجب
ما ينتهي نظري فيهم إلى رتب ۞ فينتهي في مدا أهل الوجد والطرب
إذ ما يلوح له من حسنها رتب ۞ في الحسن إلا ولاحت فوقها رتب
وكل ما لاح معنى من جمالهم ۞ راحت لبهجته الأرواح تنجذب
حتى إذا عاد عالي الذاتي لموطنه ۞ لبى تشوف إلى معناه ينتسب
أصل دهري من حسنهم طرب ۞ آثاره الحب لا الصهباء والحبب
فمن عظيم غرامي فيهم أرجو ۞ ومن أليم اشتياقي نحوهم لهب
وكم أسوه بالعهد الكواعب وال ۞ وادي النيل عني ولا وادي ولا العرب
وكم أموه بكثب والقضيب بهم ۞ تغني والحمام ولا قضب ولا كثب
كالشمس يسترها بالهاء ناظرها ۞ إن خاف منها على الأبصار ينسلب

والقصيدة

والقصد حبر نبي بالامليه ∴ تضيق عن وصفه الاشعار والخطب

واين يبلغ مدح المادحين له ∴ مما رووا عنه من فضل وما كتبوا

ممدحة الوحي والتنزيل معجزه ∴ لاما تنمقه الاقلام والكتب

محمد المصطفى الهادي الشفيع اذا ∴ اودت بمحشر الاهوال والكرب

وهذه القصيدة لابن الخيمي واثبتها هاهنا تبركا لكونها مما ينشدها المؤذنون في الحرم الشريف وهي من الطراز العالي في الرقة والوشي الغالي في الدقة فالتشبيث وقاربها وناغمها وسامعها ورافقها يمنه ويمنه وهذا يناسب المقام ما انشاه الشيخ ابن بيع الخياري في مدحه عليه السلام

زارت على غفلة من غير ميعاد ∴ جيداء تسحب خير بعداد — نبها

كالشمس ان وضحت والبدر ان لمحت ∴ والورد ان سمحت في خدها انداد

والدر ان بسمت والزهر ان نسمت ∴ والزهر ان نظمت عقدا لاجياد

حوراء ما حللت في نظرة حرمت ∴ لكن اذابت بحر الهجر اكبادي

يا ويح قلبي بها كم ذاق من حرق ∴ حتى لقد سبيته بالبعد اوراد — حتى

ابكي وامسح دمعي كلما نصل الامس ∴ نيرانه في الحشاء الفت لايقاد

يا صاحبي اذا ما زمتما سكنا ∴ عوجا قليلا كذا عن ايمن الوادي

او زمتما تشرح حالي في الهوى فلقد ∴ عذبت دون النضار قبل ميعاد

وما درى البين ان يخطا فلا عجب ∴ صوادح البان وهنا تحوها باد

يا ضرة الشمس يا من لا شبيه لها ∴ حبلا عذب من عدن الى صاد

وان بخلت عن وصل او بخلت به ∴ فعال البيد او طيبها بميعاد

اما علمت بنيران الخليل وذا ∴ نعيم وصلك يشفي علة الصادي

يا صاح ان رمت فعلا من جميلك في ∴ فقف بمنعرج الزوراء يا حادي

ومن صيرتي في الهوى مشكلة ∴ لا ارتضي فيه فيها بعض اسعاد

ما لك عن الوصل لم تسمح به كملا ∴ بلا تثنت على حقف بمياد

واقبلت كالمها تختال في حلل ∴ معطر الند منها الذ النادي

اثنا

ولاح في الخد ورد للربى زهر ∴ يا حبذا بين ناره فيها او فساد
وعند ما ابصرت عيني حسنه بدوا ∴ وزرته بين اهله ارواً ايسراد
واتيتهم المسق اخطوا ولا قدما ∴ كانني من هم في جعفر ارصاد
قالت اسيرك بالعذا وعنه لنا ∴ وقلوا وما سورنا ما ان له عباد
فهل ترى مخلصا مني فقلت نعم ∴ مدحي لاشرف مبعوث للارشاد
محمد سيد الكونين والثقلين ∴ والفريقين من عار ومن باد
خير الخلائق محمود الطرائق ∴ معروف السوابق مرجو لانجاد
حامي الذمار مغيث الجار ان وجلت ∴ قلوب وافئدة من كادح عاد
هاد الانام شفيع في الزحام اذا ∴ ضاق الفضا بارواح واجساد
يقول كل لنقول الخطب نفسي لا ∴ يثنيه عطف الاباء والاولاد
فيثني فلا يكلا لا اقول معتذرا ∴ انا لها عند ما ضاقت بسواد
فذا احق مقام الحمد خص به ∴ اني يعاني بارواح واوراد
او ما به الغر الاخطاء ما برحت ∴ عوالي مرغمات انف حساد
لذا من راح يرويها اشهرتها ∴ بين الملا غير محتاج لاسناد
ماذا اقول بليغ راح بمدحه ∴ والله ما مدحه في قلب وفي صاد
يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي ∴ يا ملجأ العاكف المعتكف والباد
اليك اشكو امورا غيل مصطبري ∴ منها ولا ملجا لي جل بلا سعدي
الاك يا خير مبعوث لامته ∴ يا اعظم ملاذ وخير راحم هادي
فانت انت اذا خطب خشي بعيني ∴ مأمول راج ومقصود لقصاد
فلتنجد العبد مما حل يا املي ∴ والتدرك يا ملاح الاحساد
فقد عدا سائلا بالباب منكسرا ∴ قبيل ما قد جنا من ان له زادي
فلا تضع سعيه يا خير من وخذت ∴ له المطايا ثناء وبيت واسناد
فان للجار حقا ثابتا وبه ∴ في كل مطامع لا تخص بغداد
فبلغوه المرتجى من مطالبه ∴ او روا له زنده من بعد اخماد

فقد انا

فقد أتاك مديح جاء يرجو إجازته ∴ فخذه أمن مدح فادح عسادِ

فقل كفيت له يا خير من قصدت ∴ بصحبه الرحب آمال الوفادِ

فذاك أقصى مرام حيث أطلبه ∴ بعد الشفاعة والحسنى وإمدادِ

فإن يلح لي المرجو منك بلا أملي ∴ فكل دهري أفراح وأعيادِ

ما صنعتي الشعر لكن قد وقفت به ∴ أرجو جوازي رغما للحسادِ

يا قابل التوب من خاطئ وجل ∴ مضى العوائد بالأحزان والأنكادِ

وجازه بالذي ترضاه من منح ∴ حتى يصير بأنواع الثنا شادِ

يهدي لكم من بنات الفكر جالية ∴ صيغت مثالا هلالا عن ورد وتزيادِ

فاقت سواها فلا مثل يعارضها ∴ إذ ألبست من ثناكم خير أبرادِ

وزينتها صفات ضمنها انتظمت ∴ مثل العقد زين بلبات وأجيادِ

فاقبل شفاعتها في شأن ناظمها ∴ حتى يلوح ويبدو بين أندادِ

صلى عليك إله العرش ما صدحت ∴ بلابل الدوح في أفنان ميادِ

والآل الغر والصحب الكرام ومن ∴ يقفوهم حال إصدار وإيرادِ

مع السلام الذي مسك الختام به ∴ يزهو ابن زهر الربى إن فاح في النادِ

ما فاز بالوصل مهجور وأنشدنا ∴ زارت على غفلة من غير ميعادِ

وعارض هذه القصيدة الشيخ عبد الله عفيف اليمني بقوله

كوني سلاما وبردا نار أكبادي ∴ على خليلك أو زيدي حشى الصادِ

واستبدلي لي جلودا كلما نضجت ∴ منا جلود غنت للناشي الشادِ

فلا ادخلوا قد خلنا طوع مالكها ∴ في أمر قد خلت من غير إخلادِ

لما بدت لكليم الوجد ابتهلت ∴ بذاته لا بالطود والوادِ

هي النعيم وإن دارت على خلدي (بالبال) ∴ وأمها قلبي المضني بلا خلادِ

فاقصد ربوع اللوى والمنحنى وحزن ∴ وادي العقيق وزمزم أبهج الحادِ

وانخ الديار وإن شطت وأبعدها ∴ وحال من دونها أطلال أصلادِ

وقف في الموقف في جناح الظلام طوت ∴ طي السجل بعظم بالخات آمادِ

الى رياض من الفردوس فانجبها ∴ يفوق رياه ري المسك والجادي
دارت على الاولياء اقداح معكرة ∴ من سلسبيل الحب نفحته تشفي اعواد
فغادر الورق والاوراق دائرة ∴ من راقص ولعوب فوق ميعاد
وتلك اثار عرفان النفا نفحت ∴ من حولها الروح واخبارت بلا براد
مست قدود اكساها الحسن رونقه ∴ فلا تستغرب البان اذ مرت على الوادي
ومالت الغذبات الخضر مائسة ∴ ميل النسيم اذ يشدو له الشادي
فذكرتها عهود ديار فبان ∴ فلا تستغرب بين اغوار وانجاد
تنلوح اليوم بالوجد الشديد الى ∴ بلحظها لاجله الى رايح الغادي
منازل القوم لا عهد القديم بها ∴ عهدي ولا عادها بالمنحنى عاد
من في ربي تلاف لا تخلو جنبه ∴ وجيرة بالحمى النجدي وسادي
يا هيهات ذلك وقت فاته عاديها ∴ لولا تذكر ميثال المصطفى الهادي
محمد خير مبعوث دعا الهدى ∴ صلى الصلاة عليك ثم الموحاد
مهذب قد زكا في اصل مكرمته ∴ من قبل تكوين اباء واجداد
وصار في المجد لا للمجد ريتها ∴ قد كان بالمجد تمجيد لامجاد
وكيف يسمو الى شي ودون سما ∴ اذ كان اصلا بدا في كل ايجاد
فشمس وما الشمس لولا نور طلعته ∴ بدر وما البدر لولا وجهه البادي
غيث وما الغيث والسحب الهتان لها ∴ على متون الروابي وقع اجواد
بحر وما البحر يغني الوارد بين بحار ∴ يجاوز القصد من امال مرتاد
فان علتني افواج ودونهم يك ∴ نفسي وابليس قد قاما بارصاد
وصدني الحظ عن قصد السبيل وفي ∴ من شوره جذب مستحق بابعاد
ربيت اشخوا بكر وصاحب مقدسته ∴ زانت مقام عيل السلب وازناد
الى ترافقه معنا في حفل بفضلها ∴ تجلي فلا يعاز زهاد وعباد
في موكب العرفا بين الجمع شامخة ∴ الى تناهي النهى عن جمع احداد
بالمن [illegible] ∴ والاولياء والاقطاب والافراد

وابي

وارفي عبيدك والعبراء لؤلؤها ∴ يجري على خده بلون فرصاد
من موبغات انا لته الصوان على ∴ كنز التغاليط من الف ومعتاد
وفي جوار لما العضا النجاح ما ∴ جوار الصيد من ملوك بغداد
ومال جيران اولى بالحباء وقد ∴ اشتار زهير بالكثر والتعداد
يجذبه قدما في الجمع واسمه في ∴ من حي الوهاد ووحد حوفلاد
جزيت خير اجزاء الله اكرم من ∴ يغني ويغني ولا يلوي كنز داد
فقد اتيتك بالعجز الصحيح وبا ∴ العفو الصحيح بلا اسماء ولا زاد
ونحن في زمن اصبحت جيه لنا ∴ على اجي حمخسين نلناها بالحاد
الم ترى بعد هذه بضا عتنا ∴ ردت الينا بالتعاريب والانكاد
وقم بحيي واحزان ومن لهم ∴ يعز ربي بودوا خدان واولاد
وخص منهم فتى للاز الى مفتي ∴ منه المودة بين الحضر والبلاد
وكن لي في صروف النايبات اذا ∴ قام بين اعداء وحساد
واشمله في الدين والدنيا بهم جمة ∴ لا يقتدي الدهر مقدارها باقياد
واقبل مديحي وان اكدى مروحه ∴ تحت المقادير من يجهد ومن هاد
يا فيلسوف نكملا لاعلام من يهدي ∴ شرفت فصاحت العرب عند النطق بالضاد
تعرضا العكيفي العضل منه لمن ∴ يحيي الليل بانشاد وانشاد
وهب لنا غير مامور بنار زلته ∴ بقدر مجد لموا كتبنا باسعاد
وسق الى عبدك استعداد منتهج ∴ متبل ابناء على للخيرات منفرد
قل قد فعلت وعند في الخير اجمعه ∴ دنيا واخرى باذن المهيمن الهاد
وقم بامر جميع المسلمين اذا ∴ قام الكفور باغلال واصفاد
صلى عليك اله جل عن مثل ∴ وعن شريك واضداد وانداد
تعداد وصفك ما دام الوجود في ∴ دار الخلود في ابادها باسعاد
والال والصحب ما غنت مطوقة ∴ على اراكة افنان واعواد
موصولة بسلام منه يعقبها ∴ احسنى التحيات يفني ضبط تعداد

قال الشيخ وانشدت ليلة الجمعة قصيدة نظمتها واذكرتها اليوم العشر وقد منتها وكنت
في الروضة بين ايدي جمعة علماء وسادة اجلة كرماء حلماء واردت اثباتها هنا لما اشتملت عليه من
المديح والوصف اللطيف المليح وهي

يا صاح هذا البان بان فجمع ما به ∴ او ما رايت القلب كان بجنبه
والقصد حماه وسربه متى قبلا ∴ وانشد فوادي في ملاعب سربه
واذا وصلت الى هنالك فسل به ∴ من ذا روى الجار في سلبه
فيلبه اودى الغرام كما ترى ∴ ومتى دعاه الى الحمام يلبه
يا منزلا عهدي به يوم النقا ∴ عند اللقا بكواعب من عربه
وقد حجبته صوارم واهلة ∴ وعيونهم في غنية عن حجبه
لا يملك المشتاق فيه مزاره ∴ وقبابه ممنوعة من قربه
ومنازل فيه قنا عشاقه ∴ ونسيمه يحيي بمهبه
فقلوبهم فيها سوافد نازل ∴ ودموعهم فيها مواقع سحبه
وبه قدود بالرشاقة وشحت ∴ لم تحك قامتها معاطف قضبه
ووارد من تحت الاكاليل لا ∴ يحكي تموجها تهيل كثبه
وبارض من سلا كتيبه اوجه ∴ فضلت على افق السماء وشهبه
من كل اوطف كم رما الصبار نشا ∴ بنوافث ونوافذ من هدبه
يا حسنه رشا تغلى الليث عن ∴ وثباته وثباته في حسن سربه
ترنو الى السفاه جفونه عن عهده ∴ عن خصره وعن الصبا عن صبه
فالهم متسع المدى كوشاحه ∴ والقلب في ضيق كحالك قلبه
يا عاذلا لام المحب الهائم ∴ دعه يهيم بمن دعاه لحبه
بحد السلو فلا تهب به صبا ∴ مرت على دار الاحبة تصبه
لو تحدثني بالغوي ضماوه ∴ هل انت على خلد مواقع خطبه
لا تنه لمن في غرامه دمعه ∴ لهوى الغرام وكتبه في سكبه
ما الصب الا من تصبب دموعه ∴ والنار في الاحشاء داخل قلبه

بالغز

فالغث في سرد الكلام فلا تكن ∴ من حزبه فارجع وعد من حزبه
دعه فما حملت من اوزاره ∴ شيئا فيسمو ماله في المعاد بكسبه
اوما علمت بان ثناءك عدا ∴ خير الانام فهبه في ذنبه
هو خاتم الرسل الكرام محمد ∴ مبدي الهداية للورى اكرم به
وجه حلى في الحسن صورة يوسف ∴ لما اكتساه التقى بقيت حبه
ونبوة ما كان يعقوب يرى ∴ يوما لوامع نوره في عقبه
لكن اسماعيل اصفى من سمى ∴ لسناها ومنارها في شعبه
وبه فدى اباها مثل منجنيق الخليل ∴ فقد سعد جو الجود حال الصبه
وخلا فخر الروض حين تناعمت ∴ ازهاره وزكت منابته بجنبه
عمت رسالته فبان حجهم ∴ مثوى عداه والخبال لحزبه
هو نعمة شملت اناسا خصهم ∴ وبراهم الله العظيم لحبه
فاز السعيد بها كما لم ينتفع ∴ يوما ابو جهل بها مع قربه
سلمان فارس عد في بيته ∴ وبلال الحبشي اوحد حزبه
لم يسبق الصديق في تصديقه ∴ الانس مودع في قلبه
وكذاك الفاروق احصى مدة ∴ ثم استعز الدين منه بندبه
وعلي اول مسلم قد كان في ∴ الصبيان لم يمهله صباه بلعبه
وفتى مبشر قد كانت صناديد الورى ∴ كل يخاف السيف نصلة عضبه
ومرى الطعان بصارمه يوم الوغى ∴ ومن الدماء المواز نهلت عضبه
لا يحجمون عن القتال الا اعدا ∴ ابدا ولم يخشوا تغلب غلبه
ثقفت بانهم اذا لاح الردى ∴ طاروا اليه على صهوات نجبه
حتى راوا يوم بدر فارسهم ∴ فمضوا بانهم انفصوا من قضبه
وكانه اسد يروم فريسة ∴ ادمى فرايسه الحمية وثبه
والحرب ان دارت رحاها لم تجد ∴ الا علي ذاك الثبات لقطبه
فلوا الى نحو القليب فما عدا ∴ منهم احد لم يصح حتف جنبه

والدين بعد الذل عز بعزه ∴ والكفر خار على صلابة صلبه
ولقد تحداهم بقرآن غدا ∴ يعيي فصاحتهم بما في غربه
ما عارضوه بسورة منه وكم ∴ متبغض فيه وكم متنبه
كم غاية قد قصرت عن آية ∴ منه وجهد قد ونا عن حزبه
خضعت بلاغتهم لمحكم نظمه ∴ وتقطعت أوصالها من صوبه
وقعت أبابيل الغواة لحتفه ∴ وأجاجها في السمع مج لعذبه
قد كان صولهم يؤيد قولهم ∴ فأفنته ريح لا تذري دبر ربه
إذ وهو جحدهم وكان تحمله ∴ رفضا وللباغي مصارع غبه
ومقام طيبة فيه نازع مكة ∴ شرفا وجذبه جمال لجذبه
في وادي العراق موقفه بل للافه ∴ والحر ليس يسيغ شربة كربه
كم غار يوم الغار كهف ودلو ∴ إذ حنى عليه نقابه في نقبه
أتراه سد العنكبوت بها سدى ∴ وثوى الحمام ولم يزغ عن زغبه
حشى وكلا بل عناية قادر ∴ قد جر غايته إلى معه نصبه
وسراقة لما تتبع إثره في ∴ ساخت قوائم ورده في قربه
وأتى الخيمة أم معبد عندما ∴ لاحت على مجدله في دربه
فمرا هنالك شودجنة لهز الها ∴ ما در منها الضرع قط لحلبه
جمع يعينه على إخلافها في ∴ فلاشتر سلة لبنا يفيض بقعبه
وأتاه قوم قحطوا في أرضهم ∴ كل له يشكي تجاذب جدبه
فدعا فسقاهم فلقد الغيث ∴ بالغوث الذي قد خصهم من خصبه
وشهادة الذيب ذائب بها ∴ نعش المحمود وبه ظبية ضبه
وإذا غزا قوما تقدم جيشه ∴ بمسير شهر منه نصرة رعبه
يأمن به موسى وعيسى بشر ∴ كل تبيني ذكره في كتبه
[illegible] شعراؤه قد أولى المحول ∴ وتبادروا في المدح فيه بكعبه
[illegible] ∴ إن ضاق في ذا الأفضاء رحبه

فحشى

فكن الشفيع لمن غدا في حشره ؞ من وزره في بلية بغلا بهم طلبه
صلى الله عليك ما لاح العشا ؞ في شرقه من حاد حيله وغربه
وانشد ايضا تجاه الحجرة الشريفة زادها الله شرفا
هذا الذي كنت ارجوه وارتقب ؞ لم يبق لي بعد هذا اليوم مطلب
هذا الضريح الذي قد ضم اشرف من ؞ تعنو له في الدجا الوخادة النجب
هذا المقام فيه العلا بل والاعلام ؞ تهوي اجلالا وتقترب
هذا النبي الكريم المصطفى العلي ؞ البر الرحيم الشفيق الحوب
هذا الذي قد غدا من نور طلعته ؞ بدر الدجا وهو تحت الحجب منتقب
هذا الامين على وحي الاله ومن ؞ قبل النبوة لم يعهد له كذب
هذا الشفيع فينا غدا اذا زفرت ؞ لظى وادركنا من بعضها العطب
هذا الحقيق بان تتلى مدائحه ؞ فيستخف الورى الاشواق والطرب
هذا الحقيق بان نشكوا صبابتنا ؞ وخدنا بالدموع الجم يختضب
هذا الحقيق بان الصب ينشده ؞ يا مطلبا ليس لي في غيره ارب
هذا الذي ساد كل الناس قاطبة ؞ وكل فخر الى علياه ينتسب
وكانت العرب تستعلي بسوددها ؞ فحين ارسل فينا سادت العرب
هذا الذي شهدت من قبل بعثته ؞ له وبشارة الانبياء والكتب
وازرق الصبح يبدو قبل ابيضه ؞ واول الغيث قطر ثم ينسكب
هذا الذي طهر البيت الحرام به ؞ من حيث دنسه الانصاب والنصب الاوثان
هذا الذي لم يزل من ادم والى ؞ زمانه مختار ومنتخب
هذا الذي والداه لم يكن ابدا ؞ من فيهما لحرام قط مرتكب
مطهر الذات من صلب الى رحم ؞ لم يجتمع في خنا ام له واب
حتى صفا صارعة المكنون منه وما ؞ يصفو على ناره في كيره الذهب
وجاءه بالسيف راق العين منظره ؞ بسفله وهو للابصار ينتهب
ويوم مولده كم اية ظهرت ؞ وكان منها لارباب الفضل عجب

فانشق ايوان كسرى بالعراق ومن ∴ بعد التشتت اضحى وهو يضطرب
ونار فارس ذات اليوم قد خمدت ∴ وكان يسطع منها في الدجى اللهب
وجف ساوة سوى الارض في يبس ∴ ما بله بل غاض منه ماؤه العذب
وكانت الجن تسمو للسماء ومن ∴ ميلاده حرمت اذا منها الشهب
وحيثما سار تعلوه الغمامة كي ∴ تظله خيمة ما ان لها طنب
وحين تمت اليه الاربعون اتى ∴ اليه جبريل بالامر الذي يجب
وقال انت نذير للانام فقم ∴ فيهم بشيرا فقد زالت بك الريب
ومن عليه وحيى الآية العظيم اذا ∴ تتلى تعنو اله الاشعار والخطب
فقام يدعو الى الدين الحنيف منفردا ∴ وللعدا من قريش عسكر لجب
تظاهروا عصبة للشر لما تحدوا ∴ على الضلال ولكن بعد ذا غلبوا
اتوا بايد وكيد عين انهم ∴ الى القليب ببدر في الضلال قلب
ولم يزل في سبيل الله مجتهدا ∴ وما ثناه به اين ولا نصب
حتى تبلج صبح الحق وانفرجت ∴ لمن يروم الاستار والحجب
خاب الضلال وقد خار الاله لنا ∴ لا صاحب البغيض وابن النبع والغرب
واختصه بصحاب كالنجوم هدى ∴ وقد رسا الاصل منهم ادرك الحسب
فدع جموع الشرك ذيل مجدهم ∴ وضعهم في علاهم مفلب الشب
جادوا بانفسهم من قبل مالهم ∴ فكم احاديث لهم عن الحفل ندب
قد ارجلوا مثل الجبال وكم ∴ قد زلزلوها اذا هم للوغى ركب
غنى صليل صفاحهم عدوهم ∴ حتى ترى قصة الخيمية السّلب
يستعذب بروق الصفايح حربهم ∴ كان ضرب المواضي عندهم ضرب
وتيقنون به البأساء ان حمي الوغى ∴ كميس يوم الوغى وناءت النوب
وكان مع نجدة فيه اشد حيا ∴ من العذراء التي تخل اهل النقب
وما يهب الحرب الشعواء ان حضروا ∴ ولا الالوف من الاهوال كم يهب
بالكوثر اختصه الباري وشرفه ∴ فقد راح ابتر لم يعقد له عقب

الكرب

الْبَة

اعطا

اعطا عكاشة عودا يوم بدر بدا ؞ بكفه وهو سيف صارم ذرب

وقد رجا وثلث الالف المهجع ؞ منها واحوا بكما انا ما بهم سغب

ومن اصابعه الماء المنير جرا ؞ حتى اكتفا الجيش منه بعد ما شربوا

يا خالق الرسل جئنا عصبة هجروا ؞ اوطانا واوطارهم لله واغتربوا

وخلفوا عصبة كم قال قائلهم ؞ لله قوم نحوا على الجمال عجيب

ونحن من شغل الاشواق في شغل ؞ عنهم وما احدث الاهوال مكتئب

ما قال منهم اخو وجد لصاحبه ؞ بالله قل لي كيف البان والعذب

ولم يقل حين لاح البرق معترضا ؞ ولكن فلانك الشنب

ولا الصوب الغوادي وهي ساكنة ؞ ما بال عينيك منها الدمع منسكب

وما النافخ في غير طيبة ؞ طابت باطيبها الارجاء والرحب

كل هوى محتاج يوما ان ؞ تنسب عنه خطاياه فينسحب

يجوب فقرا لجول الركب فيه كما ؞ يجول في صدره القلب الذي يجب

فارسا مشفقتين بل فارسا شفقتين ؞ بادرع النوح حتى مسه اللغب

والبيد كالراح قد راحت فاقتربت ؞ خيلا منا فهي في كلا سائرها حبب

وللسرى عامل في اليعملات اذا ؞ سارت فمنخفض منا ومنتصب

خالف الرقاد عيونا قد اخالك بها ؞ لما تغلب على اعضائنا التعب

وكم ارحل كالارض وكل الجفون كرا ؞ هذا وقد نصبت اشراكها الهدب

وكل ذلك سهل طيب حسن ؞ اذا علمنا بان الدار تقترب

يجد فينا نفثا كان بنا عشم ؞ شوق اذا سكنت انفاسنا يثب

قد مسنا من اذى اوزارنا رهب ؞ الى جنابك منه يجفل الرهب

والان نحن ضيوف في حماك فجد ؞ لنا بما تنجلي عنا به الكرب

يا من به كمل الاله الوجود ومن ؞ تعلو له فوق الوفد الرتب

اتيتك نحوك تحدو في الصبابة ؞ والحنين والوجد والاشواق والرغب

قد اثقلت كل هي الاوزار من صغر ؞ وجيتك الان لما حزني الغيب

وافت تكي معا دينا بشر موقفه * اذا تعاظم عنديه الخوف والرهب
على عليه الذي وبالانعمه * فراح تشكر هذا الايام والحقب
ما راح تغني الافراح وهو مبتهج * بروضة اصبحت تبكي بها السحب

فسله تعالى الاجر منا جناها ولا يشغلنا عن مغناها انه ولي ذلك والقادر عليه انه وهو على كل شيء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه اجمعين والحمد لله العلي وهو حسبنا ونعم الوكيل ذكر الخروج من هذه المدينة المشرفة وما كان القلب من ذلك وما ناله ولم يكتبه ووداعه صلى الله عليه وسلم وكرم ومجد وشرف وعظم وكانت اقامتنا بغيته يوم دخولنا الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة وذلك خمسة بجبر الكسر من الايام وكانها طيف منام فتهيأ الرحيل ودنا وكثر العويل من مفارقة المنا ثم لما صلى الناس الجمعة بالحرم الشريف تحملوا وخرجت الركائب والدمع كل مشوق على خده انسكب ولما حان وقت العصر وتداعى قلب المشوق الصحو والعصر توجهت الى الحضرة الشريفة ووقفت تجاهها وجعلت الوسيلة الى الله حرمتها وجاهها ودنوت للوداع وللقلب من الم البين انصداع ثم توجهت قبل ذلك الحرم الى الضريح الشريف ووقفت تجاهه واردت ان ادعو فالجنب العي والعي والصداعة والحالة الدموع مستهب وذيول المسكنة والخضوع تسحب وينشد في الحال

يا سيد الثقلين يا من وصفه * قد جاء في محكم الفرقان
بعد افتراق ربعك يا هل ترى * يقضي لشملي باجتماع تلاقي
من الموت الا في فراقك سيدي * اذ جيبه من طه مشوق وهراق

وتباركت الركب وسار واودعت القلب الاسير بتلك الديار وانخلعت وتلهفت واسعدت وقلت لعل حداة العيس تستعجل الرحلا فاني بعدوا عن طيبة فلا ابقا
فكيف بقائي والتفت جاذبي * الى ربعها اذ جاذبي للكمال فلا
الحسن الذي خولته من سعادته * وقد نلت من نار الجحيم بها العقلا
وفي التملي والتجلي لذا تعطلا * فالطلب ما ارجوا واشكوا الذي الفلا

الى

نحن

يخونني من لعلا مصطباه الهه ∴ والغد اليه وحبه رحم الخلفاء
وقوله مالم ينل غط مرسل ∴ فنور هداه جلل الغرب والشرقا
غدا وهو بدر يوم بدر تصدعت ∴ اعاديه والبدر التمام له انشقا
ومن هذا الوداع ولم تدع ∴ وصوب غمام الدمع منسجم
وقفنا لجاه المصطفى الوداع ∴ فلا دمع الا للوداع صببناه
ولا صبر كيف الصبر عند فراقه ∴ وهيهات حسن الصبر عنه فقدناه
ايصبر ذو عقل لفرقة احمد ∴ فلا والذي من قاب قوسين ادناه
فوا حسرتاه من وداع محمد ∴ وواوا اهاه من بعد التفرق اواه
فيا وقفة نودع له مراسم ∴ ووقفت للغد والله ما كان احلاه
اموالي ما لي اليوم جرم جنيته ∴ فلا خرج من دار الحبيب ومغناه
ووالله ما اخترت الفراق وانما ∴ قضاء جرا والله يقضي قضاه
سابكي عليه قدر جهدي فانما ∴ من الشوق كل فلا من الدمع جفناه
عسى الله يرضيني لاحمد ثانيا ∴ فيا حبذا قرب الحبيب ومغناه
فيا رب بلاد زفنا الغداة عودة ∴ فلا زمان بلا قراه ومغناه
رحلنا وخلفنا الديه قلوبنا ∴ وكم جسد من غير قلب قلبناه
ولما كنا رجعنا من وراء نيابه ∴ فلا نلتفت الا اليه رددناه
لنغنم منه نظرة بعد نظرة ∴ فلما اغبنا العسر واغبناه
فلا عيش يهنيني بعد فقد محمد ∴ الا فقد محبوب وعيشي اهناه
دعوني امت مشوقا اليه وحسرة ∴ وخطوا على قبري الى اهواه

ولصاحب حسن القايل في المعنى

ما اشتفت عيني وبعد افراق ∴ قد تحققته بشيء بسيم
هذه مهجتي تذوب دموعا ∴ فانظروها تسيل من اماقي
كبدي تلظى ودمعي تهمي ∴ هكذا فليكن بديع الفراق
[illegible]

خ فمنا نوم
خ بيوم
خ وملوه
خ شبناه
خ نظر
خ فلا تغشنا السرى ما غمضه

والكريم بالمعراج والبرق خلاه ∴ لمحيا اذا سار وفوق البراق

والذي اقتنص من قلوب غلاظ ∴ ابت الحق بالعيوب الرقاق

يا مزيل العناء ان جل خطب ∴ يا شفيع العصاة يوم التلاق

ان عن فيك الشريف انم ايي ∴ وانم اني وما شفيت اشتياق

ولين كنت قد بلغت غرامي ∴ بالتشام الثرى فعنه بسواق

ونعت في بحاره حزنا الغراء ∴ سلوت سما لكم من الابراق

اتمنى اني بها اتملق ∴ في محل خلاه في خلاق

موقف لذ لي خضوعي فيه ∴ حين الهم انتلاد بين الكراق

وتلذذت فيه حين تلذذت ∴ وتلقت الارواد بالارفاق

معدن الخير مهبط الوحي ∴ خير هادي الورى على الاطلاق

كيف اسرح من طيبة لسواها ∴ وهي عندي حديقة الاحداق

اه والله عيني اطارف منها ∴ مثل ما دي الانوار والاشراق

انا عبد لله قد اثقلتني ذنوبي ∴ لم يلوي الا البكاء رساق

اقرن بسمح الزمان بعود ∴ فلا لامن غلالة المشتاق

فلا يكن ذا الوقوف واخر عهدي ∴ بك يا منبع الهدى الدفاق

فالكريم الوهاب ذو الفضل حي ∴ والذي عنده من الجود باق

ثم سرت مع بعض الاصحاب، وللدموع في الاماق انسكاب، ومشينا وزاد النصب بنصب، والقلق قد الهب في نوفده واستهب، وقلت بالقلب الى اين اذهب، ومهد والعتو منى بليقت، والعبرات ما امسكت جواريها ولا كففت، تلفتت عيني فمذ خفيت عني الديار تلفتت في القلب فطلبت العجز عند السبيل الذي بالجرى، وقلوبنا مكلوم تقري الا حسرة الكرب بعد الكرب، ولم نزل في اذ عاج واقلاق، وسوف لو تتمثل ظاف عنه ناظر الاحداق، الى ان نزلنا الجليفة بقلوب توقدت جوانحها، ودموع ترقرقت سوانحها، وبتنا بها ليلة رحلنا عن طيبة، ووجدت عند الرحيل محركا

اودعت في الحرم الشريف حشاشتي، ورجعت بالادمع الطرف من البكا

فسر

قبل الاصفرار ووقفنا كل منا الاصطبار ⁂ ولما نزلنا ها وهي اول منزلة بعد منزلة
فراق المدينة الشريفة ⁂ وفارقنا تلك المعاهد التي عن الكواكب منيفة ⁂ رايته كان على
الركب واهله خمول خمود ⁂ وعلى مطيهم وجمالهم خمول جمود ⁂ ذاق بعضنا من فراقه وتحققه من
لقلبه بعد الايمان اذ ما علاقه شعر يا ليلى ما جئتكم زائرا ⁂ الا وجدت الارض تطوى لي ⁂
⁂ ⁂ ⁂ ولا انثنى عزمي عن بابكم ⁂ الا تعثرت باذيالي
وبات معنا بهذه المنزلة الاخ الصالح المعدا خوته ليوم الاخذ بالنواصي فسيدي محمد بن
احمد الاخضر ⁂ ثم لما صلينا الصبح رحلنا واعقل الركب المطايا واستخرج خبايا شوقه
لاهله من خبايا الزوايا واراد الاخ المذكور ان يصاحبنا الى ينبع النخل لمحبته ورفقه
وشفقته علينا وهو من اجل الاخوان واهل الصدق في السر والاعلان ومن عباد الله
الصالحين والعلماء العاملين صحبته نحو عشرين سنة في حياة والده وبعدها فما رايت
منه ما انكر خلقا وسمة وصبرا وتحملا للاذى وحججت معه حجتين عام ستة وتسعين
حج معنا راجلا بامه وابنه حبيبة دار امه امنت خالي وخدم امه خدمة لا يقدر احد عليها
الا من وفقه الله وقام بتصبير قلبه ونور بصيرته وجاور بالمدينة مع امه وابنه وتوفيت امه
بها وبقي بعدها مدة ورجع الى درعة بنية زيارة والده والشيخ وبقي نحو سنتين بها
ثم طلعنا عام تسعة طلع معنا وحج وبقي بالمدينة مجاورا الى الان والله يعينه ويوفقه
ويسدده وقد امرته الان بتلقين اوراد الاشياخ لمن رغب في الدخول في الزمرة الغازية
والله ينفعه وينفع به امين ولم نزل في سوق ووخد وشوق ووجد ولم نبت الى قرب الزوال
ثم رحلنا يوم الاحد ومررنا بمسجد الغزالة ضحى وزرناه وسرنا حتى نزلنا الجديدة في
ظهرا واخذ الناس في متعتهم التي اختزنوها بها ووقعت فتنة بين اهل [illegible]
وحرب وتراموا بالاحجار والبنادق وحال الناس بينهم ووقى الله شرها وكفى امرها
وصلينا الظهر ورحلنا ونزلنا مغربا وبتنا ثم رحلنا ومررنا ضحى بمسجد بازائه سبيل
ماء ⁂ قد ذكر ان عند هذا المسجد قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم بدر وسرنا ورجعنا
ذات اليمين قبيل الصفراء حيث ينصرف الطريق يمينا الى ينبع فملنا اليه سالكين تلك
الطريق ⁂ وبه قبر عبيدة بن الحارث عند المنصرف فيه شهيدا ببدر [illegible]

ذلك اليوم على قول من قال انه دفن هناك وقيل دفن بالصفراء **وسرنا** مع شعاب متوعرة وهذه
الطريق هي التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم لغزوة بدر وحين رجع سلك
طريق الصفراء الى قريب من الظهر فصلينا الظهر التي بوسط الدهنا ووجدنا البركة المعلومة
بازائها فارغة ونزلنا هناك مستظلين بظلال على سفح الجبل الى ان حان وقت الظهر وسقا
الناس الماء واستقى الماء من اراده وصلينا الظهر وسرنا وتسوق الاعراب الركب بالحشيش
والدلاع وهذا البئر ماؤه عذب فرات بارد **ولما** خرجنا المضيق خرج الحراميون من
الاعراب على اخريات الركب ورموهم فوق الجبل بالبنادق وكفى الله شرهم ورجعوا بخيبة
وجرحوا جملين وسلمهم الله فيرا ونزلنا مسجد العشيرة واذا بعينها يابسة وذبلت
النخل التي عليها وقلنا بالمسجد حتى صلينا الظهر وسرنا الى خيام منا بمحل نزول الركب
وبتنا به وافقنا يوم الاربعاء **ثم ظعنا** الخميس ثاني عشر محرم ثاني مارص وسادس جيلان
وقتل بعير لبعض الحجاج التلمسانيين الحاج علي الشريف عليه بقعة ما ينيف على دينار فالله
يخلف عليه امين وصلينا الظهر بعد الوقعة الخامسة من الصبح الوعرات وسرنا على بركة
الله وحفظه وبتنا بدار زنا بالتشريق **ثم منه** ونزلنا منهل النبك بهواء لاح والفرق بين
الظهر فيق وراونيا به دون الابار لموضع ابو ارنبا بالتشريق بظل جبل ووجدنا به رجلا كبيرا
لها بتنا به لا المحل ذهابا وزعم ان اسمه عودة بن يعقوب الجهني واشترينا منه حشيشا
لدوابنا **ولما** رجعنا قابلنا وفرح بنا وهش وبش واتانا بخروف وصحفة من سمن وابيت
قبوله الا بالثمن وامتنع ودفعت له ريالين مكافاة له واتانا بقربة جيدة من صنيع
عرب الحجاز لتبريد الماء وسالت غيره عن مقدار ثمنها واعطيته اضعافه وافترقنا
تخلف الركب وبتنا به **وظعنا** قبيل الصبح بمنزلة وتبع الركب متلصصة الاعراب ورآه
يطلبون الغرة واخذ الناس حذرهم منهم فما هبوا ولما وقف الركب لصلاة الصبح ركب الحاج
محمد بن احمد الامساوي على بغلته فاتاه لص مستغفلا فطعنه من الركب فضربه واسكره فاخذ
مدفعته وفر للجبل هاربا ونزلنا الحوراء قبيل الغروب **واعراب** هذه البلاد الحجازية
من عسفان الى ينبع بلاد حرب ومن الينبع الى اكرى بلاد جهينة ومن اكرى الى طيبة بالطاء
المثلثة والبلاد الموحدة والهاء وادي دون المويلح بلاد بلي ومنه الى مصر بلاد الحويطات

ومعازة

وقف على الطريق التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم ذهابا وإيابا

ماء هنا شيء

وقف على تقسيم بلاد الحجاز كلها بلاد العرب ... له

ومغارة والاعلوين وبئر عقبة وماء الحوراء من افخم مياه الحجاز **ثم سرنا** وقت
ضحى الاحد خامس عشر محرم وخامس مارس وصلينا الظهر بين الدركين وكان من قدر
الله ان ضل لنا عبد لابن اخي محمد بن محمد الصغير اسمه سالم في هذه الرحلة لعامر زنادا حبشيين
فلما رحلنا وجدناه هنالك وزعم انه نام واستيقظ فاذا بالركب ذهب وفات واتاه الغزي من
الاعراب القلاصمة وراء الركب فاخذوه وعزلوه عن عدته ولباسه وتنازعوا عليه حتى
تجارحوا وسألوه من سيده فاخبرهم انه لنا وضمه الغالب اليه من المتنازعين واواه
اليه وله زوجتان ارادت احداهما بيعه ومنعته الاخرى من البيع وقالت نمسكه حتى
يرجع ربه ونسلمه له وساموه بخمسة من الابل وامتنعت المذكورة من بيعه وجعلت
معه خيرا كثيرا فلما وردنا عليهم بهذا الموضع اتت به واعطيت لها خمسة مثاقيل ذهبا
ومثقال اخر لرجل زعم انه احسن اليه ونزلنا بعد المغرب **ثم ظعنا** يوم الاثنين وبلغنا
الاكرة بعد الزوال واستقى الماء من اراده ووجدنا الوادي سال واراد الناس سقي ابلهم
ومنعوا منعهم امير الركب الحاج محمد حميدة وقال انه لا ينبغي الجلوس هنا لان الاعراب في
التلاصمة كثيرون هنا ولقد صدق واحسن فيما رأى وقد رموا اول الركب التونسي ببنادق
يطلبون ارهابهم فيفتكون بهم وصبروا لهم وثبتوا وما نالوا منهم شيئا ممن اسرع صفا
ربله ومن الجمال كلها بلا سقي وتجاوز الناس بعد اخذ حاجتهم من الماء بالقرب من
احساء حجر وهلا وتجاوزوا ونزلوا قرب العشاء **ثم بعد** صلاة الصبح ظعنا ونزلنا الوجه
قبل العصر ووجدنا به اهل مصر اتوا لملاقات الركب بالفول والدقيق وغير ذلك مما يحتاج
اليه من الطعام وبعث لنا معهم الحاج محمد الشربيني حملين طعاما حمل ونصف من دقيق
ونصف حمل من كسكسو فتقبل الله منه احسن القبول وجزاه عنا احسن الجزاء
واصلح ذريته ونصره على اعاديه ظاهرا وباطنا امين **والحجاز** والحمد لله هذا العام انعم
الله عليه بالرخاء وكثرة المطر والربيع في كل مرحلة ترى الجمالين يحملون احمال [illegible]
لعلف دوابهم وكاد درب الحجاز يشبه برقة في كثرة الربيع من العليان والنصي وغير ذلك
من انواعه فترى بعض الامكنة كانها مستنبتة كالبساتين ربيعا **وبعده** الملاقات
التي وجدنا هنا من اعظم الملاقات ولها نحو [illegible] ثلاثة مراحل بعير وبيع

القشعرة

الفول بها خمس عشرة للربعي الى اربعة والشعير ست والدقيق ثمانية وكنت الخير والحمد لله
واخبرنا بعض احبتنا من اهل مصر ان له عشر حجج ما راى مثل هذا الرخاء في الحجاز ووصل
الحج الى العقبة بيوم فبيعهما من الرخاء ما بيعهم والفول بالحبة الحدرجية يبيع اثنا عشر
ويبيعا بدينار والشعير احدى عشر والدقيق اثنا عشر وبمكة اعزها الله يبيع ستة عشر ويبيعا
وخمسة عشر الى ثلاثة عشر والشعير ستة عشر وفي الينبوع يبيع الفول اربعة عشر
ويبيعا الى ستة عشر بدينار والشعير اثنا عشر والدقيق تسعة ونصف وبعرفة عشرون ربعيا
شعيرا بدينار وبعث لنا مع اهل الصلافات الاخ الحاج العباس بن طلحة الذرعي البوسعي
ثلاث حفاف حلوا والحاج احمد الابار حفنا والحاج احمد الفجور حفنا من كعك مختلط بسكر
والحاج علي التطاوني اخر مملوا بالبيض وسيدي يوسف ابو السعادات المصري حفنا مملوا
طعاما بسكر وبطة مملوءة خليعا كثر الله خيرهم وشكر صنيعهم واطعمهم من نعيم الجنة
امين ثم ظعنا منه سحر الاربعاء بعد نزول المصري علينا وبلغنا اصطبل عنتر
قبل العصر واشتغل الناس منه وتجاوزوه ونزلوا قبيل الغروب ثم ظعنا بعد صلاة
الصبح يوم الخميس تاسع عشر محرم وتاسع مارس ونزلنا الازلم عصرا وبتنا به ولم ينزل
اخر الركب الى الاصفرار ثم ظعنا منه بعد صلاة الصبح يوم الجمعة العشرين من المحرم
وعاشر مارس وصلينا الظهر بازاء البحر قبيل ضريح سيدي مرزوق الكفافي ونزلنا
ونزلنا ابار حاوي السلطان عصرا وماؤه طيب زلال وبتنا وسرق للعينية سيدي عمر
العيني بهذه الدار ثلاثة عشر شقة من الكتان وعثر له على ملكه والله يخلف له ذلك ودخل
السارق للخباء واخذها وهذا الصيد من اجل احبتنا ثم منه بعد صلاة صبح السبت
الحادي والعشرين من المحرم والحادي عشر من مارس ونزلنا بغدير العويلي بعد الظهر
ونزل اخر الركب قرب العصر وبتنا به ليلة الاحد والسراق يكيدون بالركب ويثبون عليه
من كل ناحية وحين الصباح اخبروا ان واحدا منهم مات وانهم خرجوا الجماعة وتفرقوا في
نواحي الركب ولما اجتمعوا فقدوا واحدا منهم وسالوا عنه فوجدوه ميتا صادفته رصاصة
واخر مجروح وتوفي هنالك صاحب الاخ سيدي ابرهيم بن عبد الرحمن الاستاذ لمي لخيل
سيدي محمد التواتي يبس ظهر الاحد رحمه الله ودفن به واقمنا الاحد والاثنين

ونزل علينا اول العصر بعد الظهر ولم ينزل الى اخر الوقت المغرب ملاقية ركاب بالوجه يوما وبلادا
اهل السلطان يوما ثم ظعنا يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من المحرم ورابع عشر مارس
ونزلنا عين الافراد ظهرا وبتنا به واتى السارق ليلا الى خباء صاحبنا الحاج عبد الرحمن بن
الحسين الهواري وقد حل حبلا من احماله فيه الكتان وجعل يأخذ منه ورجلاه على الجمل
نائما فتحرك الجمل لاخذه منه وهب من نومه وصاح وخرج السارق فأخذ ثوبه نحو اربع
عشر شقة ورد شقتين وعشر ونصف والغال الكتان وورد ما جيد بنفسه ثم منه بعد طلوع
الفجر الخامس والعشرين من المحرم يوم الاربعاء وسار الركب وتأخرنا الغرب وقت الصلاة فلما
صلينا سرنا لاحقين بالركب ونزلنا مغاير شعيب قبل الاصفرار واتانا رجل وبيده
فيه قليل عنب اسود وطرحه بالزاد ونحو عن جوفيه والله اعلم وقلت انت من مدين فقال نعم
وذكر ان العنب يقطع بمدين مرتين في العام واكلت ذلك العنب ووجدته عنبا جيدا الا ان فيه
قليل حموضة وهو طيب حلو واكلت العنب الجديد في نصف مارس وذكر ابو سالم انهم لما نزلوا
هنا اتاهم الاعراب باحمال كثيرة من العنب الاسود وهو في غاية الحلاوة وبه مرارة كثير وبيع العنب
اولا بدرهمين للرطل ثم صار بعد ذلك الرطل ونصف للدرهم ثم منه ونزلنا في ثنية عقبة
غرة دار البحر مغربا بموضع يسمى ابا العظام ووجدنا بدار المضر اعرابا معهم الحشيش والغنم
والتين والسمن ثم ظعنا منه ونزلنا عصرا بجبال التجبيل احسبه كثيرة به وسط
حدائق النخل تحت ظهر الجمار على ساحل البحر وبتنا به الى غد عيشة واسرا اشراب ثم ارتحلنا
منه يوم السبت الثامن والعشرين من المحرم ثامن عشر مارس ونزلنا بغرب العقبة قبل
الزوال ونزل الركب عند الزوال وتعرض اللصوص لرحول بعض التونسيين فيه نحو عشرة من الابل
وضربوهم ببنادق ومن كان مع الرحول واخذوه ودخلوا به الشعبة وكان وراءهم ولد بشير
اركب الجوانية الثنية صعيرا او اركبنا لان ركبنا تأخر عن ركب التونسيين وتبعهم مع بعض
الرماة ورموهم ببنادق ومن اللصوص اخذوا ما على الابل ودخلوا به الشعبة وردوا الابل
الا واحدا ذهبوا به وعلى بعض الابل محمل من خشب زعم صاحبه انهم اخذوا منه سبعة والربع فضة
واخذوا بالهودج خمسمائة ريال ووجد فيه ملافية عظيمة من مصر وغيره بكثرة الفول
والدقيق والشعير والزبيب والحمص والاعراب بالقمح والسمن والعلف للدواب وسع

فيه ان العنب يقطع بمدين مرتين

العوايد ثلاثة انصاف للمد الربعي بنصف والشعير ربعه والدقيق الجيد ستة وأقمنا بعد الاحد
ثم قفلنا منه ضحى يوم الاثنين الثلاثين من المحرم والعشرين من مارس ومطر الركب وناخ بنا
في انتظار بغلة ابن عمنا حسين ابن احمد مع بغل سيدي احمد العقبي بعثناهما للسقي واخذهما
بعض الاعراب الذي جاء مع الملازمية في خولع زعم انه التزمه له العراسيون في هذا البندر وبعض
ذهبنا حتى أتانا صغيرا في الاستواء **و**ذكر ان امير الركب نلريه وتعذر لغيبة الاول الى ان يقوم من نومه للصلاة
لبنزحي. اخذ البغال وتخلف لذلك عامل رابغ الحاج احمد التواتي واعطى بغلته لابن عمنا وتخلف معه
العقبي وسرنا مجدين لنلحق بالركب وطمع الناس ومعهم نوع تفرق لم يأخذوا احدا منهم ولا
انزلوا الرماة في الاماكن المخوفة كعادتهم **ولما** بلغوا المكان المسمى بدار الجيدان وهو المكان الذي
قتل فيه ابن اخي العباسي رحمه الله والناس في غفلتهم لم يروا الا واهل ابن حمل وتركوا الرواحل مع ضوافيها
وسواسها وتجاوز الركب التونسي واوائل الطرابلسي ولم يبق امامه رجالة والا ذاهبوا العدد وهم الذي نعرض
الحرامية المتلصصة لطايفة منهم واخذوا ابلا باحمالها وتراموا مع من وجد مع الابل على غفلتهم وماتوا
من المتلصصة ثلاثة فيما زعموا وواحد من الحجاج وجرح ثلاثة وسلم الله الركب كله **و**للعبيطي
العشويين منهم الابل الماخوذة خمسة بها متعة ذهبنا وحوايج وواحد لابن خيوان وواحد
للغنيمي في شاش ونصف للحلوبي وما له متعة ذهبا ونصف حمل للاخر ونصف حمل للحاج عبد القادر
الابار واخوه عليه سلعة هنيد وحمل للسيد صالح العلاجي التزهروني ونحو مائة شقة لابن ابي
زيان بالمدينة عنده وجملان للحاج مسعود الابار اصعدهما عليه الماء والاخ بلا شيء . ونزلنا بعد
العصر بسطح العقبة واستهل هلال صفر ليلة الثلاثاء به **ثم بعد** صلاة الصبح ونزلنا قبل
بير العلا مغربا المسمى الاذبير الحجالية **ثم منه** ومررنا ببير العلاي ضحى ونزلنا النخيل
قبل الاصطبل وهو جنابه الملافي وبيع العول بثلاثة انصاف للمربعي والشعير والله اعلم بنصف
وكل شيء كثير **ثم منه** بعد صلاة الصبح ونزلنا الحراء التبه مغربا **ثم منه** ونزلنا في
السبخة ذات لاك **ثم منه** وقطعنا السبخة صبحا وكنا توقعنا مطرا به مستغيثين اصلحها
الله ولم نر بعد باسا وبلغنا عجرود قبيل الظهر وسقينا واستقينا وبيع العول قيمة نصف قمار ربعة
ملوس للمربعي والشعير نصف قمار والسمن تسع نصف وهو وجدنا هناك السيد الشريف كلان
بن عم لنا من ولد مولانا وسيدنا ابن مبشر مشرفا وبيان لنا المغاربة وانا للملاقاة والطعنا

جاجعا

ذهب جاء فتقبل الله منه وجمعنا بين الظهر والعصر وجبرنا ونزلنا غربي نخلة ابي زيد ثم منه ونزلنا في
الازبلي ثم منه وتلقانا الناس اهل مصر والمغاربة وامراء الاجناد والاتراك خرجوا للملاقاة
الركب مضبوا الاخبية ونبوا الخيام في بساتين الكرفات وملئوا المحال والاسواق من البركة الى مصر
وكان قبة الناس مع المكناسيين بالعادلية المشتقة فمنعها الله من عادة اضرت بالمصلحين
والله تعالى يجازي العشريبي خيرا كان يحول بينهم وبين المكناسيين والله يحول وبين كل هنشي
وهن ودخلنا القاهرة ضحى الاثنين سابع صفر السابع والعشرين من ملس ونزلنا بدار
دعيا هلالنا الصحب الحاج محمد العشريبي في مشهد السيد الحسين لناحية باب النصر مع
جملة من اصحابنا وبعثنا دوابنا للكرداسة ايام اقامتنا بمصر واقمنا بها بقية صفر واربعة
عشر من ربيع الاول وزرنا ملحا من القاهرة والقرافتين اتخذنا لها يوما لذلك ايام
اقامتنا اغتناما لبركتهم واشترينا جملة وافرة من الكتب والله ينفع بها ابداء امين امين
تنبيه وممن اضافنا بمصر واكرمنا الصحب الحاج احمد العشريبي وبلدينا الحاج
العباس البوعبيي وسيدي عبد البلغ ووالده واخوته والشيخ محمد بن احمد اللفايفي والحاج
السوسي الراكشي وابو السعادات سيدي يوسف المصري والحاج مسعود الابار وصنوه
الحاج احمد والحاج علي الشكك التطواني وخليلنا الحاج عبد السلام وحسن كخيلو وجيبنا
ورفيقنا بدرب الحجاز الحاج عبد الكريم ابن زكري ورفيقي ابراهيم والد الصحبة العفيفة راضية
شبعا دهلالله تعالى امين والحاج محمد بن غانم المصرية والحاج عبد القادر الابار والحاج احمد
صنوه والحاج احمد المنجور والحاج محمد الراكشي والد الحاج بعزة وغيرهم ممن لم اذكرهم
كثر الله خيرهم وشكر سعيهم واملى رابهم امين نكتة لما رايت رغبة الناس بمصر
في دخول زمرة اشياخنا والانخراط في سلكهم وتلقن منا كافة كبيرة الورد قدمنا
نقيبا على المريدين المنتسبين الينا بمصر الشيخ محمد بن منصور العبني واذنا له في تلقين
الاوراد عنا لمن رغب في الانتظام في سلك اشياخنا والله تعالى يجعله دينا ودنيا الجميع
لنه ولمنه وفارقنا بفضله اولادنا مدة الاقامة بمصر الحاج عبد السلام الهندازي والحاج
احمد المنجور وصنوه الحاج مسعود على يد والده الحاج علي والحاج عبد الكريم بن زكري
وصاحبه الحاج احمد بن جميل جزاهم الله خيرا وواقع هنيئا امين [illegible] لما قضينا حجنا وطرنا

واخذنا العقبة سحرا تلازمنا اهالينا الجائلون من اعراب عقبة عبد الحفيظ واخوانه في
الوعد الذي واعدونا جزاهم الله خير الجزا فجزنا يوم الخميس خامس عشر ربيع النبوي اكثرنا في
المراكب والزوارق فتعدينا عليها من غير ما ضغطة ولا ورطة فنزلنا ببلدة على فم من
النيل لينا لحق اهلها من قريب وما جمعنا ذلك اليوم وبتنا مع جماعة من اهلها فليلتنا
ذوو همة قوية جليلة ثم تلاحق بالفيح اصحابنا فرادى وازواجا واقمنا بها انتظارا لما عسى
ان يفعل من المناقب بعثنا لنا هذا يوم الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء في
ثم رحلنا يوم الخميس ونزلنا قرب النطرنية واتانا الشريف مولانا المامون بن احمد راغبا في الذهاب
معنا بعد ان ذكر انه تاخر عنا حتى يلتقي مع الركب العباسي فاجبناه واقمنا الجمعة والسبت والاحد
ثم رحلنا يوم الاثنين السادس والعشرين من ربيع النبوي خامس عشر مارس واخذنا ذات
اليمين قاصدين الثغر ثغر الاسكندرية وكانت قبل طريق الحاج وهذه الاواخر تنكبوها
وياخذون ذات اليسار لفتنة بين عرب العلنة وعرب المغاربة والان بينهم صلح فنزلنا العصر
ظهرا ثم رحلنا ونزلنا عشيا في الاخلاص بعد الظهر ثم رحلنا ونزلنا القرعوان بعد العصر الاربعاء الثامن
والعشرين من ربيع الاول السابع عشر مارس ثم رحلنا يوم الخميس ونزلنا بالزرازيم قبيل العصر
ثم رحلنا ونزلنا بسلقون عصرا ثم رحلنا ونزلنا ثغر الاسكندرية ظهر السبت ثاني ربيع الثاني
العشرين من مارس ونزلنا بالباب المواجه لعمود السواري خارج الباب وزرنا بها من الصالحين
والاولياء الافاضل كالامام على الاسكاف والجامع لاشتات محاسن الاخلاق القطب الكامل
منبع الفواضل والفضائل شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة سيدي ومولاي
ابو العباس المرسي ومربيه ومعدن فخره ممد العالم العلوي والسفلي سيدنا ياقوت العرشي وفارسي
الفروع والاصول وحاملي المنقول والمعقول ذوي الفهم الصائب الامام ابا بكر الطرطوشي والامام
ابن الحاجب وغيرهم من السادات الاعلام وائمة الاسلام رضي الله عنهم وارضاهم واحسن
مثواهم وجمعنا في مستقر رحمته وامانه آمين آمين واقمنا بها لقضاء بعض المآرب واستوعبنا
ما عن من الاوطار والمطالب الاحد والاثنين ذكر الاسكندرية وما يتعلق بها
من الفضائل ذكر الامام السيوطي في حسن المحاضرة عن عقبة بن عامر الجهني رضي
الله تعالى عنه انه قال جاء رجال من اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم كتب كتب

فقال لهم

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم اخبرتكم عما اردتم تسألوني قبل ان تتكلموا
وان شئتم تكلمتم واخبرتكم قالوا بل اخبرنا قبل ان نتكلم فقال جئتم تسألوني عن ذي القرنين
وساخبركم عما تجدونه مكتوبا عندكم انه اول امره انه كان غلاما من الروم اعطي ملكا فسار
حتى اتى ساحل البحر من ارض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ
من بنائها اتاه ملك فعرج به حتى استقله فرفعه فقال له انظر ما تحتك فقال ارى مدينتي
وارى مداين معها ثم عرج به فقال انظر فقال قد اختلطت بالمداين فلا اعرفها فسار في
الحديث بطوله وقد اوردته في التفسير المأثور في سورة الكهف واخرج ابن عبد الحكم
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بنيان الاسكندرية ان فرعون اتخذ بها مصانع ومجالس
وكان اول من عمرها وبنى فيها فلم تزل على بنائه ومصانعه الى ان تداولها الملوك ملوك مصر
بعده فبنت دلوكة بنت زبا منارة الاسكندرية بعد فرعون فلما ظهر سليمان بن
داود عليه الصلاة والسلام اتخذ بها مجلسا وبنى فيها مسجدا ثم ان ذا القرنين ملكها
فهدم ما كان فيها من بناء الملوك والفراعنة وغيرهم الا بناء سليمان لم يغيره ولم يهدمه
واصلح ما كان رث منه واقر المنارة على حالها ثم بنى الاسكندرية بناء يشبه بعضه
بعضا ثم تداولها الملوك من الروم وغيرهم ما من ملك الا يكون له بناء يضعه بالاسكندرية
يعرف به وينسب اليه ويقال ان الذي بنى منارة الاسكندرية قلبطرة الملكة
وهي التي ساقت خليجها حتى ادخلته الاسكندرية ولم يكن يبلغها الماء ويقال ان الذي
بنى الاسكندرية شداد بن عاد ويقال ان بها مساجد خمسة مقدسة مسجد موسى عليه
الصلاة والسلام عند المنارة ومسجد سليمان عليه الصلاة والسلام ومسجد ذي القرنين
ومسجد الخضر احدهما عند القيسارية والاخر عند المدينة ومسجد عمرو بن العاص الكبير
رضي الله عنه وكانت الاسكندرية ثلاث مدن منه وهي موضع المنارة وما والاها
والاسكندرية وهي موضع قصبة الاسكندرية اليوم ونقيطة وكان على كل واحدة
منهن سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن يحيط بهن جميعا واخرج ابن عبد الحكم
عن عبد الله بن طريف الهمداني قال كان بالاسكندرية سبعة حصون وسبعة خنادق
اخرج ان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها فكان

لباس فيها السواد والحمرة فمن قبل ذلك لبس الرهبان السواد من نصاع بياض الرخام ولم يكونوا
يسرجون فيها بالليل من بياض الرخام واذا كان القمر ادخل الرجل الذي يخيط في ضوء القمر الخيط
في جحر الابرة وكانت تضيء بالليل والنهار وكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج احد من بيته ومن
خرج اختطف وكان منهم راعي نزعا على شاطئ البحر وكان يخرج من البحر شيء فيأخذ من غنمه
فكمن له الراعي في موضع فاذا جارية فتشبث بها فذهب بها الى منزله فالفت بعضهم فراتهم
لا يخرجون بعد غروب الشمس فسألتهم فقالوا من يخرج منا اختطف فهيأت لهم الطلسمات
بمصر والاسكندرية وعن عطاء الخراساني قال كان الرخام قد سخر حتى يشوون
من بكرة الى نصف النهار بمنزلة العجين فاذا انتصف النهار اشتد وكانت تسمى قبل
الاسكندرية رقودة وبذلك تسمى في الكتب القديمة وعن الليث بن سعد قال
كانت الاسكندرية كورة كلها للامراة المقوقس وكانت تاخذ خراجها منهم الخمر بفريضة
عليهم وكثر عليها حتى ضاقت به ذرعا فقالت لا حاجة لي بالخمر اعطوني دنانير فقالوا ليس
عندنا دنانير فارسلت عليهم الماء فغرقتها فصارت بحيرة يصاد فيها الحيتان حتى استخرجها
بنو العباس فسدوا جسورها وزرعوا فيها ومن عجايب الاسكندرية عمود السواري وليس
في الدنيا مثله قال صاحب المرآة وقد شاهدته ويقال ان حجارة باسوان قال ابن فضل الله
بظاهر الاسكندرية عمود السواري عمود من نوع الصوان تحته قاعدة يقال انه لا نظير له في العمد
في علوه ولا في استدارته قلت وقد رايت هذا العمود لما دخلت الاسكندرية في رحلتي
ودور قاعدته ثمانية وثمانين شبرا ومن المتواتر عند اهل الاسكندرية ان من حاذاه عن
قرب وغمض عينيه ثم قصده لا يصيبه بل يميل عنه وذكروا انه لم تحصل اصابته الا لاحد فقط مع كثرة
تجربتهم ذلك وقد جربت ذلك مرارا فلم اقدر ان اصيبه وذكر لي بعض فضلاء الاسكندرية انها كانت
اربع عمد على هذا النمط وكانت عليها قبة يجلس فيها ارسطو صاحب الرصد وعن التنوخي
قال كان بالاسكندرية صنم يقال له شراحيل على حشفة من حشف البحر وكان مستقبلا با
صبعه القسطنطينية لا يدرى اكان مما عمله سليمان او الاسكندر وكانت الحيتان
تجتمع عنده وتدور حوله فتصاد فكتب اسامة الى الوليد بن عبد الملك يخبره بخبر الصنم ويقول
ان الفلوس عندنا قليلة فان راى امير المؤمنين ان يقلع الصنم ويضرب به فلوسا فارسل اليه الوليد

رجالا امناء فلا تزلوا الصنم فوجدوا عينيه ياقوتتين حمراوين لا يعرف لهما قيمة وقد ذهبت
الحيتان فلم تعد الى ذلك الموضع ومن عجائب مباني مصر كما قال مناهج الفكر منارة الاسكندرية
وهي مبنية بحجارة مهندسة مطلية بالرصاص على قناطير من زجاج والقناطير على ظهر
سرطان من نحاس وفيها نحو ثلاثمائة بيت بعضها فوق بعض تصعد الدابة بحملها الى سائر
البيوت من داخلها وللبيوت طاقات ينظر منها الى البحر واختلف اهل التاريخ فيمن
بناها فقيل من بناء الاسكندر وقيل من بناء دلوكة ملكة مصر ونقل ان طولها كان الف
ذراع وكان في اعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال قد اشار بسبابة يده اليمنى نحو
الشمس اين ما كانت من الفلك يدور معها حيث دارت ومنها تمثال وجهه الى البحر متى
صار العدو منه على نحو من ليلة سمع له صوت هائل يعلم به اهل المدينة طروق العدو ومنها
تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا وكان باعلاه مرآة يرى منها قسطنطينية
وبينهما عرض البحر وكلما جهز الروم جيشا رئي في تلك المرآة وحكى المسعودي ان هذه
المنارة كانت في وسط الاسكندرية وانها تعد من بنيان العالم العجيب بناها بعض ملوك
اليونان يقال انه الاسكندر لما كان يخشى من الحروب فجعلوا هذه المنارة مرقبا وجعلوا فيها
مرآة من الاحجار المشفة يشاهد فيها مراكب البحر اذا اقبلت من رومية على مسافة تعجز
الابصار عن ادراكها ولم تزل كذلك الى ان ملكها المسلمون فاحتال ملك الروم لما انقطع في
المسلمين بها في مثل ذلك على الوليد بن عبد الملك بان انفذ بعض خواصه ومعه جماعة
الى بعض ثغور الشام على انه راغب في الاسلام واخرج كنوزا ودفائن بالشام مما حمل الوليد ان
صدقه ان تحت المنارة اموالا ودفائن واسلحة دفنها الاسكندر بحضره مع جماعة من
ثقاته الى الاسكندرية فهدم ثلث المنارة وازيل المرآة وفطن الناس انها مكيدة فلم
يستشعر ذلك فهرب في مركب كانت معدة له ثم بني ما هدم بالجص والآجر قال المسعودي
وطول هذه المنارة في وقتنا هذا وهو سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة مائتان وثلاثون
ذراعا وكان طولها قديما نحوا من اربعمائة ذراع وبناؤها في عصرنا ثلاثة اشكال فقريب من
الثلث مربع بالحجارة ثم بعد ذلك بناء مثمن الشكل مبني بالآجر والجص نحو ستين
ذراعا واعلاها مدور الشكل قال صاحب مناهج الفكر وكان احمد بن طولون بنى في اعلاها قبة من

من الخشب في متنها الزجاج فبقي مكانها مسجد في ايام الملك الكامل صاحب مصر ثم ان وجهها
البحري تداعى وكذلك الربع الغربي بين يديها من جهة البحر وكاد ينهدم الى ان جدد في ايام الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس ذكر ابن فضل الله في المسالك ان هذه المنارة قد خربت وبقيت
اثرا بين عيني وكان هذا وقع في ايام قلاوون او ولده قال ابن المنتزج في كتابه ايقاظ المتغفل
من العجائب منارة الاسكندرية التي بناها ذو القرنين كان طولها اكثر من ثلاثماية ذراع
مبنية بالحجر المنحوت مربعة الاسفل وفوق المنارة المربعة منارة مثمنة مبنية بالاجر وفوق
المنارة المثمنة منارة مدورة وكلها مبنية بالحجر على اكثر من مايتي ذراع وكان عليها
مرآت من الحديد الصيني عرضها سبعة اذرع كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من جميع بلاد
الروم فان كانوا اعداء تركوهم فاذا قربوا منها ومالت الشمس للغروب اداروا المرآت مقابل
الشمس واستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع الشمس في ضوء المرآت فتحترق السفن في
البحر عن اخرها ويهلك كل من كان فيها وكانوا يودون الخراج ليامنوا به لهم من احراق
المرآت لسفنهم فلما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية احتالت الروم بان بعثت جماعة من
القسيسين المستعربة واظهروا انهم مسلمون واخرجوا كتابا زعموا ان ذخاير ذي
القرنين بجوف المنارة فصدق فتح العرب لغلة معرفتهم بحيل الروم وعدم معرفتهم في
بمنفعة تلك المنارة والمرآت وتخيلوا انهم اذا اخذوا الذخاير والاموال اعادوا المنارة
والمرآت على ما كانت فهدموا مقدار ثلثي المنارة فلم يجدوا فيها شيئا وهرب
اوليك القسيسون فعلموا حينيذ انها خديعة فبنوها بالاجر ولم يقدروا ان يرفعوا بها
تلك الحجارة فلما اتموها نصبوا عليها تلك المرآت فصديت فلم يروا فيها شيئا وبطل
احراقها والنصف الاسفل الذي من عمل ذي القرنين يدخل الانسان من الباب الذي للمنارة
وهو مرتفع من الارض مقدار عشرين ذراعا يصعد اليه على قناطر مبنية بالحجر المنحوت
فاذا دخل من باب المنارة يجد على يمينه بابا يدخل منه الى مجلس كبير طوله عشرون ذراعا
في مثلها يدخل فيه الضوء من جانبي المنارة ثم يجد بيتا اخر مثله ثم مجلسا ثالثا ورابعا
كذلك وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما السلام في الاسكندرية من الحجارة والرخام
والعمد كالجذع السواري المعمول كالمرآة اذا نظر الانسان اليها يرى من يمشي خلفه

لمقابلها

لمقابلها وكان عدد الاعمدة ثلاثمائة عمود طول كل عمود ثلاثمائة ذراع وفي وسط المجلس
عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بيّنا يعرف ذلك الناس ولا يدرون ما سبب حركته ومنها
ملعب اهل الاسكندرية الصواري والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ويرمون
بالكرة فلا تقع في حجر احد منهم الا ملك مصر وكان يحضر الملعب ما شاء الله من الناس ما يزيد
على مائة الف الف رجل فلا يكون احد منهم الا وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرا كتابا
سمعوه جميعا او لعبوا لونا من الالوان في ذلك الملعب رووه من اخرهم وقد حضر في سنة في
عمرو بن العاص رضي الله عنه هذا الملعب معهم في الجاهلية وذلك انه قدم لبيت المقدس
في نفر من قريش للتجارة فاذا هم بشماس من شمامسة الروم اهل الاسكندرية قدم للصلاة في بيت
المقدس يخرج في جبالها يسيح وكان عمرو يرعى ابله وابل اصحابه وكانت رعاية الابل
بينهم نوبا فبينما عمرو يرعى ابله وابل اصحابه اذ مر ذلك الشماس وقد اصابه عطش شديد
في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستسقاه فسقاه عمرو من قربة له فشرب حتى روي ونام
الشماس مكانه وكان والى جانب الشماس حيث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فبصر
بها عمرو فنزع لها بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس نظر الى حية عظيمة قد نجاه
الله منها فقال لعمرو ما هذه الحية فاخبره الخبر عمرو وانه رماها فقتلها فاقبل الى عمرو
وقبل راسه وقال قد احياني الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية
فما اقدمك هذه البلاد قال قدمت مع اصحاب لي نطلب الفضل في تجارتنا فقال له الشماس وكم
ترجوا ان تصيب في تجارتك قال رجائي ان اشتري به بعيرا فاني لا املك الا بعيرين فاملي
ان اصيب بعيرا اخر فتكون ثلاثة ابعرة فقال له الشماس لسنا اصحاب ابل انما نحن اصحاب دنانير
ارايت دية احدكم بينكم كم هي فقال مائة من الابل فقال له الشماس لسنا اصحاب ابل انما نحن اصحاب
دنانير قال تكون الف دينار فقال له الشماس اني رجل غريب في هذه البلاد شهرا جعلت ذلك
نذرا على نفسي وقد قضيت ذلك وانا اريد الرجوع الى بلادي فهل لك ان تتبعني الى بلادي ولك علي
عهد الله وميثاقه ان اعطيك ديتين لان الله احياني بك مرتين فقال له عمرو واين بلادك
قال مصر في مدينة يقال لها الاسكندرية فقال له لا اعرفها ولم ادخلها قط فقال له
الشماس لو دخلتها لعلمت انك لم تدخل مثلها فقال له عمرو وتفي لي بما تقول وعليك بذلك

العهد والميثاق فقال الشماس وعلي عهد الله وميثاقه ان اوصلك واردك الى اصحابك فقال له
عمرو وكم يكون مكثي في ذلك فقال الشهر تنطلق معي ذاهبا عشرا وتمكث عندنا عشرا
وترجع في عشر ولك علي ان احفظك ذاهبا وان ابعث معك من يحفظك راجعا فقال له عمرو
انظرني حتى ان اشاور اصحابي في ذلك فانطلق عمرو الى اصحابه فاخبرهم بما عاهده عليه
الشماس وقال لهم تقيموا علي حتى ارجع اليكم ولكم علي العهد ان اعطيكم شطر ذلك على ان يصحبني
رجل منكم انس به فقالوا له نعم وبعثوا رجلا معه منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس
الى مصر حتى انتهيا الى الاسكندرية ونظر الى عمارتها وجودة بنايها وكثرة اهلها فيها
فازداد عجبا ووافق دخول عمرو الاسكندرية عيدا فيها عظيما يجتمع فيه ملوكهم واشرافهم
ولهم اكرة من ذهب يترامون بها ملوكهم وهم يتلقونها باكمامهم وفيما اختبروا من تلك
الاكرة على ما وضعها من مضى منهم ان من وقعت الكرة في كمه واستقرت فيه لم يمت حتى
يملكهم فلما قدم عمرو الاسكندرية اكرمه الشماس الاكرام كله وكساه ثوب ديباج البسه
اياه وجلس عمرو والشماس مع الناس في ذلك المجلس حتى يترامون بالكرة وهم يتلقونها
باكمامهم فرمى بها رجل منهم فاقبلت تهوي حتى وقعت في كم عمرو فتعجبوا من ذلك وقالوا
ما كذبتنا هذه الكرة قط الا هذه المرة اترى هذا الاعرابي يملكنا هذا ما لا يكون ابدا
قد ملكهم قهرا ودوخهم قهرا في فتح مصر وان ذلك الشماس مشى في اهل الاسكندرية
واعلمهم ان عمرو احياه مرتين وانه قد ضمن له الفي دينار وسالهم ان يجمعوا الذي له
فيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهم الشماس دليلا
ورسولا وزودهم واكرمهم حتى رجع هو وصاحبه الى اصحابه فبذلك عرف عمرو مدخل
مصر ومخرجها وعلم منها ما رءى وعرف انها افضل البلاد واكثرها مالا فلما رجع عمرو الى
اصحابه دفع لهم فيما بينهم الف دينار وامسك لنفسه الفا قال عمرو وكان ذلك اول مال
تاثلته ومن عجايبها المسلتان وهما جبلان قايمان على سرطانات من نحاس في
اركانها كل ركن سرطان فلو اراد احد ان يدخل تحتها حتى يعبرها من جانبها الاخر فعل
ومن عجايبها عمود الاعياد وهما عمودان متقابلان ووراء كل عمود منهما جبل حصباء
كحصباء الجمار فمتى اقبل التعب النصب يبيح حصيات من تلك الحصباء واستلقى على
احدهما

احد هما ثم يرمي وراءه بالصبع حصيات ويقوم ولا يلتفت ويمضي لطلبته فلا يكاد ان يتعذر
ولم يحس بشيء ومن عجايبها العنبة الخضرا وهي العجب قبة ملبسة نحاسا كانه الذهب
الابريز لا يبليه القدم ولا يخلقه الدهر ومن عجايبها منية عقبة وحصن فاروس
وكنيسة اسفل الارض ثم هي مدينة على مدينة وليس على وجه الارض مثلها ويقال انها
ارم ذات العماد سميت بذلك لان عمدها التي مثلها لم يخلق مثلها في البلاد انتهى مع بعض حذف
وتغيير وتقديم وتاخير قلت وما ذكر في الاسكندرية من الغرايب والعجايب والابنية
لم يبق بها الان سوى عمود السواري وغيره اجتاحه الدهر وابلاه واستاصله وتلاه ولم
يبق لها من الاثار الا ما يذكر من الاخبار والعوام والبقاء لله الواحد القهار ومن اهل الفضل
واحسن مثوانا بالاسكندرية الاخ الخالص محمد النالطوري المصراتي والشيخ علي المصري
وصنو الحاج محمد الحاج سالم وناس اخرون من اهل العجمة كثر الله خيرهم وادام بفضله
مسارهم الحاج محمد النالطوري جزاه الله خيرا ووفاه ضيرا ووفقنا لما يلي من بها من المنتسبين
الينا الذين جع امرهم اليه سنة المقدمين والله تعالى يرشد الجميع ويوفقه امين ثم رحلنا
منها يوم الثلاثاء وكنا عزمنا على الرحيل يوم الاثنين ثم ان مولانا يحيى الذي يسمى اصابه
مس من مرض عقبه الاقامة فاقمنا له يوم الاثنين ثم ارتحلنا صبح الثلاثاء بعد صلاة
الصبح وجاز كل من به بالفعر والنجح على ما هو العادة والحالة المعتادة بدخلنا بعد
انفصال الركب من منزله وتحمل هبت الركاب وتحمل كل بعجلة المدينة بزيارة الامام ابي العباس
المرسي وجعلنا زيارته اخر العهد بالاسكندرية راغبين من الله تحصيل الامنية
مستقبلين مفاوز مرملة مستسهلين بالله تعالى وعزه ووفقه وهي مفازة متناهية
الاطراف مخوفة الاكناف ضاحية الارجاء بعيدة الانحناء مجهولة المسعى قليلة
المرعى فقطعناها في احل وزن منها مناهل نكاو لم اجلها بالتجلد فنحول ونحاول تقصيرها
بالسوق العنيف بلا تحول غير ان الاعتماد على الله يذلل كل صعب ويسهل كل
عزن وينفس كل كرب ومررنا بضريح الامام احد اشياخ ابي العباس على
ما اخبرنا به اخونا الشيخ علي بن داود ذو النسبة خارج الاسكندرية باميال
مزارا ثم اتصل عنه ما تقدم مشهد ... على البحر رضي الله عنه ... في الخزرجي

مشهور هناك بنسبته ولا أدري هل هو صاحب المنظومة في العروض أو غيره بإزائه قبر
الإمام العلاكصاني **ومنها** قبر الإمام الشيخ الصالح سيدي عبد الرزاق أجل تلامذة
الشيخ أبي مدين رضي الله عنهما وأجل من نشر طريقه بعده وأخذها الناس عنه وقدره بين أهل
الطريقة معروف **ومنها** قلعة أبي الحسن الشاذلي كان يأوي إليها هو وأصحابه وهي
قلعة كبيرة في سور البلد الشرقي فيها بيوت متعددة **ومنها** قبر سيدي أحمد العناري وهو
مشهور البركة وسبب تسميته بالعناري على ما قاله أنه قدم البلد ومعه حمارته وقال لهم
أين أبيت فأشاروا وأكثر المستهزئ يشير به إلى المنارة فقال لهم باسم الله وصعد بحمارته إلى
أعلاها فاجتمع الناس ينظرون متعجبين وهذا قليل في حق أولياء الله والله على كل شيء قدير
وهو العالم الحقيقة الإمام **لطيفة** حكي أن السلطان سليم العثماني لما دخل مصر
وجاء إلى الإسكندرية طلع ذات يوم إلى الكوم مشرف على البلد وجاء أهل الإسكندرية وقالوا
يا سلطان إن بلدنا هذا قد استولى عليها الخراب كما ترى فنريد من كمال جودك أن تحسن وتصرف
نظرك إلى عمران هذا البلد فإن مكانته من مدائن العالم معروف فعسى أن يرجع إلى بعض حالته الأول
على يدك فسكت عنهم ساعة وهو مطرق ثم رفع رأسه إليهم وقال لهم إن هذه البلدة قد نظر
إليها الحق وقال لها كوني دمارا وأنا لا أقدر أن أعيد ما أذن الله في خرابه فلا مطمع فيه **قال**
أبو سالم لقد نظر هذا الملك نظرة عارف وغاص بفكرته العالية في دقائق حكمة الله الجارية
في مملكته وكأنه نظر إلى ما اشتملت عليه هذه المدينة من المرافق الدنيوية واكتنافها من
أسباب العمران مع توسطها في الممالك الإسلامية وجمعها بين الأسباب البرية والبحرية والأ
جناس البدوية والحضرية فإن بها الشرقي متصل بأرياف مصر التي هي مزرعة الدنيا التي لا نظير
لها وإن بها الغربي متصل ببادية برقة الفاصل بين بلاد المشرق والمغرب فما بادية في الدنيا تدانيه
في اتساع الأقطار وطيب المرعى وصحة الهوى وأن بها البحري مقابل لأرض الروم التي تجلب
منها البضائع النفيسة فإذا كانت بهذه الحيثية فأسباب العمران متوافرة بها فلا موجب
لخرابها إلا الإرادة الحق ونظره لها بعين الجلال لكبرها واستعلائها على غيرها من البلدان وحق
الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه فإذا كان خرابها بكلمة كن من الله فلا مطمع للعبد
في عمران ما أذن الله في خرابه ولعمري إن هذا لنظر مصيب وفكر نجيب ولا عجب في ذلك فإن
السلطان

السلطان سليم رحمه الله كان معروفا باصالة الراي وثقابة الذهن وجودة التدبير في المملكة
وبه تمكنت دولة بني عثمان وهو المستولي على الممالك الشامية والمصرية والحجازية وما والاها
من البلاد وبالجملة فهي من امهات المداين المذكورة في الدنيا وهي دار مملكة الديار المصرية
قبل الاسلام وبعد الاسلام دار المقوقس الذي كان بزمانه عليه الصلاة والسلام وناهيك بعظمة
ملك بانيه الاسكندر وشهرته واستيلايه على الممالك وقد ذكر المورخون اخبارها واخبار بانيه
بهذه المدينة وكيفية بنايها وانه جعلها مدينتين احداهما تحت الارض والاخرى فوقها كما هي
وان الماء يجري من النيل ايام فيضه حتى تمتلي السفلى ويسقى منها في العليا من تحتها واثر ذلك باقية
الى اليوم ونزلنا للاستراحة عشية في ام اصبع بصاد وغين معجمة ولما جاء الركب ارتحلنا في ابن الله
وامانيه وقلنا عن في عرض رحيم ونمنا مغتنمين للقيلولة فبينما من نومي وقمت ذاهبا
لقضاء بعض شاني انتعلت نعلي فمرة واحسست بوجع بكبد اصبعي التي تلي الابهام من
الرجل اليمنى وظننت ان ذلك من ضيق النعل على انه لم يكن ضيقا فقلت لعل شيئا علق بها
فنفضتها ونفضتها ولم ار شيئا ساقطا منها وعدت لها وكنت ذا تبع سار الوجع فيه فاذا به
بالوجع يتزايد ويتمادى وصعد للفخذ وظننت ان ذلك من عدم احكام تسوية البردعة وما عليها
من الوطاء وغيره فعينت عليها وركبتها ركبة اخرى ولم يغن عني ذلك شيئا وزلت لعضد بدل
البغلة بغيرها لكونها اوطا واسهل مشية ولم يزل الوجع في تزايد ولم يزل في تصاعد ويكسل
الجثة شيئا فشيئا فعلمت ان ذلك من بعض ذوات السموم والله يعلم من ايها وعاودت يمنة رجلي
اليمنى واسترجعت وحوقلت وطبت للتسليم بين يديه القدر من ذلك راجيا على ما بان له في طي
اقداره اسرارا خفية ومواهب سنية ومنة جليلة وانقلب اليسرى وامل اليمنى فلا تحمل
ذلك ثم ان الله به علم ما حل بي من الوجع واخبرني بعض اصحابنا انه لما قبض نعلها ونفض ما بعد
مستكشفا للحال فاذا هو ببعض عنكبوت مما يسمى بما يليه في منتها لظهر القدم وتذكرت
قول النبي صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يلبس نعله حتى ينفضه او كما قال
صلى الله عليه وسلم على ما رواه بعض شراح شمايل الامام الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضا واراد ان يلبس خفه فاذا بطاير يختطف خفه صلى الله عليه وسلم وعلى به في الجو وارسله
فسقط منه اسود فقال صلى الله عليه وسلم ما نقول عليه اجمع وكيف الدابة وسريان فتنته

الوجع وبلغنا عين الحنيكل وقد لما بدت من ذلك ما الله به عالم ومن لته وقد زالت الشمس ولما رءى
من حقق معنا من اهل الركب ما حل بي نزلوا وخيموا تحت كربير بخارب ووراء بين بيتهما تخيبة مثناة
نسا كنة وحامل لواء الركب مع الدليليين فقدموا امام الركب لداء العادة ولما استقر طموا الركب
احتموا على شرب وتشوقوا نحوه فاذا بالاخبية تلوح لهم وقد بنيت موجدوا بها فسع خيمة
وكروا راجعين ولما تم بناء خيمتنا ركبت من عين الحنيكل مريدا الخباء غلبة فسأل الله
ان يضاعف بهذا الاجر ويكفر بها الوزر وسأل ذلك جميع اهل الركب عموما وخصوصا وسعوا الي بكل
شيء فقيل انه لا ينفع ثم ذكر من له الخبرة بذلك من الاعراب ان اغتسل بماء البحر وادخل في مسلاخ
شاة على فور ما بعسلي فازداد الوجع في اكثر ما كان ولم املك ان نزعت الجلد المذكور عني
فهزلوا واستعملت ما قيل انه ينفع من ذوات السموم مما حضر بين ذلك الوقت من نبات الارض وغيره
وبان ذهب العرف ومن جامع الحكمة الربانية التي اودعها الله في الاسباب علما بان الشفاء بيد
مسببها دون ما ارتاب وضقت ذرعا لذلك لولا ما اتشاهد من الالطاف هنالك وبت في
ليلة نابغية

كاني ساورتني حية من الرقش *** في انيابها السم ناقع
ليسهد من ليل التمام سليمها *** لحلي النساء في يديه قعاقع
تناذرها الراقون من سوء سمها *** تطلقه طورا وطورا تراجع

فكلفنا الغني والتعلل باسبابه وذلك صعب واستسهلت ارتكابه وظننت اني اعالج في
سكرات الموت الى مرتد البعوث ولم اكتحل تلك الليلة بنوم ولا علم الجنبة بهجوم وحين
اصبحت خف عني الالم بعض خفة انكرت شدته وضعفت صورته ازال عني ما انكسار
من الضيقة والاوجاع وسوى ذلك على ما هو عليه واذا قمت للصلاة ارتعدت في وسعها صليت
ما تعودت احمده بديه وما ابلي فلما قمنا يوم الاربعاء ووجدت الراحة والمنة لله خرجت لصلاة
الظهر ادخالا للسرور على اخواننا الحجاج والحاضرين وجميع اهل المحبة من المصاحبين
ووجدت لذلك بركة اثر بركة وظهرت في ذلك في السكون والحركة فخرجت بعد ذلك لصلاة العصر وباقي
الصلوات وانزل الله علي تلك الليلة امنية تعاضب منها وسكنت ولم تطمئن الآن الطعام
ما اقدر على استساغته لما بي الا شيء في جوفي فاذا احل فيه فكانها شعلة نار حلت فيه فلما تحملنا
يوم الخميس ومررنا بدار البقوقيه بالنزلة شروق الشمس وكنا خلفناه وراء ما بالاسكندرية وخرج

بعدنا

وقع على ما يفعل من السعفة عنكبوت

حجر بمكة يخرج منه مسك ابيض والعرف فرق اللبين

بعد نا ومن بنا في اقامتنا بموضع الرسيس ولم نبق الى العلا وجاوزناها بقليل ونزلنا للاستراحة والمبلل
تلاحق الركب وجاز ركبنا وسرنا ووجدنا اخر بلاد الركب التونسي بشويص ووجدنا امير ركبهم مع
جماعة منهم مستظلين بسور القصر المذكور وقد نزلنا هنالك للاستظلال وساروا وبتنا [illegible]
وزان العقران قرب القصر ببير واحدة على شاطئ البحر ماؤها لا باس به وسقا الناس واستقوا
ثم ارتحلنا وبتنا بمعطن الشماعة نزلناه بعيد الزوال واخذ الناس منه ما يكفيهم من الماء
الى جحيفة وماؤه ملح اجاج زعاق يصلح للجمال دون الرجال الا ابارا به لا باس بها ووجدنا هنالك
التونسيين وتراه منهم بعض الحجاج تقدموا للمعطن واكلوه وبعثوا الطلب في اثرهم ووجدوهم
بيلا ثم ارتحلنا معهم وبتنا فوق الدرج وتجاوز التونسيين ثم صحنا منه ونزلنا جحيفة بوزن
كريمة بين الظهرين وماؤه مختلف منه ابار لا باس بها واخرى ماؤها زعاق واستقا الحاج
بجابية لقربها ماؤها عذب ثم صحنا ومررنا بحقى بجد حجبه ماء ولم يكترث الناس به لقربهم من
المعطن واسترحنا فيه وملانا منه ادواتنا وسرنا ونزلنا معطن العذار بعد الزوال بنحو خمسة
ادراج ووجدنا التونسيين به وقد جمعوا واستقا الناس وسقوا جمالهم وقد اظموها قصدا ولم تشرب
من الشماعة الى هنا تركوها المدة ليشتد ظموها فتتمكن من شرب الماء من هذا المعطن
لمعاركها امامها وكذلك يفعلون وكذا رحلنا السيل بعقالنا واستظللنا بموضع حتى صلينا
الظهر وبت الاجبية واشترينا اغناما هنالك من اعراب ساقوها للركب ثم صلينا
لتدارك ركبنا للمبيت واستقا الناس ما يكفيهم من الماء لجرجوبة ثلاثة وارحل ركبنا والتونسيين
سواء ثم صحنا مشتدين ونزلنا عين ابي كدونة عين على سفح الجرف ماؤه مالح الا انه بارد تشربه
الدواب ومن به العطش من الناس ولم يجد غيره وصلينا به الظهر واسترحنا في ظل بارد وهواء
طيب ولم يمر بنا الركب حتى صلينا العصر هنالك وكان ركبنا انفصل من التونسيين قبل الظهر حيث
اعترضت الطرق مروا مع البحر ومررنا ببسيط برقة ذات اليسار مستسهلين ونزلنا راس وادي
خبير قبيل الاصفرار ووجدنا هنالك رحل الاعراب ولم يشتر الحاج منهم شيئا فيما علمت ثم صحنا
منه ومررنا بسفل الجبل مسحى وبلغنا ابا حلاف فنزلنا عنده ووجدنا ماؤه بجب بازائه وزعموا انه
لا يخلو من ماء في كل وقت وارتحلنا الاعراب بحمر وسقينا دوابنا وصلينا الظهر وكنا كلما
مشاة للاعراب بدرنة ليتلقوا الحاج بالميرة كما كان ذلك داب الاركاب معهم ذهابا

بتقييد اسم بلد منه العقيق

يقال لها العين الزرقا

وابابا خلطا عن سلف وسرنا بعد ما سار الركب ونزلنا شرقي حلاز بين عنق في بير الاملس ثم رحلنا
منه وقت الضحى ومررنا بالابار المسبعة ووجدنا بها ماء وسقينا بها يسيرا وقيلنا بها ونزلنا عندها
للاستراحة وكان ذلك الاضحى وتسارع الجمالون الى جوب لتنقية الابار وسرنا الى قرب الزوال ونزلنا
موضعا يسمى العنبور ووجدنا به جبابا ماء وتقدمنا منه من ارادا وصلينا به الظهر وسرنا ونزلنا
جر جوب يوم الجمعة لخمسة عشر خلت من ربيع الثاني ولثلاثة بنبيه قرب العصر وما جمعنا دار
مع التونسيين في هذه المنازل المذكورة الا قليلا هنا وكان اخذ ذات اليمين على سبيل المجهم
كما تقدم ووجدنا به مركبا للنصارى وتراموا مع اوائل الركب السابقة لتنقية الابار وبات
بتلك الصر بعتى ولما نزل التونسيون اقلعوا وساروا مشرقين وكروا مغربين على ما قبل
واقمنا به يوم السبت مسارعة للجمالين لما رغبوا ذلك والحوا راحة للابل وتعاهدهم
ما عسى ان يحل بها من الدبر والعرج والعدم فيصلحون حالها وحسبت الركب غنيمة
لبعض اعراب سوقوا بها ثم بعض الجمالين حدثوا ان النصارى رجعوا وارسوا بمحلهم ليسفوا الله
ليلا فلم ينتدب لهم جماعة من اعيانهم وكمنوا لهم بمكامن وربطوا هنالك ولم يجدوا لهم اثرا وتبين
كذب الخبر ورجعوا بالاجر والسلامة وعلى الكاذب الملامة ثم رحلنا منه يوم الاحد ومررنا
على الشماس ونزلنا عنده وبه بير مالحة واجاج واخرى عذب فرات ووجدنا به ردم من تراب ورمل
لم ينف زعم اهل الخبرة بها انها حلوة وسقا من مر بها من اهل الركب دوابهم فسرنا ونزلنا
مشرقي على الجلود قرب الزوال وصلينا به الظهر وسرنا وصلينا العصر بين العكارة التي فيه
وراعي الصغار في سبيل ايهم وانتظرنا هنالك الركب وجاء فتجاوز ونزلنا قرب الا معرار لحمراء
عواجي الصغار وبنيت الخيرية ولما صلينا المغرب واخذ الطلبة في قراءة الحزب واجتمع عليه
جماعة واوقع رغبة في حضور الختمة وجاء بركتها فاذا بصارخ يصرخ من رعاة الابل في المرج
ونفر الطبل وخرج الناس من كل ناحية افواجا حزقا من عناد الاعراب ان يغيروا على ابل
الركب في المرج ولم يشكوا في ذلك لما اخبروا به من ان بعض العرب تهيأ لذلك فاخذ الناس حذرهم
وتاهبوا اهبتهم فاذا ابل العافية والسلامة اما منه والصارخ صرخ متوهما لا متيقنا فنسل
الله ان يكفينا وجميع عنده شر الطالبين وان يحفظنا ورجالنا ويكلانا ويتولانا ابدا الابدين انه ولي
ذلك كما احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي ثم ارتحلنا منه ونزلنا علوة الخشوم

بالنظر ٢

بانتظار الركب وحان وقت صلاة الظهر وصلينا وجاء الركب **نكتة** وتسمية هذا الموضع
بهذه التسمية قول بداوة وقال بعضهم من اقارب الدوار انه هو الزهيرة وكذلك غير هذا من
الامكنة والمراحل ايضا اعتمدنا في اسمائها عليهم وعمدة ذلك عليهم لكونهم اهل البلاد في
سوى الامكنة المشهورة وركبنا ونزلنا في الغور وصلينا العصر وانتظرنا الركب ولاحت
اخريات الركب التونسي وكان قد تقدم وجاء الركب فبتنا ونزلنا رقبة الخراريب قبيل الاصفرار وهي
العجاورة للجور **ثم ظعنا منه** ونزلنا للافطار ونهر غدير هدبلية ولما جاءت الركب ركبنا
فبتنا ونزلنا معطن المغرب قبل الزوال بثلاثين درجة يوم الثلاثاء التاسعة عشر خلت
من ربيع الثاني وستة من بنيه وتلاحق الركب ونزل اخره وقد زالت الشمس بنحو اربعة عشر
درجة ووجدنا التونسي نزل امامنا وسوقت الاعراب الحج باربعة احمال تمر وحمار بين من ثم حسوتي
وبيع بكيلة لقفتين **تنبيه** وتمر هذه البلد احسن تمر رايناه في البلاد المشرقية
حلاوة ونقاوة وكبرا يختلط به تمر بلادنا ويسير به بحلوه في قفاف صغار من سعف النخل تسع
كل واحدة ازيد من ربع القنطار ويبيعونها كذلك او عينها واخبرونا انها لا تباع في بلادهم الا
كذلك فمشتريه لا يحتاج الى حبال للشد ولا غرائر للحمل بل حاجته منها فيعلقه على بعير
مع الابل من حمل العشر بين محمدون وتراه من احمال بالثلاثة غلبتهم اعينهم ولم يدروا اين
توجه الركب **ولما** اصبحنا ولم يظهر لهم اثر جاء علينا رجل من العواج باربعة كلاب ان ذهب
البعير فيهم في السبيل فبايتهم وهم من اهل مدينة مراكش دبارا ويخلفون بجاورا واحدهم
من الرحامنة والاخر اندلسي والاخر جلابي **ثم ظعنا** منه بعد صلاة الصبح والتونسي قبل ذلك
مواجهة للعقبة الكبرى بطريق بنت الابيض المعتادة للركب الا انها لا تخلو من صعوبة ما فيلنا
عن ذات الشمال الطريق العمر بقيه لكونها ايسر واسهل من طريق بنت الابيض الا انها لا
تخلو من طول ما **و** صلنا اسفلها ضحى ونزلنا ننتظر بين اثيلات الركب وارحنا دوابنا
فننتقل على من عليه التكلان وهو المستعان بجاه الركب فعلونا هذا ايسر واسهل وما
احد نزل عن دابته الا اختيارا ونزلنا متجاوزين بقعة ارميلين تقريبا وصعد الركب في اسهل
حال وايمنه وايسر طريق واحسنه فبتنا وحان وقت صلاة الظهر وصلينا هناك الظهر غير
القصر فلا تعجب الشيرات فضلا من حلال الابل ولم ياتي الركب الا والعصر حان ولم يسرق

حوقة وادا ببلا وصه فجزنا ونزلنا بين البيوتات ووتشكت الكلابش قبيل الاصفرار وبتنا ذكر
واخرون ان الموضع بينهما رووس الكرف ثم ظعنا منه وقلنا بظهيرة عين بزار وصلينا به الظهر
ومررنا بين الظهر بين بغير المعطن عند عمه تلك النواحي بيسار طرحه الشيخ عزيز من مزاره
سلوس تخلو من الاعراب ونقاربه مع شدة جرئتهم وعتوهم ووجدنا بازاء قبره اجمالا مرهونة
مخزونة لا يقربها احد و صلينا الخنيشة قبيل وقت العصر موضع به الجبوب و نزلنا
عند احدها ووجدنا به بقية من ماء المطر فلا تغير من تناول التونسيين امامنا وسقا
من سبق اليه من اصحابنا بما بيده وسقينا بها بقليل من الماء ولم يبق الا اثره ووصلنا و صلينا
العصر هنالك ونزلنا ومررنا بخيام ركب التونسيين مخيمة عند الخنيشة وتركناها وتجاوزنا
ونزلنا لمقيل العشي بين قصر الزيانة والخوير وترك اخر الركب مع الغروب ووجدنا اصحابنا انا بغير
قبيل معطن معهم مع التونسيين ذكروا انهم تقدموا امام الركب ثم انهم اسال عنهم للمعطن ومن
علي اذانهم فلما اوافوا ولم يدروا اين توجه الركب وخافوا ان يقطعوا كنوا الليل وساروا للعقبة
منتظرين الركب على طريق بئر الابيض لما يبق انه يمر هنالك ولحق بهم التونسيون وساروا معه
حتى لحقناهم هنا وقامت سوق بين الحاج والاعراب من تمر وشوي والسمن والشياه
واشترى كل من اراد شيئا بثمن بخس ثم ظعنا منه وانحدرنا ضحى في سقيفة الاعرابات
من مغاربي البطنان ونزلنا معطن دفنة بعيد الزوال بسبع درجات يوم الجمعة
لثمان بقين من ربيع الثاني وتسع خلون من ينير وخيمت الناس وقامت سوق فيها من كل
شيء مما في البادية من الشعير والتمر والابل ونال كل حاجته بما يبتغيه من ذلك وبلغت
المجراح خلقان الثياب واجتمعت بها قبائل الاعراب وبيع التمر باربع صاع لحلب ثم ظعنا
منه ونزلنا باول ظهيرة قبالة وانتظرنا الركب وتقدمنا شيئا ونزلنا طعيلا باخريات ظهيرة قبالة
العزيبة ولم ينزل اخر الركب الا مع الغروب ثم ظعنا منه وصلينا الظهر بازاء السبع الشجرات
وصلينا العصر على جب فيه بعض ماء ثم تقدمنا شيئا ونزلنا العشي في المدور بعيد العصر وهو مكان
فيه مساجل للماء فلما ما تخلوا منه الا في السنة المجدبة وفيه مزارع ربما الخراج بها وفيها
زرع كالجود ... ووجدنا بغلا لنا مع الدليل عبد الحفيظ ليرد هل بالمدور ورجعت الشمس
مائلة للغروب وتقدم اصحابه معه له بعد صلاة الصبح لسفي بعض القرب لنا وسقوا لنا ابلا وتعرضوا

بعض بطر

بهذا الركب ثم ارتحلنا منه وقلنا الصعد ولم ننزل به حتى زالت الشمس وورد علينا به اربعة من
اهل درنة على خيولهم مستغيثين بالركب على العلوم مع قبايله على من اراد ان يغلبهم على بلدهم
من الاتراك ومن اعانهم على ذلك من تلك النواحي امنهم الله وسكن روعتهم واغناهم بالفضل
عن الوعر وصلينا الظهر واخبرونا ان اهل درنة لا ياتوا الحاج بشيء. قليل من الزاد لا يكفيهم ولا
جلهم وارتحلنا وبتنا غربي ابي حسنة واراد بعض اصحابنا ان يتقدم للمبيت لياخذ من
العلف به من الميرة نصيبا خوفا من استبداد غيرهم بذلك دونهم ثم بدا لهم الترك لذلك اتكالا
على قسمة ازلية وما كان لك لم يكن لغيرك وما لغيرك لم يكن لك وما قدر لماضغيك ان
يمضغاه مضغاه لا محالة فجبع الطيش والجزع والفزع والهلع والسرعة والعجل ولله
در القايل ∴ لا تعجلن فليس الرزق عن عجل ∴ الرزق في اللوح مكتوب مع الاجل ∴
∴ فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا ∴ لكنه خلق الانسان من عجل ∴
واستغفر الله لك منهم ولولا ما جبل عليه الانسان من الضعف لوددتهم اولا بلا تشكك والله
تعالى يوسع الجميع بفضله وطوله وانالنا الله من عند ولي النعم الاربعة بغناه كفناه بلادنا الفصد
بالعنان الملتوي لمولاي ثم ارتحلنا واصبحنا بعد ان تجاوزنا السبخة التي بازاء عين الغزالة وهي
عين ماء فيه ملوحة تنبع من سفح جبل وتصب في بحيرة كبيرة تفصلها من البحر المالح يجف
بها القصب والعريش وانواع النبت المائي يوجد حولها صيد كثير عند خلو البلاد من كثرة المارة
وجاء الركب وسرنا وقلنا بعد جد واسع وبعد الزوال نحو خمسة عشر درجة وبقينا هنالك
حتى صلينا الظهر وسرنا ونزلنا التميمي قبيل العصر يوم الثلاثاء الرابع بقيتين من ربيع الثاني وثلاثة
عشر خلت من يونيه وتعرض لنا هنالك جاء بالملاقاة الاخ الاود الحاج عبد الواحد بن غلبون
وطلبت درنة كسيدي عبد الكريم والحاج سالم وولده وجماعة من اعيانهم وساروا معنا الى محل
نزول الركب ومخيمه غربي السانية التي هنالك ونزلنا في سفح ابيض مستحجر لا يكاد
الاخبية تقف به لا بالاحجار متصل بها احجار الطعام من ملاية الارض واصلح الاوتاد فعل
ما يدخل وجاءوا بملاقاة قليلة ونوزع بها الحاج كل ما قسم له ولا فلانا الحاج سيدي ابراهيم
بشيء من قنان وخبز ومشمش وكان معنا حار جار ولا فلاه اخونة في ذلك لكونه من درنة واهلهم
وتوادع معنا والتحق باهله واتانا الاخ الحاج عبد الواحد المذكور ببعض ما كتبنا له به من

بالشعير والدقيق بثمانية عشر كل ثلاثة اشراء. وكثر الاقتتال في اهل البلد مع اعرابهم وافسادهم زرعهم و
استيلاء الرعب عليهم واتوا جفنة لسيدي [illegible] واهل الحومة بعد طلوع الليل وماج الناس في امرهم لما
لم يجمعهم ما اتي به او لليلة ما يذهبون لمدرنة ثم رجعوا عن ذلك وعولوا على المبيت على طريق
الجبل في ان يلدوا فوانزه اعراب النواحي ما يجيء نحو نعش الميت. **وافقنا** به يوما واتى الله من عندهم
بفتات وشيء من الشحم والسمن والتلهيش واتى من عند سيدي عبد الواحد بعسل وسمن وفتات. وعشر
ومن عند سيدي عبد الرحيم بقصعة من عسل واخذها اخونا سيدي احمد بن محمد الهشتوكي ميلف
علوها والله يتقبل من الجميع واشترى الناس منهم السمن والعسل واما الشعير فما رأس القليل على خلاف
العادة من اهل درنة مع الحاج لما حل بهم من الفتنة وذلك ان عامل درنة عتا وتجبر وتعدى وتشيص و
اخذ من اموالهم وتحكم فيهم بغير حق الا انه بالصحة ثم توغل الظلم للاعراب وبالغ الغاية وامتنعوا
ولم يرضوا **اتفق** طايفة من الاتراك مع عثمان العز وقبل هذه المدة من طرابلس مع نحو ثلاثين رجلا من
الاتراك اراد ان يغصب امره ويعزله عن عمالته بدرنة واتى معه بكتاب نقوله وافتعله عن السلطان
ودعته لذلك تلك الاعراب لبغضهم في عامل درنة ونكاية له لما كان يفعل بهم واجمعوا على ذلك وخرج عامل
درنة اليهم وغزاهم ونصره الله عليهم وقتلوا منهم نحوا من ستين رجلا وكذلك اهل درنة قتلوا من الاعراب
نحوا من ذلك ومات من اعيان الاعراب ورجالهم نحو من ثمانية فعادت الاعراب بينهم على مسافة الى
الآن المسافة وبعد ارتفاع النهار جاءت جماعة بطايفة من الشعير للركب فصح البيع زيادة تمكن الى ما
نقدم نحملها بعيران وبعض اجمال فتسع الله بذلك بعض الخلق واتي به بعض الغلة واشترى من ذلك
[illegible] ودرنة هذه قاعدة في الجبل الاخضر مدينة على شاطئ البحر بينها وبين طرابلس مسيرة نحو
في البحر ودرنة مدينة كبيرة فيها كثرة المياه والجنات والفواكه والاعناب وفيها السواقي وانواع
انواع من النخل وبها اسواق وفنادق وامور المعاش فيها سهلة والعمارة فيها كثيرة اخبرني من اثق به
على عشرة الف بها من اهل مصراتة خاصة ثم انها بنت دار من بناء دمها سوى ما فيها من غيرهم ولم تكن
قبل بها العمارة **وانما** احدثت في حدود الاربعين والالف بناها اهل الاندلس لما اخرجوا من جزيرتهم
وخرجوا في ذلك الثاني الى بعضهم ورأوا انفع وعمروا فيها انهارا وغرسوا اشجارا وحفروا سواقي وبنوا
وسكنوا واسكنوا واستغلوا بانفسهم ولم يكونوا تحت احد **ثم انهم** طغوا واشتغلوا بالفساد
ومدوا ايديهم الى عمالة اهل طرابلس في زمان عثمان باشا وغاض ذلك اهل طرابلس فوجهوا اليهم عسكرا

وتقاتلوا

وتفاتلوا معهم واخذوا اموالهم وقتلوا من قتلوا ونجوا من نجوا ولم ينج منهم الا القليل واستولى اهل طرابلس
على البلد فهو تحت ايديهم الى الان **رجوع وانعطاف** لما ذهب الحاج من اهل ودنة لما فرغ بعضهم
من الميرة اخذوا يلتمسون غيرهم واخذوا من ماء الوادي العذب الفرات ما يغنيهم ويكفيهم لمعطن جندوبة
معارة مسافتها اربعة ايام وكثيرا ما يجرون في بطن الوادي فينبع الطيب واحلى من ماء السماء ما رضينا مثله
عدونه من قبل مصر **واما** السلاقية التي بازاء الركب ففيها ماء بها ملوحة تصلح للابل والدواب واستعماله
الناس لذلك وبشاطئ البحر بين كعيبة الغزالة تردها الابل وبالغ الناس في مل قربهم ما غادروا منها شيئا
يلقون السبيل اليها الا وملؤها لما استقبلوا من هذه المعارة الصعبة زعموا ان ليس في معاور
برقة من مصر الى طرابلس اصعب منها واشد مهلكة ومعطشة فيبعض من حرارة عطشتها من الرجال و
الجمال والاكباد دون نكال فيها وتنقص من الابل الاكباد الى ان اغاثنا المعين بمعونته عن غير السماء بطوله
ومننه **ثم ضعنا منه** يوم الخميس وكشافا من المعارة الى وسر والره ميس لثنين بقين
من ربيع الثاني وخمسة عشر خلت من بينه متوكلين على رب البريات مستعينين بالراحم من غير
عمود للسموات وصلينا الظهر العصر بالجرارة ونزلنا بعد العصر بشر نجم الغريان **ثم اصبحنا**
وارتحلنا منه والقلوب من عبد العطش كادت تنفطر وفي الاسباب الذهبية له تنفع فذهب اصحابنا الناجية
غدير ابي هشيب يسعون مع جماعة من الحجاج بغربهم وتعرض لهم جب به ماء بطن بقيهم وملؤوا منه
ما قدر لهم ورجعوا ولم يصلوا الغدير وصلينا الظهر بالمختلف وفيها من الناس لجباية اذ طرفوا ماء
غيرهم من بعض ان بها ماء وانه قريب العهد بها ولم يجح واقبيا او وجد والله علمه وفيه الغدارية
ونزلنا قبيل الاصفرار وبنبسه ومن واد الخسيفة **ثم ضعنا** واصبحنا بعد ان حلو رنا واد الحسيفة
وفيها من الناس يحملون قربهم على اكتادهم مع الدليل جاء بالماء الجابوبي يملئون الماء بعد حفر التراب
اذ اخبروا انه به والله المسئول ان يجعل مبتغيه امين امين امين **ثم اتى** الطلق
مملوتنا امنة بنت سعيد زوجة سالم بن بركة فانت بولد ذكر بواد الخسيفة ~~وفيها من الناس~~
~~يحملون قربهم على اكتادهم مع الدليل جاء بالماء الجابوبي يلتمسون الماء بعد حفر التراب اذ اخبروا~~
~~انه به والله المسئول~~ بحوزة يوم السبت سلخ ربيع الثاني لثلاثة عشرة بقيت من جنبه وسميناه
على اسم ولي الله سفيان الغاليم محمد منته صد فالذي العبير في السوق رضي الله عنه تفاؤلا ان
يربح الله ملائكة الركب بعبض السلامة وطول الواسع وسيرنا وصلينا العصر بواد الحاجمة فاذا اصحابنا

القفو جهين لغدير التراب بعثوا الى الابل تذهب اليه يحملونها عليها القرب التي ذهبوا بها وبعثنا
والحمد لله دولاوا اخركما احسن الله فيما مضا كذلك فيما بقي وركبنا طريق العسوال ونكبناها
وجانب الصحراء اولينا ها والطريق الجرديني تذرعنا وعنص المشارف به تحرعنا كما هو لنا على ذلك
لكون الوقت دعا اليه مع اهتمام الناس بها ليكابدونه وحجة به العادة بجرد بيني من المزاحمة
والمضايقة لقلة ما فيه انما يمر بها دريش رشحا لا يحملوا الناس معه من مشاححة ومخاصمة و
مدافعة ومشاقة فلم نجد انسانا مع ذلك يملك نفسه او يبسط بتلى انعمه الا الا الاثنات من
الناس والافراد من الاكياس وقليل ما هم نسئل الله العظيم بنبيه الكريم عليه افضل الصلاة وازكى
التسليم ان يكفينا مؤنة ذلك وان يغنينا عن تلك المسالك وان يوردنا اغزر الموارد وحب الزوايد
ومجمع الصادر بمنه وطوله ويمنه وفضله انه ولي ذلك والمالك ازمة ما هنالك وبتنا غرة شهر
شوط الدورة فبيل الاصفرار واستهل جمادى الاولى نسئله تعالى ان يجعله علينا يمن وامان
وعافية ومعافات وان يرزقنا خيره وان يقينا ضيره ولما اصبحنا بالناس المنزل والدار
واستغربهم القفار واجمعوا امرهم على ان يبعثوا من الادلة والاعراب من يستخبر لهم علم تلك
النواحي لمسلك الركب من الغدران لعل الله تعالى ان يوفقهم على ما يغنيهم عن جرد بيني ومزاحمة
الركب التونسيين عن الماء فان الله تعالى يجعل ما يشاء انتدب لذلك جماعة شكر الله سعيهم
والنجح رايهم وتولى امرهم وفكرا سهم فبينما ذان الصبح قد صبوا كمل الله لهم المرغوب ويسر لهم
المطلوب ورحلنا منه بعد صلاة الصبح وجاز كل مصل فيها بجلاربه الاجر والربح فبداء الشيطان
لذلك بالخيبة والغيظ واخليناها واول عوط الدورة واستبشر كل من وره ولما اشتركنا
وتجاوز الركب معشر فبين نحو الذاهبين لطلب الماء باعين ناظرة واعين سامعة واعية وقلوب
حاضرة فسرنا اذا بالناس يهرعون ذات اليسار واذا بالرسبيق بعد وابتعادا او استهلوا
فرافعلى بعدها هلوى وشلوى بالتبشير فسيلهم اخبرانا ان بالشبيكة غدرانا تكفي وتغني
وتسع الركب ريا وتغني فجلنا نحوهما ولبينا طريق جرد بيني لمقصود الغدران وولينا
البغمة صح الشكرا ان وجيناها وفدا فاح فلاح الظهيرة ونزلنا عنده اكبرها واوسعها
واعذبها واصفاها ورجع دليلنا عبد الحفيظ ليسهل بالركب موضع نزوله ومناخه
ومحط حطه فنزل الركب وقد زالت الشمس وزال عن الناس بذلك التعب وسقوا واستقوا

وروا وارتووا من مائها العذب وفي احسائها الصب ووجدنا بها غدرانا ملأى ثانيا منفصلا
فتكفي الركاب في الذهاب والاياب واخبرونا عن ثالث وقف عليه بعض اصحابنا وزعم انه دخله
فاستوى ماؤه وراسه وبعض حزمه وحده وبات الناس في نعمة تضرعوا الى الله تعالى ان يوزعنا
شكرها ويزيح عنا كدرها ثم نادى منادي الركب ان اسقوا من الماء ما يكفيهم خمسا ويقوم بحاجتهم
من ورود وارسا فقد المتوجه على اجدابية من هنالك ولا يسلكون لها مسالك سوى طريق
الهلالية المعمورة السلوك فلا هول بها من مسالك فزاد العناء والتعب وزاد الشغل والنصب
والحمد لله على ذلك لكحيبة لما خفنا من العطش وقلة الماء اوتي اصحابنا بقسم ما بايديهم
من الماء بالزاد معلوم لا يبيع لكل نفسه فاستبشروا نعمة من الله وفضل ومدد وطول لما جرى
لديهم في هذه السفرة انهم مهما قل ماؤهم وقسموا كذلك الا اتاهم الفرج من عند الله فيغيثهم بالماء الواسع
الغزير الكثير فكان الامر كذلك عادة عودناها الله تعالى بفضله وامتنانا من بعد ما قنطوا وينشر
رحمته نسأله تعالى ان يوفقنا لصدق العبودية والقيام بحق الربوبية الحالين فاصبحوا على غدير
التراب وملؤوا منها قربا فكمل الله نعمته بغدران الشبيكة فاسبغ نعمته على
الكافة والله ذو الفضل العظيم رجوع وانعطاف الى نسق الكلام واتصال لما فرغ من الناس
ملأوا جودهم من الماء العتيق واتقنوا بالسلامة لما توهموه من الضيق واكثروا من الماء اكثارا رغبة
ورغبة ونزلوا ليتناولوا مجذوبة ذي نكبة وسعوا الغداء بماء الخمس ضربوا الاخبية في السدس
فباتوا يدكون وفي امرهم يترددون اي الطرق يسلكون فلا يتبعوا الادلاء ليعوا وتحاوروا فلا يتبعوا
بمن قل زاده وعلف دوابه اراد الاخذ فيه مسلك سلوك على ان الظهر بالمراد من ذلك بعيد
لما حل بالبلد من فتن الاعراب والملوك وان استكمل ارادة ترك تلك السبل والذهاب على
السرو الا يستهون ما استصعب غيره فيه من الاهوال فتركت ذلك لله وفوضته الامر
اليه تعالى وجعلته شورى بينهم وهو يجمع الجميع ويختار ما هو النافع غير الضار واختبل الشان
لما الكه ثم قطعنا من الشبيكة كان كلا من الحجاج متصل بشبيكة ورحلوا وسروا وابتغوا
المغيث واصبحنا بواد سهل ووجدنا بخنادق به ماء سمل وبلو وهو واد كبير يهبط من الجبل
الاخضر نصب فيه اودية كثيرة من اودية الجبل فلا يخلو من ماء الا في الاعوام المجدبة وتعرضت
اعراض للركب بشيء من الشعير واشتراه من اراد به وصلينا العصر على واد

مزرع ونزلنا بينه وبين واد عدوان اصبرارا وتبنا به وجمعنا اعيان الركب بين العشاوين لنستخبر
ما عندهم وما عليه جلهم وما هو الاصلح لهم واتفق رايهم بعد مراجعة في الكلام ومراسلة ومنافثة
فيه ومواصلة ان يتوجهوا منكبين طريق سلوك معتمدين على ملك الملوك ان يخولوا
القليلي الزاد والعلف مما عندهم وقليل ما هم يستعينون به على امرهم حتى يكونوا محلا يتيسر
لهم الغرض من ذلك من سهل ونواحيها نسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يكلنا لانفسنا وان
ينعم علينا بنعمه الوافرة وان يسبغها علينا ظاهرة وباطنة انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير
[illegible] يوم الثلاثاء ثالث جمادى الاولى عشرين من بنيه ثم اصبحنا بعد مجاوزة
عدوان للاستراحة في بسيط افيح ذي عوارف مستحجرة وصلينا الظهر بعد الابراد به لنتوجه
حرارة النهار في تلك المسافة بواد مشوشيرو انحدر معه جماعة من الحجاج يبغا لهم علمهم ان
يصادموا عدد الابه ولم يقدر من ذلك شيء ورجعوا الينا بعد ان نزلنا للمبيت نحو بير الحمراء وبين
العشاوين وتخلف عنهم الحاج ابو القاسم السماد بحماره كان متبعهم بحماره لما انحدروا من الوادي
الى حد من الزاد ولو نزل محفة العشية اخر الركب مع الغروب وكنا تركناه قبيل الطفل ولما اصبحنا
ولم يطلع للسماد اثر اجزنا باربعة كلابد لبيبين من اعراب الفعيلة للاتيان به فالله تعلى يجبره
ولا يهلكه امين ثم رحلنا منه وانحدرنا مع اودية الكثيب ذاهب مع الاشراف فما عشينا
بمنتهاها ونزلنا للاستراحة ولما تجاوز الركب سرنا وحين وصلنا المطارح وقام قبل الطبيخ
فلقانا الحفنة الدليلان الذاهبان للسماد واخبرانا بفهمهما وجداه والحقاه بالركب والمنة لله اولا
واخرا ولم نزل به حتى زالت الشمس وصلينا الظهر وسرنا وانحدرنا عقبة السرو البرقة قبل العصر
وانتهت العقبة منه الى ارض لا تنبت الا العجرم وكبيرها للابل بها منتزح ولا مطمع من مشوسير
لمهلنا [illegible] باول بروج دشر في العلا اصعرا وتقدم احمالنا مع الدليل لسارينة يستقون منها
ما [illegible] بعد صلاة الصبح كالعادة واصبحنا بمنتهى العلا عن بيبه وقلنا بعد ان فنا والنا مع
الاخوان في الله حمد الله ما قدر وبيسر ولما جاء الركب وتجاوز سرنا وكنا تواعدنا مع احمالنا الوا
الوارد بين ان يلاقونا بالغرب هنالك وتوافيهم بالاحمال ليحملوها عليها ولم يظهر اثر وذهبوا لتفاليج
والبحث زرفتنا ودليلنا عبد الحفيظ بن عيينة الضعيفي وتقدم مائد لنا الطريق الحاج الحسن
الحجي وقلنا بارزاه الوشكة الى ان صلينا الظهر وانا عبد الحفيظ وانه يفيد باخواننا وانيا على اثر

نسئل الله

نسأل الله تعالى ان يجعلنا بهم في يمن وعافية وبيننا من احبهم ما التذ به عالم اذ هاليهم في تيهاء
برقة ذات ضراب وروابي تنقص دونها الخطوات وتحار فيها الفكرة من روع السالكين وتجعلهم
وتتوارى بهم وتلعبهم كالامواج مثلا لهمة او زوابع متصاعدة مغبرة ارجا وهاكذا
لون ارضها سماؤها **ولما هبطنا** العصر وسرنا واصفرت الشمس لاحت لنا اشخاص على ربوة
مرتفعة واكمة متسعة وتلاحق بها اخرون على دوابهم ممن الله الفرج واستشعرنا وانهم
هم فبعثنا احد منا من السرور ما تلجلجت له الصدور فقلنا الحمد لله الذي بيده ازمة الامور
فلما رآنا نحوهم وجدناهم يسقون من سواني ماء وجدوا عليها اعرابا من حي نزلوا عليها
وجاء بعض منهم بشيء والاخرون اكتفوا بما حازوه من ميرة وذكروا انهم واعدوهم ان يسوقوا
الركب بالغنم والسمن باجدابية ونزلنا لهول العطش بسانية شبيكة **ثم رحلنا** منها ونزلنا في
اجدابية ضحى يوم الجمعة سادس جمادى الاولى الثالث والعشرين من يونيه وبات الركب بها
متنعمين بماء عذب في ابار منقورة في صفاح احجار مشتدة متصلبة وسقوا واستقوا
وتزودوا وارتووا وتسوق اعراب الركب بشويهات وشيء من الشعير **ثم رحلنا منه** اسفار
يوم السبت سابع جمادى الاولى ورابع وعشرين من يونيه وهو يوم العنصرة وعققنا عن
نجلنا المولود بواد الخسعة بشاة مشتراة من تلك الشويهات بكلب واربعة فراميل
والله يصلحه ويجعله ممن فاز منه بالاجر بمنه وكرمه امين امين وكنيته ابا الفيض
وسميناه ذا النون تبركا بالسيد المشهور المصري واعتبارا بما اغاث الله به عباده مع شدة
خوفهم من اليم العطش من فيضه الوهبي يوم ولادته فوجدوا من الماء بغدير التراب ما رام من
الله به روعتهم وبرد غلتهم ثم بوادي الشبيكة ما اطمأنت به انفسهم واستغنوا به انسهم ولم يصبروا
في ثوابه نعمة العيشة يرفلون وفي وادي الا به يتبردون ونعما وجده السقاة من الشويهات
قبل نزولنا باجدابية يتعللون واعتنينا بالجد بعد على نحو فرسخ من اجدابية ابار في صفاة واسعة
منقوشة ابار اجدابية ثلاثة وعليها اثر قصر تهدم ثم قلنا بمحل بئرو الناس به قبر طويل زعم اعراب
تلك النواحي انه قبر على الخلاجي ولم نزل به حتى زالت الشمس فجبرنا ظلنا الظهر ونزلنا لصلاة العصر
بمكان الحبارى وسرنا و بتنا بالسيوف ونزلنا ضحى وثم نزولنا اخر بابه الركب مع الهيل
ثم رحلنا منه واجتنبنا المصانع فتم لنا الراحة دوابنا وازاحة التعب عن ابداننا وقلة

بقصور العقلات الى ان صلينا الظهر فسرنا ونزلنا فوق نخطبة بعد العصر معطش فيه ماء عذب على
ساحل البحر وبهذه المرحلة مات الحاج يعيش بن احمد العرواي النصراتي رحمة الله عليه ودفن هنالك
بموضع مبيت الناس بعد المغرب وتاه رجل من اهل واكثر ريف محبنا الصادق سيدي ابي صلاة
العباس بن محمد الرماحي ليلا ولم يصل الى الركب ولم نزل الركب وفقدته بليل انا ورجعت المصابيح عليه ان
يتوصل بها ويهتدي الى الركب ولما لم يظهر جاعلنا للحاج محمد رحومة الفقيقي باربعة مثاقيل
على ان يرجع اليه الى ان يبحث عنه ثم ظعنا منه ونزلنا معطش المنعل باللام والميم حيث
الظهيرة يوم الاثنين تاسع جمادى الاولى سادس عشر يناير ووصل اخر الركب بعيد الزوال وبات
الناس به يتهيئون للمفازة امامهم خمس مراحل وسقى الناس لدوابهم وابلهم وملئوا قربهم ومزاوده
صنوع فيه طيب وخلاصه وتوفيت به الحاجة عايشة العنكرية امراة جبرة الابلاس بفقد
كانت حجت معنا مع زوجها سنة تسع ودفناها بعد صلاة الصبح والله يتقبلها بقبول حسن
ويفيض عليها حسناتها ويتجاوز عن سيئاتها بكرمه وفضله ومنته وطوله **ذكر اجرة**
الدليل وما انضم اليه مما الحاج به استعانة على اموره ثم اجتمع
الحجاج لجمع ما التزموه من الاجرة ونهاية ذلك خمس واربعون كلبا وهو سكة معلومة بتلك النواحي
وسميت بذلك والله اعلم عليها طابع على صورة كلب خمس منها للبراح والباقي للدليلين وهي
واجبة لا يسقط الحج بها ان كانت لا تجحف وكذلك اجرة الخفارة وهي ما يأخذه حافظ القافلة
من اللصوص وقطاع الطريق **قال** الحطاب قال سند واما ما ياخذه الجند على بدرقة الحجيج ليدفعوا
عنهم كل يد عادية فقال الشيخ ابو بكر بن الوليد هي من وجه تشبه سائر النفقات اللازمة لان اخذها
للجند جائز اذ لا بد مع الخروج فهي اجرة في الكراء والسلاح والزاد وهي من وجه تشبه الظلم لان الاصل
توضيعها خوف قطاع الطريق انتهى ونقله بن جماعة الشافعي في منسكه عن الشيخ ابي بكر وزاد
عنه وقد اتفق على جواز استيجارهم من يجيرهم من الاعراب واللصوص مع تجويز الغدر وقال ان اجرة
الدليل تجب على المكلف فلا يسقط بها الفرض **وقال البرزلي** في جواب انشاء سؤال لابن رشد
وانما يقع خلاف فيما ياخذه الخايف من اللصوص اذ قال ووقع الخلاف فيما ياخذه الظالم لانه لا يومن
نكثه والخايف ليس بظالم فيما ياخذه اذ لم يكن مثله وانما هو اجير فوجب ان يومن انتهى **وقوله**
فلانه لا يومن نكثه تعليل لوقوع الخلاف وزاده انه يجوز ان ينكث لانه ظالم ليس له دين يمنعه

واما الوكيل فكذلك اوشك فيه فقد تقدم انه لا يجب الحج بلا خلاف **و** تحصل من هذا ان
اجرة الدليل وما تاخذه الجندي ومن يحفظ الحاج من اللصوص لا يسقط به الحج والله اعلم
والبذرقة بفتح الموحدة وسكون الذال المعجمة ويقال بالمهملة ايضا وفتح الراء بعدها قاف
ثم هاء تانيث لفظة عجمية معناها الخفارة **قاله** في القاموس ولم يذكرها في الصحاح وقال
النووي في تهذيبه هي الخفارة وهو الذي يحفظ الحاج وغيرهم وكانها تطلق على الشخصين
والخفارة بضم المعجمة وكسرها وفتحها حكى ذلك صاحب الصحاح ونقله النووي في تهذيبه
ولم يحك في الصحاح والنهاية الفتح واقتصر القاضي عياض في المشارق على الضم وفسرها بالذمة
وكذلك صاحب الصحاح انتهى كلام الحطاب **واما** ضربها على الرؤوس او على الاموال فقد كتب
الزرقاني في شرحه في اجرة الدال انها على عدد الرؤوس دون الامتعة اذ من معه دواب ولو كثيرة على الحج
منها في الانتفاع به قال والظاهر اعتبار عدد الرؤوس التابعين والمتبوعين لا المتبوعين فقط
واذا جاء من بيتي تحمل فيه لانه كالعشر كما انتهى **قلت** وهو الاوجه لان منفعتها هداية
الطريق والدلالة على موارد الماء اهل الاحمال وغيرهم الاحتياج اليها في الغرضين على
حد السواء بخلاف اجرة الخفير الذي يحمي الركب من اللصوص فليس خوف صاحب الاحمال والسلع
الكثيرة كخوف غيره لان المقصود بالاذاية في الغالب هو من له احمال وسلع والفقير فلم يتعرض له
سيما مع وجود غيره **قال** الزرقاني واما ما ياخذه الجند ونحوهم على حفظ القافلة من موضع الى موضع
او في جميع الطريق فيجوز فلانه تنزل منزلة الاجير وان لا يسقط الحج وان يستوا اهم او اخذهم مع
القافلة والاحرم الاخذ لانه اخذ على الجاه ولكن لا يسقط بذلك الحج الشرط الثالث لا يكون
لهم من بيت المال قدر يكفيهم مقابلة حفظ القافلة والا كانوا كالظالم **قال** ثم اذا اخذوا على
حفظ القافلة بالشروط المذكورة فعلى عدد الرؤوس وقدر الامتعة والدواب لا ستواء الجميع في النفع
بالحفظ من سارق ونحوه **واما** الدال على الطريق فانها ينتفع به المسافرون فقط فلذلك كانت
على عدد هم دون امتعتهم كما مر انتهى كلامه **الصحيح** قال شيخنا ابو سالم سمعت شيخنا العلامة
ابا بكر السكتاني المراكشي رضي الله عنه يقول جرى البحث بجامع الازهر ايام اشتغاله هناك في
هذه المسالة وفي اجرة دليل الركب هل تكون على الابل وعلى اكثر حمال السلع او حملها فقط تكون
على المتبوعين دون التابعين قال ولم توجد نص في ذلك قال ويمكن استخراج حكم المسئلة
من اصل وهو ما ورد في حديث الهجرة من استيجار النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه لابن

أو بعث الديلمي وكان مع أبي بكر غلامه عامر بن فهيرة فهل كانت الأجرة على الإبل أو على الرؤوس وعلى
الثاني هل أعطى أبو بكر عن غلامه أم لا وإن يتحمل من الباحثين أخذ ذلك ما يعتمد عليه قال ثم
إن الشيخ علي الأجهوري أورد هذه المسألة في شرحه على المختصر وذكر فيها ما جرا من التوجيهات
وغير ذلك كله لأنها من فروع المذهب مع أنها لم يوجد فيها نص في المذهب وكان هذا من جملة
ما ينعم عليه في شرحه وهو جدير بذلك انتهى قلت ثم انفصل رأي الأعيان من العلماء والأكابر
الإخوان على قسم بعض ذلك على الأموال المعدة للتنمية والبعض الآخر على الرؤوس استحسانا
ومراعاة للمرافقين وكان ذلك حكما في قبل اجتماعهم ثم إن الله دلهم على ذلك وألهمهم إياه والله
أعلم بما هو الحق والصواب وإليه المرجع والمآب تتمة ولنذكر الآن فتيا للعبادية في
واستشعار العبادية الكلام على صرف الريال بالفضة والفلوس في الجاوية وبيع والحجاز
وغيرها كمصر البصرة وما بمصر وبلاد الجزيرة وأقوال الشيخ تقول الحق وهو بعيد في السبيل مما عمت
به البلوى وجرا عليه عمل الناس بمصر والحجاز وغيرهما إلا القليل وقليل ما هم صرف الريال بالفضة
يعني وغيرها من أجزائه التي يروجونها عليها والذي يجري على كلام ابن القاسم الجواز للضرورة
وافتكم هنا لإجماع مالك ونص كلام المواق في ذلك ابن رشد كره مالك أن يعطي الرجل
المثقال ويأخذ أربعة وعشرين قيراطا معدودة من غير وزن أو كلة لأن الشيء إذا وزن مجتمعا ثم فرق
زاد أو نقص وأجاز ذلك ابن القاسم استحسانا على الوجه المعروف في الدينار الواحد كما أجازوا مبادلة
الدينار الناقص بالوازن على الوجه المعروف انتهى المراد منه وألف في ذلك العلامة المحقق سيدي
العربي الفاسي تأليفا حسنا ذهب فيه إلى جواز المبادلة وأقر ونص كلامه الدراهم التي هي من
ضرب النصارى وعليها الطابع المعروفة بالريال الواحد ريالة والغالب عليها جودة جوهرها
وكانت فيما أدركناه على أيام السلطان أبي العباس المنصور الشريف ثلاث يلغى في إجرائها مجرى
النقود فهل تجري مجرى ضرب في باب المبادلة وفي باب الرجح الدرهم أم لا اختلف في ذلك شيوخنا
من فقهاء فاس رحمهم الله فذهب شيخنا المحقق مفتي فاس أخذنا كـ أبو عبد الله محمد القصار
إلى إجرائها مجراها وأنها لا تدخل في التعامل بها صورتها من سكته وخالفه غيره من شيوخنا
فقالوا لا تجوز فيها المبادلة مع الدراهم التي هي من ضرب سلاطيننا الإسلامية ولا التي في الريالة من
الدراهم المذكورة لأن من شرط المبادلة كون المبدل والمبدل منه والمعدود والمعدود فيه من
سكة واحدة وتلك زيدي على درهم الكيل والحال في ذلك نحو ما ذكرناه وهي مفيدة جدا انتهى

مع صرف الريال

الانتهى

انتهى

الاقتصار لمن قال بالجواز وايضاح ادلته وهو الحق ان شاء الله تعالى انتهى **قلت** على ان معنى
افراد السكة في البلدين ان تتحد في التعامل بهما بان يقع التعامل بالكبير وبالاجزاء الصغيرة
وبالمعدود والمردود فيه لكونهما من سكة سلطان واحد او مملكة واحدة وبعد
انقطاع صرف الكبير باجزائه كتسعين درهما او اقل منها او اكثر تكون في بلد وزنها من وزن
الريال فقط ورايت بعضهم اشترط في الجواز **وقص** كلامه فلو انقطع لعله مقدار معلوم من
خمسين او ستين من الغرارب تكون في وزنها ونيلا من وزن الريال لخرجت على مسالة
العتبية من قول ابن القاسم في الدينار ينقص شيئا يسيرا كاملا من الذهب اذ لا فرق بين الذهب والفضة
ذلك فكانه حينئذ دينار واحد في اجزاء كثيرة من الفضة نحو الاربعين او الخمسين او الستين اذ
لا عبرة بكثرة العدد وقلته بعد اعتبار التفاوت اليسير في الوزن وانفراد احدى الجهتين بالوحدة
ولكن لما انضبط العدد المدفوع فيه الريال فتارة يكون خمسين وتارة الى الستين كان
في ذلك مكايسة ومفارقة وخرجت المسالة من باب المعروف والاستحسان ودفعا للضرورة
الملجئة لذلك مع يسارة التفاوت بين النقدين بحيث تسمح به النفوس لذلك العدد سرعا
دناكما هو مذكور في باب المبادلة فلا سبيل الى انضباط الصرف والمنظر اليه والله تعالى اعلم **و**ان تكاد
الورع في ذلك اسلم للدين والدنيا والله تعالى يوفقنا لمرضاته وياخذ بايدينا الى ما به اخذ الكرام عليهم
امين امين امين **ثم ارتحلنا** واصبحنا عند مسجد من عيون وانتابنا الامطار في
المكان الضعيف المتوسط في اثر الذاهب ولم يقف له على خبر والله يجمع به الشمل امين ثم
سرنا وملنا ذات اليمين **لمقطع** في شعيعة ماء بساحل البحر فيه ملوحة وقلنا به حتى
صلينا الظهر وسقينا دوابنا ومشينا ولحقنا الركب ونزلنا ماء او اتسعة مقطع الكبريت
حتى صلينا العصر ونزلنا باواخرها ومنتهاها عن يمينها على حد الجبل الخارج وزعم عرب
تلك النواحي انه مبدا برقة من ناحية الشرق ومنتهاها برقة من ناحية الغرب
واصبحنا بارم الغرانيق رملة بيضاء على يمين الذاهب مغربا وهي ممتدة وصلينا العصر
باواخرها ونزلنا بواد القطع اعيرا وقلنا به وفرق افراد الركب مع المحمل وذهب بعض الحجاج
للعقادية بسانية يلطق الوادي فيها ماء يشرب بمرارة وسقوا بغالهم ورجعوا الى الركب
بعد العشاء وتقدم من الناس من له ارب بالماء بقربه يطلبوها وقيل ضلوا واصبحنا

الكحيلة

بواديها ولم نجد الحمل بنا بها وسالنا عنهم لكونهم تقدموا مع من تقدم واخبرنا ان الدليل ذهب بهم
الى الكحيلة وقلنا على نفش من الارض قريب من ساحل البحر في نسيم بارد وصلينا الظهر وارتحلنا في
ونزلنا لصلاة العصر بواد الكحيلة حيث يتراءى لنا معلق في كليلة به ماء مالح تشربه الابل في
والتقينا هنالك باعراب سالفوا سمنا وشوهيات فبادروا عليها بالبيع ثم ارتحلنا ونزلنا واد
الحجاج على فرسخ من اليهودية نحتوا بها قبل العشي ولم ينزل اخر الركب الا بعد الغروب وتسابق
الناس لها لاجل الماء الذي عرف على عطشها الا تكاد تسيغه واما الابل فبتنا ولتمنه تنلو لاجل
مع ما بهم من العطش وبعدها من الري والله يعقبه عقبا حسنة بفضله ومنه واليهودية
قرى كثيرة متقاربة فيها اثار وبناء خلال متراكم يدل على انها كانت عمارة كبيرة واشتهر
على السنة الحجاج انها كانت مدينة تشبها يهودية في عسكرها كذا وكذا من الخيل وفي
العشيرية عن بعض الفقهاء انه قال دخلت مدينة اليهودية بارض المغرب
مدينة تسمى اليهودية والله اعلم بحقيقة ذلك انتهى ثم صبحنا يوم الجمعة ثالث عشر
جمادى الاولى وارتحلنا واخبرنا بازاء غور عليها مغار في اليهودية وقلنا بالرحبة
على الكعبة تنخفض الى البحر ثم ملنا نحو الشقفة فاذا بها بئر ماء بارد بسيط بجوار ماء وصلينا
هنالك العصر وجاءنا رجل من الجماليين عند سيدي خليفة كبير اولاد سيدي ناصر ومعه
جمع كبير منها يمشون اليه خوفا من عبد الله بن عبد السلام ان يغير على سعيهم واخذوا الذاهبة
من عدد وعدد واولاد سيدي ناصر فقراء مرابطون من اهل سرت يطعمون الطعام لمن
ورد عليهم ومعهم طرف من الديانة الا انهم اضر بهم جور الاعراب لانهم بين عرب وبرقة
فقلما يسلم لهم وقت من غارة اما من هؤلاء او من هؤلاء وسيدي خليفة الان هو
زعيمهم وهو رجل مسن جدا طعن في السن له اولاد كثيرون وبه الان وجع بعينيه
شفاه الله شفاء لا يغادر سقما متعه الله بهما وجعلهما الوارثين منه وامير امير
من الركب المغاربة ليتوسطوا في امر الاعراب وراتب حاجة الحجاج لذلك جوابه
عنه وانتهى حسنتهم نكثر الالعر فيسن ان يصيب كل حاجة من حاجته مع التراضي ويعتقد
بدوي من الجماليين ان يتعرض لاول الركب للنزول فنزلنا على حد تيفنة العوجة العوجبية
بين العوجبة والشقفة والمنتقل الى الشقفة اقرب وذلك يوم الجمعة ثالث عشر جمادى

الاولى

الاولى واخر فيه واقمنا هنالك وجاءت الاعراب بالابل والسمن والشعير واشترى الناس
حوائجهم واتانا البناصيد خليفة دار الركب بالولاده وجعل الحجارية واخذ العهد من اولاده
جماعة اولهم الحاج عيسى وقدمناه على من اخذ العهد منا منهم واذنا له تلقين الاوراد
لمن اراد الاخذ الحمد لله سلكنا من جماعتهم وبعثت اعطانا السفيفي الماء للعولجة وهو ماء
زعاف اجاج لا يكاد يساغ وبها ابار متعددة حفرها اولياء الاعراب السفيفي واشبهها
الا انها تعذب اوان الخريف ثم ترجع لاصلها ومثلها في احواتها ومجاورتها شكلها بمعان
الخلاف العظيم وزعم اهل تلك النواحي انها تبقا كذلك يوم الجمعة ثانيه وهنو يعد
فيها خلاف ذلك واما الاعراب منها فماء عذب لا باس به افضل مما بعدها ومما
قبلها من المنبع الى النخيل والا فهذه المفازة اشتمل سواحلها معا لكن متعددة
وابار متكاثرة يحفرها ارباب المواشي يسقونها عليها ثم رحلنا يوم الاحد سحر
خامس جمادى الاولى ثالثة يليه وصلينا الضحى بعد انشقاق الفجر بوادي مشحور واخبينا
بلوا ابل الشغم منه فبعدا ومررنا وصلنا ذات اليمين لمعطن المنيش زعم بدوه الى ابجل
بير اماوها عذب لا نبيله ووجدنا ابارها كغيرها وغيره وسقينا دوابنا وقبلنا على
ربوة بساحل البحر مشرفة على امواجه منقعر صنين لبرودة نسيمه وصلنا الضحى
ومررنا اميالا والتقينا بصاحبنا الحاج عبد اللطيف قرب العصر الاحمر ومررنا اذا جماعة
من اولاد سيدي ناصر من زاوية سيدي خليفة المذكور لقيناهم قبلنا على الاحمر فنزلنا
لصلاة العصر وارتحلنا ونزلنا الاحمر بعد العصر يوم الاحد وبتنا به وتقمع الناس صابه
وهو لا باس به الا انه ليس بذلك واتانا الله من عند الحاج عبد اللطيف بشاقيق وشيء
من التمر والله يتقبل منه ثم رحلنا منه واخبينا على الكعبة على حد سبخة الاحمر ثم نزلنا
النخيل ارتفاع الضحى يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى ثالثة يليه فاذا ابارها عذبة
جدا طيب زلال الا انه لم ينجع للعطش مع برودته وتسوق اعراب الركب بغنم وشياه واشترى
منها حوائجهم وبتنا به وقيلنا مع صاحبنا الحاج عبد اللطيف كتبنا لاعيان اعرابها ثلاث
ناقة الحاج عبد العزيز والله يجعه بها ثم رحلنا واخبينا فوق السلطان معطن
بازاء البحر وقيلنا بمنيشي مدينة بالتصغير فيها معطن على ساحل البحر وماؤه عذب

وصلينا العصر بإزاء كروشة ونزلنا بكارية قبيل العشي ثم رحلنا منه سحرا وقيلنا الطويل
ولما زالت الشمس وصلينا الظهر وسرنا ونزلنا الزعفران يوم الأربعاء ثامن جمادى الأولى خامس
بؤونة بعد الزوال بخمس وثلاثين درجة وهو محل أول الركب مع أول العصر وتلاحق الركب ونزل آخره
بعد العصر وقبل الاصفرار وذهب الناس لسقي إبلهم وسقيهم من مائه العذب الطيب
الكثير الغزير النفيس ووجدنا هنالك طائفة من فقراء أعراب تلك النواحي يرفعون مسبحا
لسيدنا عثمان بن عفان ذي النورين رضي الله عنه وأرضاه كانوا بارد ما نهبهم الظلمة
ولدائه كليلة وحربه دمر الله الظلمة تدميرا وتبرهم تتبيرا وردوا العم اجمالا وأتانا الله
من واحد منهم بعتود دفعته للفقهاء كما من الحاج عبد الصمد أبي علي الأشهب
فبقا تيس دفعته للأشراف والله يتقبل من الجميع حسن فعله آمين آمين وأتانا
الصحب الحسن الأخ في الله رفيق والدنا في هذه الطريق في حجتنا الأولى عام سبعين
والفين في محل جنجار بخميس ومعه مصلاح سمن وبغيت حليب في وطب له
وقد جعلنا ذلك والله يجازيه عنا خيرا كغيره من أهل المحبة وأقبل معه والده وبات
معنا في الركب [illegible] يوم الخميس تاسع عشر جمادى الأولى سادس بؤونة بالأقلام بعد
صلاة الصبح وأصبحنا بغرارة العيدر وقيلنا وادي الغيبة وصلينا الظهر به وسرنا وصلينا
العصر بعكارا وبئر بها ماء غزير مستبحر كثير مشوب بملوحة ما تميل إلى مرارة وسقينا
به دوابنا وجلسنا هنيئة فلاحت لنا أولية الركب وسرنا ونزلنا عشية جارف قبيل الاصفرار
ونزل آخر الركب قبيل [illegible] وأصبحنا بمراثمة وادي ثم قيلنا ببئر حسان ووجدنا
بها ماء المطر وسقينا دوابنا وادي ونزلنا وصلينا الظهر وسرنا ونزلنا لصلاة العصر حتى في
قصر حسان ونزلنا عشية المشرف بأميال قبيل الغروب وتلاحق الركب ونزل آخره بعد
المغرب وحسان الآن اسم على موضع فيه مورد ماء قليل فلما يوجد فيه ما يكفي
الركب إلا في أزمنة الخصب وكان في الأصل اسما لعامل لبعض ملوك بني مروان بعثوه في
لغزوة بعد موت عقبة بن عامر أميرا وإفريقية وفتحها وارتداد غالب أهل إفريقية فنزل
بهذا الموضع وبنا فيه قصورا فسمي الآن قصور حسان وكان يغير من هناك على
إفريقية وقام بذلك العمل مدة وخبره مذكور في تواريخ فتوح إفريقية [illegible]

واعجب

بؤونة

واصبحنا

وأصبحنا بقرب كرار أبي رجيش وقلنا بعد أن قطعنا من سبخة المغيطة قطعة على ربوة في
بذات اليمين متعرضين لبرودة نسيم البحر وصلينا الظهر وخضنا المخيضة وصلينا العصر
بالجمو بيننا ونزلنا على قبيلة بدغاليف وتفاوض الناس في أمرهم واتفقوا على المبيت بها
لسقي الإبل وتناولوا الماء من أحاسيهم وتلاحق الركب ونزل أخيره والشمس مرتفعة نقية
ثم ارتحلنا منه وأصبحنا بأول الصفعة وزان تمرة بصاد مفتوحة وفاء ساكنة
وعين مهملة رملة مستطيلة على ساحل السبخة وقلنا بجانب البحار رسين وصلينا
الظهر به والعصر بالمنزلة ونزلنا البويبرات لمقيلنا ونزل آخر الركب بعد الغروب ثم ارتحلنا
وأصبحنا بالسهيرة معطش برملة على ساحل السبخة به ماء لا بأس به غير أنه به ملوحة
ما وقلنا بالعريز معطش بإزاء السبخة بساحل البحر به ماء عذب فرات طيب عزيز مثل
العذب المياه يغني من ماء وجدناه بوادي النقيعي وصلينا الظهر وارتحلنا ونزلنا الصلاة العصر
على حد سبخة أبي شعيفة ومررنا بعد ميل وبتنا بربوة على يمين الطريق ثم ارتحلنا سحرا
ومشينا بعد طلوع الشمس ذات اليمين لزيارة أبي شعيفة وذهب الركب أمامنا إلى البلد ولبى
الله بالتعارف قطب العارفين علي الأكحل أبي العباس سيدي ومولاي أحمد زروق
وانتهت مراحل برقة التي فيها على ألسنة العوام غرقة وبرقة فلاحت لنا أعلام العمارة
وظهرت لنا من الدنيا الأمارة ونادى الحجيج البشارة هذه أوائل العمران قد كشف لنا أستاره
فصاروا مظهرين الفرح ومظهرين الترح ومجيبين داعي الفرح لما يرون العمارة وهم أهل العمارة
سهلا ووعرا والبراري بيداء وفوق الجبل ليعلمن أن الصبابة والتحيل حتى ما عرفوه وجلالة الأقدار
والأبصار في أرجائها كأنها أم ما العبرة وكأنهم أموات نشروا ومن المقابر حشروا أو ملأ أسرع
أقصاه فنغص التفقد لليالي والأيام فكيف بعض من مرت به الشهور والأعوام نسأل الله حسن
الختام بالموت على الإيمان والإسلام والعفو والعافية على الدوام ولما زرنا أبا شعيفة
قصدنا قبر الإمام زروق فلاذ الخيل فتراءت لنا بعد وادي الركب ثم كانت راجعة إلينا قاصدة
نحونا فلما قربنا حيينا وحيانا سيدي محمد بن مقيل جاء لملاقاتنا مع الأخ سيدي أحمد بن صالح
وابن أخي سيدي محمد بن منصور وسيدي محمد الزعفراني مع جماعة من إخواننا وأولاد بن غلبون
والله ينفعهم وينفعنا آمين فنزلنا وقلنا من زيارته ما أملناه وقضينا الوطر منها

والغرض واد بنا له بعض الحق المعتبر ضرو لحقنا بالركب ووجدناه مخيما خارج البلد غدوة يوم
الثلاثا الرابع والعشرين من جمادى علام الثنين وعشرين ومائتين والف جادى عشرتلبيه
واتانا الله من عند الراجب بن مغيل بجلة واوفرة من الخبز والمغر وضرب نوع من الاطعمة يتخذ من
الدقيق المعجون بالسمن والعسل وكثيرا ما يستعمل بالبلاد المغربية وكذا بعث لنا
بخيمتنا هذا الاخ سيدي علي بن عبد الصادق بثلاثة احمال موفورة تمرا ودقيقا وشعيرا
مع شيء من الكعك واضافنا ولادن غلبون بذبيحة من الطعام الشريد والكسكو
واطعمنا اكثر الساداة الاشراف والطلبة والجماليين والله يتقبل من الجميع ولحقنا
ايضا هنالك الراجب الاود سيدي عبد السلام بن عثمان مع والده وبعض اخوانه واصحابه والله
ينفع الكل بصدق نيته وتسوق اهل البلد الركب بالفواكه والشعير والتمر والدقيق
واشترى الناس حاجتهم من ذلك غير ان الدقيق ليس فيه مبلغ لندرته وعزة ذلك كما الناس
واستكثروا ثم ظعنا منه بعد صلاة الصبح الاربعاء اول يوم من الصيام فنستطيع الله
شهر صوم منها وصلنا خات التميمي بعد ان سار الركب لزيارة الامام الشيخ العلامة ابو العباس
احمد زروق ومواد عندهم مع جماعة من اصحابنا فزرناه ودعونا الله تعالى لنا ولاحبتنا
وقرابتنا وجماعة المسلمين عموما وخصوصا بما احق لنا من الدعوات ثم خرجنا منه وذهبنا
لزيارة الراجب المجذوب سيدي... تركينة ومعنا ولده دليلا يدلنا الطريق اليه ثم وردنا
سيدي فتح الله بطرف البلد والعصنا بالبس هنالك دكاكات وبكينة والكهلة الاشراف والعلماء
واعيان الحاضرين ومن بها فعلينا على اكمة مشرفة معترضين لبرودة النسيم ولحقنا هنالك
الاخ سيدي علي بن عبد الصادق مع جماعة من اهل المحبة فجزيناهم ولدى وصلينا الظهر
وجلسنا جميعا الى ان حان وقت العصر فصليناه وانتظرنا الركب فلما تلاحق سرنا ونزلنا قبل
الاصفرار بقوكه تسمى سيليمي بين طريق الحجاج ثم ظعنا منه واصبحنا بربوة بازاء
سارية واسترحنا وقيلنا ازلبتش بازاه ولي الله سيدي السلام وصلينا الظهر وذهبنا
لزيارته فزرناه ولحقنا بالركب خارج البلد ونزلنا الخطيبة قبيل العصر وبتنا بها ثم ظعنا
منها واصبحنا بدار الاخ سيدي علي بن عبد الصادق مع جماعة من الحجاج واطعم الناس بما
قدر من الطعام بالوسع كسكوس والله يتقبل منه ثم خرجنا هنالك وسار بنا الصحب

عبد

عسكسو

الحجاج

الحاج عثمان دامت اليمين لزيارته سيدي مفتاح بساحل البحر فزرناه وقلنا هنالك بساحل
بحيث تكاد امواج البحر تضرب المضارب الصوافي منتبذين بنسيم البحر في هذا اليوم وارتحلنا بعد
الظهر وهبت ارواح باردة سرنا ولحقنا الركب وقد حط بوادي لبدة وتقدم بعض الركب
بهاليق الظهر وتبابه ثم ارتحلنا منه ومررنا بمقطع الحاج سيدي احمد بن احجا وقد
بنا خيمته بالطريق متعرضا للركب وتلك عادته منذ سنين يطعم الاركاب العصيدة والخبز
واللحم وما تيسر له وتعرض لنا والح وجاء يسعى على قدميه على كبر سنه ولما راينا الجد منه
سرنا معه لمراده وشايعناه لمراده وتركنا غرضنا لغرضه ثم ناولنا الديه واطعمنا خبزا ولحما وعسلا
وانا بقيت عنده وقال هذا اللحم لبعثوه لها فجعلنا والله يتقبل بنيته ويثيبه على حسن
طويته ثم ارتحلنا مع الكثارة في بقية من برودة النهار وقلنا مستظلين بازاء جبل وجدنا به ماء
مطر حتى ملات الركب وسقا الناس حاجتهم وصلينا الظهر وسرنا وبتنا في عند مجر اسلما
قريبة من قرى مسلاتة ثم ارتحلنا منه واصبحنا قبيل تورغت ووردنا اخونا سيدي محمد
بن مقيل بن بيد الذهاب لطرابلس ليحيي لنا من كلام وبيناه واحكيناه هيا الله له منزلا في الجنة ثم قلنا
في تورغت عند بير هنالك كان حفره الاخ سيدي عبد السلام بن عثمان فشربنا ماءه بارد عذب
فتقبل الله منه وشكر صنيعه وصلينا العصر في واد العقيد وبتنا في واد الرمل امعرار
يوم الاحد اخر جمادى الاولى ونزل اخر الركب مع الغروب ورايناهلال جمادى الثانية فقطع
استهلاله وتيقن اهلاله نسال الله تعالى ان يهله علينا باليمن والامان والسلامة والغنيمة
ومزيد الانعام امين امين امين امين وبازاء منزلنا هذا بشاطي البحر يعيطون به ماء عذب
ثم ارتحلنا منه يوم الاثنين الاول من جمادى الثانية رزقنا الله خيره وقلنا ضحى سابع
عشر لليبيه وصاد من السمايم بعد صلاة الصبح واصبحنا بعد مجاوزتنا وادا الرمل باميال على رسوم
على يمين الذاهب معالم مشرفة على البحر يتراءى لنا منها لجبل تاجورة ثم سرنا وبتنا قبالة تاجورة
وقت الظهيرة وقلنا بها ووجدنا الاخ في ذات الله تعالى والاحب في جانبه سيدي احمد بن جابر
بخيمته هنالك في انتظارنا مع جماعة من اصحابه واولاده واطعمنا طعاما من حوت مطيب
بالعسل واربع كسرات كبار ثم اطعمنا الكسكس من حض من اهل بلد واخذنا منه قطعة لحم بعثنا والله
يتقبل منه ثم اخبرنا ان الاخ الاوحد سيدي محمد المكني هنا خرج لملاقاتنا وانه بعث في

طلبه واتانا استواء الشمس مع سيدي ابرهيم مصطفى وسيدي محمد شعبان وسيدي احمد بن عبد
اللطيف من اولاد بن مريم ثم اخبرونا خبر جملنا التي ودعنا عنده مني فيق مع جماعة
واجرة من اهل المحبة وجلسنا معهم هنيئا ريثما تزول الشمس ولما زالت انفصلوا عنا فبتنا في
ظلال الاشجار اهبة الصلاة والتماس الوضوء وتحينا هلاك مبيد الظهر وجاء الركب ونزلنا اخلافنا
هنالك اخلا بنا سيدي عبد الرحمن عمار بالضم والمد كغراب هكذا يسمونه وذكر ان سبب ذلك
ان جده يلقب خراب بحلا مجذوب فقال الراتب عمار لا خراب ولقب هذا زمان وفتنة والله اعلم
انتفع الاخر والمناسب للقضية عبد الرحمن عمار وكن سلالة والله اعلم بحقيقة الامر ومن معه من
اهل المحبة وتجاوز والرجا بنيف وعشر من اناء من طعام وشعير وتبن وذلك جزاه الله يتقبل
منهم وجازيهم احسن الجزاء ثم صلينا صلاة الصبح وصار بنا الاخ سيدي عبد الرحمن
المذكور لداره داخل البلد فاذا طلبنا وجزاه الله يفعمه بمحله مع جماعة واجرة من اهل بلده والسادات
الاشراف وطلبت العلم واوسع الناس فتعلموا ريه جزاه الله يتقبل منه ويوسع عليه ظاهرا وباطنا
ويكون لنا وله وليا ونصيرا ومعينا ظاهرا ثم رحلنا من عنده وعنّ لنا الاخ نجل الولي
الصالح سيدي عبد اللطيف سيدي حامد وطلب منا الدخول لمنزله فامتنعنا فعيننا لذلك
تطييبا لخاطره ودخلنا منزله واطعمنا ما حضر له من الطعام والفواكه جزاه الله بجيفه حلاوة
الا بطرق ومطارح الدبغان امين ثم خرجنا من عنده ولحقنا منزلنا ساقية الاخ المصلي
الهلال الصالح الاود سيدي محمد مقيل وتركنا به وتبرنا بها ونزل اهل بلد بعرصة بازاء الذي
باخبيتهم غدوة يوم الثلاثاء ثاني جمادى الثانية والسابع الشماليم وبعث لنا المفتي سيدي
محمد المكي شعيرا وتبنا للبهائم وذلك جزاه الله يتقبل منه فلما طلعنا بالركب الغرار
واستقرت بنا الديار والفوا عصا التسيار واستبدلوا حلاوة الاقامة وان نقصت فهي
بالبعد من الحرمين والوحشة بمرارة سفر مصاحبة برفقة فيا شوقه الى الحرمين وبالشوق
نسأل الله تعالى العودة ليعظم الاجر بعد الكبر والمرة تعلوا المرة ثم اجتمعنا بالاحبة
وازلنا ما القيه من الوحشة التي واختفينا من مطايا الوصال ما التعب الطول دونها من
كل الاوداد الحبيب وسروا بالتلاقي ازواج المواصلة ومزقوا جيب البين ثم
والهنا وبالغ في فضله شوا بعثنا الاخ المفتي سيدي احمد المكي ايده الله وسدده ورعاه

وارتحلنا

وارشده ولم نزل مواظبا حضرته البيلا قنتري ومواظبا الى امه فنتوالى ورداً وصدرا كما ان
الجنة الودود بن الودود سيدي محمد بن مقبل كان الله له في الرحيل والمقيل واجتمعنا
بها جمعة عشر يوما عدا يوم النزول ويوم الرحيل فتنكروا من الاعراب الكرام ومن الاشراف
الشرفاء اوهما معا كل وما دشياه واشتغل الناس بالاستعداد بما يقوم بامورهم
من بيع ما اتوا به من السلع وطلب ما يطلب الى امد متسع ولم نزل بين ذلك مترددين
ولا حالة الا فكار وفيه مستعجلين والعادة الدوام واللوا اخر سنى مستاخرين حتى
ابدا الله تعلى كسببي ذلك بما سبق ازاله من الجمع بين ثاني التقسيم واوله [illegible] علينا
والى البلاد ابابي والتقينا يوم الجمعة بحضرة السلطنة الدولة الهاشمية ابراهيم كاتب وتردد الينا الكثير
وهم ناس لا باس بهم يطلبون الاعانة على الخير مما التوفيق اليه من الله تعلى او صينا
الكل بتقوى الله والذب على خليفة الله تعلى كل بما قدر عليه من يد ولسان وجنان وجنان
والشفقة على الرعية وتعظيم ما عظم الله من اهل البيت وعلماء الامة وحملة العلم
بما حبا سوا معا ولماعة واظهروا الاعتناء بما حال من فقد للركب والله تعلى يوفقنا
وايام ولحق بنا في خلال هذه المدة الاخ سيدي علي بن عبد الصادق الجليلي مع جماعة من
اهل المحبة ووقف معنا على شراء الابل الاخ المصافي الى لا الصالح سيدي عبد الرحمن
الجليل والتاجر [illegible] في شراء الابل بالله قطع مجازيه عنا خيرا ويخبه خيرا [illegible] اعاننا على
جو الجمال واكثر التردد الينا مدة اقامتنا الاخ الصالح سيدي احمد بن صالح اخذ الله بيده الى ما فيه
اخذ الكرام عليه ولما عزمنا على الخروج قبل هذه المدة بتمكننا الحجاج لقضاء مأربهم
وترتيب [illegible] ولتنفيذ ايام الاقامة المستحسنة في الكتاب التي لا قدرة على محوها
تعصيب [illegible] ارتياب والحمد لله على كل حال [illegible] واجتمعنا

[illegible]

ثم رحلنا منه واصبحنا على ماء بغدير وادي ورس الحمر وسفلا الناس واربعهم ونزلوا
منه ما احتجتم وتقدمنا قليلا وتركنا للاستراحة وبحوف الليل بازاء الضميم وصلينا
الظهر بوادي الصيم وهو وادي القصب ولما فارقنا الاسهل وادي جلاح التقينا باخواننا واهل
ودنا اهل بنوة سيدي محمد الكبير مع اخوانه وعشيرته وجاوزناه وتنبانا احمد غده على
غدير ماء عند مصلى الحاج وبات لدينا هنالك جماعة من اولاد ابي دخيل واولاد سيدي
احمد المجذوب واولاد فنوه بنحو من ستة وثلاثين رجلا ثم رحلنا منه واصبحنا
بذرع الصومعة بازاء عنبور اولاد الحاج والتقينا به بجماعة من اخواننا بسنة ان سيدي محمد العنبري
وذوي عنبر ثقوا اتانا من عنده بشيء من شعير وتمر خلك ومزودة دفيقا وعند غيره
من جماعة كذلك تقبل الله منهم بمنه امين وشيء من تمر ابي مفوس وكان اول ابي مفوس
رايناه جديدا في حجتنا هذه ثم رحلنا وعلا نقنا تلك الارض المعنة الرشة الوعثة
الشطسة وصلينا الظهر بعين بالبلامتة والتقينا بها الجماعة من اولاد الكراز وانا
اتتنا من عندهم بانواع الثمار الطعام جلبه للحاج وبضيافات من الله يتقبل منهم امين
وصلينا العصر بلكنتي الوتر ونزلنا به على غدير بوادي زاعنى وبكرنا به من اغزير الخوسلامة
من الطلوع تلك الراخيتة ولم تتسل منه الاودية ثم رحلنا منه واصبحنا بالجبال الجمر
ومن فارتو واد اغيبس وصلينا الظهر بنزار زرقف واتانا به ناس من اللاعم وتنا تين تقبل
الله منهم وكل مغرومهم وبه عين ماء عذبة باردة عليها نخل وصلينا العصر بوادي الحاج
بلمسون على غدران من الماء ونزلنا به بيوم الاربعاء رابع عشر شعبان وبتنا به
في ليلة الخميس ليلة النصف من شعبان التي تفرق فيها الحكم وتقدر فيها الارزاق وتنسخ
فيها الاجال ويجمع كل ذلك للموكلين عليه بفضل الله تعالى ان يقدر لنا الخيرات ويفيد
الفضلات دينا ودنيا واخرى وانه على ذلك قدير وبالاجابة جدير وفي فضلها
اثار وجاء في فضلها اخبار منها الغث والسمين والضعيف والمنكر وورد في
فضلها ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اربع ليال يفتح فيها الخير سحا ليلة الاضحى
وليلة الفطر وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا الكاهن او الساحر او العشار او مدمن خمر

وعلى لو القرية او مصر على الرمل وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل الله جل ثناؤه ليلة
النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لكل احد الا الانسان في قلبه شحناء او مشرك
بالله ومعنا ما ذكر من النزول الاكرام والقبول وقضاء الحاجات وبلوغ المامول والاقبال
والافضال واما التحرك والانتقال فذلك محال في حق الكبير المتعال وعنه انه قال اذا كان
ليلة النصف من شعبان تدفع الى ملك الموت صحيفة فيقال له اقبض ارواح من في هذه
الصحيفة وان الرجل ليغرس الغراس وينكح الازواج ويبني البنيان واسمه قد خرج في صحيفة
الموتى وهو لا يشعر وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من احيا ليلة النصف من
شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وغير ذلك مما ورد فيها ثم رحلنا واصبحنا على
زروق بازاء وادي ديم وصلينا الظهر والعصر بازائهم ماء عليه نخلات وتلقانا اخواننا
اهل مجيبج قبل ذلك الموضع صحبة سيدي احمد بن عبد الله بن عثمان في جماعة وقبله
في اقتبال الحاج محمد وتراسل الناس للقبائل افواجا افواجا مع تمر جديد رطب ورمان وقت
وبعض الفرع ثم سرنا بعد العصر ومجاوزة الركب محمد بن العيد ومشتين ولما لاحت لنا نخيل
اهل مجيبج تعرض لنا اهل البلد بمواكب بمواكب واستعملنا ما ورد في الاخبار عند رؤية البلد
من مسنون الاذكار من قول اللهم رب السبع الخ ونزلنا منزل الحاج اسفل عند دار الامارة
بازاء قصر العبيد ونزل اول الركب مع الغروب ولم ينزل اخره الا بعد العشاء وفرح بنا اهل البلد
جدا الله تعالى ينفعهم بنياتهم امين واقمنا به ثانية من كلامه واقمنا يوم الجمعة والسبت
لقضاء الحجاج حاجتهم وتهيئة زادهم فقدمنا على من هنا من الفقراء الحاج محمد الصغير
ابو عمرو واصحابه بعد واوصيناهم به واكدنا عليهم ان يتطاوعا ويتعاونا معا ويتعا
ونا على امر الله ووجهنا لشرح تنبيه الانام الذي كتبناه ونحن منشرفون بتتميم كمل في
وشرح دلائل الخيرات لم يكمل بقي منه نحو من ثلاثة كراريس وكنا اوصينا عليها
وكان من اعتنى بالعقيبة سيدي احمد بن ابي بكر الصكوني الشريف ثم رحلنا يوم الاحد
ثامن عشر من شعبان المذكور المتوفى وودعنا اهل مجيبج وودعونا واوصيناهم في
غائبهم عبد الله الشلاوي ان يعاملوه بالصبر وحسن الاحسان وان المبتلى يشره ويبليه
قال الموت ثم الشيخ ان نمر تنشد فكعك وقمصك وان لا ينتهي اسلفك واوصيته

زنه

397

يقع ان يرفق ولا يعنف والله تعالى يرفق بالامة ويخير لهم ويختار بمنه وكرمه واصبحنا
بارض البياض ماء عليه نخلات عنى في محلي ونادى منادي الركب بسقي الماء للمبيت
اذ المبيت لا ماء فيه الا ما عسى ان يغيث الله به من الغدران وليس لنا عليه التكلان
ثم لما صلينا الظهر اول وقت العصر وبه ودعنا اخوتنا مشيعي اهل محلي وكذا ودعنا
جماعة منهم بارض البياض والله ينفع الجميع بمنه وكرمه امين وصلينا العصر في العدق
وقت لنا اصعب بسبب دارت حبيسة ونزل اول الركب قبلها واخره بين العشاءين وبات
الناس في ضر شديد وبرد عظيم وكابد الناس في مسافة امغازات ما الله به عالم من
حر ووحشة الارض وحزونتها ثم رحلنا منه واصبحنا صبحنا على واد السمار بعد
الطلوع وعنده انقضت امغازات بحزونتها وان كانت هذه المسافات لا تخلو من
ذلك الا ان امغازات امعظمها لاتصال ذلك فيها كالحوالي ام الغزلان وصلينا العصر
ثم في تبعسري الموسومة عند الحاج بالشقة وهي حجرة عظيمة مستطيلة
بين احجار كانها نحتت بمسامير ان كان السيل تمتلئ ماء مستبحرا والا
فلا تخلو من بقية ماء ثم رحلنا لعله حتى في التوميات غربي دار بابا الاهلات وبات
الناس وعليهم اخر الليل حل كمل مطر [illegible] واصبحنا وامطرتنا السماء مطرا
بل وعم الجبال وما على الناس من الثياب الا انه ينقطع تقطعا لا يتضرر الناس منه
تبعثها اثم وسرنا وقد ارتفع الصحو واعقبه الله بالرحمة كما اعقبه الله باللطف والنعمة
ثم لنا الصلاة الظهر وقيل وكذا بتراءى لنا وتلقانا هنالك من اهل المحبة من
عين ماضي مغيل تعدو اربع خيلهم عدوا شديدا ورجالهم ابطالا وكانوا احباء والملا
فلاقينا بفضلهم وفيضهم وانتظرونا ببشارة قدومهم نسأله الله البهشري بدار الغرار
بمنة الملك الغفار [illegible] موكد وتلقانا اهلها صغارا وكبارا ومعهم عشي
وعقيدا للعفو وما زيد على ما في غرزهم مذ خرج الاستاذ سيدي ابراهيم المرحبي
[illegible] بشار وفيه العصر وقت لنا بازاء الفقرة ما نزل اخر الركب الا بعد العشاء
وزارنا اهل البلد ثانية من تمراتهم وغيرها تقبل الله منهم وعشونا ثانية
من طعام تقبل الله منهم وكثر عليهم وبارك في ارزاقهم وانا البلد هنالك جماعة من

اخوننا اهل العين مع مقدمنا ومحبنا سيدي عمر بن عبد القادر ومعهم جمع اكثر من ثمان
تشعير او ثمانين دفيقا وانا الله من عندهم مع ذلك بجمل اهدوا وكل ذلك منه تعالى فالله يتقبل
منهم ويبارك لهم في سعيهم وحركاتهم **واصبحوا** تبلاقة اجلا بعد ان اخذنا وقرعنا
اوقرهم الله بالايمان والايقان **ثم** اصبحنا ودفعنا الاجينا عن منشور البلقمين اذ تنالهم
تلقيتي البارد نبارية عندما اعانه الله على القيام بمقتضاه امين **وود** دعنا الله وردّه
لاهله ليعجل ادخال السرور عليهم لكونه اراد الذهاب معنا الى امام جعلت له ان جمع احبه
فان لكل غيبة ورجعة ولكل ورجعة حرقة احب من شيء فانك معارفه واذكره الحال
قول من قال وكل اخ معارفه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدين **ف** كلا ولا بد ايقال
للفرقدين من افتراق وتطهير وانتشار وتعريكم والسها انشقاق يوم المسلف النفاق
بالتسارف يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه فنسله تعالى الثبات والممات على ملة الاسلام امين امين **تنبيه**
ببيان من اذنا له في شيخنا هذه سيدي محمد الاخضاجي **المذكور** المشهورة وسيدي
محمد بن منصور السعيطي بمصر وسيدي الحاج بن عيسى بن خليفة من اولاد سيدي ناصر
بيرقة وسيدي عبد الله بن محسون من اهل اغريس من احواز تلمسان وابنه بعده محمد
الهاشمي وسيدي علي بن عبد الصادق بجبل البيرو وسيدي عبد الله المجذوب بخلافة فاس
وسيدي عمر هذا واسله تعالى ان ينفع الجميع وينفع بهم امين ويويدهم بمنه وكرمه امين
تنبيه واللفلان جماعة من اعيان دسة مع اعراب سكنت معهم واوراس من اهل
كيز ينتسبون بالفقرا منهم ويعدون انفسهم اللفرح بنا والسرور اثابهم الله دنيا واخرى
ودنيا امين واسله تعالى ان ينفعهم بنيلتهم ونزلنا خارج البلد بقرب منهم والمعوا الركب
مونة من طعام تقبل الله منهم **و** صلينا الظهر وسرنا وشيعنا الفيافي الغربية خطوات
وقلبناهم راجعين وصلينا العصر في العنصور الزيان وشيعنا الى هنا محبنا ورفيقنا
في هذه الكرعة المباركة عام تسع المتقي الحاج ابو الغانم الادريسي وامانة من عنده
بن فيني من ثمن ودفعته لحبيبه عيسى جاء الله يتقبل منهم **و** نزلنا المغرب العصر لمثان
اهمر او بتنا به وقد لحق الركب بتمامه مع العروب واكمل البعض محل بلاد العشرة جمل

الشكر لله

اكثر فيه من حمرة العقيق وما اعلمنا به الا بعد صلاة الصبح واول ذلك
بعض الجبال التي فاقته ثم قمنا منه ورجع صاحب الجمل في طلبه فلما ان يئس ذكر موضع
رعيه فيعق اليها حيرة الشيخ به امين ثم لاحت لنا ناقة امامنا خارج الركب عن يسارنا
فاذا هي الناقة التي اضلها صاحبها ولحقنا الماء منها بعد ان جاوزنا الركب وتعالى في
النهار فجعلنا منصرفا عن الطريق فاذا هو الذي اضله اهله احملنا به الحمد لله اولا واخرا و
وادي كبيرا على اثر سيلانه ولم يبق الا جدا وقد زالت الشمس يوم الخميس الثاني والعشرين
من شعبان ونزلنا بعد وقت العصر في انتظار الركب وليلة الجمعة وجاء الركب بجملته
وتعداه وسلم الله جميع الاحمال والاثقال ما عدى جمل البعض الحجاج عليه زاد المحسن
الماء وبحر فيه اختيارا وادركه احماله عن مورد مركه فلما فاسوه وما عليه طلبنا الاطهر
وانا لما رحل من يجعلها منه فلما جن باخر البلد وان اهله وخصب وعافية ونعم من
الله متوالية ويزرعون كل الله لجميع الامة وسرنا وصلينا العصر في دار الحاج بواد الصفصاف
وجاز الركب ونزلنا عشية دار العادة به وجدنا به غديرا اوسع الناس مع انهم استقوا منه يوم
بعد من وادي كبير احتمل الماء ثم رحلنا منه وصعدنا عقبة حميدة الضحى والشمس كما طلعت يوم
الجمعة الثالث والعشرين من شعبان وسادس من اكتوبر وسميت بهذا الاسم على ما زعم اهل
تلك النواحي لكثرة لحم الضبع بها ووجدنا جبال الاعراب مطابقة بها واخذنا منها
ونهى لنا الا استراحة وانتظار الركب حتى بازاء واد فيه غدران من الماء السماوي وصلينا
الظهر بجانبه ثم العود ووجدنا واد بها ماء بليل والعصر فيه ولا باس ونزلناه بعد العصر
ولم يلحق اخر الركب الا بعد العشاء وقيل هنالك ونادى منادي الحاج بسقي الماء في على
للمبيت على ظهر الجبل اذ ليس به ماء الا ما بوجه احيائنا على اثر سيله وماء هذه الوادي زعلاف
به مرارة ليس بهذه النواحي ما يشبهه الا انا وجدناه لا باس به مع انه يبقى مرارة
سار به العلق واثناء رحيل فارس من مصاحبة معه فجنبنا فضل الله منه منه مع
العجز كل يحسب وسعه وقدرته على الصعب فتسابق الناس لصعود العقبة الهائلة
في فسحة الاحمال ومزاحمة الرجال ومال بعض احمالنا الملقى الغرب من ماء فلا زعلا
الصبح لقلة حتى بالركب فلما ان يتشبكوا بالعقبة وادركنا فتحمنا ها واعمى بها

من عقبة ومارد وكمال العقبة مستعينين بالله فسهلها الله وتوفي صبيحتها
الحاج محمد بن عبد القادر الذرعي التفنتكي من اولاد ثابت وكان مشكوا منذ ايام وحملناه
فدفناه اعلى العقبة والحقنا مع الركب بعد ان حلت النازلة وسرنا نحو نحو العصر اسرع
جدنا به ماء مكر وتسابق الناس اليه لعطش دوابهم كانهم بالنوا على عين ماء ولم يكن معهم
من الماء الا ما حملوه من وليدس ولم يكثروا منه فلم يقتصروا على اقل وادنا من كعابتهم
وكمون الدواب على العطش وصعفوا منه واستفوا وكان ايضا بفكيك الوادي اسفل من العصر اس
الغد كور غدير يسقا منه من خلف الرحمة اوليس معه الا الصغير ما لصبيان بعدما فجا
وزناه فلا نخد زيادة من عقبة بالزاوية فسكب على وادبه من على الدواب ولحق بنا جماعة من بني محمد
واخبرونا ان اخوانا واهل ودنا بتلمسان انتظرونا وسرنا صباحا فتعرض اولا منا اهل
المحبة الحاج الصمار مع رفيق محبنا المرحوم بكرم الله الحاج عبد القادر بن عبد الرحمان
والعفيف علي بن ابي القاسم ثم جماعة اخرى ثم محبنا وصهرنا الحاج الحسن الهواري مع جماعة
ثم تتابع الناس ارسالا وتلاحقوا امواجا وفيهم بلديا المحب سيدي محمد المرابط لقب
التفكروتي واغتنمنا منه بعض اخبار البلاد ولم تزل الناس كذلك الى تلمسان وتلقانا به
الحاج احمد بن يحيى النحموعتي صدوق الوداد وصفي الاعتقاد ونزلنا بتلمسان قرب الزوال
وشنا بها واتانا الله من عند اهل المحبة بتمر رطب وخبز ولحم فالله ينفع الجميع بنيتهم وامينا
ويتقبل منهم جميل معالهم وطلبنا بالمداكيك والتقينا هنالك
بالرحب المصري والركب الماري مولانا الشريف بن عبد الله مع اولاده مولانا قاسم وجماعة من
اهل المحبة وسرنا وتعرض لنا ابو القاسم عامل البلد مولاي ابو القاسم بن امير المومنين
مولانا اسماعيل ايده الله ومعه جماعة من اخوانه واولاد اعمامه ومعهم ذو النسبة الصافية
والمحبة الخالصة مولانا عبد الواحد بن محرز ونزلنا وادي ام سوح عصرا او بنابه
ووصلنا تكنالا حاو معقد نار الاسعى مولانا وصهرنا ابو القاسم الغازي امده الله
من امداده وانالنا من اسعاده ضحوة يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شعبان على قسم
المنتوري ودخلنا للزيارة واغتنمنا بركاته وزرنا بعده سيدي عبد الكريم وو قفنا على ديار جميع اله
ادام الله علينا من العقوق ووقانا لا دب معه وجعلنا لجميع الرجا قربه روضة سبعين سبعة
انتهى

واقمنا به الاربعاء والخميس ليقضي الناس حاجتهم ولحق بنا هنالك اخونا سيدي
محمد الكبير ومعه اولاد دنا الصغار واتصلنا بسلامة الالاق وعافيتهم والمنة لبارئ
النسمات واسع الرحمات واتانا بنو خليفة من عرب ابي محمد بالجمال فحمل اثقالنا واكترينا
واخرين من زناقة منهم وبداوة ثم ارتحلنا منه صبيحة الجمعة ومررنا بالعيشية
الكبرى ابي الحسن سيدي علي بن عبد الله مرزكاه ونزلنا العوز قرب الزوايا وزرنا الصفيحة
المباركة خارجها التي بها مدفن سيدي ابي القاسم بن مولود وسيدي عبد الواحد ومن
انتما اليهما اعاد الله علينا من بركة الجميع امين وعزمنا على العود للزيارة اذا ينقع الغليل
منها ولم يقدر ذلك وانما نزله الشيطان والجن فيما اختاره الرحيم الرحمان ثم نزل الركب
خارج البلد بازاء سيدي عبد الرحمن بن نعيمة ولحق بنا هنالك جماعة من اهل محبتنا
من دكالة وتلاميذنا وسلموا واخبرونا ان محبنا في الله واخانا في جنابه سيدي ابا القسم
علي العرجي نذكره وبه مرض ما حبا بتسابق الينا وتركنا اخانا في انتظاره فقد ان الله تعلى اراد
لما عنده فمات بعد ان وصل السيد الغازي فكانت تحرمه قريبته ملاكم بها من قريته ولم
يلتقى معنا اثابه الله عنا وجمعنا معه في مستقر منه والطافه واسكننا جميعا اعلى
جنانه واخل في البلاد قول من قال وازداد لنا شغر فاشتاق ومن لم تزل انه صار اتى اهله في
مشيناها خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كتبت منيته بارض فليس يموت في ارض سواها
كذلك لحقنا في الدار قبل هذه الاخ الاود والمحب الامجد سيدي عبد السلام بن سعيد
الفتارزي البكاري والصدوق في وداده والصفي في اعتقاده سيدي عبد القادر بن الصبني مع
بعض من اهل تارزة جمعهم الله تعلى واقاموا في هذه الدار وجمعناهم لاهلهم بسلامة وعافية
لنا هلال رمضان بها اعاننا الله على صيامه ووفقنا لقيامه وقبله منا
فضلا منه ومنة امين صبيحة يوم السبت الاول من رمضان رابع
عشر الكوبر وودعنا جماعة ممن شيعنا من اخواننا اهل تافيلالت واجزلوا اجزاهم الله خيرا
قرانا ما قصر احد من الفقراء والشرفاء كل بحسب وسعه وسع الله عليهم دنيا ودينا
كذا سيدي العباس اضاف الركب بنحو ثمانية عشر اناء من طعام واولاد سيدي الحاج كذلك
وعبروهم كل بحسب وسعه واولاد سيدي البكر بالغون بنيف واربعين اناء ملا تقبل

من الجميع واد خنقة وادي عرضيس ووقفنا هنيهة حتى ودعنا من تقدم الينا من اهل
الصحبة وودعونا وودعنا مولاي علي بن عبد الواحد وجماعته وصلينا الظهر بدفعة الغار
وسقا الناس بها من الماء ما يكفيهم لمبيتهم وكلف من يقف لنا هنالك حتى ناتيها والله
يتقبلها وصلينا العصر بها وبتنا ابي العطش وتركنا باخر ليلته فصلينا الصبح وبات الناس
على غير ماء سوى ما يقرب بهم مما سقوه من دفعة الغار ولحقنا هنا بعد الصبح ابن اختنا
محمد بن عبد الكريم ووالده الفقيه سيدي عبد الكريم بن علي الذي جاء البيا
واصبحنا بجامع الصبح وانتظرنا الركب وصلينا العصر وتركنا بالزنانية فصلينا العصر وبتنا
بها على احسنا يحفر بواديها يجري ماء عذب ولا انا واصبحنا بالعطشانة وابعدنا بها
مع الاهلنا متحيرا ومقبل بسوم نزولنا عليهم ليتعشوا الضيافة وحدالله ويعطيهم ما
يكفيهم من الطعام والعلف رجاء البركة فنسال الله تعلى ان يحفظنا وينفعنا بالصبي والحركة
والله تعلى يجعلنا باهليها ويرحمنا الغافلين من الاعين الادفارة واهلها واصعد هو بجنه
وكرمه امين ونزلنا بلاد الجران فصلينا العصر وبات الركب بغير ماء واغد به الكون
وادي بها فيه عمد بشيكان بنا هنالك الاخ سيدي محمد اخو البل مع الحجاج
الذين تخلف كالجلحح والله الذي جمع الشمل بهم واصبحنا بيع اكرز ولم نزل به
حتى صلينا الظهر ولما قربنا من تمجشت لاحت لنا خيل تعدوا بين كل منها رجل وسرورا وهناء
وحبورا واذا بالفضلاء ذات الاشراف مولانا علي بن احمد واخوته والشيخ يوسف بن ابراهيم جاءوا
لملاقاتنا مع جماعة من اهل درعة والله يبعدهم وتركنا على ربوة بازاء واد الخروع ووجدنا
هنالك عدة ابار عذبة الغسل جار بها على كفاية الركب وبات الناس على ماء السماء ابطاوا احسلي
وحتى ارتفع النهار جاء اهل الصحبة من اهل درعة لملاقاتنا افواجا
وانوا بيته يبعون يجيكون افواجا وجاءوا بمواهب كمواهب مثل اهلينا وبالدعاء والتهنية
هنوا اهلينا ... الناس ... من اهلهم واصحابهم وانزلوهم في حوائجهم مستودع
رحالهم بحفظ عنهم الاسد ... حين حف بهم الوصال وانصل والتشنية
وانواب البعاد عنا مطويه ثنية بين الفريقين لنتوادع مع من يريد تركنا ثم من الحجاج
والمشايخ مودعنا وودعونا بانواع السلامة والسعادة واصليتي نحو الزاوية
منو جهين ولما صعدنا على تلك الاكام لاحت لنا من البلد اعلام وبدا لنا المنار

ابيض

بارقلانيل

خنقة

383

٦

السعيد وعلى البقعة التي بها القتال بيبه وبينه [illegible]

ولما علونا الاكام وقد [illegible] فبدا المنار لدينا عيانا [illegible]

تحققت ان النوى قد فارق [illegible] وهل تواصل والبين بان [illegible]

النوى

ولم تزل الناس تترادف والاحبة تتواصل الى ان نخنا خارج الزاوية الميمونة مغنى الكرام ومأوى الافاضل السادات الاعلام ايمة الدين وقادات الانام مع عصر الاربعاء خامس رمضان عام اثنين وعشرين ومائتين والف انتقل كل ودود له بالعبد ثامن عشر اكتوبر حينئذ بالانجليزي العزاز ملك زمان الغرار ودخلنا الزاوية يوم الخميس حين الاسفار وامنا المسجد الكبير علا بسنة الهادي البشير صلى الله عليه وسلم ومجد وعظم مجلسنا به هنيئة حتى ركعنا ركعتين الاشراف وخرجنا منه [illegible] روضة سيدنا ابنا الحبيب بلا خلاف والطاهرة الاعراق فجعلنا نحط حجتنا نتمسح لرغبتنا ونلنا المرام من زيارتهم والمراد ودعونا للاحباب والاولاد وحمدنا الله على بلوغ الغاية وامتداد الاجل حتى وصلنا من الحضرة الناصرية ولقد احسن من قال

ما كان اهنا واحلى من حجة حملت ... لنا قبلنا الذي نرجوه من امل

رحنا على عرفات والذنوب علي ... لما وزنا حططناها على الجبل

والقينا عصا التسيار واستقر بنا الدار واكثرنا من الذكر والاستغفار للعلي الغفار وحمدنا الله على السلامة من كرب الاخطار والنجاة من غوائل وعثاء الاسفار ونسأله الانابة والعافية وحسن القرار بهذه الدار وتلك الدار بجاه سيدنا محمد المختار واله الاطهار وصحابته الاخيار ومن تبعهم باحسان من الابرار رضي الله عنهم وارضاهم وزادهم من كرمه وحباهم وهو تعالى المسؤول ان يختم بالسعادة اجالنا ويقرن بالعافية غدونا واصالنا ويبلغنا من خير الدارين امالنا بجاه فخر الوجود ومنبع الكرم والجود سيدنا ومولانا [illegible] صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وعظم اولا واخرا وباطنا وظاهرا والحمد لله بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه الطيبين وحزبه اجمعين الطاهرين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام

[illegible]

على المرسلين والحمد لله رب العلمين تمت الرحلة المباركة والحمد لله وله الشكر على
النعام والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الانام وعلى اله واصحابه البررة الكرام فراغ
ناسخ هذه الرحلة المباركة ومالكها الفقير الى الله تعلى ابو رفعة بن رجب بن احمد بن علي
بن السعود الشاذلي نسبا المالكي مذهبا ثم لحي بيرها عشرة الحجة المباركة لاحدى
عشر خلت من شهر الشهور ذي الحجة المباركة عام سبعة وخمسين ومائتين والف
وتحقق نازلون بمارج كلارا وفت الشتاء نسختها من نسخة مكتوبة بخط الفقيه العالم
العلامة وحيد عصره وفريد دهره سيدي احمد التليلي الا انه ذكر ان الاصل الذي
نقل هو منه نسخة كثيرة التحريف والتصحيف وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
النبي الكريم وعلى اله واصحابه اجمعين
الى يوم الدين ولا حول ولا
قوة الا بالله
العلي
العظيم

فأقمنا بها خمسا فخمسا فاربعا فيوم ماله يوم الترحيل نزلان
ذكر خروجنا من طرابلس وارتحالنا منها امنها الله دايمين كان ارتحا
لنا يوم الخميس لثمان عشرة خلت من جمادى الثانية بعد ان اكترى
بنا جل المحتاج من ابل بستة وثلاثين ريالة فرانسية من سكة الوقت بالبلد
واشترى من اشترى من الحجاج واكترى من اكترى لناطورة قرية بلدة على ابعاد من المدينة
بها سواني عذبة ومزارع ونخيلات وبها ناس قليلون ولحق بنا من الحجاج من كان
له بالمدينة بقية شغل وأقمنا يوم الجمعة لما ان بعض السادات من الاشراف ارادوا ان يبكروا
بكرة السبت ولحق بنا جماعة وافرة من اهل المدينة لقصد الوداع وودعنا بهم
صبيحة السبت ثم ظعنا اسعى اراو تركنا بمنزلنا جماعة وافرة من ركبة ابغال
في انتظار السادات الاشراف المتخلفين عن الركب وتبعتنا جماعة من اهل المدينة ومررنا
بكبر كنش بلدة بها زيتونات وبها من الصالحين شيخ حامد رجل صالح نفاح م
عهد، ودفن بساحل البحر ومسجد ها يسمى علي البكر كاشي وبزنزور بلدة
واسعة بها زيتون ونخل وارض ومزارع وبها مدرسة من احسن المدارس التي في تلك
السواحل ولحق بها بها قبر رجل من الصالحين قريب العهد ذكروا انه يعرف بالعرجي
قال شيخنا ابو سالم [illegible] اخبرني من اثق به بحكاية وقعت لبعض الناس مع صاحب هذا
في الدخان القبر في شأن الدخان تدل على فضله وخبث متعاطيه قال وذلك انه كان عند قبره
زيتونة كان يجلس اليها في حياته فجاء رجل بعد موته فجلس في ذلك المحل وشرب
الدخان وكان من اكابر البلد فلما نام في الليل جاءه ووقع عليه وضربه على راسه
وقال له يا فلان مكان كنت اجلس اليه في حياتي فدنسته فاصبح الرجل الذي
اخبرني بذلك من اخبرهم اعلم وقد كثر خوض المتأخرين من العلماء في امر هذا
الدخان بين مبيح ومحرم وما اكثر على التحريم علامة زمانه الشيخ ابراهيم
خرهش اللقاني وشيخنا الحافظ الشيخ سالم السنهوري وغيرهم من محققي المتأ
من المغاربة ومصر له في بلدنا الشيخ ابو الحسن [illegible] الجمهوري ورد كلامه

فيها الشيخ ردا بليغا نقض عروة عروة ومما ياخذها فيه احمد
بابا التنبكتي السوداني انه سيدنا فيه ابو بكر السكتاني رضي الله
عنه انه راجع في كتبهم ادلته التي استند اليها على اباحته فلم يجد عنده
تحقيقا اي راجع تشبيه القلة فمثل ذلك من ادلة التحريم فلم يجد عنده
تحقيقا ايضا وقصارى ما قال لي انها ليست من اخلاق الصالحين
فاردنا ان تبين الناس عنها فقال في شيخنا المذكور في شانها نحو من
ثلاثين ثم البيان بين محلل ومحرم ولا ارتضي شيئا منه وكان يقول
رضي الله عنه يجب فيها التوقف وعدم الجزم فيها بتحريم ولا تحليل
لان احداث حكم من احكام الشرع في نازلة من دون برهان واضح من الله عز وجل
الموقع في الدين بشيء بداوي من الله ومن اظلم ممن قال ان الله حرم هذا
او حلله بدون نص من الشارع او قياس مقبول مسموع جار على اصول
الشرع وقواعده لا الا انه كان يجزم بوجوب تركه من جهة اخرى
وهو انه مجهول الحكم لا يجوز لاحد ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه
وهذا امر قد جهلنا حكم الله فيه في هذا الوقت وان كان لا ينفع فيه شيء يثلج
له الصدر ولا يبقى فيه كلام قال رضي الله عنه وابلغ واعظم ما يتم
يعتنا به يدل على التحريم لو كنت ممن يعتمد المرائي واشباهها في التحليل
والتحريم وذلك اني كنت بعض اوقات ما ظهرت هذه العشبة وانا
حدث السن في ابان الاشتغال بالطلب فبينما نحن ذات
ليلة والطلبة مجتمعة في ليلة خميس كما هو شانهم في ليالي
تعطيل القراءة فاتى بعضهم بهذا الدخان فتناولوه
فيما بينهم الى ان جاءت الي فتناولتها واخذت منها
نفسا او نفسين فلما نمت جاءني في عالم النوم رجلان بيد
هما جراب من جراب السودان وانا اعتقد انهما واقول لهما

ما عمي في بشأنه ولا يقبلوا عذرا في ذلك وعذبني عذابا
شديدا حتى استيقظت ووجدت اثر الضرب في جسدي طا
ثالم منه ألما شديدا وبقيت مريضا من اجل ذلك نحوا من سبعة
اشهر قال رضي الله عنه وانا لا اشك في صدق الرؤيا ومع
ذلك فانا اتوقف في تعلق الحكم بالتحريم لما في الحكم من الخطر ولم اخبر
شيخنا اللقاني بهذه الرؤيا خشية ان يعتمد في باب التحريم قلت
والذي ارتضيه ما ذكره شيخنا هذا رضي الله عنه مع الميل القوي
الى التحريم وغالب المتورعين من الفقهاء ومعهم جميع الصو
فية ارباب القلوب الصافية مصرحون بالتحريم والتحريم
اعتقده من الفقهاء اذا اتفقوا في حكم وكانت الصوفية في جانب
واحد فالحق معهم لان الله يؤيدهم وهوى النفس مفقود منهم
فلا ينطقون الا عن هدى وصواب وعامة فقهاء المشرق مثلا
هلوا فيه فضلا عن عوامهم وقد رايت كثيرا من يستعمله في المساجد
ويتجاهرون وهو امر شنيع لا ينبغي ان يختلف في امتناعه لكراهة
رائحته وخبثها ومنافاتها معا طيبها للتعظيم والوقار المطلوبين
في المساجد حتى انه يحرم كل ما يخل بتعظيمها ويقتضي امتهانها حتى
النوم والبصاق مع انهما وقع فيها حفظا لو اضطر اليهما الا اكل الدواء
الا ان اهل المشرق في الغالب يخلون بتعظيم المساجد ويشربون ويأكلون
فيه وسهم وينامون انتهى قلت وأما شيخنا قطب الزمان
وعلامة الاوان الجامع بين الشريعة والحقيقة والسنة
والطريقة حلوى العالمين الشامي نجم العرفان ابو عبد الله
محمد بن ناصر نفعنا الله به واعاد علينا من بركاته بظاهره وباطنه

هل

طريق وما بين الوارجين من الانبساط مع عدم التحجر فيه يشفى على أنه
شبيه بدار النكبة على متعاطيه ويميل كثير إلى الشغف به ويحجب أدلة قابليته ومن
جملة ما كره ومع ذلك لما يصرح بالتحريم وما أنه يبالغ في التقبيح والتقبيح
لشأنه وقد مر فيه ما نص في بالنعال والبعد وأنه بعض الباعة يوما يفجأ به بلا
هم وغرم له قيمته ولا يترك أحدا يتعاطاه في جميع أماكنه ومحاله رضي الله
عنه ونفعنا به وبقي المتعاطيه بطريقته ولا يشم له رائحة إعلاء لذلك لا حظ
وذاك وهكذا أدركنا فقهاء الملة ومن خرجنا رجوع
وانعطاف إلى الماء فرتبيلة من تعداد المراحل وجمع المنازل وشيعنا جماعة
من أصحابنا من أهل الجبنة وأضحينا بظهر أرض صعبة على ربوة ونفرق الجماعة في ظلال
الجدران والنخلات نسأله تعالى أن يصحبنا معونته وتيسيره وأمسينا ووقفنا
بإزاء سانية بنخلتين صلينا العصر وجمعت الخير بلغنا الجماعة فبتنا بنسيم
بارد نعم والله من الله واحدنا ضعنا بعد صلاة الصبح وأصبحنا بالزاوية الغر
بية بلدة نخيل وفواكه وأشجار ومزارع وعمارة وتعرض لنا مع جماعة
الحاج سيدي محمد المكني ثم لما فيه أهل الزاوية أفواجا نسأله تعالى أن يعاملهم
عنا بفضله وقلنا الحر ثناء وصلينا الظهر ودعنا الحاج سيدي محمد بن أحمد المكني
مع جماعة من أهل الزاوية الغربية مع أصحابه والله تعالى بفضله يسهل
على الجميع ثم شرك المنبع :. وسرنا ونزلنا دمان بين الظهر والعصر ولاحق الركب
ونلاحق آخرين الركب مع العصر وبتنا هنالك ولما صلينا الصبح ودعنا إخواننا
الذين شيعونا ساعة واستودعنا الحاج المهدي محمد بن [illegible]
وجماعة معه وسيدي عبد الله بن عجيرو وطائفة معه وسيدي علي بن عبد القادر
مع جماعة ومقدم إخواننا سيدي عبد الرحمن بن عمار وسيدي أحمد
مرجان مع أصحابه :. وسيدي حامد من أولاد سيدي محمد الصغير وقد مشى

على قدما

عن بئر ام الصدقة دار الصالح والحاج الناسك سيدي احمد الساهر سيدي عبد
الله بن عيسى بن صالح نسل الله تعالى به بنفع الجميع بمنه وكرمه ءامين ءامين
ثم منها واصبحنا بازاء ام الخلوف وقلنا على ربوة بازاء البحر على ماء عزيز وصلينا
الظهر ورحلنا ملبين قبل العصر ونحو اول الركب مع اول العصر وتلاحق
الركب عن اخره قبل الاصفرار وبات الناس على ماء قليل يتعين صونه [illegible]
ونزحوه وسوء على [illegible] صالح وذهب الناس في طلب الماء الى ابار [illegible]
هنالك لعلهم ان يستقوا ماء منها فيسقوا ما احتاجوا وباتوا في ليلة
وعافية واجتمعنا هنالك بالرجل الصالح رفيقنا في طريق الحجاز على تقدمه
سيدي عبد الرحمان بن عمر التبي من اولاد سيدي عيسى الاصبع نائب المتسون
من الناس يجبى من عرب تلك النواحي ثم منها وقلنا الزاوية الشرقية وتلقانا
اهلها بحليب النوق على عادتهم [illegible] بجملة من السعداء من عرب
تلك النواحي وجلسنا معهم وبينهم [illegible] صادقة [illegible] ينفعني بنياتهم امين
ثم سرنا وتلقانا والركب رجل [illegible] على فرس [illegible] اسيد العاشق ثم سرنا وتلقانا
بطرف وزدر العرب من الزوارات الغربية بعد الزوال [illegible] درجة
ولها سواني عذبة بارده والزوارات تسمى الشرقية الزوارة الكبرى وتسمى
كوطي بضم الكاف وكسر الطاء المهملة وهي قرية اضخم من الزوارة الغربية
والكبرى غالية وفي اهلها شجاعة وعزة نفس وكانت [illegible] للعرب [illegible]
ومنتهى [illegible] ولول وبينها عشرون ميلا [illegible] عذوبة
ماء وخرابة [illegible] ولول [illegible] منتهى ارض الزوارات من ناحية الشرق وسميت
بذلك لان اهلها من العرب [illegible] ولذلك تعرف بالفرج
بالارض [illegible] ولول وهي اكثر بقاع الارض [illegible]
ينسبون [illegible] عن غيرهم واما الزوارات الغربية فتسمى الصغرى
وتعرف ايضا بوضع بلد [illegible] وهي قرية ذات نخل كثير [illegible] الارتفاع
[illegible] غاية العذوبة [illegible] الخراب على معظم الغربية
[illegible] منها الا [illegible] العامر واما [illegible] الغربية [illegible] منها [illegible]

بيسماوزدن بكسر الواو وسكون الزا وكسر الدال المهملة من اقليم قمار وسمه
وبقي اسمه وتحرب اكثر البناء الذي جيء به ولم يبق من اهله الا اناس قليلون ومن هذا
الموضع المشهور اهله ببيع من يجتاز به من الحجاج وغيرهم للنصارى ولم تزل الاركاب
تحترس اذا مرت به خوفا من اهله وخوفهم على سرقة الرجال اذا جاوزوه ولم يعرفوا
احدا منهم سفك بنفسه بعضا بذلك وكان من الفعل كثيرا فيهم فشا بعد اذا بعاد ابعاد دونهم
واما الان فقد قل ذلك لغفلة العامي بمذهبه ومن مذهب الغربي كان الابتدا بسلوك
شمال البربر المتمسكين بمذاهب الخوارج المتعلقين بوصل الاسلميين واموالهم ومن هذا
المذهب هو الغالب على جميع البقاع التي بين ابلس وغدامس خصوصا اهل الساحل منهم
جهة بنزل الزنيب الزموم فيتفرقون ببيع من يجتاز بهم من المسلمين الا الروم وتجد
الناس بذلك يتحامون الانفراد في قراهم ويجتنبون ابوابهم وقراهم وهم من بقايا
الشرذمة الضالة التي قام بها ابو يزيد مخلد بن كيداد في ايام بني عبيد فانه لما هلك
انتهبه واراح البلاد والعباد منه تفرقت اتباعه في الاقطار فسكنت طائفة من
الشرذمة بهذه المواضع وسكنت طائفة اخرى بجبل جباية وفيهم بقية
ومنها الامال جربة وملكت طائفة اخرى الى بلاد الجريد فاستوطنته وبعض
وقيل انه وجد والايمان البلاد وكلهم خوارج غلاة من بينهم مكفرون للعصاة على ما هو
معروف من مذهب الخوارج لا كمذهب المعتزلة في احتلافهم من الخلاف في اسم الكبير على مراتب
كبيرة ولم تبق منها الان المعتزلة لا المعمم كان اولا مومنا وتسميتهم له فاسقا على حكمهم
بتخليده في جهنم وتابعهم عذابه وكان المعتزلة خرجهم من تمسكوا في هذا بين مذهب
اهل السنة ومذهب الخوارج والمتصلون منهم لا يلبسون ثيابهم ثيابا احد ممن
ليس على مذهبهم ولا ياكلون في انيته وانما يسقى على يده يسيلا ما من بعيد ابدا لهم
استخراجا الشيء كله نجاسة وثياب الجنب عندهم لا يصلى بها طاهر وثياب الطاهر
لا يصلى بها جنب قال التجاني وقد شاهدت منهم من كان يتعلى طهرا اذا احب غسل ثوب
الجنابة يبيع بين بعض بعضا او حجر ثم يلقيه في البحر فيتخضخض بعصا ساعة ثم بعد
ذلك يتناوله بيده ويرجعون على انفسهم الغسل فباح كل يوم احتسبوا الجنب ولو
حلالا وتقبيلا ويتوضؤون ثم يتيممون وقد شاهدت هذا منهم كثيرا ويشتكون

بادو جنولهم

في وضوئهم غسل الارجل من الاكتفاء الى غير ذلك من ازالة بدع الرافضة قال والابطال
التي حكينا عنهم فمنها ما اشتهر ومنها ما نصصنا عليه ومنها ما حكاه الثقة في كتاب
المولع بالجاهر ورأيت منهم اقواما من تخلف من العبادة ابرا فيهم واصحاب الواقع
بانيس في ذلك على اصلهم الفاسد من تكفير الصحابة والتقى واشباه يعرف بعبد الرحيم
الزواري وجميعهم يعظمه ويقدمه رياسة ودينا وصلاحا بل عمهم احتفت به ولاية
فيها مجتهدا في العبادة حسن السمت الا انه باعتقاده الفاسد قد ضيع اعماله
وخسر حاله ومآله وقد بسطت في اجر مواضع من الفلب فتكلمت معه ومع جرقه
فمن شارك في طرفي من العلم واخبر الكلام معهم من الشيوخ في احد المتعلقين التشويش
في مسالة المسح على الخفين في الطهارة فيشنع بها عليهم ويشنعها كثيرا ويبالغ المذهب
الخوارج فيمن كرهت لديه الاحاديث الواردة في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتسليم ردها بالجملة وقال بعض اخبار احاد لا يجب العمل بشيء منها قال وقد رأيت لما
يمينا ابو الحسن يزيد بن مخلد بن كيداد على طرح ما كان من الاحاديث ينافي اطلاق اصولنا
وبعضها القى ومن قضى وقد وافقت الخوارج على انكار المسح على الخفين اضدادهم
من الشيعة مستندين في انكاره الى ما رووا عن علي رضي الله عنه انه لا يرى المسح
كرم الله وجهه وذلك غير صحيح فان حديث التوقيت في المسح وهو حديث
صحيح يروى من ... الشيعة في هذا والخوارج اشعارا حتى ان الواحد من غلاتهم
ربما اتى فقال بريت من والاة امير المومنين ومسحت على خفي ان كان كذا والى هذا
اشار بقوله لما حبسه الشاعر الحسنى بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم وكان من الباعة العربية من قبل ابي جعفر المنصور وكتب له من الحبس

أتشكو الى الله من فتنة ... احييت مواضع تشعيث
لا اشتم الصالحين جهرا ... ولا اتشيع ما بقيت
امسح خفي ببطن كفي ... ولو على جيفة وطيت

قال في الطلعة واي كمه واما الخوارج فلم يخففوا في انكار المسح مع نص الكتاب ولم يروا
تخصيصه بالسنة ورويت عن مالك رحمه الله رواية شاذة لا ينبغي ان تحمل على ظاهرها

ومن ثار لها عليه من عجمها عنه وبالجملة فالعلماء مجمعون على خلاف هذا القول وعلى نصها
على تجسيمه من قال به وقول هذا الزواري ان هذا من خبر الاحاد فليس كذلك بل هو من
الرواية على ان هذا الحكم مما ارتفع عن مرتبة خبر الاحاد الى رتبة التواتر انتهى وبـ
هذا المنزل ابيات على التشيعة ودعنا من شيعتنا من اهل الحمة من كان ابلغ في تولي وامن
من بلد الخوارج وانشدنا الفقيه الحسين عبد السلام بن عثمان لنفسه كان الله له

لعن الاله الزواري ومن لها ۝ والتبعه من دين اربابها تثبيتا
محولين مترجا ور الفهم او نزر فنهي ۝ خبيثا لبس بلقوله دينا
فيا ربا دمرها دمارا موجبا ۝ ولا تبقين من كل اثارها عينا

وقال بعض المحبين بن محمد بن علي بن شر حبيل البوسعيدي اخذ الله بيده

وقبرهم تتبر عاد والبسوا ۝ سرابيل خزي كلما انقلوا امينا
وخصهم باستلاك عقبا جلايري ۝ لهم عقب الا وحرعه حينا
عوى العساكر منهم الحق واقتفوا ۝ سبيل رشاد واقتنوا منهم دينا

وقال ابو محمد حسين على الغبار بالطرق بلسي رفيع العربيه

واخرجهم فرار ضنا وبلادنا ۝ واهلكهم حتى يقال لهم ابينا
واخر الهي حتى لا يكون جمعهم ۝ عميقا ولا يرى لهم ابدا دينا

وقال شيخنا حسين احمد المستنوكي وفقه الله

وزاد لاهله الخسارة والردى ۝ واكثر لحشا ۝ رميتا
حسدوهم منه دان من شيئا التي ۝ علا زال الا تباعه مغاعينا

ونسفى الناس ما احتاجوا اليه من الماء الى سواقي بني خردان ثم طلعنا
منه وودعنا اخانا ابا عزارة التاجوري رحلنا للايلس به من اهل الحمة والدبي
وهو اخر من شيعنا من طرابلس واخيف على الكثرة تقعت شيخ رجح الملح بالا
ميال تستكظ الركب في سرنا ومررنا بفوارب متعمرة عمر البحر تحمل الملح
والقفيفا لما يبيع عن ثلاثين جملا موفورة فهما حملتها من السبخة
التي تحملها امثالك للسفن الجل مطعمها على ساير السباخ ومنها اهل

البلد

ومنها بئار اهل البلاد النصرانية وكانها كهوف من السبخة التي في خوزرو واهل ذلك الموضع
يزعمون انهم اذا حفروا اعلى وجهها من الملح ووصلوا الى تراب الارض احتفروا فيها
قليلا فوجدوا طبقة من الملح اخرى ثم يحتفرون فيجدون طبقة اخرى وكذلك الى
سبع طباق وهم يحفرون الى الطبقة السابعة لان النصارى تبيع الوقف في الشرا به منهم
ويذكرون ان له عندهم منافع طبية متعددة ونزلنا وقت القيلولة عن يمين البروج
بالمحل الذي صلينا الظهر وجاء الركب فسرنا وصلينا على ربوة بلغني ان دار ابا العباس في
بالمحل الموضع فيما ماجئ بالحجاز لم يلحق اخر الركب الا بعد الغروب وشرف
الشريف الحمام مولاي العربي بن احمد بن يوسف تلك الليلة في المجمع بما شرف له
بلا كلفة ان بعث له فيه الرزق والا باله فطلع له بما هو احسن منه واطيب لبنه ولبنه
ثم منه ونزلنا سواني ابي فرداد قبل العصر وفيه ما كثير للانه فيه مرارة ما وهو
لزاوية عكارة في الوقف وفيه ابار للابل بها لصق عرجها وقد وقع علينا في يوم الخميس
الخامس والعشرين من جمادى الثانية عام اثني عشر وفيه نزل واد عقامع محبنا
الفقيه سيدي احمد بن محمد الورغي الجليطي ذاهبا لاهله بجبل ورغه وهو رجل له خبرة
بما فتح الله له من العلوم ذو ديانة وهدي حسن مخايل الخير تلوح في غرته وابى ا قف
قصد اللا وهو كيف كان يركب النبي صلى الله عليه وسلم هل يرفع رجله اليمنى فيضعها في
الركاب ثم يرفع اليسرى من الارض فيضعها على ظهر الدابة ويستوي عليها كما تفعله
عرب المشرق او يرفع اليسرى اولا فيضعها في الركاب ثم يرفع اليمنى من الارض
فيجعلها على ظهر الدابة كما تفعله المغاربة ولم نقف لذلك على اثر ولا صحيح خبره نقف
عليه فليلحق بهذا الموضع مختصبا اثم منه واصبحنا في واد يسمى ونزلنا
على ابار وادي التبستر بعد العصر بالعدوة الشرقية وجاء اول الركب بعد الغروب
وتكامل اخره مع العشاء الاخيرة وقتناه عمل الطيب واعلم بي متولي بن عودان ثم منه
ونزلنا صبح الجمعة السابع والعشرين من جمادى الثانية ثاني عشر اغشت
واصبحنا بالعدوة الغربية من واد ابي حامد ونزلنا في حر الظهيرة بواد البيار
وقلنا بعدوته الشرقية ووجدنا هنالك جمع الحمارنة سيدي محمد بن علي واولاده واتانا

أولاد بن العتيق وطسوف وحليب في سفاقس والمورد الركب اسفل الوادي المعنى
الماء فيه ابار عذب ماؤها وصلينا الظهر وسوقنا الاوب العصر ونزلنا العقارب
جمع عقرب بوزن عصفور فتلاحق الركب بعد العصر وبات الناس به ثم منه واجتزنا
بمشلاكة على ربوة يتبرك الناس بها وقلنا على ساقية عذب ماؤها تسقى اشجار الغلة
ونخيل المدينة اسفل منها ولحوزنا من هنالك اللاحقة في ذات اليمين والارحب بجانبه سيدي
عمر الصالح بن سيدي عبد العزيز عبد العزيز بن الحمروني مع جماعة من اهله وخيمة ولده الطاهر
سيدي عبد الكريم وجلسنا معه هنيئة وحان وقت صلاة الظهر فصلينا وسلمنا وودعنا
ومررنا بقصر حماد ودعونا الله عند العين هنا اسلافهم ونزلنا مارثا قبيل العصر
وتبعنا الى ... معنا ولحق اخر الركب مع الاصحاب وتم في تلك الليلة الشيخ الصالح
سيدي ... الحبر ... وكان رافقنا من جربة وهو عنا من المدينة التي هي
... العين ... الجبنة بعد الجبنة وكان لنا مع الركب التونسي
ثم الخان البيضا حيث كان لنا معنا في الطريق واحسنا اليه ولم يبق رجل معاز ففقنا
بالله ينفعه بنيته وواوصينا السيد عمر الصالح مع جماعة ان يبحثوا في ذلك وبه
ينفعهم الله ان يجعلهم سببا للظهور ... وصارت منه قرية صغيرة وعليها غابة
نخل المطمئنة على عين عذبة ثم خرجنا منه صبح الاثنين التاسع والعشرين من جمادى الثانية
ومررنا بمزرعة موضع سكن سيدي عمر الصالح المذكور ... فيه وبه قبره واما غربي من
الحمار ... مرعيهم بالماء واخرج لنا اولاده ... بالله يتقبل منهم وقد بينت
في ... في الغدير المبرور ... على اهل قابس ... في الدخول في طاعته
كما ينبغي في ذي قابس ... ان ... الله ان ... من خيارها والله ... على ذكرها
بحريه ونزلنا قابس وهي ... الاسقوا . الشمس ... من عشية ادرج قال التجاني
في رحلته ... قابس ... واستقر فيها واذكر لمنظرها الافيح
وورقه الاخضر جنة ... واستقر فيها ... وقت غابته من جميع جهاتها
واستوفت في جميع عرصاتها ... ان قابس جنة الدنيا ... الصغرى
وهي مدينة ... بحرية ... متصلة بها والبحر على ثلاثة اميال منها

تسمى

فهي أحق بقول ابن عيينة

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ✱ وحبذا أهله من حاضر وبادي
ترفى قراقيره والعيس واقفة ✱ والضب والنون والملاح والحادي

ويقول الخليل بن أحمد: يا جنة فاقت الجنان فما ✱ تبلغها قيمة ولا ثمن
زوج حيتانها الضباب بها ✱ فهذه كنة وذا ختن
من سفن كالنعام مقبلة ✱ ومن نعام كأنها سفن

ويقال إنه لم يجتمع في مدينة صيد البر والبحر وأصناف التمر إلا بمدينة سلا ولكن
فاس فإن وعلى فاس بعد دون شك جليل حيث ابتداء الأوائل وتمار ما خرج أصنافه
مثل أسواقها في ربضها ومن دار يسوقها خضر ومتنزه يحير في الحظ البعيد إذا دعوا
من نزول عدو عليهم فيكون أمنع شيء. لها وبها واد يسقي أجنتها ومزارعها
وجنات في كثير من مواضع الغابة دورها وشوارعها وأصل ماء الوادي من
عين خولان من جبل بين القبلة والجوف منها وأكثر جنتها فيما بين الزيتونة
والبحر ونزلت الجهة الساحة التي وجهت بساحة عين قال والعنوي
الفقيه البليغ الكاتب أبو الفضل محمد بن علي التلمساني لنفسه يصف
أحوز عشايا، فيلة الجهة في تلك الساحة ومن اقتضب منه من الأمر واللحظ

إذ عيشتنا بساحة عنبر ✱ والبحر يفغم نكهة عنبر
جيب النخيل على البحر يبسط الحيا ✱ يبسطها لنا من أخضر ومعصفر
والشمس تستحيي وتستر وجهها ✱ عنا يستر للعروس معجر
والغرق بين مصبب ومذهب ✱ والنور بين مدرهم ومدنر
والنهر   درع تحصنا ✱ إذ حفت الغابات حف معسكر
فالبحر بين مغضة المقلة أزرق ✱ والبر بين مغضة المقلة أعفر
في جنة يوسف ظلة من خلدها ✱ وقصور بلغت إلى النجم الأكبر
وعلا النسيم منه بين رياضه ✱ برياضه فادمت للأبي منظر
وكأنما المنعرج المطل فيه ✱ حوز إلى القضيب ولبته لم يحضر

وجر النافية حوشيه كله • لطف حضرنا فيه الطيب محفي •
فجرت احاديث الصبابة والصبا • بارق من مصري الصبا المتحفي •
وتدير كاسات المحبة بيننا • فتميل منها بالجلال المسكي •
حتى اذا اولى العشي وهلّ ان • نمتاز عن حظي المراد الافسح •
فمنا نجى من العتاب سوانحا • لما نعى هذا جميعه منسكي •

ومن المكاره التي خصت بها جنة فاس ما يتعاهدها من الوباء وينتاب اهلها من الامراض وسبب ذلك فيما ذكر اهله كثرة تفجر الرملة بها فيكتنف الماء منها لدى جريه مرارة فتضر فيدرك مستعمليه كثيرا ولذلك لا تجد كثيرا من وجوه اهلها الا مصفرة وفي هذا البلد ايضا فساد وتغير بسببه كثرة عفونة ذي بها وليس في جميع مياهها ماء يأمن مورده الا العين المعروفة بعين الاصبع والعين الاخرى المعروفة بعين سلسل فان ماء هاتين العينين سالم من الفساد لعدم مروره على الرملة وفي الاولى منهما منسوجة للاديب الازدي المرتضى جابر الصقلي واصل الثانية من المشهور في اسمها عين سلسل بلامين ثم تعقبه وفيها انا من جودها عقود ذهب الغرناطية عين سلسل بالنون ومما انشده بعضهم فيها

• عن عين السلسل سلسل صب • عذراء ملؤه الهيم في النمير •
• فاورد ابكه وجدت صفاها • وتمالها كما فتق العبير •
• وابرد ما يكون الجو فيها • واندى حين يحتدم الهجير •
• وما ادري الجو فيها در • ام ابتسمت لمبسمها الثغور •

ومما يذكر اهل فاس وهو من جنس الخرافات ما حكاه البكري عنهم ان مدينتهم كانت سالمة من الوباء الى ان احتفروا فيها موضعا فوجدوا فيه مثال جارية من حجر في هيئة عذراء فحدث الوباء عندهم بسببه من ذلك الزمان الى هلم جرا ومن رسالة للاديب المطرف ابن عميرة في وصف فاس وكان ولي قضاء بها في اول مدة الخليفة المنتصر رحمه الله فبلو غوطتي البساتين كوري الزيتون والتين جاءا الشمال بجمع عظيم وطلع هيطلا وقد قام الغمام على دارها كما قام العرو سراة اللاميين بنا ينحدر في ايوان كسرى لو رآه والجزور نعم الله بر

وهكذا

وهنالك ما يجوز ، ونوادر في التصور محذور ، وان يفعتي لوارفة الظل امنت
الحرج والملل جنة لو تنوع ماء صدور اهلها من الغل وفي الجملة فهو متاح
الغرابة مبرهات الغاية مستنار صبير من سادات الصحابة والحبيب
في بيت الاوحاشة ما فيها وحيلة فيما يعود من عوايدها وفي فصل من رسالة
له اخرى وصف نشوة الودائع وما يذكر من كثرة عقاربها وسقي البلدة الذي في ظلل
من شرح الشباب والظلال من ثمرات النخيل والاعناب فهي جنان جالها الاندلسي
وجار بين خلالها الوديع ولا عيب فيها الا الهوا من فاقتها تجاب وما فيه من خالص
الماء المذاب ولبيوت المدينة دواخير صهيبة الجوار مشرعة للغطاس والزوار كراها
تنعيم وشربها تقريب وطمعها للاولمع احديبة فغمت تسايلة الاذناب تشاعلة
العذاب كاملة بارزتها هامزة الا انها فطرف بالبلية وتقسم شرها بين البر والفاجر
في السوية ذيت عشرنا الليلة الا من كان يرمعه بسببها وتحاول الفيل ان تصيب اين تصيبه
فلو فعت بدلو غابي الفم انشد اللالم وبلاها وبتنا معه بليلة اخي ذبيان وتعالى الله ما
اهول ابل كانت واهول ما كانت واشار ابو المطرف بقوله فيه من سادات الصحابة
الى ما ذكره اهل مكناس ان ابا لبابة الانصاري مدفون ببلدهم وفيه عندهم مزار مشهور
ويقال ايضا مقيم ينسبونه اليه ولم ار احدا من المورخين عد ابا لبابة فيمن
دخل المغرب من الصحابة فلعله ان ثبت ان فيهم هنالك ممن اغفل المورخون ذكره
منهم واسم ابي لبابة بشير بن عبد المنذر ويقال رفاعة بن عبد المنذر وهو ممن شهد
العقبة وبدرا ويقال بل امره رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة السويق
ومات في خلافة علي رضي الله عنهما ولعل مزعومهم لابي لبابة كان هجرانا الدار قومه
بسبب الذنب الذي اذنب فتاب الله عليه فقال يا رسول الله ان من توبتي ان
اهجر دار قومي وان انخلع من مالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك
من ذلك الثلث واختلف في ذنب ابي لبابة فقيل هو تخلفه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجع ربط ابو لبابة نفسه بسارية فقال والله لا احل نفسي ولا اذوق

طعاما ولا شرابا حتى يتوب الله علي او اموت فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني في توبة الله عليه فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الذي يحلني فجا[ء] ... النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده الكريمة
فلقد وقيل ان السيدة فاطمة رضي الله عنها هي التي حلته وقال صلى الله عليه
وسلم له لما امتنع ان تحله شرحا لكونه حلف انها بضعة مني فقال يا رسول الله ان
من توبتي ان اهجر دار قومي الحديث وقيل ان ذنبه اشارته الى حلقه لبني قريظة
حلقا كيد انه الذبح ان نزلتم على حكم سعد بن معاذ فنزلت فيه يا ايها الذين امنوا
لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ثم تاب الله عليه والله
اعلم وانشد ابو الحكم الحسن بن عبد الرحمن بن عذرة في كتابه الكبير الذي سماه
منتهى السول في امداح الرسول صلى الله عليه وسلم لابي المطرف بن عميرة وفوادهم في
من عشر ابي لبابة . حبس الاحبة ما الزم مسلاقه . وحبة القطيعة ملام مترافقه .

وتعرى القلوب لها عليه شواهد . نسيغت فينا طوحا لم استفطاعه .
وان المنازل ان ذكرت عهودها . ليهيم من كلف بها اشواقه .
بيعتاد منها جوى بين الحشا . والصدر فوحت وارافه .
ويبيت منها ذا العليم وماله . راق اذا امر الظلام رواقه .
حمل الغرام وما استقل بحمله . فيل الهوى فالان كيف اطاقه .
ورهته في الاقدار كل قشوعة . لم تال الغراقه .
فيرنقه كينها البرايا فيه . مسلح مراقه .
ومواد حلقة احبة فاجى . يلقى بها طيع الهوى متذاقه .
خيفو الجوانح دونهم ويرد من . اميضا اليه مع الصبا اخفاقه .
مازلت اقطعها مهامه لم تزل . بالصبر حتى مزقت اخلاقه .
حتى ضعفت وما افعيتليتنزل . كالقلم . اباقه .
وقيعت من شوقه الغابر جزوة . تشبت على قلبي هواها اشافه .
من طيه في الجوانح جوها . مع ان ما الذكرت اشرافه .

فخان

فقد كان منظرها يروق بحسنه • فيشكو الهوى له رافده •
لكن تغيرت البلاد باهلها هوى • ما من هوى للقلب الا فاقده •
فلمثل الغني الكريم بفضله • من خوفه منه والتي مقت عنا فاقده •
امل المعتصم لو ظفرة بنوحه • بجلالة المولى لكن دفاقه •
من تاه في نبي ارتجى امداده • من عند حبيب العالمين وخافقه •
صلى الاله على النبي • محمد • واناله بجواره استحقاقه •
وعلى صحابته وعترته التي • احبت رضاه واقتفت اخلاقه •
وغفر لنا مع سلطاننا بسيرنا • يوم الجزاء على العباد خلاقه •

وبقي في قابس موضع يعرف بالمنارة كان به منار من يقع ويظهر للناس من الشرق قبل وصوله الى البلد بمسافة بعيدة ومن صفته الآن لم يبق له اثر وذكر البكري ان الحواتة يجيئون عند قدومهم من مصر الى ابن غانية ويقولون للانوح للانوح وكاغزارا حتى اذا قابلوا المنارا وبداخل المدينة مسجدها الجامع وهو مسجد متسع له منار يقع فوق صار وخرج عن الحد الا انه لهم موضوع المحيتي من وقوعه ولم يخرجه من هذا الجامع قصبة قابس ولبعض يقال ابن غانية قصبة اضخم من قصبة قابس وبها المبنى المشتهر المعروف بالعروسين وتسميه العامة الاربي متقلم لم ياردسنا وقد استولى الخراب وفقنا منه على القصبة وعلية والعروسان متينا بنهدا مع الهلاليين الذين كان لهم امر قابس يجتمعون بها، ان رشيد بن مرابع ابن جامع احد من تغلب عليها منهم وقد وقفت في بعض ابواب القصر على اسمه كتبت نقشا على الحجر نصها امر بعمل هذا الباب الامير الاجل الشهم رافع بن امير الامراء • مكي بن كامل بن جامع في رجب سنة خمس مائة فان كان ما ذكره اهل قابس من ان تشبيبا اسم الذي ابتداء جميع ما يكون من هذا البلد خاصة هو الذي امر ببنائه رافع ابن مكي واخبرني بعض الطلبة من اهلها انه وقف لبعض المؤرخين على ان صنهاجة هم الذين ابتنوا ابنيتها وانتهوا الى العرب فسلمته ماتمه بنوا جامع الهلاليين انتهى كلامه وهذه المعالم التي ذكر بقابس لعبت ايدي الزمان بها والمحت آثارها واضمحلت ارسامها واخبارها وصاح بربوعها طار صوارخ الرياح وهشيمها • وما اخلقها بقول القائل • اين العروسان لا رسم ولا طلل • واين ما شادته الصيد الاول

وعليس القوم من ذهب الزمان له ۞ حادثة قل فيه الحادث الجلل
وصار رسوم المنار اليوم ماثلة ۞ لا كنها بين جيرة بها المثل

في الوداع والبكاء لله الواحد القهار وتمتعنا في زيارة الصحابي ابي لبابة رضي
الله عنه ووجدنا هنالك اولاد الاخ بذات الله ابي الحسن سيدي علي النوري
الصفاقصي جاءوا لملاقاتنا وحيوا السبيل خوف العوافات ولما وصلوا الى كيب
خيموا السهل قبة ابي لبابة رضي الله عنه وتلاقوا مع الحجاج وجلسنا معهم
جاوبيناهم ما هم بذلك بحسب الامكان وقمت لقصر الاستراحة وقلت لجميعنا
وحان وقت الظهر وتوضأنا وصلينا بالمسجد بازاء القبة التي بها مدفن ابي لبابة
رضي الله عنه وبعث الينا اولاد سيدي علي النوري اناجي من طعام وقفة من عنب
والله يتقبل منهم واكل ذلك من حضر من الحجاج وحضر هنالك الاخ سيدي علي العرجاني
مع جماعة بعد صلاة العصر ولم يلحقوا الركب الى الاصفرار وبقي ابو ووافقنا
الصلاة ولم يظهر والقعادية يوما للكراء الابل وشراء الكرفة الجمال التي الهلال والغابس
من مصر واراد ان يتقلبوا مع ركب التونسيين واضافنا سيدي علي العرجاني
جانا من طعام واولاد سيدي علي النوري بافاريق من طعام الكعك الحلبة والسادات
الاشراف والله يتقبل منهم وحضر سيدي ناصر يوم الاقامة بما صرفه له والمنة لله
ولحق ايضا سيدي محمد الصليع المذكور اولا وباتت معنا ورحلنا بعد صلاة الصبح
وحين اضافينا بغابس بسوق من تعود الحاج عبد الله بن صالح ثم ظعنا منه يوم الاربعاء
الاول من رجب موفي سادس عشر لغشت وسايرنا اولاد الاخ سيدي علي النوري الى ان خرجنا
من غابس لكن بسبب ابيح خ مراح وودعناهم لله وودعونا ووردنا علينا سفنج عشر
وقولنا من الحميين التي يعيش وقابس يوم اقامتنا اولاد الاخ المذكور وهوا ذاك يفيد
الحميدة سقى الله ضريحه شذا ابيب عجوة ومعاوقات جماعة من اصحابه منهم سيدي علي بن محمد القدوم
التميمي وسوى احلهم وكانوا يلقبون بالوحي والبشر لنا وصبرة من انشاده فصها
بعد بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى اله
وسلم تسليما ۞ ثنا المر لا احصي جل ثناوه ۞ ويثني عليه الاوليا الصيبلاوه ۞
۞ واهدي صلاة الالاه فرودها ۞ على خير الورى الموفي عهوداو ۞
۞ وازكى سلام من لدن متفضل ۞ ويغدوا الى صحبه خلفاو ۞

ولكل عبد

وكل محب للنبي وآله ////// وانباهم في الدين هم انقياؤه
خصوصا شموس الدين والصفوة التي   تجلى لهم من اسبغته نعماؤه
فالبيسع نلج الكرامة منهم   ومن ودهم كاسا منيع رواؤه
فيا ضوا نحورا من علوم وحكمة   ومعرفة فيها اجلا حياؤه
لهم عزة مع هيبة وجلالة   واحنى بهم القلب فيه شفاؤه
لبن من لهم تلك الطريقة ابرزت   فكيف لمن منهم صفت ابهاؤه
هم القوم كل القوم بدروعا انهم   وهم في لمن جبهم ومنهم دواؤه
عطا يجوق الارض نسم بغيثهم   مع انا منزريقه لقاؤه
لوحشتهم من عم اشتغل ملبكهم   اه النبع مفقود عن حفاؤه
اجل من بدا من جانب الغرب كوكب   يخبر عن تلك البلاد سواؤه
نبيه نبيل الود عبي مسدد   اماع هماع مستراح علاؤه
ذكي زكي الشعري منور   لبيب اريب مالكي صفاؤه
حلا ومراد نشا ذلي مقدم   على نهج اشياخ الذكر بوا اقتفاؤه
هو الشيخ استاذ المريد ابن احمد   سليل الولي الفقيه دائمة رجاؤه
لصالح الاخلا ابن ناصر الرضا   سقى ربه منها حل فيه ثناؤه
وهنئاك يا نجل الذي مدوارثا   دخائره وانشد فيك ثناؤه
فدوم في بر مصر وجلح وبنوافح   من تلا دعا من له اولياؤه
لعل سقام القلب بجمال صحة   ويذهب عنه رانه وصداؤه
ويبقى بشر ابا الود من جنيه جوده   ويكسبه من بلاء بلا وسناؤه
وذا اسيري ازواد تشجى ومنقذ   اتينا لما تحتمي به اولياؤه
لعشنا البكى املاء حصول ما   خ افاد الاب الشيخ المليّ صفاؤه
فيكم من رب الابن بالاذن مثل ما   ه تفضل منه بشيخ بكم اجتلاؤه
بكن ضارعا الحوض جيء فلوبنا   ويسلكنا فيها اتقيا احبباؤه

ويجعلنا ممن يحب ويجتبي لحضرته اذ للاثيم اجتباء

ونسألكم في يوم زاخر وضحكم تفضلكم عنا بوصل جزاء

فشفعا عنكم فينا باخذ عليكم واخذ الزكيين المهي فضلاء

ومهما رقفلت علينا بوردكم فبيهم استطعنا كيف جا انتفاء

عن المصطفى صل عليه المهنا وللاسيما مع ما يلوح اقتفاء

من الصدر والتقوى بغير كل طالح وانتم اهلا الثنا ودوا و ، ء

وامنناذ نا من كان شوقا اليكم وغفورا له فزال عنه غطاء

ولكن قلوبا انما لمن نوى اصلفت فبعد يوم الداري انجلاء

فسلام من الله الكريم عليكم يفضح انفاس النسيم نشراء

وفيه نشر الطيب الى الشيخ احمد ويبدوا على عبد الكريم ذكاء

ويشمل مبعادا سيدي احمد ويطهر فيه نوره ونقاء

واتبع قولي كلما قلت مقولة صلاة وتسليم رفيع السواء

على من اما فيه النور بكل موضع عمم ملوم من قد به اولياء

والصحب عرة خيرنا سبع كما دل حزب الحق فيصفوا صفاء

وفاطمة قبل الموخر فسبعة على التميمي العظيم رجاء

انتهت بحمد الله وحسن عونه ويلقم الله بنيته وسيدي الحاج احمد وسيدي علي الغراب صهر الشيخ زوج ابنته وسيدي علي بن سلامة اللقب ينسبون الى المهدية وسيدي عبد الكريم القسمطيني وغيرهم من الطلبة وليتشفعوا الى الجماعة وهذا العبد سيدي علي المتوكل من عباد الله الصالحين واهل الصلاح والهداية احب الله ضم العلم والسنة في هذا الشطر وهو من اهل الاسلام الوفاء رحمه الله تعالى اجتمع به بمصر عام ستة وسبعين واخذ عنه وهو على طريقة شيخه وبعث بها كتابا من الجماعة بنصه الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وصحبه واله من عبيد الله وا

مح

واحوج تحبيره على السؤال الى شيخنا وابن شيخنا سيدي احمد بن ناصر نصره الله بنصره
وافاض عليه بحور معارفه وفضله وبرك امابعد فلتعلم والدي اني احبك لله خالصا
ووددنا التبرك والتبرك بمشاهدتكم ولكن دار زماننا هذا او نفس وفضايل الاعمال
لما عرض من العوارض كرؤية من لا تجوز رؤيته واكل طعام من لا ينبغي اكل طعامه وغير ذلك
لا يخفاكم ونحن عليكم ولدنا محمد وشقيقه احمد بنية زيارتكم والتبرك بكم ولتغفروا لنا في
اهل بلادكم ولدياركم السنية اذ فرح بالشفاء اول الكتاب لذكر تابعية ما اقتصره عليكم وانت
بالسيد امتحنت عليكم بالله ثم برسوله صلى الله عليه وسلم ثم بجميع الدعاة الى الله تعالى
وبنجح والوكادان تدعوا لي ولعائلتي حال وقت حضوركم مع الله ودخولكم حضرته وعسى
الله ان يجمع الجميع لمنه وفضله ويجعلنا من الناصحين لدينه ولسنة نبيه رسوله وسنيه الناطق
جميع من لديكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى ثم قلنا هنالك والمؤذن الاخ في
المنابي ابن الاخ الداعي ابو محمد سيدي عبد الله بن احمد المنزوري الملقب المجذوب والى فناء الزمام
الى الحامة ونتيسر ولا نستشعر الركب فمسافة الرادة وشيئا بعده نحو مرادة قطعنا العوادة
وركبنا في الظهيرة في شعبة وبارحة قرب الوجهة مشير الحضور ونار وحضر لعلف
اليه واع فما منه له فنزلنا ننتظر بني الركب واكرم من حضر معنا العب جني وطعام شهي
واوسعني مودة واحسانا جزاه الله بوسعه فضلا وامتنانا ثم لحق الركب بعد العصر
ونزل خارج البلد على سوانيه بارده بسبب الدخان والاهل الحامة نحو جراعين سواني
جيدة بالارض غير سبخة فتملوا وتبرد الالات الحارة عنها واهلها قباعتروا الناس فيها دون بيع
وبيشر بدونه وجلسنا ببيت الاخ المذكور نتشكر من دهنة الهوا فلقي الوارد بدار الخلفاء
عمر للاشياخ فالحق هذا سلك ابتنا ذوي الاعتناء الاوراد واذ قاله بتلقين الاوراد واخذ
العهد لمن اراد الاذكار في سلكنا والله ينفعه وينفع به ويكفيه شر ما خاف فتلقنه وكل من
الخدام الى الركب بنحو مائة خبزة من طعام ولحم واتانا الله من عنده بجلد من سمنا وحمل بعير
شعيرا وتمرا واوسعنا جنى النخل وبعد صلاة العشاء ودعنا اخانا في الله سيدي
عبد الرحمن فر زاد وسيدي عبد النبي الاجيه كان يشيعنا واجتمعنا به بليلتي كما تقدم
وودعنا سيدي عبد الكريم المعروف وسيدي محمد الصالح وسيدي عبد الخالق صهر الاخ

سيدي احمد بن جابر ونعمها الحمامة لسيرة ونعرف بجنة مخلطة تعريفا بينهما وبين جنة فوز المعروفة
بجنة البهاليل وجميع مياه تلك البلاد مشهور بغاية السخانة ولسخانة مائها سميت حمة
والحمة في اللغة العين التي في مائها سخانة وجاء في الحديث مثل العالم مثل الحمة قال الهروي
في غريب الحمة عين حارة يستشفى بها المرضى ولم يرد ابو عبيدة على هذا وهو اثر ولما مر جنينا
هي كذلك اذ فار ماؤها فما ينتفع بها قوم وقوم يتعكسون وهو هذا المنسوبة الى الحمة
حمي وذكر ابو عبد الله محمد بن علي الصرة في هذه الصفة انه سمع في ذلك حامي وهو من شواذ
النسب قال جميع اليماني فقال ولهذه البلاد في الثرا وفاق لسالة من الوبل جاذا وتبيت
بفتح الواو وان شفت حمة استدحلنا اهلها وكان في ذلك الشر من فاس قال وكان
عليها سور من تعح ورايت مواضع منه تهدمت ولم يشتغل اهلها بها فسالتهم عن ذلك
فقالوا نحن لا نحتمي على سور وانما سورنا سيوفنا فذكرت قول الشاعر

اذا اصدق المصاع ومشفيه • فكل قرارة حصن حصين • وما البيت العرين بذا امتناع •
اذا لم يحمه الا العرين • وبنا داخل المدينة في غاية الارتفاع وهي تبنى فوق ذلك
قال ورايت دقيقتها وهو موضع مستقر العالي اثار تدل على ضخامتها غير ان الخراب الان استولى
على كثير منها ولهذه الوصفة فنا ثم ملا تنتسب اليها من خارجها في غاية القوة وفوقها عليها
بيت على شكل جماع جاء في نهاية الكمال بمرالمصنعا انتهى قلت ولما اتانا اولاد سيدي
علي النوري نسخة عشر ابيات الابيات طلبين للاجازة فصها فمن عبد الله تعالى محمد واحمد
ابني علي النوري وصاحبه علي الوحي وفقهم الله تعالى اردفنا من السادات وبذل الاجازة

• على كل علم من حديث ومخبر • وغير بهما ما الوجه اجازة • فراشيا حكم نشرا وعرفا ملو جهر •
• ومن شيخنا الامام محمد ابن ناصر • واسناده الاعلى الشهير كما بدر • بماز الفتح شمسا ونور الورى النوري •
• بكم تقتدي في الدين والعلم والبر • وامر ت محمد لهذات الله الحفيظ المشارك سيدي احمد بن محمد
المشنوكي شهر تو اخذ الله بيدي من ما وحمد به باجازتهم بما نصه في نظمهم وروينا

• اجزنا للاولاد الامام عليهم • ابي الحسن النوري الصفاقسي ذي البر • كما السيد قد اجاز شيوخهم •
• مبشر فخر به بالتطاع وبالنشر • وصاحبهم بدر على الوحي عمرهم • جميع نسيب في الهداية والعمر •
• حديثا وتفسيرا وفقها اصولا • وقد جبرنا المفتوح للعبد الحي • ولمواو تم وبما ابياتا ومنه لطفا •

عروض

عن وضاو اعنى ابا مواقيت للاثبى • ورسم الكتاب والنعات بى ايضا • كذلك اصلاح الحديث مع العمى
وعلم العوالى مع معانى غريبها • وتصحيفها بالشرط عند ذوى النهى • عن اشياخنا الاعلام يكتى • سرح تم
بغى ب ونشر عنه كما بان بالفضل • واسناد نشيخنا الواصل بن ناصر • روى علمه عن منتهى العلم • بالعظم
محمد المسعودى العالم السنى • تبعرج بالتمنيق كل ما يفسر • روى علمه عن منتهى العلم • جملة
ولى له السراج نوره بيسر • كما اخذ السراج عن عينى واحسر • ويكفى ابن هرون دليلا • على الفنى
واما ابن هرون على مقدره ى • بملوملا ولكن لانقد منى الكتب • على علم الدنيا ابن غازى و • حسبنا
به نعمة المهلى لوى كل ما حبى • وان شئت جانى السند بن روايسة • تجول معادس الراية • بلا لبس
فناد على ما للابن غازى وفوره • وقدر الذى ما كنت من قبلى فسويا • ومن بهمة المجور بها • كذابة
اتت ما المهم دون عهود لا قصر • ومن همتة الشيخ ابن غازى مفسرا • عليك بما يهى النهاية • بالامر
ولا بأس ان نقطوا بمدارس شيخنا • عقيب لقادر • مع خبر • اصلى على المختار من ال • هاشم
والاله والازواج مع صحبه الغر • تم لمعنا من الجمة يوم الخميس ثانى رجب مضى سابع
عشر عشرة واول الخرج عن رسم الملاحين ولحق بنا الاخ سيدى عبد الله المجذوب
على فرسه مع اصحابه بريدون ان يشيعونا وعند جلسنا في سفح الجبل الشرقى على الجمة لانتظار
الركب لكونه اخذ ذات اليمين واتانا بعضه من الركب وقسمنا منه للسادات الاشراف اهل
والقلبة ومن حضر من الحجاج والبقية بعضها لعيالنا لانه عينها لهم ولا قطيبة نفسه الا بذلك
مالم يفهم بنيته فكلمته ولده وهذا السيد رجل صالح من اهل الخير والصلاح
والصلة من النبى وان وانسو كذا احمد وظهرت بركته على اهل هذه البلاد وكانوا قبل ذلك
ضررا على الحجاج في السرقة والنهب والخطف والان لا اذاية فيهم نفعهم همة هذا السيد
وجواره ونفعنا له للمحبة والوجد وكان يمكث الثلاثة الايام والخمسة الى السبعة لا يأ
مغلوبا عليه مجمع الحشية لا يأكل ولا يشرب ولا يبصر ولا يتحرك وربما مكث
ايضا شهرا وشهرين يوما واربعين يوما لا يكمل بنوم ولا يأكل الا احيانا ولا يغتسل
في مدة سياحته ومن عادته انه لا يأكل طعام احد واذا خرج من داره اخذ له صاحبه
ما يقوته به وهو على تلك الحالة الى سنة عشر ولا ادرى الان ابقى على ذلك ام لا وهو
قليل الاكل انما يتبلغ بالقوت ويكتفى بالبلغة وصحبه اولاد سيدى على الرقيق شيخ سيدى
على الوجيش المصاحب الاصل التقى والى الوارث بعده كان من اجله سيدى سعيد
الى ان توفى وكان مبالغا في ودنا واكرامنا متوجعا الى ان لقيناه ورد منا رجعت

منه وكان من اميره في ذلك ما لا الطفا والله تعالى يتقبل منا ومنه امين وبعث معنا رجلين
دليلين في اثنا الطريق الى ماكس ورجعنا هنالك ولم نتذكر من بعد معنا انتبهنا عليهم
للخوف الذي يشتق عليه فرجع مغربا لا ارتحلنا فالله يكون له وليا ونصيرا ومضينا
ذلكم بين عشرنا وقلنا ما الى الزوايج لما خرج الناس ما جنا حوف البيد من الما. والمبيت
لقلته اماهم فالله تعالى يجزي الطيه بصنيعه وينيلهم من فضائله ومن يده امين وما وجدنا
لد ابدى به ادخر من الملاة فكما فصلينا به الظهر وفي لنا الصلاة العصر **بواد النملة**
ووجدنا به ما يشرب من ارتفع للاتكاد يساغ وتجاوز الى كب وقلنا قبل الاصفرار بالجمد
في وادي النملة اي قربه بازاء قيح الحزج وبات الناس في ريح عاصفة تكاد تقلع
الاخبية وتسلب الاردية **ومن غرائب** بلاد نفزاوة التي اختصت به شدة
عصف الريح واتصاله لا يفتر حتى يصل من فصول العام **قال التجاني** وهم ينسبون
ذلك الى طلسم كان مدفونا به وان بعضهم اخرجه وكسره فكان بسبب ذلك دوام الريح هنالك
قال وبنو عمر اهل نفزاوة ان الرياح لا يشتد عصفها ببلادهم عند نزول الجيوش عليهم
ويعدون ذلك من جملة الرفق بهم لان الجيوش تسرع الارتحال عنهم بسبب ذلك **ومنها**
العين المعروفة عندهم بعين [illegible] فانها [illegible] ما. متسعة حسنة المنظر باردة النفس
ترحل البهائم اليها عند العشي الذي معلوم لا تتجاوزه وان جاوزته [illegible]
لا [illegible] ويذكرون ان لها في كل عام رجلا تقتله لابد لها من ذلك والله ما يكون ذلك
في الغربال. ومن ما. هذا العين يكتسب صبغ بلاد نفزاوة عند الغسل [illegible]
عليه من الرونق والطلاوة [illegible] تنسب اليها هذا العين [illegible] بلاد
نفزاوة [illegible] جمعوقة [illegible] ولها التمر الفضل على جميع البلاد
[illegible] من هذا [illegible] البلد حيث كانت وقد عاد بها الخراب [illegible] هذا
البلد [illegible] جميع ذلك الموضع الله [illegible]
[illegible] من الغربال. ومنها [illegible] **ثم طعنا منه**
في [illegible] **بالوجلة** [illegible]
ومررنا **بالنبشر** [illegible] **وقلنا** [illegible]
الزيب قرب الزوال وصلينا الظهر بها في الوادي [illegible]
[illegible]

والطعو

واطعمونا فصعدنا الى محل الاخ ابن التومي ولم يبلغ اخر الركب الا مع العشا .
ثم ظعنا منه وودعنا الدليلين الذين دلانا على الطريق من الحمة واصحبنا معنا
ابا القاسم بن عمارة يدلنا الطريق واصبحنا بالحلفاية وقلنا طرف زاوية ابي عبد الله
وصلينا الظهر من لقاء طرف السبخة المسماة بالتاكموت بدار الركب على حد
قبيلة زاوية الربايعية واجتمعنا هنالك براديه زاوية اهل المنشية اولاد سبيع
عمر وسيدي طاهر واخوانهم وعبرناه ليلا بدليلنا الطريق في السبخة الكبيرة الهائلة
الكثيرة بعشر ميل فاصربا دموس لمكنة تونس يدرج بها وبعمالتها من الجريد
كفابس الى توزر وصرف الرجال منه في ناصريا للرجال ثم دلانا منهم من تخلين
عن نفزاوة متوجهين لتوزر والقبيعة نفزاوة اسم نقل الى البلد من اسم القبيلة
التي سكنت بها اول الوهلة وهم بنو نفزاو بن الابرين بن بر بن قيس بن الياس بن مضر
ابن نزار قال الشريف بالكتابة ومن ولد نفزاو هذا جالوت الذي قتله داوود عليه
السلام واسم جالوت ضريس وهو ضريس بن الاصغي بن نفزاو وعن نفزاو تفرعت
زناتة كلها وهي في الاصل عرب وانما تبربروا لمجاورتهم للبربر من المصامدة وصنهاجة
لهم وقد اختلف فيه المشايخ في لفظ نفزاوة فبعضهم ينصبون النون وبعضهم
يكسرها وقد قصدنا السبخة التي تضيع فيها الجمال وتضل بها الرجال الا من سلمه الله
الكبير المتعال فتقدم الدليل امام الركب واخذ بنا اجتنابا من السبخة ولتعذرها للابل
ووجدنا بها معالم قائمة من جذوع النخل تمنع السالك من الخروج يمينا وشمالا
عن طريقتها المسلوكة لان ما علم يمينها وشمالها من الارض مغاوص لا يثبت عليها قدم
ولا يسلك احد بها جاهلا الا غاص فيها قال البكري في المسالك وقد هلكت
فيها الجماعات والعساكر ممن دخلها ولم يدر امرها واذا غاص فيها احد التأمت
الارض عليه وعادت كما هي فيما زعم نقلة الاخبار قال التجاني في رحلته
واخبرني غير واحد قال اخبرني محمد بن ابراهيم بن جامع المرداسي قال سلكتها قافلة
لنا فيها الف جمل فعدل بعير منها عن الطريق وتبعه باقي الابل فما كان باسرع من ان ساخت
الارض وغاص فيها الالف جمل ثم عادت الارض كما كانت وكأن لم يكن لتلك الابل اثر
قال وهي من الغرائب التي اغفلها المؤرخون واهل صنعة الاخبار يسمون

ف في اسم جالوت

قف في زناتة والدهماء

في انها اميال في اميال سطحا واحدا كانه اللجين المسبوك او كالمرمر المحكوك يكاد
يتبوؤ البصر لصفائه وكانما لم يعبر من بدء بلاته قال وان وقت صلاة الصبح والناس
يمشون فيه فصلوا منها على بساط من الكافور او سطح من البلور قال ولما انا دادي المشي
في هذه السبخة لا رمضه النهار وتوالى عليها تكرار الماشي في نحو ثلاثة الاشبار اخر في منها
نحو مائة ذراع فيما يقرب من البحر فكل ما تاخر من الحمولة والاثقال ابتلعته وساخت
الجمال باحمالها فاخرجت الا اسفلا بعد حين حيث ساخت فهلك بذلك جملة من الراحلة
وذوات الظهر في بعد اكثر الحمولة واما انا فشاهدت الرجل يضع ساقه الى مسح
على الارض ويتقدم عليه فيغوص من الرجع الى الثلث ولو زاد فيها لازداد في ... ا
جزيه على وجه الارض الى حالتها الاولى ووجدنا كثيرا من تلك العالم قد صفقت والجوامد
الريح من مكانه وتحت الكثير منها كالحلام مسالك من التلامس والرجاء فمنها امراة
قد حملت يديها على محملة فاتتنا صارخة وتذكر ان ابنا غاص تحت زوجها بتبقى اوه وخرجت
وحلقت الانيبت فيها ذلك الابن ... وغاصت بنور ومحلقت الانبيث الابن في اوه
وخرجت من تحتها بيس بالبنتها فانتشار طريقها ومن التعجب ان هذه السبخة
لا يمكن ان يمشي فيها ما لم يكن باعتاد الماء اذا استحصب فيها كاد يتواريه معا اجاجا
على ... احسن من قال والشريشي لبعض الفقيه الحكيم الاجل ابو الربيع
ابن حبيش يصف هذه السبخة وما لقيناه في قطعها

فقطعنا النكد امرت سر و سرنا ... صبيحة يومنا حتى الزوال
ولا تسال بما قاسيت فيه ... من الاهوال والكرب الثقال
عنا البين يبشهم عنه ... فيضيق لديه متسع المقال
وليل لا تبين به نجوم ... كان قيعطت الى بعض الجبال
وارواح تصم الاذن منها ... فتذهب عن اليمين او الشمال
قصرعن الطريق بها فصير ... وتقضها حق وجهه بلا ل مال
ولا اسطاع فتح العين فيها ... لبعض الامر الا باحتيال
واجهد في دفع النوم عني ... لخوف من سقوط او ضلال
ومار كنا نكابد في مسرانا ... فهالك الاتغابي باحتيال

الى ان لاحت الغابات كأنها ... بجامع توزر مثل الجبال
جمعنا بعضنا بعضا سرورا ... وللفرا راحة بعد الكلال

اتفق لنا مع وجود نار السموم الى ان ضعف النهار ونزلنا بطرفها للقيلولة وصلينا بها الظهر والعصر وكنا نفتش فيها يمينا وشمالا ونبحث عن اعضر قضاء الحاجة فما وجدنا فيها مغاير ولا مساجد ولعل سواد كهف من تقدم في ... اخرجنا وسلكنا الركب مرغا ونزلنا بسواد قرب زاوية ولي الله ابي بلال قبل الاصفرار وتم نزول الركب للاصفرار وتسوق اهل البلد مع الركب بالرطب واللحم واللبن وبات الركب به وتسمى بلدة دقيوس وهي من اكبر بلدان تلك الناحية وفيها بلدة كبيرة وفي الجبل الذي فوقها غار فيما اخبرنا اهل الكهف وكانهم تلموا ذلك من كون البلد فيها بلدة دقيوس وقد استفاض على السنة الحجاج وعامة اهل البلدان ان اهل الكهف في ذلك الغار قال الامام ابو سالم واخبرني بعض الاصحاب من اهل ذلك البلد من يتقفر منهم بعض القوم ان كثيرا من الصالحين يزورن ذلك الغار وذكر لي صاحبنا احمد بن عبد الله بن محمد بن ابي القاسم الحسني انه ذهب مع بعض الصالحين من اهل حمة لاهل الكهف ودخل الغار منتفعا وذكر انه وجدهم هنالك ورءاهم مجتمعين ولم يتفق لي الوصول اليه لضيق الوقت ولم ادر ... من ذكر انهم في بلاد الشام وذكر المعروف في اسرار ... منهم من ذكر انهم بالشام وقيل بالعراق وقيل بالاندلس وذكر ما لكن اخرى في الغرب انتهى ثم ارتحلنا منه ونزلنا توزر ودخلنا ضحى يوم الاثنين سادس وعشرين ... على ... العلامة ... بن عثمان وسوق مع الركب بالعشب الكثير والرطب ... والزهور والخوخ والرمان ووجدنا اعيان البلد من الطلبة ... كما كان ذلك عادتهم في كل سنة يزعمون ... في ابل ... بيوم الثلاثاء وتوزر مدينة بلاد الجريد ... من عيون تنبع من الرمل وتجتمع خارج البلد في واد فتتشعب منه جداول كثيرة وتتوزع عن كل جدول منها ... يقسمونها ... على املاك لهم مقررة ومقاسم من المياه ... على قسمتها ... في الصلاح ... يقسمونها على الساعات

اهل الكهف

النهار والليل بحسابه لتعيين ذلك معروف وامره في ذلك مالوف وعلى ذلك الماء ارحا كثيرة منصوبة قائمة الثبات **قال ومن العجب** ان هذا الوادي يحمل ما يحتمل من غثاء وغيره واذا انتهى ذلك الى المقسم ابقى ذلك الاجزاء بالسوية على عدد المسارب فيمضي كل قسم منها الى مسربه سنة ما اقتضاه عرفه فيبعث اليه وكثير من اهلها الاخيار يسكنون بغاباتها ولا مناسبة بين مباني الغابة ومباني داخل البلد فمباني الغابة اضخم واحسن وبداخل البلد جامعان للخطبة وجامع واحد ومتعبد جهة الموضع المعروف بباب المنشر وهو من احسن المتعبدات لان مجتمع الماء هنالك ومنه يتفرع كما تقدم ويجتمع به القصارون فيبسطون من هنالك من الثياب الملونة والاقمشة الموشية ما يعجز على كبره فيتخيل الناظر انه روض نعمت ازهاره واكمه تفتحت انواره ولبعض [illegible] توزر احسن من هذا الموضع وهو خارج من غابتها والغابة ملاصقة لسور المدينة فهي بذلك تكف حدائقها وغروسها بعيون شعراء من قصيدة طويلة رتبتها على حسب ما اقتضت منها •

زر توزرا ان شئت رؤية جنة • تجري بها من تحتها الانهار • نهر على رمل يسيل كانه •
رقت تمج على النظار نضار • ابار جابية حوتها حوايها • غلب تفجر دونها الاطيار •
جنانها مثل الجنان جلابيبها • مسك يرتشف نسيمها معطار • دوح يروق منظر بيسي النهار •
وبرود وشي نشرها الازهار • ومراكب مثل السواقي جرت • خلعت عليها لونها الاشجار •
وتناثرت مثل الدراهم فوقها • انوار ما فيضا عقبت الشوار • فاذا الهب نسيمها ذا الطف جه

من نثرات مار لها السوار — والنخل مثل عرايس مجلوة — تنبت بروايح حليها الانوار
واذا اهتزت بجز عن نساقطة — رطبا جنيا انزهر نثار — فكم من الافطار اتت في حسنه
مكانا البلد البديع نهار — كم فيه من معنى جميل رايق — قصدوا الى بدر حسنه الابصار
كانت محاسنه وطاب حديثه — فتبارك تنتزهن الاسمار — يا ايها الشادي به من اهله
اوغيه من جوتسى اليه ار — لا تصبون الى سواه فطرفه — للدين والدنيا يدعو ومسار
هي جنة من راحتك محجوبة — بمكاره هي للقلوب اشعار — يا جنة لولا الشوايب تحبهما
ثم النعيم بها وعز الجار — ايا منا مسعولة اطرابها — بطن الباد كهما الاسمار

واهل توزر من بقايا الروم الذين كانوا بافريقية قبل الفتح الاسلامي وكذلك اكثر بلاد
بلاد الجريد لانهم حين دخول المسلمين اسلموا على اموالهم وفيها قوم من العرب

بلاد الجريد

بعد

الذين يسكنونها قبل الافتتاح وبقية من البربر الذين دخلوها في قديم الزمان عند خروج
جميعهم من بلاد فلسطين فان ارض البربر انما كانت ارض فلسطين وهي من بلاد الشام وكان ملكهم
جالوت المذكور في القرآن فلما قتله داود عليه السلام تفرقوا في البلاد وتوجه اكثرهم
الى افريقية وبلاد المغرب وكانت افريقية للروم فاجلتهم البرابر عنها الى جزائرهم
كصقلية وغيرها ثم راجعت الروم الى بلادها على موادعة وصلح مع البربر فاختارت
البربر سكنى الجبال والرمال واطراف البلاد والفيافي حتى جاء الاسلام وافتتح البلاد
فهي جميع من فيها الان من النصارى اولاد الروم بقية كاهل الجريد فيه مولاة وقد اشتهر عندهم
ما اشتهر من بيع محلاتهم وهم يعيرون بذلك كما يعير به اهل تلمسان ويعير اهل فاس بموالاة
باكل لحوم الكلاب وممن اشتهر بذلك من قبائل العرب بنو اسد ثم بنو فقعس
وفيه قال الفرزدق: اذا اسدي جاع يوما ببلدة • وكان سمينا كلبه فهو آكله •
وقال مساور بن هند: اذا اسدية ولدت غلاما • فبشرها بلؤم في الغلام •
يخرسها نساء بني دبير • باخبث ما يكون من الطعام •
ترى اظفار اعقد ملقيات • براثنها على وضم الثمام •
واعقد اسم كلب والخرس بضم الخاء المعجمة وسكون الراء طعام الولادة وقال مساور بن
هند ايضا: بنو اسد ان تاكل الناس فقعس • فهلا اذا دعي الكلاب وما هما •
وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يذكر بني فلان ويعيرهم باكل لحوم الكلاب ولحوم الناس
ان سرك الغدر صرفا لا مزاج له • فات الرجيع وسل عن دار لحيان •
قوم تواصوا باكل الجار بينهم • فالكلب والقرد والانسان مثلان •
ولم يوقف لوقت بناء توزر على تحقيق لقدم العهد في ذلك وبعض المؤرخين يقول
ان بناءها كان بعد الطوفان زمن نوح عليه السلام وكان افتتاحها صلحا اول الاسلام
على يد حسان بن النعمان سنة تسع وسبعين وذلك بعد عوده من برقة في المدد التي امده
عبد الملك ووقع في تاريخ ينسب للامام المازري في مناقب الشيخ اذ افتتاح توزر
كان على يد سيدي عقبة بن نافع الفهري وذلك غريب وكان ولاية عقبة على افريقية
سنة ست واربعين فان صح هذا الذي يذكر ابو محمد فيكون افتتاحها زمن معاوية
ابن ابي سفيان وعلى القول الاول فيكون افتتاحها في زمن عبد الملك كما تقدم ويحتمل
ان يكون افتتاحها اولا في زمن عقبة ثم انتقضت لما انتقضت افريقية فافتتحت
ثانية في زمن حسان واما ما نقل عن اهلها انه افتتح صلحا فبعضها مواضع كثيرة

علم جالوت قتله داود عليه السلام

كنايس النصارى بها خرابا الى زماننا لم ينقض منها وان المسلمين بنوا بازاء كل كنيسة
منها مسجدا والاشهر ضبطها بفتح القاف وبعض الناس يضبطها بضم الباء ولا وجه له خلاف
المشهور اختيار الضم الذي هو مذهب من رواه الا بالباء الا العجمية بالياء وزن كانت تحكى
على ما وقفت في كلامهم ولا يبقى منها الا ما ليس فيه العجب واما الى من هم من رواه فهو
ان لم نوافق وزنا من اوزان العرب عربته ونقلت الى العرب ذلك منها انتهى واذا انتهينا
بنوزر والتقينا بالاعيان ذلك ليلة نعطه بسيدي حبيب الله الشريف الادريسي والفقيه الورع
وسيدي ابي بكر بن عبد الرحمن بزاوية الميعاد وذهبنا بعد صلاة العصر الى زيارة من بالمدينة
العتيقة من السادات كالامام الشيخ الطيبي وابن شباط والى جنابي وابي الفضل ابن تلميذ
النحوي صاحب المنفرجة المشهورة وكلمنا من بلد الى سيف الى دمشق اوائل الزرايب
ولي بتبيبسر وحدثت ان تلميذ ابي الفضل النحوي ضربوا ما وبعث لم بعض اصحابه لم تسمى
ولم تجار ادبي وكتب له ما نصه انا الشيخ لبنتي كل عاقبة والاسم الفراج مشتق من الفرج
ثم ظعنا صبح الاربعاء كالعادة ثاني رجب والثالث والعشرين من غشت ومال بنا
رفيقنا الحاج حميدات لمنزله مع جماعة من الحجاج واوسعنا طعاما والله يرحمه عليه
وسار معنا سيدي حبيب الله الشريف مع بعض اخوانه للحمة وكتب سيدي المنجي
والوسيلة والسلسلة النورانية ونزلنا هنالك حتى تجاوزنا الركب بعد ان سقانا
الماء من احسانهم في عين هنالك المعين بذلك الناحية وودعنا سيدي حبيب الله
الادريسي وابن عمه وسود ونية صادقة ومحبة رائقة جزاه الله خيرا فلما
بسبيكا من البادية وصلينا الظهر وركبنا وصلينا العصر قرب الجبل الذي على الطريق
بازاء الطريق ومن اماكن في شبيكة نزلنا مع الغروب وخرج الركب بعد المغرب وبات الناس
تنبيه ويوم رحيلنا من منزل الدار جعلنا على عشرة النقيبا بالركب المشرفي
وابي الحاج المسيني العلايبي رحمه الله واتونا بكتب فرأها الينا وفرائد تحفتنا
ولعقد الاخ سيدي محمد بن الحسن البربسي كتابا فيه قصيدة نصها

كتبت ودمعي واكف العبرات ... وقلبي حزين جامع الزفرات
وفوقكت ابن التواجد اخي ... وجسمي مهل من عودة لحسرات
ولا نشر الهجور بعيد بعده ... وينهد جمع الشمل بعد شتات
وقوسار قلبي تابعا لمسيرهم ... وخلف جسمي الصابرين عداتي

إلى الله أشكو ما ألاقي وإنه ۞ بما بي بصير عالم الخفيات ۞
فواحزني مما أذاق الحزن من الأسا ۞ وفر بعضي الأحزان والحسرات ۞
أعد الليالي ليلة بعد ليلة ۞ وقد ملئت ذوا دايم الفلات ۞
فيا أهل نجد سل أتاكم أحبتي ۞ يلبون لله وهاد والهضبات ۞
فيومون بيت الله والحجر والصفا ۞ مواطن من فاز بالدرجات ۞
وساروا المنيف والمحصب من منى ۞ وسل كم رموا بالخيف من جمرات ۞
وقد أشعروا البدن التي أهدوا وقربوا ۞ بمروتها وسل أنواع الجمرات ۞
وحلوا وطافوا بالبيت بقصدهم ۞ بفضل من الرحمن والبركات ۞
وسل زاروا أعلى الهاشمي محمد ۞ وعفروا حر الوجوه بالحجرات ۞
عليه من الله الكريم تحية ۞ مباركة أنفاسها عطرات ۞
وصحبهم مع أهل البقيع وكل من ۞ بطيبة في صحب ذوي العظمات ۞
هنيئا لكم أحبابي بأي محبة ۞ ملكهم بها ما رزاوا والجنبات ۞
لقد أسعدت تلك الرجال والنفا ۞ حواد فيها واختفى كل نبات ۞
بمحمد رسول الرحمن بعيد شورى ۞ وحاميه من داد ونكل خصمات ۞
إمام علا فوق السماء كبر رتبة ۞ وطهر المولى من الشبهات ۞
وبالحمد مطيب السلوك بغوث من ۞ دعا لدى الأغلال والكربات ۞
دعاك غريب نازح متلهف ۞ أتاك بفضل صالح الدعوات ۞
وليس لمعن بلا بكي متحول ۞ مدى الدهر للأحباب وبعد ممات ۞
عليك سلام الله ما ذر شارق ۞ وما ناحت الورقا على الشجرات ۞
فيسأل رب العرش تعجيل أوبة ۞ لكي دهر مع السنو وناج حيات ۞
ويرجو ارجعوا الى البين بفضله ۞ عليها الجمع الشمل فيا وفيات ۞

ثم بعدنا بعد بلاد راك ووادي تمسران خاصة الاجل الركب اليه فبيتت الناس بلا ماء والتقينا ابو الربيعين نلاصر الرمحاني فبربه بعسكره عبر لنا الكاتب وكان لنا نفسين وقلنا على غلوان ووادي عمران وهو العشا بين ولم يبات الركب الى الثلث الثاني من الليل وباتت الناس على ماء بين ايديهم بحيرة فتناولوا منه ابلغ تناول لشدة الحاجة اليه

فـ اتساع ذلك ما امتزج به من حرارته ما ولم ينقطع اهل البلد للركب ولا تسوقهم احد
منهم وهو من عمالة تونس وبلا الابل كلل من طول المنزلة الا ان الله تعالى لطف بها بما وجدته
من الكلا والعشب الكثير في عشية في نهارها وممسيها الى المنزل الذي الله تعالى يذهب كللها
وبعضها على حمل احمالها لبنه وكيسه وقتنه ثم ظعنا منه واضحينا على ربوة قبالة في جهة
من غربي الجبل الصاغ جركاف ونزلنا المبيضة وتغدينا بها على غير ماء سوى ما حملته الاجمال
لكونه لا يظهر في تلك الرمال الا في زمان الغيث وهو بعيد عنه ايضا في منازع تنقسم
بنصب اليها سيل الجبل الذي يجري به عليه ثم ظعنا منه ونزلنا زريبة حامد مع
العصر وصلينا به العصر وتلاحق الركب والتمر حبيبة وفي سفر الرحلة اشتد
المرض باخينا ورفيقنا سيدي احمد الهنتيفي فالله تعالى يفرج عنه عاقبه وارحى
للزاوية الناصرية بثلث ما استصحب معه في سفره هذا وكان به مرض من حصى
الكلاوي تارة بتارة ولم ارد الحج الى هذه الرحلة فاجيب عليه بجبله ورحمه فالله
يلطف بنا وبه لمنه ورحوله وباتت الناس على ما عزما عن بزه عشر بيرو اسم الغدير
اهل البلد لجمع الماء في زمن السيل ذخيرة لهذا الوقت لكونهم انما يسكنونه على ماء المطر
وعليه مدار امورهم فاذا كان وقت المطر جلت اودية الجبل وسالت وانصبت
الى جهتهم فجر نشوا عليها وملئوا سواقيهم وحرثوا اراضيهم واتخذوا اخاديد
ممتلية فاذا انقطع الماء في زمن الصيف وجدوا تلك الاخاديد المعدة لذلك
فاستقوا لها بسقيهم وسقي دوابهم ومساعد ضرورياتهم ومجرياتهم يستغيثون
ويطلبون الماء فالله يغنيهم واتانا في تلك الليلة اولاد سيدي خارجي سيدي الهاني
ابن الحبيبان واخبرنا خبرا جاء لنا انه اوصلنا عنه وان لعرهاصارة فالله يدفعها
ودفعنا في اتيان البافيبسي والخبر لنا كعبه ان اولاد دفاجته القاطنين بالبيافة
بينهم وبين اولاد سيدي خارجي تلاحي وعداوة ومضاربة وانهم بعثوا الى صحبته انهم
لا يحملوا البينا لفشل الله تعالى ان يكفيهم شرهم وشر غيرهم امين ثم ظعنا منه
وتجاوزنا امام الركب فاذا البراج دراه فاذا اهل ولمكه تم ضوا السيد بعيد الحبيب
مع جماعة من اهله ولم ينالوا منهم شيئا رد الله كيد الظلمة في نحورهم واضحينا امام
الجبل وحو تلت سيدي عبد الحبيب واتانا المنصور من الحليب والزلاع والدجاج فالله

بلاد

دائما في كلافيف وسرنا امد الاعياد الحنيل يلوح تقطع دونه السراب مياه ابلى الاقباب
دائم لولا صواه ومسيرهم في جملعتهم من اعيانهم حبا ولما انتهينا اليهم ينفعهم بنبايهم
وصفرا الى جبل للايادي بدجيب الحي واهله ويبقى انتهى وعليه ما اعلمنا وجيب الحجاج وليادون
اليه وما يقصدونا به ويقيمون لوبد للاجيا اليه في جمع جرح والابوح حولهم
عنهم دعهم ولا حرج فانهم يجاز به حيا او يعينه حيا او دعفه في نزولنا في زوجته
الواجب والحي علينا في ذلك فعلنا وطلعنا اليها رايد الضحى وبقينا بها وتسوق
وتسوق اعراب الركب بجميلات واشترينا جملا فيعقرانا في عطف الرمل العجمي وكنا
في الحاجة اليه لما بلغنا ان لحرا الجبل الباجيين عمن صبوح العابي به علة لا يعين رمعها
عن الضعوف بتراسيهم الجملان ثم اشترينا اخر وتعفو اماكن تعفو اماكن ميزانه لديه
عثرات الاعراب وطلعتهم من يخشى الاغارة على المسلمين ولا يبالي قطع الله شوكته
وخيب مسورته وكفى الامة ضرره واجبر شوكه فيرد ما البالية واستقر دومنا
دراع هند ثم ظعنا منه ليهاد الضحى وبعدان بعيت الارض وتشعب رالتها ونهب اهل
ليلة وبيتنا في الخيار المسالك ووقفوا على مسلك فيصلح لسالك الابل وتركنا لما
صلينا العصر بمنزل المنزل يعلف بها في ناحية الجبل من جج عامية قلعة النية
وكعادته عن جوهها دار بعدت وابرقت وامكنت مكمن اشتد جدا على غيرة من الناس
فارقت اسماعنا النيل وطلعنا ركبتها وتعرت اعوانها فسالمة العلاج وضاض
عن التلاع وضاعت الجمال ولم يبق الا الحمل الى الكبير المتعال واقتربنا الصلوة
على خير البدر تمثال ومن اهل الكمال عليه الصلاة والسلام وحتى عن به الحرب
اقلعت وتعاطى القانس اقتعض ابن السلال وغيرك وضيع من جبل اشترك الشوف
وعليه والخالقين على القادر السلامة والحمد لله ووجوح اهل العنبر بالعنيف
نتمنا تعالى ان يدبره عليهم ولا يعادي سلامة واماني عافية قامة وودعنا
مسيرنا مع جماعة من اصحابه واخوانه وقلنا واد الخفب ووجدنا ما امسك
هذا من رمل وقيعان وصلينا به الظهر وسرنا ولما صلى العصر ظهرت نخيلة
من سماها على الجبل لم تزل تطرق وابرقت وامكنت مطر الغزير حتى رد البغال
عن حروبها واوقفها من الصبي ووقفت قليلا فصلينا العصر وعادت باطرية

ونزل معه البرد ولم نزل كذلك نمطر حتى صلينا المغرب وبعد ما امسكت بين العشائين
ونزلنا اثر ذلك بواد المذيب وبات الناس على ربوة المكيلة ونحن تحت نفع
حومة الحرف وفي تلك الليلة زرنا في الله تعالى والاحب بجانبه والمهاجر
في سبيله والحاج لبيته سيدي احمد الهذيفي ليلة الثلاثاء الرابع عشر من
رجب الفرد سنة والعشرين من المائتين رحمه الله ورضي عنه وتقبله بقبول
حسن وتجاوز عن سيئاته والحقه بنبيه صلى الله عليه وسلم ابي امي وغسلناه وكفناه
وصلينا عليه قبل الصبح وقبل الاسفار ودفناه بمقالة الركب في المنزل وسوينا عليه
التراب لحم وحجر ونصب ومر ثم ظعنا منه وقلنا مع ضحى الى صلاة الظهر
ولحق بنا جماعة من اولاد حولة مع الوشام الطالبين لسيدي عقبة
وبعض اصحاب سيدي محمد بن منصور الاكبر في النهار الزواوي الدار وصلينا الظهر
وسرنا وتلقانا الاخ في الله والاحب بجانبه سيدي محمد بن منصور المذكور
مع اصحابه وجاء متوجها للقيانا وطلعن بسيدي عقبة نحو ان دفع بتشهير
في انتظارنا جزاه الله خيرا يتبعه ويتبع من اتاه معه والحبيب لم املاه ولا دفع لم
عملا بالفضل وكرمه ابتدع ثم قلنا سيدي عقبة عصر الثلاثاء رابع عشر رجب
والتاسع والعشرين من المائتين وتلقانا ووجدنا به المفتي ارخه في حليته
واشتكى الناس منه ما امكنهم وتيسر اشتراؤه ووجدنا به سيدي ابا القاسم
الفقيه البسكري مقيم بسكرة في الوقت متوجها منها خوفا من عمل الباي
وعلى ابن محمد هو عامل تلك النواحي متوجها اليها واتاه الله عنه بفضل
وكتبه لمولاي العربي بن احمد بن يوسف ما الله يتكلم من حاله وفي دعه لما معه
وزين بنو طلقة لمقيم وكرمه امين ثم ظعنا منه وقلنا بسكرة الثلاثاء الى
الرجا الخامس عشر من رجب المرجب الثلاثين من المائتين بموضع قرب الدراج
وحوز الواد بساحلنا وحضرناه لعمل صعب والحمد لله مسلم واقمنا به يوم
الخميس والجمعة ليشتري الناس ما يحتاجون اليه من الزاد ثم ظعنا منه
يوم السبت الثامن عشر من رجب الثاني من المائتين وودعنا سيدي
عبد المجيد بن الطيب من اولاد سيدي ناجي واصحابه وجماعة من اصحابنا

سيدي محمد

487

سيدي محمد بن منصور المذكور، ولم يزل معنا مصاحبا الى ان حملنا على ساقية
ام ملاش عند المجاز بعد ان اطعمنا ما و هيئنا له المجاز فالله تعالى المسؤول
في تثبيت الاقدام والمشي على الصراط والسلامة بجاه الشافع بسلام،
وعادة عبيد ان جلبنا وفعلنا بالساقية جاز فيها الناس من غير ما باس
ولله الحمد وسرنا على **ملبلية** وتلقانا اهلها الكبار والصغار واخصنا
وادي المجري ونزلنا بعد ونه الغربية على ربوة مشرفة ووافانا العدو من جهة حمم
بعدة بطاطيخ ونعمنا ذلك بين انما عند المسافة من الحاج مع الغنم . . .
والسادات الاشراف ورحماتهم ذلك لركابنا فالله يتقبل منهم وانانا بغنمهم
سيدي عبد الحي وكذا تحن من لتاري سيدي عقيب وعند عندها والمادات الركب
ركبنا وسرنا وصلينا العصر في مخلوقة ولي الله سيدي عبد الرحمان بن الاخضر
الاخضري وجئنا مرابيان ونزلنا بغربي عن متسعة متحيزة لناحية القبلة
الى عمران وادي ريغ **ثم ظعنا منه** وطلعنا على الكثيب شيئا يسيرا ثم لقينا وقت الضحى
امام الركب للراحة فاذا القوم ترجع بحيث الى ان صار ما شاء الله وتقدمت الي مشاورا
من جماعة اولاد سلطان ورابعهم كلموا ديرتم عند ما فرق الركب عنهم للطعام
وتعبر كلامه ولم يغير ذلك واتانا العدو من دكيش امرنا عبد بعضها للاشراف
مبشرا ونزلنا على الكة مشرفة على الوادي بجوار الغاية وصلينا الظهر
هناك والعصر بغير ما اولاد جلال من رحلة كل سواقي متعددة بها ماء .
من كانه عمارة للمفضل وجلسنا امنا الى حتى تلاحق الركب
وسرنا ووجدنا ثم خيمتين بعد العصر باولاد جلال يوم الاحد تاسع عشر رجب
واتانا بين العشائين من الاحباب سيدي عبد الباقي وسيدي محمد
واتى اليه من عندك دكيش واصحبهم لوحة بالطالب
فيها الولوه جبرات لديها جماعة الله حفظهم ويغني بعنيته امين والعجبا
بميسور من الطعام مع الكاية من جميع الامالين **ثم ظعنا منه** وتعن جرامل

اهل البلد امواجا بصغار وكبار يطلبون الدعاء من الله العزيز الغفار
فالله ينفعهم ولا يضرهم ويحفظنا على المنهاج ومن ادركهم سيدي محمد الحاج خارج
البلد عن بعد ادخب معه ثلاث شبراه بارك منا بها اعاد الله تعالى بركتهم وجعل
ذلك مميزان القبول وودعنا هنالك الجامع جماعة اهل البلد فرجعوا ومشى انا سيدي محمد الى ان داه بنا
ووادينا فيه بنيل الله سيدي خالد بن سنان فزرناه ساعة ورجع وفي لقا خارج بلاد
سيدي خالد عن بعد على اكمة ليتلاحق الركب ويستقيم شان الهجيف ايضا. فيجتاز الناس امرا
فيبيتون هنالك ليصبحوا فرادهم ويبلغوا السقيتهم لاجتياز المسافة امامهم لانه معطشة
فحمل الركب به ما ونقا تدايلنا مع ليلتين فاخبرنا من له خبرة بالارض من الاعراب وغيرهم
ان حلة الواد البعرت وبه غدران متسعة وكفى الاركاب الواسعة والجمال المتنشا امده
فعلنا اسفرامن فضل ربي والحمد لله الذي ازاح عنا ذفل الما. تمنوا المعارة وديكن اهل البلاد منها الكون ما
بادين الناس من العرب بالبيته تمنو فلطول استعمالها من مص السما وكثيرا ما تنتحى في العرب
فيتجمع ما لعدم اتفاق دباغتها وانما اخذت من مصر بحسب ما اتفق ووجدناها وكبار العسنوه
المتونة بالزيت العمل. وكثيرا ما عود نلمو انا تعلى تعامل واحصانا ذو ضلا واصفنانا وله الحمد في الا
خرة والاولى فنسله تعالى ان يديم علينا نعمته ويوالي علينا كرمه ويمن علينا الشكر
ولا يكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا اقل منه ولما استيقظ الجميع سار الركب ونزلنا وقت
القيلولة على غدير بالواد وصلينا به الظهر وركبنا العصر تحت شجرة من شجر البطم على غدير
اخضر ووجدنا الماسد فجا للسلمية من اعراب تلك النواحي من اهل الغمارة به ظاعنين بطلب
الما. والكلا ونزلنا مغربه او لاد سيدي عيسى على غدير واسع مستبحر بالوادي
وتقدم مع السلمية ترعى مانشتهم مع ما نشتهم واتوا البيت اعيانهم وذبح ساتهم
وجلا غنمهم كلها وزعموا انهم تذهبوا من سرقة المليح والتعرض للاداحين وانهم خرجوا
للاركاب الغبسوية وانهم افلعوا وانابوا عما ابلت لهم في الاذايات للركب والتعرض له
بالغارة والنهب والله تعالى يتوب علينا وعليهم ويعود بنا وبهم لليمنى ويعيننا اجمعا
عليه امين وقدموا للاستاذ محمد سيدي ابراهيم من الجلب ركابه الذي قطعوا له
وحزن منهم من وار ضوره منه فالله يثبتهم ويزيل ضررهم على المسلمين ويجعلهم راحة

للاركاب

319

للاركاب النبوية والوفود الى بلاد الغربية امين امين ثم طعنا منه وسقى الناس من الغدير

ما يكفيهم لشرب النهار واخذنا عند شجرات من البطم في بسيط من الارض فسيح نستظل الركب

بالله تعالى يحفظهم ويعينهم ويبلغهم وطنهم بسلامة وعافية لم يرها ابيه انه ولي ذلك وانتا

الينا جماعة من اعراب رجمان هنالك بقطيع من الابل يسوقونها الركب واتانا الله منه عند هم

بعنز ودجاجة بعثت لمستحقيها وركبنا واتانا اعاريسات تغدوا ايام من ساق في الابل ثم بسمن فدفع للعجها

واخر اتانا خروف فدفع لهم ايضا ما لعله يتقبل منهم وقلنا على شعب وادي السنوب

في ظل شجرات من البطم ووجدنا هنالك غدرانا من الما . فسقينا دوابنا وكثير ممن معنا من اهل الركب

وسقوا به اداوتهم وتوضئوا وصلينا الظهر هنالك والعصر في غدوهم من مسلكي قيلب

وسرنا وقت المقابل الى محل في عقبة متسع بلا صعود على غدير ما غدير احب البنيان كل معن ورح

به لكون الناس عدا ايس من الما في ذلك المحل لعدم ظهور مخايله وعزموا على البيات دونه وبذل

الله لنا من الغدير وكان من جملة نعم الله التي تكل الالسنة والجوارح عن القيام بادنى شكرها

فتمتع الناس بذلك الما وضلت ناقة لبعض الجمالين فذهب يطلبها ووجدها اصحابه دونه

واستمر موته الى الكلب وافصل به المرامين سرقته الحجيج وضربوه وجرحوه وذهبوا الى طلبه

وافصلوا اليه وجاوا به في الصدر الاخير من الليل على عمه من الناس واخذوا البغلا وذهبوا به ويقطر

لهم صاحبه وذهب في اثرهم حاسرا عاري ما ولحق بهم فمنعوه منه باسيافهم ورواد القيس

نسله تعالى ان يخلف عليه وينتقم من الفلة العتاة ثم طعنا منه ووجدنا ما على شرفي

وادي التومات ورجع اليه من اراد من الصعاليك والحجاج واخذنا بطاعني في التوميات

بأميال وصلينا العصر على غدير بالقرب من واد عبد الحميد ونزلنا في وادي عبد الحميد

بأميال بعد العصر وخرج اخر الركب بعد الغروب وبين العشا ابن طاهت ريح بشرقية

فلعفت الاخبية وكعادتها على امطرت السما مطرا وانتشرت الفلة وخرج الناس لما اخذت

الابل في عقننا تلام لكون المحل معروفا بالحرب والسرقة والاختلاس ليلا من جبل انه اهل عمورة

قريبة على جبل حوالي العين ان بما جوا كد متعودة ولكل لها من كان بها سراق الحجيج

يتعرضون للاركاب ليلا بالسرقة ونهارا بسوافقة الرجاج ومايا يريحهم من العوائد

وغيرها من القواعد قبلة عادتهم قطعها الله من عادة واما غمس خربة عما اميال عنها

تشرفها فيما يمكن انها ما سمعنا عنهم انهم يتعرضون للركب بسوء والله اعلم بحقيقتهم

وبتنا هنالك ولم يزل المطر يصح سماز اخر الليل الى ذهب الصراع العجم لم يرا الناس كبداد حتى

الى القصب العالي ثم قطعنا عقبة وعرة فاتينا عين الحميد ضحى ولم يعرج له احد لكون الله اغنى الناس
بعد ان بانوا عليها بمبيتهم فاغنى الله تعالى عن دعوة عوف وبلال الاصباح عن المصباح
ونزلنا للاستراحة شرقي العين ان ننتظر الركب ولم يلحق بنا واخبرنا انه اخذ ذات اليمين
وسرنا ووجدنا امامنا رجلا من زاوية اتانا بالبغل المسروق ليلا بالصدود واخبرنا ان سارقه
حمراوي فاقتفيناه منه وبعثوا به للركب فاخذه صاحبه مسرورا من جائه فالله يجازيهم خيرا
ويبرزهم من فضله ابن ثم نزلنا وقت الظهيرة عن يمين العين ان نتمهل على ريثة الصلاة
واتيان الركب وجاء الركب وصلينا الظهر وسرنا حتى بتنا بمبيت الركب على ماء اذ ليس معهم ماء
ليبيتوا على ماء وحان وقت العصر وصليناه على ظهر ونزلنا على عين تنبع تجري عقبها
مزارع للاولاد حمو الله زاوية من زوايا تلك البلاد وهم ناس مقبلون على ما يعنيهم
عرفنا منهم جماعة فتمسكوا وحج معنا منهم الحجة واحد منهم واسمه سيدي الطيب بن عيسى
رجل دين خير مقبل على شانه بلا اكل بنا على الهيئة معمور بتيمم الحجاج الفرج وحل الركب
بين العشاءين ولم يلحق اخر الاعراب صلينا العشاء وحذر الناس من سرقة اهل عمورة
وغيرهم ان يتبعوا الركب فامن الله على قلتهم وكثير من هم وكعب شوكتهم مما لا حتم لهم طريق
ولا المعتمد لهم بارعة وكان الله قويا عزيزا وبات الناس بخير وامان والمنة للواحد المنان
ثم قطعنا منه ونزلنا دمت قبل نصف النهار وبتنا به لاراحة الابل وتعاهدوا اخبابها لان العصاة
ان حلوا بها من الذهب فتنتعل فتلقانا اهل البلد بالفرح والسرور ولاحت عليهم مخايل صلحهم وتوبتهم
من اذاية الحاج فباعوا كل جليل وكل حقير بنهار جاء الله يوم لقانا ولهم التوبة وسوقوا لنا بما
امكنهم وما يعني فيهم من الشعير والسمن والشحم لكون ارضهم جردتها الجراد وبين العشاءين ارتفعت
السحاب ابرقت متواليا اذ هي الامطار والاعصار وكاد يخطف الابصار وتشققت ابراقه ماء
وانقطع ونبع السيل او قبله بقليل او بعده بقليل سال الوادي وادي دمت وخاف الناس ان
يمنعهم من الاجتياز فيصدهم عما هم بصدده من قطع ما بين ايديهم من الفلوات والقيعان
ثم ان صلينا الصبح بغلس اختيارا وقطعنا على بركة الله وخضنا اول حملة ثانية
جملتها وكان الناس والابل لذلك مشفقين واشفق الناس عليها لما من طول السفر
وبعد الشقة والحمد لله سلم وصادفنا الحمد واعظم وخاض الركب وما وقع حمل ولا اتي حمل الا بعير واحد
عليه حمل البغل الحجيم فوقع به وجرى الوادي حمله فتتبع واخذ ورد له الحمل جملا بعد ان خرج للعبور
وانقطع الركب بعبور العربية حتى خاض اخرهم فعبرناه ثم كنا وسرنا واتينا صلينا الظهر وسرنا

امبارك

وسلكنا طريقا صعبا منتصف ليلة عزما سلكنا
رسنتي في وديان والاكحل على سائر سلف
الى وقت العصر والارتفاع وصلينا العصر
واصبحنا وكبنا من البرتة تحت ظلال الزيتون
على النبع على الصبح والمسيت العيان ٤٠ ٣

احيانا كظهرت سحابة وطعا. اه امسافة رعد خاصب تدم على ما الطلقة من الجبال والاكام ثم عمت
الربي والسهل وتطاولت البنا من نبا وارحت السما. علينا عز اليها وارسلت البيضا
تنشا ابيها وعانقت الركب عن العشب وصرت تنفض صوبا الحبال والرجال والجمال والهبير
ترجي بها على الوجوه كان الغريب حلت اوكيتها او سدد تمرمت اضبتها ورجعت شيبا
مما تكونت رجل من اولاد بن حمزاله ما خبرنا بشرة ما ذكرنا من الوحـل
وانه لم يسلك به رجل ولا جمل جال بنا ذات البسار وامسكت السما. وتلاحق الركب
مع الغروب ثم اصطرت ايضا ولم تزل كذلك الى الصباح تمطر وتقلع وبقي لصبنا الحاج احمد بن علي
السلوي سباطة به عرب نارفة من خيار ابله الكلف الرياس لدمته ونحن حلنا اخر منزل
قطع الرياس اصعاب احتمل الله انها تقوي اعدادها مع ارواتها والاجزا الا عليه ماعليه
وصارفه عنه حامل شيئا والغالب عليه اللعان وصاحبه لكن الرياس سيما فانما للابـل
وكثيرا ما يعلل به الاباعيل والبخور العاقل وينكب اماكنه وقد ذكر بها جفا الحج اماكن
بواد لشيور وتجمت ودمت حول الغرينة بمزارعها وبورنة حوالي برفة ثم بعثنا
رجالا يستخبرون وادي البعج وانتظرنا ابجما. ثم رفعنا وجوزا، رجع قبيلة ولم يبق منهم الا شيء.
قليل مخضرا، وكن لنا سفرا حتى تجاوز الركب ودابة ونفر الناس مابل من ثيابهم وصلينا
الظهر بواد النبيلة ونادى مناد الركب ان احملوا من الما ما تبيتون به من الغد وابا الغدر اى
وكثيرا ما قطعت باحمالها وغدرتهم وودعنا الرجل الذي سوق ابنا حمزالله المذكور انه دلنا على
الطريق بماذا الارحال التي تحار فيها الادلا والتقيقنا بعار سيسي من رحمان زعما انهما
اخبرا الركب بجما. اقتتل كثيرا وطلبا المبيت بغيرهم لبيتها وقوامع الركب باباي منهم من الابل
وعيرها وما فورها كان لنا عبد العصر المبيت بعد ان ملنا على طريق الاغوا ذات اليمين
لما دارنا من الفتن وسدمكت الرملا. ونهبت الاموال الفارة ببنيهم عباد ابل الله ما دخل بعضهم
على بعض عرب اولاد يعقوب فقتلوهم ونهبوا اموالهم واخرجوهم من ديارهم وانا لله
وانا اليه راجعون وتبعنا الموضع يقال له القصعة وتشوشت الصرفة على الركب وعوت
من كل ناحية واخذوا بغلة لسيدي محمد الرخيصي السعدوني وحمار سيدي محمد زروق المراكشي
ومع شالاز على العيلاني المنوجي ولما سعر النهار ظهروا على الجبال كانها اوعال وتبعهم
بعض الحجاج ورموهم بالبنادق وجروا اجرار الحمر المستنفرة فرت من قسورة قطع الله
دابر القوم الظالمين وكنت مع الجمس ثم رفعنا منه واضحينا بنخلة الاغواط

وجاز الركب وسرنا ونكبنا الاعو الطين بيسارنا وتوزيد امرهم وقلنا احمره بازا. وان مقابل
وصلينا الظهر وسرنا ونزلنا على واد ابي مهيم **وسيلت** عن قول المصطفى
صلى الله عليه وسلم مع مسح الجبهة اثر الصلاة ولم اجد في عمل اليوم والليلة والكلم الطيب
للامام البيهقي وجيء ذي الحاجة وانما ذكر دبر الصلاة وان لفظه الاول السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وحين يرد الراد ومغفرة الله ورضوانه وجرى في الحديث اذا التقى المسلمان
وتصافحا بحمد الله وصليا على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفرا وضحك كل منهما في وجه صاحبه
غفر لهما ونزل عليهما مائة رحمة للبادي تسعون وللآخر عشرة وسيلت عن الكيفية في الذكر
الوارد فاجبت كما اخذت ذلك عن الوالد رضي الله عنه اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار الحمد لله رب العالمين استغفر الله **و**طلب منا بعض من اصحابنا اخوة لك اجازة
فيه فصافحتهم واجزتهم بالله ينفع جميعنا وجميعهم من اهل الايقان ومر لنا قبل الاصفرار بمشاوي
الماء **ثم منه** وامضينا بورج خروب وجلسنا للاستراحة **و**تحوزنا اعيان تجمت تغدوا
بهم افراسهم وطلبوا منا النزول عليهم وامتنعنا لما بان فيهم من الدرياس المضر بالابل
وهو نبات اسم قاتل وداء منه وعلة تعتري عاجها وذكروا انهم يسلكوا بنا مسلكا عريا منه
فقبلنا منهم وانفصل المجلس على ذلك ولما سرنا واذا به كساير تلك البقعة التي مررنا بها
فغلت تبين اما اذكرت عليه ... واحتججت عليه ... من ذاك ما ارد ... النزول عليكم
في ... وملنا عنهم ذات اليسار ... وسقنا الابل بسوقا
وشغلناها بذلك عن تناول الدرياس وحملنا هاذ المسير ... ارتكابا للاخف
الضررين وحان وقت الظهر ونزلنا على واد **مسفاح** ووجدنا به ماء مستقيما
من سيل في بيب ... وصلينا الظهر الى الابل ... ورحلنا
لعين الملح قبيل الاصفرار وراحت اوليات الركب ... بيوم الثلاثاء
الثامن والعشرين من رجب والثاني شهر شتنبر ونلقانا اهلها كبارا وصغارا
خارج البلد ونزلنا خارج البلد على مسيل الماء وسلم الله الابل والحمد لله من تناول الدرياس
وخلا منه ... **نكتة** مما يحمي من تناول الدرياس تكميم افواه الابل وجعل الازمة
لها وتغليظها ... حتى لا تعضوا الذي وان تناولته فيعالج ... بما حرشي
به من جريمة من الاعراب ... يؤخذ القمح ويغلى في السمن حتى يطيب ويبرد ويؤكل للبعير

والغدير الماخوذ من الفم حثية او حثيتان لا اقل من حثية ولا اكثر من حثيتين او يوخذ
زبل البقر ويحك به اللسان ويسقى الجمل وسن الجمل شافاه الله وجوزي فلان بتمكين اصحابه وفلان
ينوي على احشائه حبوبا او يومين او نحوه والشفاء من الله او بلغ العجين بالسمن والخليع يوم
الاربعاء. **واستهل** هلال شعبان ليلة الخميس وحضر بنا الكبار الاجل سيدي محمد بن موسى
السماني مع سيدي مسعود من اولاد سيدي **يحيى** وسيدي عبد القادر المكلاوي وسيدي
الشاوي اخو الاجل سيدي الرحماني مع بعض الصعالبة جاء وحاجز مع الركب
ولما سمعوا بنا ان معنا الصبي الناجي جاء بالاقاشة والله ينفعهم بمنه وكرمه **واستخبرنا** بعض
اخبار البلد جملة وفي عشية وهو يوم الخميس اول شعبان في الرابع عشر من شتنبر
خرجنا **والتقينا** بالركب الشرف وشيخ الجاسيين الحاج عزوز ولد عويل حامي العلايين
الشريف مولاي **عبد الهادي** نزاد ريس وانظلنا باخبار السلف وكتبهم وما بعثوا الينا
مع صحبة السيد محمد بن عبد الرحمان المرلاجابي ومعه لو اخيه سيدي محمد بن عبد القادر
ودلوك واستوصينا خير النا وفرغنا على ماغاب عنا من احوالهم وبعث لنا اهلنا
مع وكيلنا سيدي عبد العزيز بن محمد اثر الله به قد فتنا ما استسلفناه دطل بالسرابر الله
دمتهم من جميع الكتب الملات وجازاهم عنا خيرا والفداه لا اليوم ايضا للاقلات الناس
بعضهم بعضا ومعه ابلغهم والبلغونا ما هل بالبلد من العين وكيف البلاد جدكليه ولم يترك به
علونية ولا سجلية فنسال الله تعالى السلامة والعفو والعافية والمعافات **ثم ظعنا** منه يوم الجمعة
ثاني شعبان وخامس عشر شتنبر وملتقاة ات اليمين على كر سبعوادي نشيور لطريق وادي
الرداه **وطلعنا** الظهر بازاء عين يقال لها العنيبص المالح ووجدنا به ماء قليلا حلوا
جارية الغرب عهدنا بها العيد **والقصر** تحت عقبة مقصم اولاد زيادة ووجدنا
ممتاد كماء بسقي الناس ما ارادوا المبيت وزلنا صعدا البلاد فاعمة وبات الناس به على عينها
ماء بسور ما استفوا بغير جهد قليل **ثم ظعنا** منه ولاحق لنا جاعة من الناس يشتمون نحو
الركب ومن لم يلبه انتظرهم على ربوة بلادهم ناس من اولاد سيدي **الشيخ بن عيسى**
جاءوا رمينا وجاء الله زعنوهم بلاد بعض الباشر وبعث اثنين للاولاد وقوكة اثنين
للسلكة والله يتقبل منهم وينفعهم بنياتهم امين وهم ناس مساكين لا يطيلون الاقراءة
الغزان والبدن نعموا ان جدهم الذكر من ذرية الامام المشهور **يزيد** البعير رضي عنه البسطامي

والله اعلم بحقيقة ذلك ثم ظعنا على واد غريب وصلينا الظهر به والعصر بقيضة محليمه
وقيلنا المحليمة تصغير محلاب لعل العصر بلغ بيه على ما . سايل من الدم بتقعيج محبلع
ثم منه وقيلنا القاسول فبيل عصر الاثنين الخامس من شعبان ثامن عشر شتنبر
وتلقانا اهل البلد خارج البلد ابتهاجا وجاوزنا بجور الوادي وقيلنا لمزرع لعمروش الغني بين
حوملاتم سيلان الوادي ليلا فيمنعنا عن الجواز لو قيلنا بعمروش الشرقية لكن السماء بها رداد غيم
واضافنا اهلها بعدة اواني من طعام فقسمناه على اهل الركب وبعض شعير ووضعنا كالجلاليل
به اجاله ومن خوف السماء وارعوت وامطرت اعالي الوادي وسال لجانا الغد منه ورشقنا رشا
ثم دعينا منه بطاح طيب ودفعنا كتبا كتبناه الاعلام علاماتهم بجيئنا لبني يزيد دار لزعماء
منصور بن عبد المزحيط فوجدنا مخبرا عينا على انه مصحوبا بسلامة وعافية مع جماعة مبتغين
اهل البنا اعتقنا ما لا دخال السرور على المومن ومن لبنا باالهنة في بنا مغال
سبب عطاء الله اجرا اوابنة ابد وبعدهم وقبل امطرنا مطرا غزيرا ولم يزل الى الثلث الاخير
من الليل وبعد دخيل و اصبح علينا اليوم سبب عبد الكريم التواتي كان منشا رطاعم اعراب
بنالك في الاخواط بقي اولادهم وبطاجم ثم تزوج عندهم وهو رجل مبارك الابلاسر به في اهل
الصدق في الوداد والصوب الاعتقاد وصاحب الخير الى يوم وادي شوشه وبيس واد البيح
وجرنا به عن ادنا من الماء لعرب عمرة بالسعيل وقلنا طعلا وتغدينا به وقيل اخرالركب
مع رب العشاء وجاء الغد من من الاخ المذكور يكيشير احربنا لعادات الاشرام والاخ الفقيه
والعم احمد الامزاره الحرب في الحجاج وتلادوا برزك ليتمايزوا ويتاهبوا لوجهتهم واجمعنا
وودعنا الى لقيه وودعونا في غفنسا ومضينا قصدنا وما لوا الناحية الاغواط مصحوبين بالسلامة
والعافية وسرنا بوادي مطر على اثر سيلانه ولا تجاوزنا ملتقى عين لاحو به قلنا تحت مرحة
كبيرة في البطم والسدرة الظلال منتشرة الاغصان وتحو بنا الاخ الشلالي صيد بعيس بن زايد
مع بعض اهله وصلينا الظهر وسرنا وسايرنا الاخ المذكور وقيلنا العدتهم طعلا على ماء
وقصدنا معادي القناد بيتي وابن ابي زيان انقاد الله من حبالة الشبكة كان اذاه ناله بالتلفيق
الاوراد فيانة عنا واتكيت عليه الناس لشوكة وعتبتهم الاغواط في سلك مشيخته
واستفهمته نعيسه عمرة لك ولم يتمتع بها الحو وتعالى معهم الابكره وعامهم عما يلزم
وركب معهم من الغدر وتطربهم مكاتبة الخط مجال اخل وزال عمالهم كيفنا عزة لك اشبا قيا

عليه

اشتغالا عليه ورد فضائله بالقفا ادخلهم اعتبارا واختفاء على ما لقنا من اجلاله
عن يمين ثقفه من بعدما ودعا وغيبت دخلهم في الله بهمة فصوحه له مستبعق عليه وقال ان الوجه
في الطريق والمفيد ان لا يعترض احد الا الى الوجه الذي اذن له فيه فهما تقربتيه
فقد ضربت واعرضت وخالفت واهملت حرمة النصيحة ولم يقبلها وانف منها ولم يتقبلها
فقال الحبيب النصيحة هذا كلام عزيز مفيد فيه بيت انه من اي الذي اخذه فحققت عليه ان يقع
في محذورات لا يعرفها وان ينقطع من حيث يظن الوصول لما ارتكبه من تضييع الاصول فتبين
لي من له دعا لمادة الغرور وسوء الشية الخاطر وعن لينة من تعاطي التلقين فمنه
عفا الله عنا وعنه بكرمه. امين **فطنة** اعلم يا اخي ان الاذن عند ارباب السلوك
اهل الشريعة والحقيقة من سادات الطريقة نور ينقدح في قلب الاذن فيلقيه
على قلب المأذون في حال الملك او يعرفها فيتعين الوقوف عنده حرصا على الطريق وادخاله
حرمة عنه فلذا وجب شرعا على المأذون ان يبين له من اذن له فيه عند التلقين
والا انقطع المتلقي عن الاتصال بحبل الاذن في الاصل بعدم تعيين المأذون وذلك باثم واقتحم
اذ ضل واضل وكذب على الله وافترى واختلق الهوى فيخاف عليه من سوء الخاتمة عياذا بالله
الا ان يتداركه الله بلطفه ومن ابتلى بهذا الحامل الناقل عن الذاكر كما هو المتعين لا نعاسة عليه
في شيء. ما بلى فصالة خاصة ولجميع المسلمين عامة والله يسامحه وقد عرفه اشياخنا
عن هذه المجموعة ذات الكتاب والسنة المجموعة بالله تعالى الذي حضرناه علينا من تعرض
لما ليس [illegible] او كاد ادما بشيء. ادعه [illegible] تبديلها وتحريفها واخراجها عن فهمها
كادا الله واذابه كما يذاب الملح [illegible] واعمى ابصارها وافنى [illegible] واقطع [illegible] والله لا يصلح
عمل المفسدين ومن اخذ له [illegible] عياذا بالله [illegible] دفعنا منه [illegible]
ونحو بناحيا عدة من اهل المحبة من اهل السلالة [illegible] محمد بن عبد الله [illegible] للحجاز عام تسع
وسبعين ايا بعد [illegible] من اهل المحبة واتى الله من عنده [illegible]
وشيء من السمن فقبل الله منه [illegible] مع الواهب [illegible]
الله الجميع [illegible] ابن [illegible] والسنة [illegible] الاوبة [illegible] انتظارها
ابدا [illegible] للبيات [illegible] وكذا الشريف مولانا احمد بن حبيب بن محمد بن الشريف
الحسني العلوي [illegible] مولانا اسماعيل بن الشريف [illegible]
الاعراب [illegible] غنيمة [illegible] الى لحو الابل [illegible] البيات

في الحاشية ... الجميع المنهوب لم اجد ...
ابو ... الاخبار، فيسهم المنوبة الا ...

والمكينة الوصول الى سفوف الامع الذي فيبيت مع وجود الما مع رجل من ... الية تقراق
اهلها ورجعوا منه بجميع حبيبي ثم اسعفوا منه حاجتهم واتا الله من عند الغيث بعد المذكور
بكبشين امرين ... للاشراف ومن عند اولاد سيدي علي بشفاعة بارعة ... وبعثنا
واحد السيدين محمد بن ... والاخر محمد بن ... واثنين لمحمد متمنا تقبل الله منهم وجعلهم من الذي اجاهوا
وناذلهم وجبر ... وما ذلك على الله بعزيز وهو الحكيم العزيز ثم طغنا ونزلنا ابا سمغون
اول الضحى ... السادات الاشراف النازلين بها من مولانا احمد بن علي بن محمد بن الحاج
ومولانا العربي وا ... والحاج احمد بن علي ... حتى اذا ارادوا الانصراف من امغار الكل
لمقامات وطلبوا منا الخلاع ... لوجهتهم ... واجمعنا ... البوم
وهو يوم السبت العاشر من شعبان ... السبيل ... ثمانية
متقابل والنزول الاجمال اليها ... متقاتل ... ومجمع ... اهل ... سمغون
في غاية ما ادركهم من الشقاق والعراق والرواع والنزاع والخلاف والانتهاب والفساد
والعوار ... ذلك ... وتلك حلية
العتنة كما قيل
الحرب اول ما تكون فتية ، تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها ، ولت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء ... وتغيرت ، مكروهة للشم والتقبيل
فعند ذلك العربي يفيض للصلح ... واولاد موسى واولاد ... واشتد
... سلوا ... عليهم
... بذلك ... وتضرع الى الله تعالى ... ذلك عنهم ... العافية
لنا ولهم ... الشكر عليها ... واعطانا ... الذي ...
بينهم ... عقد الصلح ... وتحابوا
اتماما للعقد وتاكيدا لها ... ازالة ... والشحنا
والله تعالى المسؤول في قبول العمل ... لله تعالى ... السادات الاشراف المذكورين
... اولاد ... شعبان ... عند
اهل البلد ... الجميع امين ثم ظعنا منه ضحى الاخر ... الظهر
... عثمان والناس ... الامر ... بادرة
... السبيل ...

ومنهم ... مواد ...

ومقيم وهو الكثير و بعشار حلا يستخرج الماء جا وجدو وسرنا ونزلنا ظهرا بازا الوادي
البراويـــن مصب وادي الاشجار الطوال فيه قيل انقلب الغنجاية علي ماء قليـــل
فمر به ابو ابيه من الناس اخف شيء قليلا ومن الاحوج وحبر اسوس الطين على انا وصيف
العلام بمنع البهايم من الدخول فيه والخوض له ثم امر الناس مع الوادي يتطلبون
فمن راجع عنهم بما لم يشي ومن متناول ما قدر له ثم رجع بعض اصحابنا سقية لنا فاطلعه
الله بغير ملامة سبابه من الاستغفار وفيه دخول الغنجاية سراد من عون والمنة لله
على كل حال ثم تقدمنا منه واصبنا علي ماء لقح بير
بوادي زمور الحمراء واستغنى الناس عنه وعدوا جميعهم ونزلوا منه حاجتهم
وتقدمنا منها شيا وذي امنا الاستراحـــة

فهنا انتهى الرحلة المباركة
ربنا فيه مبارك ... عن الصاحب
بحمد الله به العلم ...
... الله وعمه
...
دايم ... والارض
... الدنيا والاخرة
... بلا ...
والحمد لله رب العالمين

